جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(٤٦)

الأعلال في كتاب سيبويه

في هدى الدراسات الصوتية الحديثة

الدكتور
عبد الحق احمد محمد الحجي

١٤٢٩هـ   الطبعة الأولى   ٢٠٠٨م

بالعلم نرتقي

MBDAW

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

برقـــــم ٨٨٤

لســــنة ٢٠٠٨

جميع مطبوعات المركز محكمة علمياً

العراق - بغداد - سبع أبكار - ديوان الوقف السني

e-mail: mabdaw@yahoo.com

صندوق البريد ٥٣٠٠٨ باب المعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ

رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٍ

٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤ فَسَتُبۡصِرُ

وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦﴾

صدق الله العظيم

[القلم: ١ ــ ٦]

الإهـــداء

إلى والدي ووالدتي

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾(١)

وإلى زوجتي

وقد خرّجت أكثر من ثلاثين جيلاً تربوياً هُــم النُّورُ في غوطَة التربية والتعليم.

﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(٢)

أُهدي لهم نفحات هذا الكوثر.

المؤلف

١ــ سورة التوبة: الآية: ٢١.

٢ــ سورة آل عمران: من الآية: ١٥.

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ حبيب الحق وصفوة الخلق ومن تبعه بصدق وإيمان ليوم الدين وبعد...

فموضوع هذا البحث "الأعلال في كتاب سيبويه" في هدى الدراسات الصوتية الحديثة، والأعلال: إحدى الظواهر الصوتية التي يعنى بها تغيير صوت العلة إلى صوت آخر ضمن بنية الكلمة إما بالنقل أو بالقلب أو بالحذف.

وكانت الدراسة في كتاب سيبويه لأن الكتاب يكتسب أهمية متفردة بالنسبة لعلماء العربية لما يحويه من مباحث ضمت خلاصة التفكير العربي منذ تكوينها المبكر حتى نضجها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه البار سيبويه وقد صدق علماء العربية عندما قالوا فيه انه البحر وقرآن النحو.

فالكتاب يحتاج إلى دراية علمية ومنهجية وأسلوبية للوقوف على دقائقه المحكمة وتبيين غامضه وفك مشكله وهو يجمع بين السهل والحزن والتفصيل والاقتضاب واللمح والوضوح والانتظام والانتشار لذلك خص بالشروح المتتابعة على مدى تعاقب القرون(١)، ولفت إليه نظر الدارسين المحدثين فتناولوه بالحث والدراسة من نواحيه المختلفة: النحوية والصرفية والصوتية وغيرها(٢).

---

١ - ينظر كتاب سيبويه وشروحه؛ د.خديجة عبدالرزاق الحديثي:ص١٤٩-٢٥٦، مطابع دار التضامن، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م إذ تم في هذا الكتاب استقصاء شروح علماء العربية القدامى لكتاب سيبويه.

٢ - ينظر سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً، الأستاذ كوركيس عواد: ص٤٩، ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٠، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٤، ٢١٦، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، إذ تم في هذا الكتاب استقصاء بحوث الدارسين المحدثين لكتاب سيبويه كافة.

وقد لوحظ أن بحث الإعلال في كتاب سيبويه ما زال بكراً لم يتناوله احد بالدراسة والاستقصاء ولم يوف حق الإعلال سواء أكان على وفق ما درسه سيبويه والأقدمون أم على وفق الدراسة الصوتية في نظر علم اللغة الحديث من حيث التقعيد والتحليل والتفسير لأجل هذه الدواعي تم اختيار الموضوع.

ولا بد من التنويه بهذه المناسبة بان في مدة اختيار الموضوع كنت قد عرضت فكرة دراسة الإعلال على الدكتورة الفاضلة خديجة عبدالرزاق الحديثي أستاذة النحو والصرف بجامعة بغداد والمتخصصة بسيبويه فباركت هذا الاختيار وذكرت أنها رغبت في الكتابة في موضوع الإعلال في أثناء تدريسها بجامعة الكويت وكتبت فيه دفتراً ما زالت تحتفظ به.

وعندما عرضت الرأي نفسه على الأستاذ الكبير الدكتور أحمد ناجي القيسي بارك هذا الاختيار وشجعني على البحث فيه، ومن حسن الطالع أن يكون مشرفاً على البحث فيما بعد.

وبالرغم من أن موضوع الإعلال جاف وعر مشتجر الشعاب إن كانت مباحثه منتظمة فماذا يقال إن كان بعض منه هنا وبعض منه هنا وهناك في تضاعيف الكتاب..؟!

لكن التوكل على الله العلي القدير والتسلح بالصبر والأناة والجلد والنية الخالصة وحب البحث هي العوامل التي شدت الأزر وذللت كل جموح كؤود.

الأول والثاني: إن دراسة اللغة دراسة علمية تبدأ بالمستوى الصوتي، فالمستوى الصرفي ثم المستوى النحوي وتنتهي بالمستوى الدلالي. ولظاهرة الإعلال علاقة بالمستويين الأولين:الصوتي والصرفي لذلك اتجه البحث إلى دراسة هذه الظاهرة لأهميتها دراسة موضوعية مبنية على النظرة الشاملة: نظرة سيبويه وعلماء الصرف القدامى ونظرة علم اللغة الحديث.

وتأتي أهمية الإعلال من انه يؤدي دوراً ملحوظاً في التغيير الداخلي الذي يطرأ على بنية الكلمة اسماً وفعلاً وتعدد طرق التغير فيها بالنقل والقلب والحذف تحقيقاً للانسجام الصوتي وتخفيفاً لثقل المنطوق وإعانة على تأديته بأدنى جهد.

لأجل هذا يستقصي البحث ما يرتبط بظاهرة الإعلال ويشبعها درساً وتمحيصاً لتأخذ أهميتها ومكانتها وأثرها في الدرس اللغوي.

لقد انتهج بحث الإعلال منهجاً رسمت خطوطه أهداف الموضوع وطبيعته، فقبل الدخول في صلب مباحث سيبويه في الإعلال تمت دراسة المادة في المظان والمصادر اللاحقة للكتاب، لتسجيل ما يتعلق بها والوقوف على حقيقة المصطلحات والأحكام والقواعد والدقائق التي يتضمنها الموضوع، ثم كان التقرب خطوة خطوة من مادة الكتاب بعد قراءة هذه المادة مراراً، فإذا الألفة بيني وبين الموضوع مستقرة في رباط أمين العطاء وإذا التفاعل بيني وبين مادته جلياً واضحاً، آية ذلك ما يجده المتطلع إلى المباحث التفصيلية الشائكة التي قدمت بعرض علمي وسبقت بتبويب وتنسيق وشمول لم يسبق إلى مثل ذلك أحد.

أما سيبويه فقد عرض مسائل الإعلال في "الكتاب" فكانت منتظمة مكتملة في ظاهر الحال لكنها لم تنتظم على نحو ما تعنيه كلمة تنظيم في التأليف والكتابة المنهجية فالقاعدة الصوتية الواحدة أو الموضوع الواحد قد يكون في مكان واحد وقد يكون منثوراً هنا وهناك.

وأما أسلوب سيبويه في معالجة الإعلال فيجمع بين الوضوح والبسط تارة والغموض والاقتضاب تارة أخرى، وكان قد دفعني ذلك إلى متابعة المادة في المظان العربية التي أُلفت بعد الكتاب وأخذت برأي سيبويه وسارت على نهجه لفك ما استغلق وإيضاح ما أبهم.

تلا ذلك تصنيف المادة المجموعة واستقراؤها ثم توزيعها وتحليلها والإحاطة بالمشكلات والآراء المتشابهة والمتخالفة ووضعها في وحدة منهجية متسقة منتظمة.

ولا بد من الإشارة إلى أن البحث استند في تثبيت أسسه وأركانه إلى نصوص سيبويه أولاً ووفرة من النصوص الأصيلة ثانياً وظلت هذه النصوص تتسلسل مع البحث من غير إقحام أو إجحاف أو تعصب.

واقتضت هذه الدراسة من حيث تنظيمها وتبويبها أن تكون في بابين: كل باب يتكون من ثلاثة فصول – مجموع مباحث هذه الفصول تسعة يسبقها محتوى تفصيلي يعطي صورة أمينة لها فمقدمة، فتمهيد، وتنتهي الدراسة بخاتمة تحتوي على النتائج التي انتهت إليها، فثبت بأسماء المصادر والمراجع التي أعانت على إقامتها.

أما التمهيد فقد اشتمل على ما يأتي:

١. **موقع الإعلال في دراسات سيبويه.**
٢. **الإعلال في اللغة والاصطلاح.**
٣. **منهج سيبويه في بحث الإعلال.**

الباب الأول دُرس فيه أنواع الإعلال فيسمي كل فصل من فصوله الثلاثة باسم نوع من أنواع الإعلال.

وتناول الفصل الأول دراسة الإعلال بالنقل ويكون بنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، وحددت مسائله.

أما الفصل الثاني فقد دُرس فيه الإعلال بالقلب، ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:الأول منها قلب حرف العلة حرف علّة آخر وأدخلت فيه الهمزة جرياً على

قواعد الأقدمين، وتعد القواعد الصوتية التي تنتظم هذا الفصل قياسية وعدتها ست وعشرون قاعدة صوتية وتكون بالشكل الآتي:

ت	نوع القلب الصوتي	عدد القواعد الصوتية
١	قلب الواو والياء همزة	٥
٢	قلب الهمزة واواً أو ياءً	٢
٣	قلب الألف ياءً	٢
٤	قلب الواو ياءً	١١
٥	قلب الألف واواً	١
٦	قلب الياء واواً	٤
٧	قلب الواو والياء ألفاً	١
المجمـــــوع		٢٦ قاعدة صوتية

والرجاء في هذا المقام قبول الاعتذار لطول مادة البحث فقد أبى كل تطويع إلا أن يكون بهذا الشكل.

وفي المبحث الثاني دُرس قلب حرف العلة حرفاً صحيحاً أو بالعكس، ويشتمل على القلب في صيغة افْتَعَلَ وما تصرف منها وهو قلب قياسي، وصيغتي تَفَعَّلَ وتفَاعَلَ وما تصرف منهما، والقلب ههنا يكون جائزاً، وقلب أول حرفي التضعيف ياءً، وقلب حرف العلة أو الهمزة حرفاً صحيحاً وبالعكس.

وعرض في المبحث الثالث القلب المكاني وقد دُرس من حيث تعريفه وأنواعه ومقاييسه وآراء الصرفيين واللغويين فيه.

وتناول الفصل الثالث دراسة الإعلال بالحذف، وينتظم هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: دُرس فيه الحذف القياسي ويتكون من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما حذفت منه حركة.

القسم الثاني: ما حذف منه حرف واحد.

القسم الثالث:ما حذف منه حرف وحركة.

المبحث الثاني: دُرس فيه الإعلال غير القياسي وقد استعرض في هذا الفصل مفردات جرى الحذف فيها اعتباطاً أي لغير علة تصريفية سوى التخفيف.

لقد درست القواعد الصوتية التي وردت في الفصول الثلاثة المنضوية تحت الباب الأول دراسة مسلسلة في فقرات واضحة، ونظمت دراسة كل قاعدة صوتية على وفق الترتيب الآتي:

أ. دراسة ما ذكره سيبويه في الكتاب.

ب. ما جاء مصححاً ولم يعلّ.

ت. ما شذ من القاعدة.

ث. ما أضافه الصرفيون.

ج. ما اختلفوا فيه.

ولم يكن ملزماً توفر هذا الترتيب جميعاً في القاعدة الصوتية الواحدة إذ قد يكون مقتصراً على فقرة واحدة أو فقرتين أو أزيد من ذلك حسبما تقتضيه طبيعة الدرس والمادة العلمية.

وأخيراً يجيء الباب الرابع الذي دُرس فيه الإعلال في هدى الدراسات الصوتية الحديثة، وقد اعتمد البحث في هذا الباب- في فصليه الأول والثاني- على منهج المقابلة والموازنة بين ما جاء بكتاب سيبويه وما جاء به علم الصوتيات الحديث لتبيان علمية الفكر العربي، ومنهجيته البالغة الدقة فيما وصل إليه قبل أكثر

من أثني عشر قرناً حتى كاد يكون مطابقاً للرأي المتخصص للدراسة الحديثة المستندة إلى الآلة المعقدة، ولتثبيت حق الفكر العربي في السبق العلمي وتقطيع الطنب التي ربطت نسبته في غير أهله الشرعيين.

إن هذا الباب يتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يشتمل على دراسة الصوت اللغوي، والتركيز على أصوات المد والعلة، وعلاقتها بالهمزة والمقطع الصوتي وبنية الكلمة العربية.

الفصل الثاني: تناول دراسة التطور الصوتي في اللغة العربية، فبحث عن القوانين الصوتية وطرق التغير الصوتي.

الفصل الثالث: دُرس فيه الإعلال بأنواعه الثلاثة على نحو ما يراه التحليل الصوتي الحديث.

وهناك ملاحظات أخذ البحث بها وهي:

١. لم يستشهد البحث بالأمثلة أو ما تسمى بالتمارين العملية التي لا وجود لها في اللغة العربية، إلا في المكان الذي يوجب تثبيت قاعدة أو رأي.
٢. أدخلت قواعد قلب الهمزة ضمن مادة الإهلال بالقلب- وإن عدمت العلاقة بينها وبين أصوات العلة- جرياً على طريقة الصرفيين القدامى وقد ألتفت البحث إلى هذه الناحية وبين رأي علم اللغة الحديث فيها.
٣. عرض البحث آراء الصرفيين المتخالفة عرضاً أميناً مرجحاً الرأي الأقوى المستند إلى الموضوعية.
٤. أخذ البحث بما أضافه الصرفيون الذين جاءوا بعد سيبويه، ويراد بفقرة ما أضافه الصرفيون: ما لم يذكره سيبويه، أو ذكره مقتضباً أو مبهماً فوضحه وفسره علماء العربية من بعد.

وأما مصادر البحث فهي كتاب سيبويه أولاً وجعل رأس المصادر إذ نخلت مادته نخلاً.

وحتمت دراسة الإعلال قراءة مظان النحو والتصريف التي ألفت بعد سيبويه سواء أكانت المظان أو المصادر مبسوطة أم وسيطة أم وجيزة، وقُرئت أيضاً بعض كتب القراءات وبعض تفاسير القرآن الكريم وخاصة ما كان منها يتجه وجهة صوتية صرفية، ورجع إلى المعاجيم العربية في كثير من الأحوال، ثم قرئ ما ألفه المحدثون العرب في الإعلال أو الأصوات، وبعض ما ألفه علماء الغرب في علم اللغة الحديث والدراسات الصوتية.

وكانت قراءة هذه المصادر والمراجع قراءة دقيقة متأنية فاحصة جردت مادة البحث في أثنائها جرداً دقيقاً وسجل كل ما وقعت عليه العين وله ارتباط بموضوع الدراسة.

ولا يخلو بحث من عرض الصعاب وكانت الصعاب صعاباً، لكنها ذللت بعون الله العزيز القدير حتى استقام لي طريق البحث لاحباً سهلاً؛ وبعد...

فهذا بحث علمي لم أكن راغباً في التحدث عن إخلاصي فيه ووفائي له، وما بذلت فيه من جهد الطاقة وحسبي أن أكون قد أرضيت ربي وضميري بهذا الإخلاص والوفاء؛ راجياً من الله أن يمن علي نعمته وأن أكون قد وفقت لخدمة ديني الإسلامي الحنيف وأمتي العربية الخالدة ولا أقول لنفسي أني جئت بالكمال فيقيني أن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى عما يصفون، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

تمهيد

- موقع الإعلال في دراسات سيبويه
- الإعلال في اللغة والاصطلاح
- منهج سيبويه في بحث الإعلال

موقع الإعلال في دراسات سيبويه:

درس سيبويه الأعلال في مباحث التصريف تحت عنوان "هذا باب نظائر ما مضى من المعتل وما أُختص به من البناء دون ما مضى والهمزة والتضعيف"[١] وقد جعل سيبويه الجزء الأول من الكتاب وقسماً من أول الجزء الثاني لدراسة أبواب النحو[٢] وجعل القسم الباقي لدراسة أبواب الصرف، فدراسة الأصوات وقد ذكر ذلك صراحة وإن لم يفصل بين دراساته في النحو والصرف والأصوات وذلك بقوله:"هذا باب ما بنت من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولا يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون: التصريف والفعل"[٣].

وشمل باب الصرف عند سيبويه الموضوعات الآتية:

النسب[٤]، والتثنية[٥]، والتصغير[٦]، والنون الثقيلة والخفيفة[٧]، والفعل المضاعف والتضعيف[٨]، والمقصور والممدود[٩]،

١- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه:٢،٣٥٥ (ط١ بولاق،١٣١٦) وقد اعتمد البحث على هذه الطبعة.

٢ - الكتاب١: ٠٠، ٤٩٢، ٢: ٠٠- ٦٩.

٣ - الكتاب ٢: ٣١٥.

٤ - الكتاب ٢: ٦٩ - ٩٢.

٥ - الكتاب ٢: ٩٢ - ١٠٦.

٦ - الكتاب ٢: ١٠٦ - ١٤٤.

٧ - الكتاب ٢: ١٤٤ - ١٥٨.

٨ - الكتاب ٢: ١٥٨ و ٣٨٧.

٩ - الكتاب ٢: ١٦٢ - ١٦٣.

وباب الهمز[1]، وجمع التكسير[2]، وبناء الأفعال والمصادر[3]، وباب التفضيل والتعجب[4]، وحركة فاء الفعل وعينه[5]، والإمالة[6]، وألف الوصل والتقاء الساكنين[7]، وباب الوقف[8]، والإعلال[9]، والإدغام[10] وقد اشتمل باب الإدغام على دراسة الإدغام والإبدال وأصوات العربية.

يلاحظ مما تقدم ما يأتي:

١. أن سيبويه كان مدركاً لهذا التقسيم المحكم: بناء الجملة فبناء الكلمة فالأصوات.

٢. إن هذا التقسيم ينسجم هو والتفكير التربوي الذي يأخذ بالنظر الكلي إلى الأشياء أولاً ثم النظر إلى الأجزاء فيما بعد، أي أن التحليل اللغوي يبدأ بتحليل الجملة ثم تحليل الكلمة وينتهي بتحليل الأصوات وهو ما يسمى بالنظرية الكلية "الجيشتالت" Gestalt في التربية الحديثة.

---

١ - الكتاب ٢: ١٦٣ - ١٧١.

٢ - الكتاب ٢: ١٧٦- ٢١٥.

٣ - الكتاب ٢: ٢١٥- ٢٥١.

٤ - الكتاب ٢: ٢٥١- ٢٥٣.

٥ - الكتاب ٢: ٢٥٣ - ٢٥٩.

٦ - الكتاب ٢: ٢٥٩- ٢٧١.

٧ - الكتاب ٢: ٢٧١ - ٢٨١.

٨ - الكتاب ٢: ٢٨١ - ٢٩١.

٩ - الكتاب ٢: ٣٥٥ - ٣٨٧.

١٠ - الكتاب ٢: ٤٠٤ - ٤٣٠ (نهاية الكتاب).

٣. إن سيبويه بحث علم الدلالة في ثنايا مادة الكتاب زيادة على بناء الجملة وبناء الكلمة والأصوات وهذه الجوانب الأربعة هي التي يقوم عليها علم اللغة الحديث في دراسة بنية اللغة[١].

٤. إن دراسة الإعلال جاءت في باب التصريف وضمن المباحث الصوتية وهي الإمالة والتقاء الساكنين والوقف والإعلال والروم والإشمام والإدغام والإبدال وأصوات العربية.

٥. إن سيبويه المح من خلال دراسته الصرفية إلى أن الصرف دراسة بنية الكلمة.

٦. إن رأي الباحثين المحدثين القائل بأن سيبويه "اكتفى بحشد الأبواب الكثيرة متتابعة"[٢] وبأنه لم يضع "مصطلحات تميز في وضوح قطاعات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة فكل هذا يدخل عنده في مجال واحد هو مجال النحو"[٣] رأي غير صحيح ولا يمكن أن يتفق معهم فيه وذلك لأن سيبويه قد ميز بوضوح بين مصطلحي النحو والتصريف في أكثر من موضع من الكتاب[٤]، وإن كان قد جمع بينهما في كتاب واحد ظل علماء العربية المتقدمون منهم والمتأخرون يتبعون طريقة سيبويه في مؤلفاتهم من حيث

---

١ – ينظر مدخل إلى علم اللغة د.محمود فهمي حجازي، ص١٨ ، (ط٢، دار الثقافة للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م) وفقه اللغة في الكتب العربية ، د.عبدة الراجحي ص٢٠،(دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م)

٢ – علم اللغة العربية د.محمود فهمي حجازي؛ ص٦٠؛ الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت؛ توزيع دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

٣ – علم اللغة العربية:٦٠.

٤ – ينظر الكتاب ٢: ٢٦٤؛ ٢٦٧و٤؛ ٢٤٢ تحقيق:عبدالسلام محمد هارون.

اشتمالها على أبواب النحو والصرف والأصوات كالمقتضب[١] لأبي العباس بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) والأصول في النحو[٢] والموجز في النحو[٣] لابن السراج (ت٣١٦هـ)، والمفصل في علم العربية[٤] لجارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وارتشاف الضرب[٥] لأبي حيان أثيرالدين علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

ويعد كتاب التصريف[٦] لأبي عثمان المازني أول كتاب مستقل في علم التصريف يصل إلينا وأن سبقته في هذا الشأن كتب أخرى[٧] ويعد كتاب

---

١ – طبع وتحقيق: عبدالخالق عضيمة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) القاهرة ١٩٦٣، أوفسيت.

٢ – تحقيق: د.عبدالحسين الفتلي، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، المكتبة المركزية، بغداد.

٣ – تحقيق: مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، (١٣٨٤هـ–١٩٦٥م).

٤ – طبع دار الجيل بيروت.

٥ – مخطوطة المكتبة الأحمدية تحت رقم ٨٩٩/خاص.

٦ – طبع وتحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،١٩٥٤م.

٧ – للاطلاع على تاريخ التصريف وتطوره وأسماء الكتب التي ألفت فيه ينظر كتاب:في تصريف الأسماء، د.عبدالرحمن محمد شاهين (ص٤١ – ٧٤)، مطبعة عشتار، نشر مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧م. وكتاب اللغة العربية وعلومها د.عمر رضا كحالة (ص١٤٣–١٥٤) المطبعة التعاونية، دمشق،١٩٦٨؛ وابن عصفور والتصريف ، الدكتور فخر الدين قباوة (٣–٣٩) دار الأصمعي حلب،١٩٧١.

سر صناعة الإعراب[١] وأول كتاب مستقل في علم أصوات العربية يصل إلينا وان سبقته مباحث الخليل الدقيقة وتلميذه سيبويه في الأصوات.

وقد اتجه التأليف في العصر الحديث إلى الكتابة التخصصية في ما مرّ من المباحث اللغوية المشتملة على مباحث النحو ومباحث الصرف ومباحث الأصوات ومباحث الدلالة.

واشتملت الكتابة التخصصية أيضاً على درس الإعلال[٢]. وقد تطور المصطلح اللغوي العربي كذلك وأخذ دلالته الواضحة المحددة[٣]، وأول من ذكر مصطلح علم اللغة وفرق بإحكام بينه وبين التصريف والنحو الرضي الاستراباذي[٤] وزاد هذا الاتجاه العلمي عمقاً صاحب مفتاح السعادة الذي جاءت به آراؤه مطابقة منهج علم اللغة الحديث[٥] وما تجدر ملاحظته أن اللغويين في العصر الحديث

---

١ – طبع الجزء الأول منه، تحقيق:مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٥٤.

٢ – ينظر تيسير الإعلال والإبدال عبدالعليم ابراهيم مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة،١٩٦٩.

٣ – ينظر أصول الألسنية عند النحاة العرب، د.صبحي الصالح، (٥٩–٦٦)، بحث نشر في مجلة الفكر العربي العددان (٨–٩) الألسنية أحدث العلوم الإنسانية معهد الإنماء العربي، طرابلس–بيروت،١٩٧٩. وعلم اللغة العربية٥٩–٧٢. وفقه اللغة في الكتب العربية٣٣– ٥٦.

٤ – ينظر شرح الكافية في النحو رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ص٥، دار الكتب العلمية بيروت نسخة مصورة بآلة التصوير.

٥ – ينظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة، احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة. تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبوالنور ص١٠٠ وما بعدها مطبعة الاستقلال، القاهرة، د.ت.

وسعوا مفهوم سيبويه لعلم الصرف القائم على دراسة بنية الكلمة العربية[1] ورأوا أن كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمها من غير دراسة الأصوات، ولا سيما ما يتعلق بمباحث الأعلال والإبدال، وأن كثيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف.

وفي هدى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين أن درس النحو والصرف لابد من أن يكون تحت قسم واحد يسمونه في هذه الحال: النحو Grammer على أن يشتمل على:

أ. **الصرف Morphology.**

ب. **النظم[2] Syntax.**

ومن هذا المنطلق كان الوقوف على وجهة النظر التي تقول: إن علم العربية يبدأ بدراسة الأصوات، فعلم الصرف، فعلم النحو، وقد التفت العالم العربي ابن جني إلى هذه الناحية فأشار إلى تقديم علم الصرف على علم النحو في الدراسة اللغوية، قال: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أَنْفُس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة...وإذا كان ذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة"[3] وإذا كان ابن جني قد قدم دراسة الصرف على دراسة النحو فالمنطق العلمي يحتم على ان تكون الدراسة الصوتية قبل الدراسة الصرفية.

---

١ - ينظر دراسات في علم اللغة، د.كمال بشر ص٢١٩- ٢٤٩ مفهوم الصرف عند العرب دار المعارف، القاهرة،١٩٧٣.

٢ - التطبيق الصرفي، د.عبدة الراجحي، ص٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤.

٣ - المنصف لكتاب التصريف، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين(١:٤) مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة،١٩٥٤.

وقد أيد هذا الاتجاه الدكتور تمام حسان بقوله: "إن اللغة العربية لا يمكن أن يفهم نحوها وصرفها فهماً صحيحاً إلا بعد دراسة أصواتها، ذلك بأن بعض ظواهر النحو والصرف تعتمد اعتماداً تاماً على دراسة الأصوات وبعضها الباقي لا تكون دراسته في أحسن صورها إلا حيث تعتمد كذلك على دراسة الأصوات"[١].

لكن منهج سيبويه في الكتاب الذي ابتدأ بدراسة النحو، ثم بدراسة الصرف وانتهى بدراسة الصوت وهو عكس رأى علم الصرف الحديث، ما زال له مؤيدوه في بلاد الغرب نفسها وقد تبيّنت قيمة هذا المنهج في حقول التربية.

الإعلال في اللغة والاصطلاح

الإعلال في اللغة

الإعلال من أعلَلْتُ الإبلَ وعَلَلْتُها: أن تسقيها الشُرْبَةَ الثانيةَ ثم تصدرَها رِواءً، وإذا علّتْ فقد رَويتْ...وتَعَلَّل بالأمرِ واعتلَّ:تَشَاغَلَ...وقد اعتلَّ العليل علَّةً صَعْبَةً، والعِلَّةُ:المرضُ. عَلّ يعِلُّ واعتَلَّ أي مَرِضَ، فهو عليلٌ، وأعلُّه اللهُ، ولا أعلَّكَ الله، أي لا أصابَكَ بعِلَّة.

وأعتلَّ عليه بعِلَّةٍ واعتَلَّهُ: إذا اعتاقَهُ عن أمرٍ.

واعتلَّه: تجنَّى عليه.

والعِلَّةُ: الحَدَثُ يشْغَلُ صاحبهُ عن حاجته.

وهذا عِلَّةٌ لهذا: أي سببٌ...[٢]

إذن الإعلال في اللغة مصدرٌ للفعل أعلَّ، يعني: الإصابة بالعِلَّة.

---

١ – اللغة بين المعيارية والوصفية، د.تمام حسن ص١٦٦ مطبعة الرسالة، القاهرة،١٩٥٨.

٢ – لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.علل دار صادر، بيروت.

الإعلال في الاصطلاح

سيتبين من البحث اثر أحرف العلة في بناء المقطع العربي وفي بناء الكلمة، ويرى سيبويه أن الإعلال يبحث "التغيير الذي يحصل لأصوات العلة: الألف والياء والواو وللهمزة في بنية الكلمة"(١).

إن مصطلح الأعلال في كتاب سيبويه يختلط بعدد من المصطلحات الصوتية الأخرى كالقلب والإبدال، وقد أخذ كل من هذين المصطلحين حدوداً واضحة ورسا في تعاريف محكمة بعد عصر سيبويه.

فالأعلال يعني عنده الإبدال، ويعني القلب، وكذلك الإبدال والقلب يعني كل منهما المصلحين الآخرين(٢).

ذلك أن سيبويه ينظر إلى الإبدال بمفهومه الشامل، أي إبدال حرف مكان حرف آخر ضمن بناء الكلمة، سواء أبدل حرف صحيح بحرف صحيح أو حرف علة بحرف علة، أو حرف صحيح بحرف علة أو العكس، وقد أخذ قسم من اللغويين بهذا الرأي(٣).

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٥٥.

٢ - ينظر الكتاب٢: ١٦٥، ٣١٣، ٣٦٩، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٧.

٣ - ينظر الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٢: ١٨٦)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات(ص٣٠٠- ٣١٢)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين بن يوسف بن احمد ابن هشام، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد(٤: ٣٧٠-٤٠١)، ط٣، دار الجيل، بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ولم يذكر سيبويه تعريفاً محدداً للأعلال لكنه وضح الموضوع وشرحه وفسره بالتفصيل معززاً قوله بالشاهد من القرآن الكريم والشعر والقول المأثور.

وإذا استقرى قول سيبويه في الأعلال يلاحظ أن ما ذكره المتأخرون من الصرفيين في تعريفهم لهذا المصطلح لا يبعد عما قاله بل إن تعريفهم استقراء لما جاء في الكتاب.

يرى سيبويه أن الأعلال تغيير حرف العلة والداعي لهذا التغيير هو التخفيف[١] وأنواعه: إعلال بالنقل[٢] وإعلال بالقلب[٣] وإعلال بالحذف[٤] كذلك جاء تعريف الأعلال عند الصرفيين، قال بن الحاجب: "الأعلال تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان وحروفه الألف والواو والياء"[٥]، وقال الرضي: الأعلال يدخل فيه إبدال حروف العلة ونقل حركاتها إلى ما قبلها وحذفها وحذف حركتها لا للجزم ولا للوقف"[٦].

وقال الحلواني: الأعلال "تغير أحرف العلة أو ما يشبهها من حال إلى حال"[٧] وله عند اللغويين تسميتان: Apophony و Ablaut[٨].

---

١ – ينظر الكتاب١ : ٣٤٤ و ٢: ٣٩٧.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٣٦٢ و ٣٦٤ و٣٦٦.

٣ – ينظر الكتاب ٢: ٣٥٧ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٧.

٤ – ينظر الكتاب ١: ٨ و ٣١٠و ٣١٨ و ٢: ١٢١– ١٢٤و٣٠٥.

٥ – ينظر الشافية، لعثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب تحقيق: محمد نور الحسن وجماعته(٣: ٦٦) دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٦ – شرح الشافية للرضي ١: ٦٧.

٧ – الواضح في النحو والصرف – قسم الصرف – د.محمد خير الحلواني١٨٧، ط٢،دمشق،١٩٧٨م.

٨ – أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة د.احمد مختار عمر، ص١٤٦.

إعلال الفعل والاسم

يعل الفعل مجرداً ومزيداً فيه، ويعل الاسم مجرداً ومزيداً فيه، ولا يعمل الحرف، فكل من الألف والياء والواو أصل في الحرف نحو ما وكي ولو، أما تغير حروف العلة في الفعل والاسم فلأجل التخفيف سواء أكانت أصولاً أم زوائد[١]. فبابٌ أصله بَوَبٌ ونابٌ أصله نَيَبٌ أعلت الواو والياء فقلبتا ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما كذلك الفعل نحو قال أصله قَوَلَ وباعَ أصله بَيَعَ أعلت الواو والياء فقلبتا ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما هذا ما ذهب إليه سيبويه[٢] وسار على نهجه علماء العربية من بعد.

إن شرط اعتلال الاسم أن يكون على مثال الفعل وبنائه قال سيبويه: "اعلم أن كل اسم منها على ما ذكرت لك، إن كان يكون مثاله وبناؤه فعلاً فهو بمنزلة فعله يعتل كاعتلاله فإذا أردت فَعَلٌ قلت: دارٌ، وبابٌ، وساقٌ، فيعتل كما يعتل في الفعل، لأنه ذلك البناء وذلك المثال[٣] إذن أعل الاسم كما أعل الفعل وحمل الأول على الثاني لأنه كان على مثاله وبنائه وقد قَعَّد هذا ابن السراج بقوله:اعلم أن ما جاء من الأسماء على وزن الفعل المعتل أعل وما خالف منها الفعل صحَّ[٤].

مصطلحات لها علاقة بالإعلال

اتضح في صدر هذا الباب نوع العلاقة بين الإعلال والإبدال وأشير إلى أن سيبويه استعمل مصطلح الإبدال بمفهومه الواسع وهو جعل حرف مكان حرف

١ – ينظر الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، ط٢، دار القلم العربي، ص٤٢٥ و ٥٩٩،حلب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٣٥٩ – ٣٦٦.

٣ – الكتاب٢ :٣٦٨.

٤ – الأصول في النحو، القسم الثاني:٥٤٨.

مطلقاً ولا بد من تبيان العلاقة بينهما وبين مصطلح القلب وتخفيف الهمزة والتعويض للرابط الصوتي الذي يجمع بين هذه المصطلحات ولورودها في أثناء البحث أيضاً.

أما القلب ففيه ثلاثة آراء:

الأول: جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف[1].

الثاني: جعل حرف العلة والهمزة بعضها مكان بعض[2].

الثالث: جعل حرف العلة بعضها مكان بعض[3].

وتخفيف الهمزة: أن تصير الهمزة "بَيْنَ بَيْنَ وتبدل وتحذف"[4].

معنى هذا أن التخفيف هنا حذف الهمزة أو جعلها بين الهمزة وحرف العلة والتعويض: جعل الحرف خلفاً عن الحرف وأن العوض قد يكون في غير مكان المعوّض منه كتاء عدة وهمزة ابن[5] هذا هو الرأي الذي اشتهر بين علماء الصرف أما الرأي الثاني فيجوز فيه أن يكون الحرف المعوض في غير مكان المعوض منه.

من هذه التعريفات يتضح:

١. إن بين الإبدال والإعلال عموماً وخصوصاً من وجه، إذ وجد في نحو قال ووجد الإعلال بلا إبدال في يقول والإبدال بلا إعلال في أُصيلان[6].

---

١ – ينظر الشافية ٣: ٦٦.

٢ – ينظر شرح الشافية للرضي ٣: ٦٧.

٣ – ينظر المفصل ٣٤٧.

٤ – الكتاب ٢: ١٦٣.

٥ – شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري ٢: ٣٦٦، مطبعة الحلبي، القاهرة.

٦ – التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ص١٨.الدار التونسية للنشر ١٩٧١.

٢. إن كل قلب إبدال سواء أكان القلب على وفق الرأي الأول أم الرأي الثـــاني أم الرأي الثالث[١].

٣. إن بين الإعلال والقلب العموم والخصوص فعلى الرأي الأول يجتمعان في نحو قالَ وينفرد الإعلال في نحو يقُولُ أو قُل وينفرد القلب في نحو بِير وراس وهذا على الرأي المشهور[٢].

٤. إن كل إبدال تعويض ولا عكس.

ويكون بين الإبدال والتعويض على المشهور، التباين إذ يشترط في الإبدال كون المبدل في مكان المبدل منه ويشترط في التعويض أن يكون العوض في غيـــر مكان المعوض منه[٣].

٥. أن بين الإبدال وتخفيف الهمزة عموماً وخصوصاً وجهياً، إذ يجتمعان في نحـــو راس وبير ولوم وينفرد الإبدال في نحو هراق في أراق، وينفرد تخفيف الهمزة في نحو مَسَلَةٍ في مَسْأَلَة[٤].

٦. ان بين الأعلال وتخفيف الهمزة للتباين.

٧. ان بين تخفيف الهمزة والتعويض التباين.

٨. ان بين الأعلال والتعويض التباين[٥].

---

١ - ينظر شرح الشافية للرضي ٣: ٧٠ الهامش ١، ٢، ٣.

٢ - تنظر العلاقة بينهما على وفق الرأيين الآخرين في كتاب شـــرح الـــشافية للرضـــي٣: ٧١ هـــامش ٨.

٣ - ينظر شرح الشافية للرضي٣: ٧٠ هامش ٦.

٤ - نفسه ٣: ٧٠.

٥ - ينظر شرح الشافعية للرضي٣: ٧٠ هامش ٦.

ولما كان لحروف العلة دور بارز في بناء الكلمة العربية كان أثــر الإعــلال بارزاً في الظاهرة اللغوية نحو: الزيادة، والإلحاق، والتعويض، وغير ذلك.

منهج سيبويه في بحث الإعلال

ان المحرك الأساسي لذهنية العرب العلمية والدافع الرئيس في بحث علــم العربية خدمة كتاب الله العزيز بعد أن دونت آياته الكريمــة، وقــد اتجــه الفكــر والضمير العربيان على الدراسة العميقة والفهم الدقيق للآي القرآني بما تضمنه من معانٍ سامية وأحكام جليلة؛ إن هذا التوجه نفسه فرض على عالم العربيــة إمعــان النظر في مجموع المعارف التي تزيده إيضاحاً وفهماً للتنزيل الحكــيم، لــذا كــان نزوعه صادقاً وجاداً لاستقصاء اللغة الفصحى ولغات العرب في قبــائلهم وتوثيــق ديوان العرب وتدوين رواياته وكتابة المثل والقول المأثور ثم استقراء هذه المعارف العربية وتصنيفها وتحليلها، وكان من ضمن ذلك الدراسات الصوتية، كل ذلك جعل العالم اللغوي يتأمل المناهج التي بين يديه وصولاً إلى استكمال أداة البحث العلمــي حتى وصلت الدقة المنهجية في التفكير العربي إلى المستوى الذي يلمسه الباحث في كتاب سيبويه.

إن منهج سيبويه في بحث الأعلال جزء من المــنهج العــام الــذي درس بمقتضاه مادة النحو والصرف والأصوات، ولما كان الإعلال قائماً على التغييــرات التي تطرأ على أصوات العلة والهمزة ضمن بنية الكلمة اجتهد سيبويه في إحــصاء المفردات التي يقيم بحثه عليها، ثم تصنيفها تبعاً لموضوعاتها، وتمكن من ذلك بعــد استقراء كامل للغة العربية المكتوبة والمسموعة ولما توصل إليه البحث اللغوي عند مفكري العرب حتى زمانه:

١. **استخدام أسلوب الخليل المعجمي:**

بدأ سيبويه دراسته للإعلال بصوت الواو إن وقع فاءً في الكلمة[١] . وبين ما يجري له من حذف أو قلب وذكر لذلك جملة وافية من الكلمات مستشهداً بشعر العرب وأقوالهم[٢].

ثم انتقل إلى دراسة صوت الياء إعلالاً وتصحيحاً إذا كان فاءً في الكلمة[٣]. بعد ذلك نظر في الياء والواو وهما في موضع العين من الفعل الثلاثي[٤] وفي الفعل ذي الزيادة[٥] والأسماء[٦] ليدرس في هذا الشأن القواعد الصوتية كافة وما يجري للواو والياء من تغيير سواء أكان التغيير قلباً لهما أم حذفاً أم نقلاً.

ثم انتهى إلى دراسة الواو والياء وهما في موضع اللام من الكلمة وبدأ بقلبها همزة[٧].

ان ما تمكن ملاحظته في هذا المنهج الذي استقصى سيبويه بوساطته الوفير من المفردات المعلة لكل موضوع أو قاعدة صوتية انه منهج معجمي، وإذا كان كذلك فأنه يرجح القول: ان سيبويه قد يكون متأثراً بالدرس المعجمي الذي

١ – ينظر الكتاب ٢: ٣٥٥ "هذا ما كانت الواو فيه أولاً وكانت فاء".

٢ – ينظر الكتاب٢: ٣٥٦ و٣٥٧.

٣ – الكتاب ٢: ٣٥٨ "هذا باب ما كانت الياء فيه أولا وكانت فاء".

٤ – الكتاب ٢: ٣٥٩ "هذا باب ما الياء والواو فيه ثانية وهما في موضع العين منه".

٥ – الكتاب ٢: ٣٦٢.

٦ – الكتاب ٢: ٣٦٣.

٧ – الكتاب ٢: ٣٧٧.

سمعه وقرأه على أستاذه، الخليل أو معولاً على ما حشده أستاذه من مفردات معلة في كتاب العين تحت باب الثلاثي المعتل[1].

٢. **الإجمال والتفصيل:**

سلك سيبويه في درس الأعلال منهجاً سمته إجمال مادة البحث ثم دراستها مفصلة بعد ذلك، أي تركيز الموضوع في دائرة صغرى ثم يأتي عليه بالشرح والبسط في دائرة أكبر وأشمل[2].

قال مجملاً مواقع إعلال الياء: "وأما الياءُ فتُبدل مكان الواو فاءً وعيناً، نحو قِيلَ ومِيزان، ومكان الواو والألف في النصب والجر في مُسلِمينَ ومُسلَمِين، ومن الواو والألف إذا حقرت أو جمعت في بهاليلَ وقراطيسَ وبُهَيْلِيلٍ وقُرَيطِيس ونحوهما من الكلام، وتبدل إذا كانت الواو عيناً نحو لَيَّة وتبدل في الوقف من الألف في لغة من يقول أفْعَي وحُبْلي وتبدل من الهمزة وقد بينا ذلك في باب الهمز ومن الواو وهي عَينٌ: في سَيِّدٍ ونحوه[3].

وعلى نحو هذا الإجمال ذكر سيبويه ما يرتبط بالهمزة والألف والواو ممهداً للانتقال إلى مرحلة شرح الموضوع وتبيينه معززاً آراؤه وما يذهب إليه بالشاهد اللغوي الذي استقر في ذاكرته نتيجة استقرائه لغة العرب.

---

١ – ينظر العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ تحقيق:د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي؛ ج١ – ٦ وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٠–١٩٨٢؛ ٢: ١٦٩ – ٢٧٣؛ ٣: ٢٥٤–٣٢٠؛ ٤: ١٨٣– ٢٣٥؛ ٥: ٣٨٨– ٤٢٣؛ ٦: ١٥٦– ١٩٩؛ ٢٧٢– ٢٩٩.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٣١٢– ٣١٥.

٣ – الكتاب ٢: ٣١٣.

٣. التصنيف:

يلتزم سيبويه في معالجة موضوعات الإعلال التي يجمعها محيط متقارب بتركيزها وتصنيف "القوالب اللغوية المتشابهة أو التي تجمعها خاصية واحدة"[١]، ذلك نحو قوله: وقالوا: "عُتِيّ ومَغْزِيّ، شبَهوها حيث كان قبلها حرف مضموم، ولم يكن بينهما إلا حرفٌ ساكنٌ بأَدْلٍ، فالوجه في هذا النحو الواو والأخرى عربية كثيرةٌ.

والوجه في الجمع الياء وذلك قولك :ثُـدِيٌّ وعُصِيّ لأن هذا جمع كما أن أدْلياً جمعٌ وقد قال بعضهم: إنكم لتنظرون في نُحُوٌّ كثيرةٍ، فشبهوها بعُتُوٌّ وهذا قليل وإنما أراد جمع النحو فإنما لزمتها الياء حيث كانت الياء تدخل فيما هو أبعد شبهاً يعني صُيَّم"[٢].

٤. الاستنتاج:

كذلك يلتزم سيبويه بالطريقة الاستنتاجية التي يتبعها لكي يستخلص القاعدة بعد الاستقراء الواسع للآثار اللغوية التي تعكس الظاهرة مدار البحث[٣]، كما ذكره في قاعدة قلب الواو والياء همزة إذا وقعتا طرفاً بعد ألف زائدة[٤].

ان التحليل للعبارات والتراكيب اللغوية والإطالة فيه بتقليب التعابير على مختلف الوجوه، تشبيهاً تارة وتفسيراً تارة أخرى، هو السمة المميزة لمنهج سيبويه

---

١ – من أعلام البصرة سيبويه،د.صاحب جعفر أبو جناح ص٩٦، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٤.

٢ – الكتاب ٢: ٣٨١.

٣ – من أعلام البصرة سيبويه٩٦.

٤ – ينظر الكتاب ٢: ٣٦٧.

عن مناهج المتأخرين[1].

٥. **الوصفية:**

استند سيبويه إلى السمة الوصفية في دراسة ظاهرة الإعلال، والوصفية نقيض المعيارية، ومن أهم مظاهرها التي تتضح عند سيبويه:

- **ميله إلى السماع، وكثرة روايته.**
- **ميله إلى ربط العلاقات اللفظية في الشكل الخارجي للبنى اللغوية.**
- **ميله إلى التفسير الواقعي للظاهرة الإعلالية.**

مثال ذلك قوله: "وقال ناسٌ كثيرٌ من العرب:قد حَيِيَ الرجلُ وحَيِيَتِ المرأةُ، فبيّن. ولم يجعلوها بمنزلة المضاعف من غير الياء واخبرنا بهذه اللغة يونس[2].

والسمة الأخرى في وصفية سيبويه ميله إلى ربط العلاقات اللفظية في الشكل الخارجي للبنى اللغوية ويحدد من جراء هذه العلاقات ظاهرة الأعلال أو التصحيح مثال ذلك قوله: "وقالوا: الحُمْقُ كما قالوا الجُبْن، وقالوا: أحْمَقُ كما قالوا أشنَعُ، وقالوا: خرُق خرُقاً وأخْرَقُ، وقالوا أحَمَقُ وحَمقاءُ حَمِقٌ، وقالوا: النَّواكة وأنْوكُ، وقالوا: أستَنوَكَ، ولم نسمعهم يقولون:نَوِكَ، كما لم يقولوا: فَقُر، وقالوا: حمِقٌ، فاجتمعا كما قالوا نِكدٌ وأنْكَدُ"[3].

أما السمة الثالثة في وصفية سيبويه فهي نظرته إلى الظاهرة الإعلالية نظرة واقعية، ويفسر ما لم يكن منها مألوفاً تفسيراً واقعياً بعيداً عن المألوف.

---

١ – من أعلام البصرة سيبويه٩٩.

٢ – الكتاب ٢: ٣٨٨.

٣ – الكتاب ٢: ٢٣٩.

مثال ذلك قوله في مَعايا، قال: "وسألته عن قولهم:مَعايا، فقال: الوجه معايٍ، وهو المطّرد. وكذلك قول يونس، وإنما قالوا: مَعايا كما قالوا: مدارى وصحارى وكانت مع الياء أثقل إذ كانت تستثقل وحدها"[١].

٦. المعيارية:

ذكر سيبويه في منهجه المعياري للإعلال عدة مستويات لغوية، حكم بوساطتها على الظاهرة المعينة.

من هذه المستويات الجودة والقبح والخفة والضرورة الشعرية والعودة إلى الأصل المتروك.

مثال حكم سيبويه على الظاهرة بالجودة قوله: "من ذلك قولهم:وَدّ وإنما أصله وَتِدٌ، وهي الحجازية الجيدة[٢]، ويقترن مصطلح الجودة بعدد من المصطلحات الأخرى استعملها سيبويه لتحديد المستوى اللغوي معيارياً مثل: أَعَجَبُ إلى[٣] وحَسَن وجميل[٤] وأكثر من أن يحصى[٥] وهذا هو الأجود الأكثر[٦] وهذا عربي كثير[٧].

أما القبح فقد أقامه سيبويه على واقعية اللغة، قال في عدم إمكان إدغام النون في التاء: "والنون إدغامها فيها أقبح من جميع هذه الحروف، لأنها تدغم في

---

١ – الكتاب ٢: ٣٩٢.

٢ – الكتاب ٢: ٤٢٩.

٣ – ينظر الكتاب ٢: ٣٧٢.

٤ – ينظر الكتاب ٢: ٣٧٨.

٥ – ينظر الكتاب ٢: ٣٩٧.

٦ – ينظر الكتاب ٢: ٤١٥.

٧ – ينظر الكتاب ٢: ٤٢٧.

اللام كما تغم في الياء والواو والراء والميم، فلم يجسروا على أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون وصارت كأحدِها في ذلك"[١]، ومثال الخفة قول سيبويه في قلب الواو ياء إذا كان قبلها كسرةٌ، قال: "وكينونتها ثانية أخف، لأنك إذا وصلت إليها بعد حرف كان أخف من ان تصل إليها بعد حرفين وذلك قولك محنية فإنما هي من حَنَوت – وهي الشيء المَحْنيّ من الأرض– وغازِية. وقالوا: قِنْيَةٌ للكسرة وبينهما حرفٌ والأصلُ: قِنوةٌ فكيف إذا لم يكن بينهما شيء"[٢]

أما الضرورة الشعرية فقد أقامها على وجه من وجوه اللغة وهو التماس المقيس عليه، أو هو العودة إلى أصل متروك.

فمثال التماس المقيس عليه عدم قلب الواو همزة إذا وقعت بعد ألف مَفاعل في قول الشاعر:

وكَحَّلَ العَيْنَيْنِ بالعَواوِرِ

قال سيبويه: "فإنما اضطُرَّ فحذف الياء من عَواوِيرَ ولم يكن ترك الواو لازماً له في الكلام فيهمز"[٣].

ومثال العودة إلى أصل متروك قول سيبويه: "وقد جاء مَفْعُولٌ على الأصل، فهذا أجدر أن يلزمه الأصل، قالوا:مَخْيُوطٌ"[٤]

---

١ – الكتاب ٢: ٤١٧.

٢ – الكتاب ٢: ٣٨٣.

٣ – الكتاب ٢: ٣٧٤.

٤– الكتاب ٢: ٣٦٧.

٧. السماع:

يتفق سيبويه مع شيخه الخليل في أنه "درس لغة العرب ولم يدع شعراً ولا كلاماً منطوقاً ولا قراءة قرآنية، إلا كان يبحث فيها ويستنبط منها مع ملاحظة مستويات اللغة"(١).

لقد اعتمد سيبويه في بناء أحكام الإعلال على تلك الثروة الضخمة من المرويات التي تكونها الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، أو في الحديث النبوي الشريف أو في كلام العرب شعراً ونثراً.

أما أنواع المسموع التي تظهر اهتمام سيبويه بالسماع فهي:

١. القرآن الكريم

تعد الآيات القرآنية الكريمة في الكتاب رأس ما يستشهد به سيبويه سواء أكان ذلك في درس النحو أم الصرف أم الصوت وهذه سمات منهج سيبويه الثابتة لذلك يلاحظ أن آيات القرآن الكريم تملأ مباحث الكتاب من أولها حتى آخرها، وقد أحصى الشاهد القرآني الذي ذكره سيبويه إحصاءً علمياً دقيقاً(٢)، فكان ما فيه لم يزد على ثلاثمئة آية كريمة.

---

١ – المفصل في تاريخ النحو العربي،د.محمد خير الحلواني، ص٢٧٤، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢ – تنظر الفهارس التحليلية للكتاب، عبدالسلام محمد هارون، ص ٧ – ٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٢. الحديث النبوي الشريف

يعد سيبويه الثالث من النحاة المحتجبين بالحديث الشريف بعد أبي عمرو ابن العلاء والخليل بن احمد الفراهيدي[١]، ومما يدخل في مباحث الإعلال، واحتج به سيبويه من حديث الرسول الكريم محمد ﷺ: حَيهَّلَ الصلاة[٢]، قال سيبويه: كما أن تبيين الحركة بالألف قليل، إنما جاء في: أنا وحَيّهَلا[٣].

قال بعض العرب: حَيَّهَلَ فحذف الألف لغير علة تصريفية سوى التخفيف وقد بُحث هذا مفصلاً في الباب الرابع من هذه الدراسة[٤]، وتحوى المكتبة العربية بحوثاً علمية موفقة بحث فيها الاحتجاج بالحديث الشريف يمكن الرجوع إليها لإشباع هذه الفقرة دراسة واستقصاء[٥] وما يلاحظ في الكتاب قلة احتجاج سيبويه بالحديث الشريف.

٣. شعر العرب الإسلامي وما قبل الإسلام

استشهد سيبويه كثيراً بالشعر العربي الإسلامي لتوضيح الظاهرة اللغوية نحو قوله: ومثله قول الشاعر، وهو كعب بن مالك:

لقد لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ماسَآها وحلَّ بدارِهِم ذُلٌّ ذَليلٌ

---

١ – ينظر موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د.خديجة عبدالرزاق الحديثي، ص٤٢–٧٨، دار الرشيد، سلسلة دراسات ٢٦٥، بغداد،١٩٨١.

٢ – ينظر الكتاب ١: ٨٠ وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٧٢ والحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية ص٤٩٦ رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة د.محمد ضاري حمادي، كلية الآداب جامعة بغداد،١٩٧٣.

٣ – الكتاب ٢: ٣١٣.

٤ – الفصل الثاني – الحذف غير القياسي – حذف الألف.

٥ – زيادة على ما ذكر في الهامش ٣ من الصفحة السابقة ينظر الرواية والاستشهاد باللغة، د.محمد عيد، ص١٠١وما بعدها، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢.

ومثل ذلك: قد راءَهُ، يريد: قد رآه.قال الشاعر وهو كثير عزة :

وكلُّ خليلٍ راءَني فهْوَ قائلٌ من أجلِكِ:هذا هامَةُ اليومِ أوغدِ

وإنما أراد: ساءَها ورآني ولكنه قلب[1].

واستشهد سيبويه أيضاً بشعر العرب ما قبل الإسلام، مثال ذلك ذكره قول زهير ابن أبي سلمى[2]

هذا الجوادُ الذي يُعْطِيكَ نائِلَهُ عفواً ويُظْلَمُ أحياناً فيَظَّلِمُ

٤. **أمثال العرب وأقوالهم الفصيحة المنقولة عمن يصح الاستشهاد بكلامهم من العرب.**

اعتمد سيبويه على أمثال العرب السائرة وأقوالهم الفصيحة لاستنباط أو توضيح قواعد الإعلال وأحكامه.

مثال ذلك قول العرب الذي استشهد به على قلب الواو تاءً إذا وقعت فاءً، قال سيبويه: "وقد أبدلت في أفْعَلْتُ وذلك قليل غير مُطّرد من فبل أن الواو فيها ليس يكون قبلها كسرة تحولها في جميع تصرُّفها فهي أقوى من أفْتَعَلَ فمن ذلك قولهم أتْخَمَهُ، وضربه حتى أتكَاهُ"[3] وذكر سيبويه قول العرب: أسْتَرْوَحَ بالتصحيح ولم يعلوها بالنقل قال: "إلا أنا لم نسمعهم قالوا إلا أستَرْوَحَ إليه"[4]، وأورد قول العرب فيما يجيء مصححاً مما كان على فَعِلَ من الأجوف الثلاثي ولحقته الزيادة.

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ١٣٠.

٢ - الكتاب٢: ٤٢١.

٣ - الكتاب ٢: ٣٥٧.

٤ - الكتاب ٢: ٣٦٢.

قال: "ألا ترى أنك تقول: ألا أعْوِرَ اللهُ عَيْنَهُ، إذ أردت أفعلْتُ من عوِرت، وأصْيَدَ الله بعيرَهُ"[1]، وذكر أيضاً قول بعضهم في مَفْعَلَة على الأصل، قال: "وقد قال قوم في مَفْعَلَةٍ فجاءوا بها على الأصل، وذلك قول بعضهم: إن الفُكاهَةَ لَمَقْوَدَةٌ إلى الأذى وهذا ليس بمطرد[2] وذكر قول العرب: أكرَه مَقالَ الناس ومَلامتهم[3] في باب الأعلال بالنقل لمشابهة الاسم للفعل في وزنه ومخالفته له في زيادته

٨. __منهج الرأي:__

عُني سيبويه بالقياس والعلة كما عُني بذلك شيخه الخليل[4] وسيتضح في هذه الفقرة أساليب سيبويه الاستدلالية:

__القياس:__

القياس:حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه[5]. أن معظم القواعد الصوتية التي ستبحث في باب الإعلال بالقلب تعد قواعد قياسية[6] وللقياس أركان أربعة:

١- أصل وهو المقيس عليه.

---

١ - الكتاب ٢: ٣٦٣

٢ - الكتاب ٢: ٣٦٤.

٣ - ينظر الكتاب ٢: ٢٤٧- ٢٤٨.

٤ - ينظر المفصل في تاريخ النحو العربي ٢٨١.

٥ - الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة لأبي البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص٤٥ و٩٣، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٦ - ينظر أصول النحو العربي،د.محمد عيد،ص٧٥- ٨٤، عالم الكتب القاهرة،١٩٧٣م.

٢- وفرع وهو المقيس.

٣- وحكم.

٤- وعلة جامعة.

ولكل من هذه الأركان شروطه[١].

ويقسم القياس عند النحاة على أربعة أقسام[٢]:

١. مطرد في القياس والاستعمال.

هذا القسم يشتمل على القواعد الصوتية الواردة في باب الإعلال بالقلب ومسائل الحذف القياسي التي سترد في البحث ومما يذكر على سبيل المثال من هذا القسم من القياس ما يجيء على فُعَّلٍ من الثلاثي المعتل العين بالواو، نحو: صُيَّم، وقُيَّم.

٢. مطرد في القياس شاذ في الاستعمال.

نحو الماضي من يَذَرُ، ويَدَعُ، قال سيبويه: "...فجاء على ما لم يستعمل كما أن يَدَعُ ويَذَرُ على وَدَعْتُ ووَذَرْتُ وإن لم يستعمل"[٣].

وقراءة بعضهم: وَدَعَكَ[٤]، في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٥] ونحو ذلك قولهم: مكانٌ مُبْقِلٌ، هذا هو القياس، والأكثر في السماع: باقِل،

---

١ - ينظر في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ١٠٨- ١١٧، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

٢ - ينظر الخصائص، ابن جني، تحقيق:محمد علي النجار ١: ٩٧- ٩٩، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٢م.

٣ - الكتاب ٣: ٣٥٦.

٤ - ينظر الخصائص ١: ٩٩.

٥ - سورة الضحى:٣.

والأول مسموع أيضاً وقد حكى أبو زيد في كتاب حيلة ومحالة: مكانٌ مُبْقِلٌ[1].

٣. مطرد في الاستعمال شاذ في القياس.

نحو قولهم: استَحْوَذَ، واسترْوَحَ، واستَقْيَل، وأطْيَبَ، وأغْيَلَتْ، وأغْيَمَتْ، وأجْوَدَتْ، وأطْوَلَتْ[2].

ووضح ابن جني قيمة ذلك بقوله: "إن الشيء إذا اطّرد في الاستعمال وشذّ عن القياس، فلا بد من إتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره، ألا ترى أنك إذا سمعت: استَحْوَذَ واستَصْوَبَ أديتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما، ألا تراك لا تقول في: استَقَامَ استَقْوَمَ، ولا في: استَسَاغَ استَسْوَغَ، ولا في استَبَاعَ استَبْيَعَ، ولا في: أعادَ أعوَدَ"[3].

٤. شاذ في القياس والاستعمال.

نحو قولهم: مَصْوُون، مَزْوُور[4] وكان القياس أن يقال: مَصُون ومَزُور، اسم مفعول من الثلاثي المعتل بالواو.

واستعمل سيبويه مصطلحات لوصف استعمال النصوص التي تجوز القياس، مثل المطرد، والأكثر، والأقل، والنادر، والمتلئب[5]، ولكنه لم يحدد مراتب هذه المصطلحات.

---

١ - الخصائص ١: ٩٧.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٣٦٢.

٣- الخصائص ١: ٩٩.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٣٦٣ و٣٦٧.

٢- ينظر الكتاب ٢: ٢١٥- ٢١٦ و ٢٦٠.

قيل أن المراد بالشاذّ في استعمالهم: ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته كالقَوَد. والنادر: ما قلّ وجوده وان لم يكن بخلاف القياس كخزعال والضعيف: ما يكون في ثبوته كلام، كالقُرطاس بالضم[١]

وبين السيوطي مراتب هذه المصطلحات نقلاً عن ابن هشام، قال: اعلم انهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً فالمطرد لا يتخلف، والغالب أكثر الأشياء، ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنادر أقل من القليل- فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب والثلاثة قليل، والواحد نادر- فعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك[٢].

قد يعترض الباحث سؤال عن موقف سيبويه وما يفعله إذا تعارض السماع والقياس. إن رأي سيبويه في هذا الموضوع هو رأي أستاذه الخليل، وذلك أن السماع الصحيح عن العرب الموثوق بكلامهم لا يعترض عليه بالقياس، قال سيبويه: "وسألته[٣] عن رجل اسمه فو، فقال: العرب قد كفتنا أمر هذا، لما أفردوه وقالوا:فَمٌ، فأبدلوا الميم مكان الواو، حتى يصير على مثال تكون الأسماء عليه، ثم قال: ولو لم يكونوا قالوا: فَمٌ لقلت:فَوهٌ لأنه من الهاء، قالوا: أفْواهٌ كما قالوا: سَوْطٌ وأسواطٌ[٤].

---

١ - شرح شافية ابن الحاجب للجاربردي ص ٢٠ مطبعة العامرة، ١٣١٠هـ نسخة مصورة بآلة التصوير، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها،السيوطي،تحقيق:محمد احمد جاد المولى وجماعته (١:٢٣٤)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

٣ - يعني أنه سأل الخليل بن احمد الفراهيدي.

٤ - الكتاب ٢: ٣٣.

وقد توسع في دراسة القياس وحده، وحجيته ومسالكه[1]

ب. التعليل:

اتسم منهج سيبويه في الأعلال بظاهرة التعليل التي قدم بها تفسيرات للظواهر الصوتية المختلفة.

ويعد الخليل أول من بسط القول في العلل وقد سئل: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ قال الخليل: "ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل ذلك عنها واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه"[2].

وسار سيبويه على طريقة الخليل في التعليل، وهذا ليس بمستغرب، فسيبويه إنما تلميذ الخليل، وعنه اخذ الدرس اللغوي علماً ومنهجاً.

ولسيبويه فضل التوسع في التعليل والإكثار مما كان نزراً عند شيوخه، وظل يقتفي أثرهم من حيث دقة منهجهم في الاستنتاج والقياس.

والتعليل عنده ليس أكثر من إلحاق حكم النحوي بعلة يلقيها صاحبها بأسلوب الأستاذ المقرر أو العالم الواثق، فلا يتخيل رداً عليه ولا يفترض نقضاً له، ولا هو يحاول إضعاف العلة وتوهيتها فيعود ليثبتها أو يؤكدها شأن المتأخرين من

---

١ - ينظر القياس حقيقته وحجيته، مصطفى جمال الدين، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢.

٢ - الايضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق:د.مازن المبارك، ص٦٦، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

أهل صناعته: بل كان يكتفي من كل ذلك بأن يؤيد حكمه بكثرة القياس بين الأشـــباه والنظائر، وكثرة الأمثلة، والاستعانة بالشواهد عمن يثق بهم من أهل اللغة[1].

ولم تلحظ العلة في الكتاب عنواناً إلا في باب واحد: باب علل مـــا تجعلـــه زائداً من حروف الزوائد وما تجعله من نفس الحرف[2]، إذ كان سيبويه يذكر العلل بعد الأحكام من غير إشارته إلى أنه يعلل، مثال ذلك قوله في تصحيح الاسم وعدم أعلاله بالنقل إذا لم يوافق الفعل في وزنه أو زيادته قال: فأما ما ذكرنا مما أتمنـــاه للسكون فليس بالاسم من فُعِلَ ويُفْعَلُ ولا من فَعَلَ ويَفْعَلُ، إنما الاسم من هذه الأشياء فاعِلٌ ومَفعُولٌ[3] ومن تعليلات سيبويه قوله: وكان الخليل يقول: سَيِّدٌ: فَيْعِلٌ، وان لم يكن فيعِلٌ في غير المعتل، لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل، ألا تراهم قالوا:كينونَةٌ والقَيْدُود لأنه الطويل في غير السماء، وإنما هو من قادَ يقُودُ ألا ترى أنك تقول: جملٌ منقادٌ، وأقودُ، فأصلها فيعلُولَة وليس في غير المعتل فَيْعلُولٌ مصدراً[4].

والعلة عند سيبويه أنواع منها:

١. الدلالة

الدلالة إحدى الركائز اللغوية التي أخذ بها سيبويه لتوضيح التعليـــل مثـــال ذلك قوله:وليس إبدال التاء في هذا بمطرد.فمن ذلك قولهم: تراثٌ، وإنما هـــي مـــن وَرِثَ، كما أن أناة من وَنَيَتُ لأن المرأة تجعل كَسُولاً، كما أن أحداً من واحدٍ، وأجَمَ

١ – العلة النحوية:نشأتها وتطورها.د.مازن المبارك،ص٦٤، ط٣، دار الفكر العربـــي، بيـــروت، ١٣٩٣هـــ/١٩٧٤م.

٢ – الكتاب ٢: ٣٤٣.

٣ – الكتاب ٢: ٣٦٦.

٤ – الكتاب ٢: ٣٧٢.

من وَجَمَ حيث قالوا: أَجَمَ كذلك، لأنهم قد أبدلوا الهمزة مكان الواو المفتوحة والمكسورة أولاً[1].

ومثل ذلك أيضاً قول سيبويه: "وأما طاحَ يطيحُ وتاهَ يتيهُ، فزعم الخليل أنها فَعِلَ يَفعلُ بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ. وهي من الواو ويدلك على ذلك، طوّحتُ وتوّهتُ وهو أطْوحُ منه وأتْوَهُ منه.فإنما هي فعِلَ يفْعِل من الواو كما كانت منه فَعِل يَفعَلُ. ومن فَعِلَ يَفعِلُ اعتلتا، ومن قال طَيّحْتُ وتَيَّهْتُ فقد جاء بها على باعَ يبيعُ مستقيمة"[2].

٢. إيثار الخفة:

ومن الركائز اللغوية في تعليل سيبويه إيثار الخفة كقوله في صوغ مَفْعُول من الأجوف اليائي: "تقولُ في الياء:مَبِيعٌ ومَهِيبٌ، أسكنت العَين وأذهبتَ واو مفعول، لأنه لا يلتقي ساكنان، وجعلت الفاء تابعة للياء حين أسكنتها، كما جعلتها تابعةً في بِيضٍ، وكان ذلك أخفَّ عليهم من الواو والضمة فلم يجعلوها تابعة للضمة، فصار هذا الوجه عندهم، إذ كان من كلامهم أن يقلبوا الواو ياء ولا يتبعوها الضمة. فراراً من الضمة والواو إلى الياء لشبههما بالألف، وذلك قولهم: مَشُوبٌ ومَشِيبٌ وغارٌ مَنُولٌ ومَنِيل ومَلُومٌ مَلِيمٌ وفي حُور:حِير"[3].

ان كثرة الركائز اللغوية التي اعتمد عليها سيبويه في تعليل مباحث الإعلال بأقسامه الثلاثة: النقل والقلب والحذف يوجد مثلها عند الخليل مثل دفع

---

١ - الكتاب٢: ٣٥٦.

٢ - الكتاب٢: ٣٦١.

٣ - الكتاب٢: ٣٦٣.

الالتباس، وكثرة الاستعمال، وإيثار الخفة، والتعويض واعتماد الدلالة والبنية الخارجية، والظواهر الصوتية[1].

٣. كثرة الاستعمال:

وتكون كثرة الاستعمال المقياس الأغلب الذي يقوم عليه التعليل في كثير من الظواهر كالتخفيف والحذف والاستغناء.

إن العرب غيرت بناء الكلمة وذلك بحذف فائها أو عينها، أو لامها قصد التخفيف، بسبب كثرة الاستعمال، ودوران تلك المفردة في الكلام، من ذلك قول سيبويه: "ألا ترى أنك تقول: لم أكُ، ولا تقول: لم أقُ إذا أردت: أقل وتقول: لا أدرِ، كما تقول: هذا قاضٍ وتقول: لم أبَلْ، ولا تقول: لم أرَمْ في لم أرام فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره"[2].

٤. الاستغناء:

ومن أمثلة الاستغناء ما ذكره سيبويه من أن العرب لم تستعمل ماضي يَدَعُ ويَذَرُ واستغنت عن استعمال ماضيهما بالفعل تَرَكَ[3].

٥. دفع الالتباس:

ومثل دفع الالتباس قول سيبويه: "ولا يعتل في فاعَلْتُ، لأنهم لو أسكنوا حذفوا الألف والواو والياء في فاعَلْتُ وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه، من باب قُلْتُ وبِعْتُ فكرهوا هذا الإجحاف بالحرف والالتباس"[4].

---

١ – المفصل في تاريخ النحو العربي ٢٨٨

٢ – الكتاب١: ٢٠٩– ٢١٠.

٣ – ينظر الكتاب٢: ٢٣٨.

٤ – الكتاب٢: ٣٦٢.

واتخذ سيبويه مقياس الظاهرة الصوتية في تعليله: مثل ما قاله في إسكان عين ليس، قال: وأما ليس فأنها مسكنة من نحو قوله: صَيِدَ، كما قالوا: عَلْمَ ذاك في عَلِمَ ذاك، فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان، إذ كثرت في كلامهم[١].

٦. التعويض:

ومن أمثلة التعويض التي ذكرها سيبويه قوله: "فأما فِعْلَةٌ إذا كانت مصدراً فأنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها، لأن الكسر يستثقل في الواو، فأطرد ذلك في المصدر[٢] نحو عِدَة من وَعَدَ وصِلَة من وَصَلَ وسِمة من وَسَمَ، وإذ لم تكن الهاء في المصدر فلا حذف، لأنه ليس عوض، وقد أتموا فقالوا: وِجْهَةٌ في جهة[٣].

لقد توسع سيبويه كثيراً في التعليل، واتخذ مقاييس منهجية أخرى لتبيان العلة، كالمضارعة[٤]، والمقابلة[٥]، والمقارنة والموازنة[٦]، وغير ذلك.

إن التعليل يشكل أحد أصول البحث النحوي والصرفي والصوتي عند الرعيل الأول من علماء العربية، ولاسيما سيبويه والخليل.

٧. الحمل على النظير:

من أساليب الاستدلال التي تبرز جلية أمام الباحث عند سيبويه: الحمل على النظير- وهو أصلاً أحد أساليب الفقهاء - فقد أكثر من هذا الأسلوب في

---

١ - الكتاب٢: ٣٦١.

٢ - الكتاب٢: ٣٥٨.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - ينظر الكتاب٢: ٣٠٩.

٥ - ينظر الكتاب٢: ٣٤٤ و ٣٧١.

٦ - ينظر الكتاب٢: ٢٩٤.

مبحث الإعلال وطريقته في الاعتماد عليه لا تختلف عما اعتمد عليه في أساليب الاستدلال التي مر ذكرها في مباحث الكتاب كلها، ومن أمثلة الحمل على النظير قول سيبويه: "وتجري فَواعِلُ من صَيَدْتُ مجراها كما اتفقا في الهمز في حال الاعتلال لأنها تهمز هنا كما تهمز معتلة، ولأن نظيرها من حَيِيتُ يجري مجرى شَوَيْتُ، فيوافقها كما اتفقا في الاعتلال في قُلْتُ وبِعْتُ"(١).

ومثله قوله: "فأما فُعُلٌ فان الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو فجعلوا الإسكان فيه نظيراً للهمزة والواو في: أَدْوُرٍ وقَؤُول، وذلك قولهم عَوانٌ وعُوْنٌ ونَوارٌ ونُورٌ وقَوولٌ وقَومٌ قُولٌ، وألزموا هذا الإسكان إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رُسْلٍ وعَضْدٍ وأشباه ذلك(٢).

إن سيبويه في استعماله أسلوب الحمل على النظير متأثر من غير شك بشيخه الخليل الذي أهتم كثيراً بالفقه وعلم الكلام، وكان من نتائج اهتمام الخليل بهذين العلمين التأثر بمناهجهما(٣)، وقد برز ذلك واضحاً في الكتاب، قال سيبويه: "وسألت الخليل عن خافٍ والمالِ في التحقير، فقال: خافٍ يصلح أن يكون فاعلاً ذهبت عينه، وأن يكون فَعِلاً، فعلى أيهما حملته لم يكن إلا بالواو وإنما جاز فَعِلٌ لأنه من فَعِلْت أفْعَلُ، وأخاف دليلٌ على أنها فَعِلْتُ، كما قالوا: فَزِعْتَ تَفْزَعُ.

وأما مالٌ فأنه فَعِلٌ، لأنهم لم يقولوا مائلٌ ونظائره في الكلام كثيرة، فاحمله على أسهل الوجهين"(٤).

---

١ - الكتاب٢: ٣٦٨.

٢ - الكتاب٢: ٣٦٨.

٣ - ينظر العلة النحوية: نشأتها وتطورها ٧٩ وما بعدها والمفصل في تأريخ النحو العربي ٢٨١.

٤ - الكتاب٢: ١٢٧.

ج. **الافتراض:**

الافتراض: "أسلوب فقهي معروف، كان عليه أبو حنيفة وشيوخه، خاصة من رجال الدين، وقد أفاد منه النحاة من زمن مبكر، إذ رأينا منه في نحو الحضرمي، وأبي عمرو، وعيسى، ويونس، غير أن الخليل أكثر منه.

ويغلب على الظن أن سيبويه هو الذي كان يفتق له القول فيه، لأن معظم ما نجده عند الخليل منه جاء باقتراح من سيبويه أو سؤال"[1].

لقد استعمل سيبويه أسلوب الافتراض في بحث الإعلال، مثال قوله: وتقول في فَوْعَلٍ من وَعَدْتُ: أَوْعَدٌ لأنهما واوان التقتا في أول الكلمة.

وتقول في فَيْعُولٍ: وَيعُودٌ، لأنه لم يلتق واوان، ولم تغيرها الياء لأنها متحركة وإنما هي بمنزلة واو وَيْح ووَيْل وتقول في أُفْعُولٍ: أُوعُودٌ ويَفْعُولٍ: يَوْعُودٌ، ولا تغيِّر الواو كما لا تغيِّر يَوْمٌ[2].

يلاحظ أن سيبويه في هذا الافتراض يحاول تقليب الظاهرة على عدة أوجه تحتملها الوقائع اللغوية البتة، ولكنها تصلح للقياس عليها إذا جدّ في الحياة العلمية أو الاجتماعية جديد[3].

ومن ذلك أيضاً قول سيبويه: "وأما نظير إِصْبَعٍ منهما وإِقْوَل وإِبْيَعٌ، وإن أردت إِثْمِدٍ قلت: إِبيِعٍ وإِقوِلٍ، لئلا يكون كإِفعِلٍ منهما فِعْلاً وإِفْعَل، قبل أن يدركهما الحذف والسكون للجزم"[4].

---

١ – المفصل في تاريخ النحو العربي ٢٩٦– ٢٩٧.

٢ – الكتاب٢: ٣٥٧– ٣٥٨.

٣ – المفصل في تاريخ النحو العربي ٢٩٧.

٤ – الكتاب٢: ٣٦٥.

يلاحظ أن سيبويه أفاد من مناهج العلوم الأخرى، كالفقه وعلم الكلام، في جلاء الظاهرة اللغوية والصوتية بتحليل أبعادها وتحديدها، وتبيان أسبابها، والكشف عنها، ثم تصنيفها، وبذلك برهن علمياً على أن الباحث الذي يمتلك أسباب العلم، والمعرفة الشاملة، والحس النقي، لا يخشى استخدام علوم مختلفة، في رفد علم واحد يتسم بالاتساق الكامل بين المادة والمنهج.

الباب الأول

أنـواع الإعـلال

الفصل الأول

الإعلال بالنقل

الإعلال بالنقل:

الإعلال بالنقل في كلام العرب مُطَّرِدٌ، ولازمٌ[١] وسماه سيبويه: الحذف والإسكان[٢]، وسماه الإسكان[٣]، وسماه غيره التغيير بالحركة والسكون[٤]، والإعلال بالنقل[٥].

وهو نقلُ حركةِ حرف العلة، الواو والياء، إلى الحرف الساكن الصحيح قبلهما، مع بقاء الحرف المعتل إن كانت الحركة تُجانسه، وقبله حرفاً يجانسها إن كانت تغايره وإذا كان حرف العلة ألفاً فلا يحصل فيه مثل هذا الاعتلال، لأن الألف خفي ساكن لا يقبل الحركة.

قال سيبويه: فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف المعتل ساكناً في الأصل، ولم يكن ألفاً، ولا واواً، ولا ياءً، فأنك تسكن المعتل وتحول حركته على الساكن[٦] وقد يجوز في التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة أن تنقل حركة الحرف الصحيح إلى الساكن المعتل قبله، نحو قولهم: سَوَلَةٌ ومَوَلَةٌ وحوبةٌ، الأصل سَوْأَلَةٌ، ومَوْأَلَةٌ، وحَوْأَبةٌ[٧] وهذا ليس بالكثير.

والإعلال بالنقل يحصل في الفعل ماضياً ومضارعاً، مهما كانت العين فيه واواً أو ياءً وإنما وجب إعلال الفعل المضارع نحو: يقولُ، ويبيعُ ويخافُ ويهابُ

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٢و ٣٦٦ و٣٦٧.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣.

٣- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣ وشرح الرضي للشافية٣: ٦٣.

٤- التصريف الملوكي ٧١ وشرح الملوكي ٤٤٤.

٥- الممتع ٤٢٥ والمقرب ١٨٣.

٦- الكتاب٢: ٣٦٢.

٧- الكتاب٢: ١٧٠.

حملاً على الفعل الماضي في: قالَ وباعَ وخافَ وهابَ، من حيث إنّ الأفعال كلها جنس واحد، فكرهوا أن يكون أحدهما معتلاً والآخر صحيحاً، ومما يدل على أن الإعلال سَرَى إلى هذه الأفعال من الماضي أنه إذا صَحَّ الماضي صَحَّ المضارع(١).

إن أوزانَ الفعل مبنيةٌ على اختلاف حركات العين وكذلك يحصل "الإعلال بالنقل" في الاسم الذي يُحمل على الفعل، والأصلُ في هذا الإسكان الفعلُ دون الاسم لكونه أثقل...ويشترط أن يكون الساكن الذي ينقل الحركة إليه له عِرقٌ في التحرك(٢).

وإذا شُبِّهت الأسماء بالفعل كتشبيهها ب أُفْعُلْ و افْعِلْ فليس بينهما إلا إسكان متحرك وتحريك مسكّن(٣).

وتكمنُ ملاحظةُ الحركات - الفتحة، والضمة، والكسرة - المنقولة من الواو والياء إلى ما قبلهما، فإنْ كانت الحركةُ فتحة قلبت الواو والياء ألفاً لأنه إذا أمكنَ إعلالُ الفرع بعين ما أُعِلَّ به الأصلُ فهو أولى، وإنْ كانت كسرة أو ضمة لم يمكن قلبهما ألفاً، لأن الألفَ لا تلي إلا الفتحَ فيبقيان بحالهما، إلا الواو التي كانت مكسورةً فإنها تقلب ياءً لصيرورتها ساكنة مكسوراً ما قبلها"(٤)، نحو يَطِيحُ، ويَطُولُ، ويَخافُ، ويَهابُ، الأصل: يَطْوِحُ، ويَطْوُلُ، ويَخْوَفُ، ويَهْيَبُ(٥)، ولا يراعى في هذا الشأن الفرق بين الواوي واليائي، وإنما يُراعى هذا إذا حصل العجز

١- الشرح الملوكي:٤٤٦.

٢- شرح الرضي للشافية٣: ١٤٤.

٣- الكتاب٢: ٣٦٦.

٤- شرح الرضي للشافية٣: ١٤٤.

٥- ينظر الكتاب٢: ٣٦٠- ٣٦٣.

عن مراعاة البِنية،...بل يراعى ذلك في اسم المفعول من الثلاثي نحو: مقول ومبيع(١).

ومما يلاحظ هنا ان الداعي للإعلال بالنقل التخفيف من الثقل الذي يكون في الكلمة إذا أُخرجت على الأصل ويلاحظ أيضاً أن للإعلال بالنقل أربع صور:

- قد يكون الإعلال نَقْل الحركة من غير قلب ولا حذف: إعلال بالنقل نحو: يَقُولُ، والأصل يقْوُلُ، نقلت الضمة من حرف العلة الواو لثقلها، إلى الساكن الصحيح قبله، نحو: يَبِيعُ الأصل يُبْيِعُ نقلت الكسرة من حرف العلة الياء لثقلها إلى الساكن الصحيح قبله.
- وقد يجري في بنية الكلمة إعلال بالنقل وإعلال بالقلب في آن واحد نحو: يَخافُ، الأصل يَخْوَفُ، نقلت الفتحة من حرف العلة الواو لثقلها إلى الساكن الصحيح قبله إعلال بالنقل، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبله الآن: إعلال بالقلب ونحو: يخافُ من الواوي: يَهابُ من اليائي، وإن كانت حركة الواو كسرةً، تقلب ياءً في هذه الحال، لكونها ساكنة مسبوقة بكسرة، نحو: يَستَعِينُ، الأصل يَستَعْوِنُ ونحو: يَخِيفُ الأصلُ: يَخْوِفُ.
- وقد يكون في الكلمة إعلال بالنقل وإعلال بالحذف في آن واحد نحو: قُم، الأصل اُقْوُمْ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها إعلال بالنقل فاستُغْني عن همزة الوصل، وسكنت الواو بعد نقل حركتها فالتقى ساكنان الواو والميم فحذفت الواو إعلال بالحذف ونحو: قُمْ من الواوي بِعْ من اليائي.

---

(١) [illegible] ٣ : ٨١.

- وقد يحصل في بنية الكلمة إعلال بالنقل وإعلال بالقلب وإعلال بالحذف في آن واحد، نحو: إقامة، الأصل :إقْوامٌ نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبله إعلال بالنقل. ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن: إعلال بالقلب. التقى ساكنان: الألفان فحذف الثاني منهما لزيادته وقربه من الطرف، وعُوِّض منه الهاء: إعلال بالحذف.ونحو إقامة من الواوي: استِضافَةٌ من اليائي.

إن الدراسات الصرفية حصرت مادة الإعلال بالنقل في أربع مسائل:

المسألة الأولى: أن يكون حرف العلة عيناً لِفعْل.

المسألة الثانية: أن يكون حرف العلة عين اسم يُشْبِهُ المضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه.

المسألة الثالثة: أن يكون حرف العلة عين مصدر موازٍ لإفْعالٍ أو استِفْعال.

المسألة الرابعة: أن يكون عيناً فيما يجيء على صيغة مَفْعُول[1] وذلك على الوجه الآتي:

<u>المسألة الأولى: أن يكون حرفُ العلة عيناً لفِعْل</u>

هذه المسألة تشتمل على:

أ. ما يجب فيه الإعلال بالنقل.

ب.امتناع النقل وإجراء التصحيح.

أ. ما يجب فيه الإعلال بالنقل:

١- ينظر الكتاب٢: ٣٥٩- ٣٦٦ وشذا العرف في فن الصرف ١٢٨ وتيسير الإعلال والإبدال،٤٤-٦٦

١. في الفعل الماضي:

يطرد الإعلال بالنقل في ما يجيء على أَفْعَلَ، واستَفْعَلَ، مما كانت العين واواً أو ياءً من الأفعال الماضية نحو: أجادَ، وأقالَ، وأبانَ، وأخافَ، واستَراثَ، واستَعاذَ، الأصل فيها: أجْوَدَ، وأَقْيَلَ من القيلولة، وأبْيَنَ، وأخْوَفَ، واستَرْيَثَ، واستَعْوَذَ، نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، فلما كانت الحركةُ المنقولةُ فتحةً قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن، وكذلك افْتَعَلَ، وانْفَعَلَ، نحو: اقتادَ، واكْتالَ، وانْباعَ، وانقادَ الأصل اقْتَوَدَ، واكْتَيَلَ، وانْبَيَعَ، وأنْقَوَدَ، وقد أعلت هذه الأفعال قبل لحاق الزيادة فيها[١].

وأوضح المبرد ما ذهب إليه سيبويه، وذلك إن الفعل الثلاثي متى لحقته زائدة فإنها تلحقه بعد اعتلاله أو صحته[٢].

وقال ابن جني: إنّ الواو والياء لولا اعتلالهما في الثلاثي لما وجب إعلالهما الآن، لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرياً مجرى الصحيح[٣] ويطرد "الإعلال بالنقل"، و"الإعلال بالحذف" معاً في الفعل الماضي الأجوف عند إسناده إلى الضمير المتحرك نحو: قُلْتُ، وبِعْتُ، الأصل قَوَلتُ، وبَيَعْتُ، فغيَّروا حركة العين الأصلية وهي الفتحة إلى ما يجانس عين الفعل فصار: قَوُلْتُ، وبَيِعْتُ: إعلال بالقلب.

قال سيبويه: وكرهوا أن يقرّوا حركة الأصل حيث اعتلت العين[٤] ثم نقلت حركة العين إلى فاء الفعل فصار: قُوِلْتُ، وبيْعتْ إعلال بالنقل.

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٢.

٢- المقتضب١: ١٠٤.

٣- المنصف١: ٢٦٧.

٤- الكتاب٢: ٣٥٩.

قال سيبويه: فلما اعتلت هذه الحرف جُعلت الحركة التي في العين محولة على الفاء[1].

فالتقى ساكنان: عين الفعل ولامه، فحذفوا العين فصار قُلْتُ، وبعتُ وهو إعلال بالحذف، فحصل في الفعل الماضي الأجوف عند اتصاله بالضمير المتحرك: قلبٌ، ونقلٌ، وحذفٌ.

وفي نحو: خِفتُ، وهِبتُ، الأصل خَوِفْتُ، وهَيِبْتُ على وزن فَعِلْتُ، نُقلت كسرة العين إلى الفاء، ثم حُذفت العين لالتقاء الساكنين: إعلال بالنقل والحذف.

قال سيبويه: ألا ترى إنك تقول: خِفْتُ، وهِبتُ فألقوا حركتَها على الياء وأذهبوا حركةَ الفاء، فجعلوا حركتَها الحركة التي كانت في المعتل الذي بعدها...لئلا يجري المعتل على حال الصحيح[2].

ويدخل هذا الإعلال فيما لم يسمَّ فاعله أيضاً، نحو قول العرب: خِيفَ وبِيعَ، وهِيبَ، وقِيلَ، الأصل خُوِفَ، وبُيِعَ، وهُيِبَ، وقُوِلَ، على وزن فُعِلَ في ذلك كله حُوِّلَتْ على الفاء حركة العين: إعلال بالنقل.

فسكن حرفُ العلة الواو والياء، وقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها: إعلال بالقلب

قال سيبويه: وإذا قلت: فُعِلَ من هذه الأشياء كسرت الفاء، وحولت عليها حركة العين، كما فعلت ذلك في فَعِلْتُ لِتَغَيُّرِ حركة الأصل لو لم تعتل، كما كسرت الفاء حيث كانت العين منكسرة للاعتلال[3].

١- الكتاب٢: ٣٥٩.

٢- الكتاب٢: ٣٥٩.

٣- الكتاب٢: ٣٦٠.

وللعرب لغات في قِيلَ وبِيعَ، وخِيفَ، وهِيبَ، والكسر هو الأصل في هذه اللغات، وقد فصل القول فيها في مبحث الإعلال بالقلب.

ويعلّ بالنقل ذو الزيادة مما لم يسمَّ فاعله، يقال في أَفْعَلَ، واسْتَفْعَلَ، وانْفَعَلَ، وافْتَعَلَ: أُفعِلَ، واسْتُفْعِلَ، وافْتُعِلَ، وانفُعِلَ، نحو: أُجِيدَ، واسْتُعِيذَ، وانْقِيدَ، واُقْتِيدَ، نقلت الكسرة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم قلبت ياءً، لكونها ساكنة مسبوقة بالكسر(١).

إذن وجب إعلال الفعل الماضي المزيد حملاً على الثلاثي المجرد كذلك أعلّ ما لم يسمَّ فاعله حملاً على ما سُمِّي فاعله.

ومن حكى من العرب قُيلَ: بإشمام الفاء الضمة، فأنه يقول: أنْقُيْدَ، واخْتُيِرَ فيشمُ ههنا كذلك، لأن قُيِد من انْقُيِدَ وتُيِرَ من اخْتُيِرَ نحو:قِيلَ، وبِيعَ ومن قلب الياء واواً في الكلمتين الأخيرتين، قال: اُخْتُورَ، واُنْقُودَ وهذا مما يؤخذ عن العرب ويحفظ(٢).

٢. في الفعل المضارع:

يطرد "الإعلال بالنقل" في الفعل المضارع الذي اعتلت عين ماضيه نحو: يَقولُ، ويَبِيعُ، الأصل: يَقْوُلُ، يَبْيِعُ، نقلت حركة حرف العلة – الضمة والكسرة – إلى الساكن الصحيح قبله، فحصل في صيغة المضارع "إعلال بالنقل" فقط.

وإذا كانت حركة المعتل في صيغة المضارع فتحةً في الأصل نحو: يخافُ، ويهابُ، الأصل: يَخْوَفُ، ويَهْيَبُ، تنقل الفتحة من حرف العلة إلى الساكن

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٠ و٣٦٣ و٣٧٠ و٣٧٦ وفتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال – الشرح الكبير– جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق ط٢، ٧٦– ٧٩ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٠ والتصريف١: ٢٩٣– ٢٩٤.

الصحيح قبله، ثم يقلب حرف العلة – الواو أو الياء – ألفاً لتحركه في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن، فحصلَ في صيغة المضارع إعلال بالنقل وبالقلب، وإنما حُمِلَ إعلال المضارع هنا على إعلال الفعل الماضي، قال سيبويه: في إعلال يَخافُ، ويَهابُ: "وإنما اعتلتا من بنائهما الذي هو لهما في الأصل، فكما اعتلتا في فَعَلْتُ من البناء الذي هو لهما في الأصل، كذلك اعتلتا في يَفْعَلُ منه"(١).

ويعلُّ بالنقل الفعل المضارع من مزيد الثلاثي نحو: يُقِيمُ، ويُخِيفُ، ويَستَعِيذُ، الأصل: يُقْوِمُ، ويُخْوِفُ، ويَستَعْوِذُ، نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، ثم قلبت الواو ياءً لسكونها وللكسرة التي قبلها، ففي هذا النحو من المضارع نَقْلٌ وقَلْبٌ، وإذا جاءت الياء ساكنة بعد كسرة ثبتت، نحو: يُبِينُ، ويَستَبِينُ(٢) الأصل: يُبْيِنُ، ويَستَبْيِنُ.

إذن يحصل إعلال بالقلب فقط في المضارع اليائي العين، وإعلال بالقلب وبالنقل في المضارع الواوي العين.

ويلاحظ أن إعلال الفعل المضارع من مزيد الثلاثي كان بسبب إرادة الإعلال حملاً على الماضي نحو: أَقامَ، وأَخافَ، واستَعاذَ.

قال سيبويه: وإنما دعاهم إلى ذلك أنهم أرادوا أن تعتل وما قبلها إذا لحق الحرف الزيادة، كما اعتل ولا زيادة فيه(٣).

وكذلك قال المازني، وابن جني، وابن عصفور، حيث وجب نقل الحركة من عين الفعل إلى فانه، كما نقلت في الفعل المسند إلى ضمير الرفع المتحرك،

١- الكتاب٢: ٣٦٠.

٢- الممتع ٤٨٠.

٣- الكتاب٢: ٣٦٢.

وكذلك نقل الحركة من العين إلى الفاء في المضارع فأُجري المضارع مُجْرى الماضي، إلا أن الذي يُنقل في المضارع كسرة، لأن العين كانت مكسورة[١].

والحال نفسها فيما لم يسمَّ فاعله، نحو: يُقامُ، ويُهابُ، ويُستَفادُ، ويُستَبانُ، والأصل: يُقْوَمُ، ويُهْيَبُ، ويُسْتَعْوَذُ، ويُستَبْيَنُ، من أقام واستَعاذَ واستَعانَ، فحصل في المضارع المبني للمجهول إعلال بالنقل والقلب، كما حصل في المضارع المبني للمعلوم[٢].

إن الداعي إلى "الإعلال بالقلب" أو "بالقلب وبالنقل" معاً في الفعل المضارع حسب رأي سيبويه: أنه إذا جيء بالمضارع على الأصل، وأدخلت الفتحة، والضمة، والكسرة على الياء والواو مع كثرة الواو والياء ثَقُلَ ذلك عليهم، ففَرّوا من أن يكثر هذا في الاستعمال اللغوي، فكان الحذف والإسكان أخف عليهم[٣].

٣. في فعل الأمر:

فعل الأمر: كل ما يصحُّ أن يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المخاطبة، ويرى البصريون أن فعل الأمر مبني على السكون إلا أنه جُعل آخره كآخر المجزوم في حذف الحركة، وحرف العلة، والنون، لأن قياسه أن يكون مجزوماً باللام، ولكن اللام حذفت مع حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فزالت علة الإعراب – الموازنة –، فرجع إلى أصله من البناء، وبقي آخره محذوفاً للوقف كما كان في الأصل محذوفاً للجزم[٤].

١- ينظر التصريف والمنصف١: ٢٦٨ والممتع ٤٤٨ – ٤٤٩.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٠-٣٦٣.

٣- ينظر الكتاب٢: ٣٦١.

٤- ينظر الكافية في النحو لابن الحاجب٢: ٢٦١- ٢٦٢،وشرح الكافية للرضي٢: ٢٦١- ٢٦٢.

ويرى الكوفيون أن الأمر مجزوم بلام مقدرة[1] وما يعني به البحث، فعل الأمر من الأمر الأجوف الواوي واليائي، وقد ذكر في صدر هذا الباب كل من قُلْ، وبِعْ، وبُيِّنَ ما فيهما من نقل وحذف.

ويجري مجرى قُلْ، وبِعْ، من حيث الاعتلال: هَبْ، وخَفْ، وطُلْ، وما يجيء من ذي الزيادة نحو: استَقِلْ، واستَبِنْ، وأَبِنْ، وأَعِدْ، وابْتَعْ، واكْتَلْ.

ومثلما تقدم ما يجيء بالإشمام، وقد قيل إشمام الضم الكسر في نحو: اغْزِي، وهو أمر المؤنثة مما ثالثه مضموم وهو معتل اللام، ويرى ابن مالك أن الكسر أفصح من الإشمام نظراً إلى الكسرة اللازمة[2].

فيُجْرَى على الإشمام والأمر على نحو ما يجرى في المضارع عند جزمه مع اقتطاع حرف المضارعة واجتلاب همزة الوصل في حال الابتداء بالساكن.

ب. امتناع النقل وإجراء التصحيح:

اتضح فيما تقدم إجراء الإعلال بالنقل إذا كان حرف العلة عيناً لفعل ماض أو أمر أو مضارع وقد لا تنقل حركة حرف العلة – عين الفعل – إلى الصحيح الساكن قبلها عندئذ يوجب تصحيح عين الفعل – واواً أو ياءً – وهذا ما قصد إليه عنوان هذه الفقرة.

يمتنع النقل في الفعل وتسلم ياؤه وواوه من الاعتلال في ما يأتي:

١. إذا كان الساكن فيه حرف علة

نحو: قاوَلَ وتَقاوَلَ، وبايَعَ وتَبايَعَ، وعَوَّدَ وتَعَوَّدَ، وزيَّنَ وتَزَيَّنَ، لأن الإعلال في هذا النحو من الأفعال يؤدي بها إلى

١- ينظر الكافية٢: ٢٦١- ٢٦٢، شرح الكافية للرضي٢: ٢٦١- ٢٦٢.

٢- فتح الأفعال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال٨١ لجمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق.

الإجحاف بالحرف والالتباس[1].

ولا يعتل الفعل بالنقل أيضاً إذا كان الساكن همزة، نحو: يأيَسُ مضارع أَيِسَ، وعلة ذلك أن الهمزة إذا أُعِلَّت بالنقل، فانها تقلب ألفاً[2]، أي أن الهمزة مثل حروف العلة الواو، والياء، والألف.

٢. **إذا كان فعل تعجب**

نحو: ما أَقْوَلَهُ، وأقْوِلْ بِهِ، وما أَبْيَعَهُ، وأبْيِعْ بِهِ، لحملهم فعل التعجب على نظيره أفعل التفضيل من حيث الوزن والدلالة على المزيَّةِ، وليفصلوا بينه وبين المنصرف.

قال سيبويه: وإنما أتمّوا ليفصلوا بينه وبين الفعل المنصرف، نحو: أَقَالَ، وأَقامَ، ويُتَمُّ في قولك: وما أَقْوَلَهُ وأَبْيَعَهُ لأن معناه معنى أَفْعَلَ منك، وأَفْعَلَ الناس، لأنك تفضله على من لم يجاوز أن لَزِمهُ قائِلٌ، وبائِعٌ، كما فَضَّلْتَ الأول على غيره وعلى الناس[3].

٣. **إذا كان مضاعف اللام**

نحو: ابْياضَّ، واعْوارَّ، اسْوادَّ، وانما منعهم من الإعلال بالنقل ههنا الالتباس، إذ لو قلبت الواو ألفاً، أو قلبت الياء ألفاً ونقلت حركتهما إلى ما قبلهما كان يسقط همزة الوصل وإحدى الألفين، فيبقى: باضٌّ، وعارٌّ، وسادٌّ، فيلتبس بفاعل

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٢.

٢- ينظر التسهيل ٣١١ وشرح الأشموني٤: ٣٢٠.

٣- الكتاب٢: ٣٦٤.

المضاعف، فنحو: باضٌ على سبيل المثال، قد يُظَنُّ أنه من البضاضة، وهي نعومة البشرة[١].

٤. إذا كان معتل اللام

نحو: يَحْيَى، ويَهْوَى، لأن إجراء الإعلال بالنقل في هذين الحرفين ونحوهما يؤدي إلى توالي إعلالين، وهذا غير مرغوب فيه عندهم[٢].

٥. إذا كان موافقاً لفَعِلَ الذي بمعنى افْعَلَّ

نحو: يَحْوَلُ مضارع حَوِلَ، ويَصْيَدُ مضارع صَيِدَ، وكذا نحو قولهم: ألا أعور الله عينَهُ، وأَصْيَدَ الله بعيرَهُ.

قال سيبويه: فإذا لم تعتلّ الواو في هذا ولا الياء نحو عوِرتُ، وصَيِدتُ، فإن الواو والياء لا تعتلان إذا لحق الأفعال الزيادة وتصرّفت[٣]، لأن الواو والياء في باب فَعِلَ وما تصرف منه يخرجان على الأصل من غير اعتلال.

٦. إذا كان مما سمع من العرب على أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ.

نحو قول بعضهم: استَحْوَذَ، واستَرْوَحَ إليه، وأغْيَلَتْ فصححوا الواو والياء في هذه الأحرف، ولم يعلّوها بالنقل وتبقى هذه الأفعال مقصورة على السماع، ولا يقاس عليها.

قال سيبويه: بيَّنوا في هذه الأحرف كما بينوا في قاوَلْتُ، فجعلوها بمنزلتها في أنها لا تتغير، كما جعلوها بمنزلتها حيث أحيوها فيما تعتلّ فيه نحو: اجْتَوَروا،

١- ينظر الكتاب٢: ٢٢٢ و٢٤٠ و٢٦٣ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٢٤- ١٢٥ وشرح الأشموني٤: ٣٢١.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٨٧ و٣٨٩.

٣- الكتاب٢: ٣٦٣.

إذ توهّموا: تَفَاعَلُوا[1].

وحكى سيبويه أن ناساً من العرب قالوا مثل هذه الأفعال، لكنهم جعلوها على وفق اللغة المطردة، أي أُجري فيها الإعلال بالنقل، ومما حكاه عن العرب قولهم: أَجْوَدْتُ، وأَطْوَلْتُ، وأَطْيَبَ، وأَغْيَلَتْ، وأَغْيَمَتْ، واسْتَغْيَل[2].

٧. إذا كان الفعل غير منصرف نحو ليس

الأصل: لَيِسَ – بكسر العين – على وزن فَعِل، ولم يعلّوها بالنقل بتغيير حركة الفاء نحو: بِعْتُ، وقُلْتُ، وانما أسكنوا عينها لما كثرت في الكلام، فقالوا: لَيْسَ كما قالوا: عَلْمَ في عَلِمَ، قال سيبويه: فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان، إذ كثرت في كلامهم ولم يغيروا حركة الفاء وإنما فعلوا ذلك حيث لم تكن فيها يَفْعَلُ وفيما مضى من المعتل، نحو قولك: قد كان ثُمَّ ذَهَبَ، ولا يكون منها فاعلٌ، ولا مصدرٌ ولا اشتقاق[3].

إذن الداعي إلى عدم إعلالها بالنقل جمودها، وعدم تصرفها في الكلام، لذلك حذفت الكسرة منها نسياً، فصارت لَيْسَ نحو لَيْتَ[4].

<u>**المسألة الثانية:**</u>

<u>**أن يكون حرف العلة عين اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادته، أو زيادته دون وزنه**</u>

هذه المسألة تشتمل على:

أ. ما يجب فيه الإعلال وذلك:

١- الكتاب٢: ٣٦٢.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٢.

٣- الكتاب٢: ٣٦١- ٣٦٢.

٤- ينظر الكتاب١: ٢٣٤ و٢: ٢٦٢ وشرح الرضي للشافية١: ٤٢ و٣: ١٥٠.

١. الاسم المشبه للمضارع في وزنه.

٢. الاسم المشبه للمضارع في زيادته.

ب. امتناع النقل وإجراء التصحيح.

أ. ما يجب فيه الإعلال

١. الاسم المشبه للمضارع في وزنه:

المقصود بموازنة الفعل: مساواة الاسم للفعل في عدد الحروف والحركات المعينة، وجميع الأسماء الجارية على الأفعال المعتلة العين، نحو أسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين، وأسماء الزمان والمكان، والمصادر يجب إعلالها بتسكين حرف العلة فيها الواو أو الياء، ونقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله.

يجيء اسم الفاعل على مثال أُفْعِل نحو: مُقيمٌ، ومُخيفٌ، ومُبِينٌ، الأصل: مُقْوِمٌ، ومُخْوِفٌ، ومُبْيِنٌ، من أَقامَ، وأَخافَ، وأَبانَ.

يلاحظ أن اسم الفاعل المصوغ من الثلاثي المزيد أَشْبَهَ المضارع في وزنه، لكنه خالفه في زيادته التي جاءت في أوله، وهي الميم، وذلك أن الميم من زوائد الأسماء.

قال سيبويه: وأما الاسم فيكون على مثال أُفعِلُ وإنْ كان هو الفاعل، ألا أن موضع الألف ميمٌ[١].

ويلاحظ أن الإعلال في أسماء الفاعلين جرى بنقل كسرة الواو أو الياء إلى الساكن الصحيح قبلهما: إعلال بالنقل، والواوي العين تقلب فيه الواو ياء لسكونها وللكسرة التي قبلها: إعلال بالقلب.

١- الكتاب٢: ٣٣١.

إذن جرى في اسم الفاعل اليائي إعلال بالنقل فقط، وجرى في اسم الفاعل الواوي إعلال بالنقل والقلب معاً.

واسم المفعول من أَرادَ، وأَقامَ: مُرادٌ، ومُقامٌ بضم الميم، لأن ما كان مفعولاً فهو على مثال يُفْعَلُ، فأما مثال مضروب فانه لا يكون إلا لما لا زيادة فيه من بنات الثلاثة[١]، معنى هذا أن اسم المفعول ههنا يجري مجرى الفعل المضارع الذي لم يسمَّ فاعله، لأن مُقاماً جرى مجرى يُقامُ في الإعلال.

إذن، اسم المفعول أشبه المضارع في وزنه، وخالفه في زيادته الميم وهي ليست من زوائد الأفعال، وجرى فيه من الإعلال مثل ما جرى في اسم الفاعل وكذلك أسماء المكان والزمان، فإنها تأتي على مثال يَفعَلُ، نحو: مَقَال، ومَنَال، ومَقَام بفتح الميم، على وزن مَفْعَل من الثلاثي المعتل العين: قالَ يقولُ، ونالَ يَنُولُ، وقامَ يقومُ.

أصل: مَقَالٍ، ومَالٍ، ومَقَامٍ: مَقْوَلٌ، ومَنْوَلٌ، ومَقْوَمٌ نقلت حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله: إعلال بالنقل وما كانت عينه واواً قلبت ألفاً لسكونها وللفتحة التي قبلها: إعلال بالقلب.

قال سيبويه: "أما ما كان يَفْعُلُ منه مضموماً فهو بمنزلة ما كان يَفْعَلُ منه مفتوحاً، ولم يبنوه على مثال يَفْعُلُ، لأنه ليس في الكلام مَفْعُلٌ فلما لم يكن إلى ذلك سبيل، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين، ألزموه أخفَّهما وذلك قولك: يَقومُ، وهذا المَقامُ، وقالوا: أكره مقالَ الناس ومَلامَهم، وقالوا: المَلامَةُ، والمَقَالةُ فأنثوا"[٢].

١- الكتاب٢: ٣٣١.

٢- الكتاب٢: ٢٤٧- ٢٤٨.

ويكون مُفْعلٌ بضم الميم، مما ذكر على مثال يُفْعلُ، قالوا: مُقامٌ، ومُقالٌ[1] من أقام يُقيمُ وأقال يُقيلُ فأعلت هذه الأسماء سواء أكانت من الأجوف الثلاثي أم من مزيد الثلاثي بالنقل والإسكان، لأنها أشبهت المضارع في الوزن وخالفته بزيادة الميم في أولها.

وتَعلّ المصادر على نحو إعلال اسم الفاعل واسم الزمان واسم المكان نحو: قُمْتُ مقاماً إذ إن هذا بمنزلة: قُمتُ قياماً.

وقد أوضح سيبويه شأن الأسماء والمصادر بقوله: ويجري مَفْعَلٌ مجرى يفْعَلُ فيهما، فتعتل كما أعتل فعلها الذي على مثالها وزيادته في موضع زيادتها، فيجري مجرى يفْعَلُ في الاعتلال، كما قالوا: مَخافَةٌ فأجْروها مُجرى يخافُ، ويهابُ، فكذلك اعتل هذا، لأنهم لم يجاوزوا ذلك المثال المعتل، إلا أنهم وضعوا ميما مكان ياء، وذلك قولهم: مقامٌ، ومقالٌ، ومثابةٌ، ومَنارةٌ، فصار دخول الميم كدخول الألف في أفْعل، وكذلك المَغاثُ والمعاشُ.

وكذلك مفْعلٌ تجري مجرى يَفْعلُ، وذلك قولك: المبيضُ، والمسيرُ[2].

أما مَفْعُلَةٌ من بنات الواو مصدراً فأنها تجري مجرى يُفْعُلُ بضم العين، نحو: المعُونةُ، والمشُورةُ، والمثُوبةُ وقد جرى فيها إعلال بالنقل فقط وما يدل على أن هذه مصادر على وزن مَفْعُلَةٍ وليس بِمفْعولَةٍ، أن المصدر لا يجيء على مفْعُولَةٍ.

وأما مفْعُلَةٌ من بنات الياء، فإنما تجيء على مثال مفْعِلةٍ، نحو: مَعيشَة فإنها تصلح أن تكون مفْعِلةً، ومَفْعُلَةً بضم العين وكسرها[3].

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٦٤.

٢- الكتاب ٢: ٣٦٤.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٣٦٤.

وعلى رأي أبي الحسن الأخفش، يقال: معُوشةٌ، وقد ذكر تفصيل هذه الآراء في باب الإعلال بالقلب.

يلاحظ أن هذه الأبنية التي ذكرها سيبويه، جرى فيها الإعلال بالنقل كما جرى الإعلال نفسه في أفعالها المضارعة، فلم يُفْرقْ بينها لأن الميم التي جاءت في أوائلها مختصة بالأسماء، فأشبهت الأسماء الأفعال المضارعة في وزنها واختلفت وإياها في زيادتها وهي الميم.

ويرى البصريون مثل ما يراه سيبويه، وجعلوا ما ذهب إليه قياساً مطرداً، إلا أن أبا العباس المبرد اشترط مع الموازنة والمخالفة شرطاً ثالثاً، وهو أن يكون من الأسماء المتصلة بالأفعال.

قال المبرد بعد أن ذكر الموازنة والمخالفة التي اشترطها سيبويه وجمهور البصريين لإعلال الاسم بالنقل: ولست أرى كذلك، إلا أن تكون هذه الأسماء مصادر فتجري على أفعالها، أو تكون أسماء لأزمنة الفعل، أو لأمكنته الدالة على الفعل، فأما ما صيغ منها اسماً لغير ذلك فليس يلازمه الاعتلال لبعده من الفعل(١).

وعلى وفق رأي المبرد لم يُعَلّ مَرْيَمٌ، ومَدْيَنٌ وليسا عنده بشاذين(٢).

٢. الاسم المشبه للمضارع في زيادته:

إن هذه الفقرة ليس لها شيء في الواقع اللغوي، وإنما قال بها الصرفيون على جهة أمثلة التدريب.

وذلك إن كان في الاسم أحد حروف المضارعة، ولم يكن هذا الاسم على وزن الفعل وجب إعلاله بالنقل، نحو ما يصاغ من البيع على مثال تِحْلئ(٣) بكسر

١- المقتضب ١: ١٠٧.

٢- ينظر الممتنع ٤٨٨ وشرح الرضي للشافية٣: ١٤٥.

٣- تحلئ: من حلأت الأديم، إذا قشرته.

التاء واللام وبينهما سكون، يقال: تبِيعٌ بكسرتين متواليتين، الأصل: تبْيِعٌ نقلت الكسرة من الياء إلى الساكن الصحيح قبلها: إعلال بالنقل[1].

ب. امتناع النقل وإجراء التصحيح:

يمتنع النقل وتسلم الواو والياء من الاعتلال بالنقل إذا لم يتوفر في الاسم الشرطان المذكوران في البحث ويُجْرَى التصحيح في ما يأتي:

١. **تصح الواو والياء في الاسم**، ولا يعل الإعلال المذكور إذا لم يكن مخالفاً الفعل بزيادة تختص بالأسماء، وذلك:

أ. ما يجيء على وزن أَفْعَل للتفضيل،

نحو: أَقْوَلُ منك، وأَبْيَعُ منك، فإذا أُعتل الاسم صار على وزن الفعل وأدى ذلك إلى التباسهما.

قال سيبويه: وإنما أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف نحو: أقَالَ وأقامَ[2].

ب. ما يجيء على وزن أَفْعِل،

نحو: أدْوُر، وأَسْوُق، وأَشْوُب، لأن الإعلال المذكور إذا أُجري في هذه الأسماء أدى إلى التباسها بالافعال.

قال سيبويه: فرقوا بينها وبين أَفْعُلُ من الفعل[3].

ج. ما يجيء على وزن أَفْعِلَة،

نحو: أَخْوِنَة، وأَسْوِرَة، وأَجْوِزَة، وأَحْوِرَة، وأَعْيِنَة ليفرق بين الاسم

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٦ والتصريف والمنصف١: ٣٢١- ٣٢٢ والشافية٣: ١٢٦.

٢- الكتاب٢: ٣٦٤.

٣- الكتاب٢: ٣٦٥.

والفعل[١].

وإنما لم ينقل في هذه الأسماء المذكورة، وإن صَيَّره التـاء مبايناً للفعل كالميم في الأول، لأن التاء وإن كانت ههنا لازمة فوضعها على عدم اللزوم فهي ههنا كما في أسْوَدَةٍ تأنيث أَسْوَدَ في الحية، فكأن التاء معدوم[٢].

د. ما يجيء مثل: أَهْوِناء، وأبيِناء،

إن لزوم ألف التأنيث وكونها جزءاً من الكلمة أخرج مثل أَهْوِناء، وأَبْيِناء من موازنة الفعل[٣].

٢. يمتنع النقل وتصح الواو والياء في الاسم الذي يجيء على وزن الفعل، وزيادته كزيادة الفعل، وذلك:

أ. ما يكون من الأسماء على وزن تَفْعِلَة

نحو: تَنْهِيَة[٤]، وتَدْوِرَة، وتَتْوِبَة، وإنما صحّت الواو والياء وامتنع النقل في هذه الأسماء ليفرق بينهما أسماءً وأفعالاً[٥].

ب. ما أرتجل من الأسماء على زنة الأفعال

نحو: ارتجال اسم على يَفْعِلُ من زادَ، يقال: يَزِيدُ بالتصحيح وعدم إجـراء النقل.

١- الكتاب٢: ٣٦٥.

٢- شرح الرضي للشافية٣: ١٤٥.

٣- ينظر الكتاب٢: ٣٦٦ وشرح الرضي للشافية٣: ١٤٥.

٤- التنهية: حيث ينتهي الماء من الوادي.

٥ - ينظر الكتاب٢: ٣٦٥.

أما إذا نقل الاسم من الفعلية إلى العلمية نحو: يَزِيد اسم رجل، وكذلك تَزيد أعل بالنقل، إذا كان كل من يزِيدُ، وتَزِيد فعلاً ثم نقل من الفعلية فسمي به وبقي على اعتلاله.

وأصل يزِيد: يزْيدُ من الفعل الثلاثي زاد نقلت الكسرة من الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فلزمه الاعتلال لأنه فعل، ثم نقل من الفعل فسمّي به.

ونظير يزيد في النقل من المعتل: يَشْكُرُ، وتَغْلبُ من الصحيح وأيضا سموا تزيد بالتاء نحو قولهم:

كُسيتْ بُرودَ بني تزَيد الأذرُعُ[1].

٣. يمتنع النقل ويجب تصحيح الواو والياء في الاسم المباين للمضارع وزناً وزيادة.

وذلك ما يجيء على وزن مِفْعَل نحو: مِقْوَل، ومِكْيَل، ويرى الخليل وسيبويه أنه إنما صُحّحَ ما جاء على مِفْعَل، لأنه مقصورٌ من مِفْعال، كما قالوا: سَوِد وأسْوَدّ، وبيِضَ وابْيَضّ إذ إنهما يعتوران باب إفْعَلّ، فصحت الواو والياء في كليهما[2] لكون معناهما واحداً.

قال الرضي في شأن مِقْوَل، ومِخْيَط، أن كل واحد منهما موازنٌ للأمر، نحو اذْهبْ، واحْمَدْ، وفيه المخالفة بالميم المزيدة في الأول، فكان الوجه الإعلال، فالعذر أنه مقصورٌ من مِفْعال، فأُجريْ مُجْرى أصله، ولنا أن لا نقول: إنه فرعه، بل نقول: هما أصلان ومِفْعَلٌ محمولٌ على مِفْعالٍ في ترك الإعلال لكونه بمعناه[3]

١- ينظر التصريف والمنصف١: ٢٧٩.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣ و٣٦٧ والمخصص١: ١٩٨- ١٩٩.

٣- شرح الرضي للشافية٣: ١٢٥.

وذهب إلى مثل هذا الرأي ابن مالك، وابنه بدر الدين وشراح الألفية ، نحو: ابن هشام، والأشموني، وخالد الأزهري، وأصحاب الحواشي على شروح الألفية.

ما شذَّ مما لم يعلَّ بالنقل

شذّ ولم يعل بالنقل أسماء جاءت على الأصل، نحو: مَزْيَد، ومَوْرَق، وموْهَب، ومَحْبَب، وموْحَد، وموْألَة، وقد جيء بهذه الأسماء مصححة على الأصل، لأنها مشتقة للعلامة، وليس لها معنى سوى ذا، وشذت هذه كما شذ نحو: حَيْوَة، ومكْوَزة، وتَهْلَل[1].

وكذلك مدْيَن، ومَرْيَم، والقياس فيهما: مَدان، ومَرام كما قالوا: مَقال، ومقَام[2].

وشذت كلمة: مَقْوَدَة على وزن مفْعَلَة، فأخرجوها مصححة على الأصل، قال بعضهم: أن الفكاهة لَمَقْوَدَةٌ إلى الأذى[3]، وحكى أبو زيد: وقَعَ الصَّيد في مَصْيَدتنا، وشَرابٌ مَبْوَلَةٌ، وهي مَطْيَبَةٌ للنفس[4]، وقرأ قتادة: لَمَثْوَبَةٌ[5]، من قوله تبارك وتعالى:﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾[6].

١- ينظر الكتاب٢: ٢٤٩و ٣٦٤.

٢- ينظر شرح المفصل١٠: ٨٥- ٨٧.

٣- الكتاب٢: ٣٦٤.

٤- ينظر الممتع ٤٨٨.

٥- ينظر البيان١: ٣٨٦.

٦- سورة البقرة من الآية:١٠٣.

المسألة الثالثة:

أن يكون حرف العلة عين مصدر موازن لإفْعالٍ أو استفعالٍ

يحمل المصدر الذي يجيء على وزن افعالٍ أو استفعالٍ مما أعتلت عينه على فعله في الإعلال بالنقل، نحو: الإقامَة، والإقالة، والإعاذة، والإعانة، والإراءة، والاستْقامَة، والاستقالة، والاستْعاذَة، والاستْعانَة[١].

قال سيبويه: فأما الإقامة، والاستقامةُ فإنما اعتلتا كما اعتلت أفعالهما، لأن لزوم الاستفعالِ، والإفعالِ ل استَفْعَلَ، وأَفْعَلَ كلزوم يَستَفْعل، ويَفْعلُ لهما[٢].

وأصل إقامَة: إقْوامٌ، نقلت فتحة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها: إعلال بالنقل.

فقلبت الواو ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها إقَام: إعلال بالقلب فالتقى ساكنان: الألف الزائدة، والألف المنقلبة عن الواو فحذف الزائد لزيادته وقربه من الطرف، لأن الاستثقال يكون بالزائد لو اجتمع المثلان: إعلال بالحذف وعوّض الهاء من المحذوف.

ويرى أبو العباس المبرد أن المصدر لما لزمه الحذف، دخلت عليه الهاء عوضاً مما حذف، إذ كانت الهاء لا تمتنع منها المصادر[٣].

وكذلك ما يكون عينه ياءً نحو: إبانة، الأصل: إبيان نقلت الفتحة التي في الياء إلى الساكن الصحيح قبلها: إعلال بالنقل فقلبت الياء ألفاً لتحركها أصلاً وانفتاح ما قبلها الآن: إعلال بالقلب فالتقى ألفان، فحذف الثاني منهما لزيادته،

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦١ و٣٦٦ و٣٧٠.

٢- الكتاب٢: ٣٦٦.

٣- المقتضب١: ١٠٥.

وقربه من الطرف وعوض منه الهاء: إعلال بالحذف والمعهود في الهاء أنها لا تعوض إلا من الأصول كما في عِدَةٍ، وثُبَةٍ، وسَنَةٍ[1]

ويعلُّ نحو: الاستقامَة، والاستِعانة مما عينُه واو، والاستِبانة، والاستِضافَة مما عينه ياءٌ بالنقل والقلب والحذف.

قال الرضي: الاسم الذي فيه واو أو ياء مفتوح إذا كان مصدراً قياسياً جارياً على نمط فعله في ثبوت زيادات المصدر في مثل مواضعها من الفعل كإقْوام، واستْقْوام، فلمناسبته التامة مع فعله أُعلَّ بإعلاله بنقل حركتهما إلى ما قبلهما وقلبهما ألفاً[2].

وقد جوز سيبويه عدم تعويض الهاء من الألف الزائدة في الإفْعال والاستِفْعال، وذكر في هذا الشأن قوله تبارك وتعالى:﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[3] وأيضاً حكى عن العرب قولهم: أَرَيْتُهُ إراءً، وأَقَمْتُهُ إقاماً، تُركت الكلمات على الأصل، ولم يُعَوِّضُوا الهاء من المحذوف، لأن من كلامهم أن يحذفوا ولا يعوِّضوا[4].

وحكى الاخفش عن العرب قولهم: أجابَهُ إجاباً[5]، واستدرك الفراء هذا التجويز، وخصّه بحال الإضافة ليكون المضاف إليه قائماً مقام الهاء، لأن السماع لم يثبت إلا مع الإضافة، لذلك يقتصر فيما ذكر على السماع ولا يُقاسُ عليه[6].

١- حاشية الصبان على شرح الأشموني٤: ٣٢٣.

٢- شرح الرضي للشافية٣: ١٠٨.

٣- سورة النور من الآية: ٣٧.

٤- ينظر الكتاب٢: ٢٤٤- ٢٤٥.

٥- شرح التصريح٢: ٣٩٥.

٦- ينظر شرح الرضي للشافية١: ١٦٥ وشرح التصريح٢: ٣٩٥.

امتناع النقل وإجراء التصحيح:

١. ذكر سيبويه أنه قد يجوز مجيء الإفعال، والاسْتفعال بتصحيح الواو والياء وعدم النقل في ما يكون على وزنهما، نحو: الإحْواذ، والاسْتحواذ، وشبههما، قال: وقد يجيء في الأولى نحو الإحْواذ، والاسْتحواذ، ونحوه[١].

ونحو ما ذكره سيبويه هنا قولهم: أعْوَل إعْوالاً، وأغْيَمَتِ السَّماءُ إغْياماً، واسْتَغْيَل الصَّبِيُّ اسْتغْيالاً[٢] بالغين المعجمة.

٢. وقد ذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن هذا لغة قوم من العرب يقاس عليها، وما ذهب إليه أبو زيد شاذّ عند النحاة يحفظ، ولا يقاس على ذلك مطلقاً[٣]، وحكي عن الجوهري أنه قال: باطراد تصحيح باب إفْعال، واسْتِفعالٍ، وقال: إنّ التصحيح ههنا لغة مطردة[٤].

٣. يرى ابن مالك امتناع النقل وإجراء تصحيح الواو والياء فيما أهمل ثلاثية من الافعال، والاستِفعال، نحو: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ اسْتِنْواقاً، واسْتَتْيَسَتِ الشاةُ اسْتِتْياساً[٥].

خلاف الصرفيين في حذف ألف إفعالٍ واستِفعالٍ

اختلف الصرفيون في أي الألفين حذف مما يجيء على إفْعال، واسْتِفْعال من الأجوف الواوي واليائي؟ فيرى الشيخان: الخليل وسيبويه، أن المحذوفة هي

١- الكتاب٢: ٢٤٤- ٢٤٥.

٢- استغيل الصبي: شرب الغيل بفتح فسكون، وهو اللبن الذي ترضعه ولدها.

٣- التسهيل ٣١٢.

٤- ينظر شرح الاشموني٤: ٣٢٣.

٥- ينظر التسهيل ٣١٢ وشرح الأشموني٤: ٣٢٣.

الألف التي تلي الحرف الآخر لزيادتها، كحذفهم واو مفعول، قالوا: مقول، ومبيع[١].

وعلى رأيهما يكون وزن نحو: إقامة:إفعلة، واستقامة:استفعلة، أما أبو الحسن الأخفش فيرى أن المحذوفة عين الفعل قياساً على ما قاله في مبيع، فعلى رأي أبي الحسن يكون وزن نحو: إبانة:إفالة، واستبانة:استفالة وكلا الرأيين عند المازني حسنٌ جميلٌ، مع ترجيحه رأي الخليل وسيبويه[٢]، أما الفراء فرأيه في هذه المسألة مطابق لرأي الاخفش ويرى المبرد أن كلا من الرأيين جار على أصله[٣].

وقد أوضح هذه الأصول وما جرى عليها في هذه المسألة ابن جني في عرضه الجاد لحجج الفريقين[٤].

وجعل الرضي تبعاً لابن الحاجب رأي الاخفش أولى قياساً على غيره مما التقى فيه ساكنان[٥].

أما ابن مالك فالمحذوف عنده الألف الثانية لزيادتها وقربها من الطرف، وهو في رأيه هذا يذهب مثل مذهب الخليل وسيبويه قال:

....	**وألفُ الإفْعال واستِفْعال**
أزِلْ لذا الإعْلالِ والتّا الْزَمْ عِوَضْ	**وحذْفُها بالنَّقْلِ رُبَّما عَرَضْ**

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣.

٢- ينظر التصريف١: ٢٨٨ و ٢٩١ والمخصص١٤: ١٨٨.

٣- ينظر المقتضب١: ٥.

٤- ينظر المنصف١: ٢٨٧- ٢٩٢.

٥- شرح الرضي للشافية٣: ١٥١.

ومـــا لإفْعالٍ مـــن الحَـــذْفِ ومِنْ نَقْلٍ فمَفْعُولٌ بِهِ أيضاً قَمِنْ[1]

وتبع ابن مالك شراح الألفية وأصحاب الحواشي عليها[2].

المسألة الرابعة:

أن يكون حرف العلة عيناً في ما يجيء على مفعول

أعل اسم المفعول بالنقل لاعتلال فعله المبني للمجهول، فأجري مفعولٌ مجرى فُعِلَ يُفْعَلُ، وهو لازم له كلزوم الإفْعالِ، والاستِفعال، لأفعالهما[3].

وقد ذكر سيبويه أنه لمّا وجب إعلال فاعل لاعتلال فعله، وهو بوزنه وجب إعلال مفعول أيضاً، ليكون العمل من وجه واحد.

قال سيبويه: ويعتل مفعولٌ منهما كما اعتلَّ فُعِلَ، لأن الاسم على فُعِلَ: مَفْعُولٌ، كما أن الاسم على فَعَلَ: فاعِل[4].

وأوضح الرضي قياس اسم المفعول بقوله: وكان قياسُه أن يكون على زنة مضارعه كما في اسم الفاعل، فيقال: ضَرَبَ يَضْرِبُ فهو مَضْرُوبٌ، لكنهم لما أداهم حذفِ الهمزة في باب أَفْعَلَ إلى مُفْعِل قصدوا تغيير أحدهما للفرق، فغيروا الثلاثي لمّا ثبت التغيير في أخيه، وهو أسم الفاعل، لأنه وإن كان في مطلق الحركات والسكنات كمضارعه، لكن ليس الزيادة في موضع الزيادة[5].

١- متن الألفية ٦٤.

٢- ينظر أوضح المسالك٤: ٤٠٣ وشرح التصريح٢: ٣٩٥ وشرح الأشموني٤: ٣٢٣ وحاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح٢: ٣٩٤- ٣٩٥ وحاشية الصبان على شرح الأشموني٤: ٣٢٣

٣- ينظر الكتاب٢: ٣٦٦.

٤- الكتاب٢: ٣٦٣.

٥- شرح الكافية في النحو للرضي٢: ٢٠٣.

ومثل مفعول من الأجوف اليائي: مَبِيعٌ، ومَهِيبٌ، الأصل: مَبْيُوعٌ، ومَهْيوبٌ، نقلت ضمة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها: إعلال بالنقل، فحذفت واو مفعول لالتقاء الساكنين: إعلال بالحذف، فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء: إعلال بالقلب، وإنما قلبت الضمة كسرة لأن الياء والكسرة أخف عليهم من الواو والضمة كما جعلوا ذلك في بِيضٍ جمع أَبْيَضَ بَيْضاء، الأصل: بُيْضٌ على وزن فُعْلٍ.

ومثل مفعول من الأجوف الواوي: مَزُورٌ، ومَصُوغ، الأصل: مَزْوُورٌ، ومَصْوُوغٌ، أجري الإعلال ههنا مجرى ما كان في اليائي العين، فأسكنوا الواو الأولى، كما أسكنوا في يَفْعُلُ، وفَعَلَ، وحذفت واو مفعولٍ، لأنه لا يلتقي ساكنان[1].

إذن حصل في ما يجيء على مفعول من المعتل العين – واواً كانت أم ياءً- إعلال بالنقل وبالحذف وبالقلب، ولذا يكون وزن نحو: مَبِيع: مَفِعْلٌ بكسر الفاء وسكون العين، ونحو: مَزُورٍ: مَفُعْلٌ بضم الفاء وسكون العين[2].

تصحيح اسم المفعول:

حكى سيبويه أن بعض العرب يخرج اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين على الأصل، يقول: مَبْيُوعٌ، ومَخْيُوطٌ[3].

وحكى أبو عثمان المازني أن الأصمعي سمع أبا عمرو بن العلاء يذكر قول العرب: كأنَّها تَفَّاحَةٌ مَطْيُوبَةٌ، وذكر قولهم:

يَوْمُ رَذاذٍ عليه الدَّجْنُ مَغْيُومُ.

وحكى المازني عن أبي زيد: إن إتمام مفعول اليائي لغةُ تميم[4]، وجوّز

١- الكتاب٢: ٣٦٣.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣ وتيسير الإعلال والإبدال ١١٨.

٣- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣.

٤- ينظر التصريف١: ٢٨٦.

المبرد إتمام هذا في الضرورة الشعرية(١).

هذه الشواهد وغيرها جعلت ابن جني يصدر حكما يجوز فيه إتمام مفعول من ذوات الياء(٢).

وما يلاحظ في هذا الشأن أن سيبويه جعل ما أُخرج على الأصل مقصوراً على بعض العرب، لذلك كان تجويز ابن جني إتمام مفعول من ذوات الياء فيه بُعْدٌ، لأن العرب إنما تخرج بعض الكلم على الأصل ليكون منْبَهةً على ذلك.

أما اسم المفعول من الواوي العين فلم يتموه لثقله، وكراهة الضمة بين الواوين.

قال سيبويه: "ولا نعلمهم أتموا في الواوات، لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون إلى الياء فكرهوا اجتماعها مع الضمة"(٣).

وبعد الإعلال بالنقل قَلَبَ ناسٌ من العرب واو مفعول التي هي عينه ياءً، فراراً من الضمة والواو لثقلهما، ولشبه الياء بالألف، وذلك قولهم في: مَشُوبٍ من الشَّوْب: مَشِيبٌ، وفي ملُومٍ من اللَّوم: مَلِيمٌ، وقالوا: غارٌ منُولٌ ومنيلٌ وهو من النَّوْلِ(٤)، وهذا نظير قولهم في حُورٍ: حيرٌ فقلبوا الواو ياءً لخفة الياء والكسرة.

قال ابن الشجري: فلو كانت واو مقُول هي واو مفعول لم تقلب ياءً في مَشِيبٍ، ومَنِيلٍ، لأن واو مفعول لا تقلب ياءً إلا أن تدغم في الياء نحو: مَرْمِيّ، ومَغْشِي، فلما قالوا في: مَشُوبٍ: مَشِيب دل على أن واو مشوب عين انقلبت ياءً كما قلبت عين حور للإتباع ياءً في قوله:

١- ينظر المقتضب١: ١٠١.

٢- ينظر المنصف١: ٢٨٦.

٣- الكتاب٢: ٣٦٣- ٣٦٤.

٤- ينظر الكتاب٢: ٣٦٣.

عيْناءُ حوراءُ من العِين الحِير(١).

موقف الصرفيين من إتمام مَفْعُول من الواو

جوّز أبو العباس المبرد إتمام مفعول من الواو في الضرورة الشعرية قال: ولست أراه ممتنعا عند الضرورة، إذا كان قد جاء في الكلام مثله، ولكنه يعتل لاعتلال الفعل، والذي جاء في الكلام ليس على فِعْلٍ، فإذا اضطر شاعر أجْرَى على ذاك(٢).

ونقل رأي المبرد هذا هِبةُ الله ابن الشجيري في أماليه، قال: والبصريون أجمعون لا يجيزون إتمام ما كان منه من ذوات الواو إلا أبا العباس، فأنه جوز ذلك في الضرورة قياساً على السّوُور، والغُوُور مصدري سرت سُوُوراً، وغارتْ عينُه غُوْوراً(٣).

إن كلام المبرد صريح في هذا الشأن، لكن ابن جني نسب إليه أنه: أجاز إتمام مَفْعُول الواوي العين، ثم ردَّ على ما نسب إلى المبرد بأن هذا من قبيل الشاذّ في القياس والسماع(٤)، علماً أن المبرد لم يقل مثل ما نسب إليه بل قيد تجويزه بالضرورة الشعرية، ونحا ابن يعيش(٥)، وابن مالك(٦)، والسيوطي(٧)، نحو ابن جني في نسب الجواز المطلق إلى المبرد.

١- الأمالي الشجرية١: ٢٠٩.

٢- المقتضب١: ١٠٢- ١٠٣.

٣- الأمالي الشجرية١: ٢١٠.

٤- ينظر المنصف١: ٢٧٨ و٢٨٥.

٥- ينظر شرح المفصل١٠: ٨٠.

٦- ينظر التسهيل ٣١١.

٧- ينظر همع الهوامع٢: ٢٢٤.

وبين الرضي لماذا فُرِقَ في اسم المفعول من الثلاثي بين الواوي واليائي نحو: مَقُولٍ، ومَبِيعٍ؟ وذلك أن الأصل في هذا الإعلال- إسكان الواو والياء الساكن ما قبلهما- هو الفعل كما ذكرنا ألا ترى أن نحو دَلْو، وظَبْي لم يسكن الواو والياء فيهما مع تطرفهما، ثم حملت الأسماء المتصلة بالأفعال في هذا الإعلال على الفعل إذا وافقته لفظاً بالحركات والسكنات كما في: مَقامٍ، ومَعِيشَةٍ، ومُصيبة. واسم المفعول من الثلاثي وإنْ شابه الفعل معنى واتصل به لفظاً، لاشتقاقهما من أصل واحد، ليس مثله في الحركات والسكنات فأجري مجرى الفعل من وجه، وجُعل مخالفاً له من آخر، فالأول: بإسكان عينه، والثاني: بالفرق بين واويه ويائيه، مع إمكان التنبه على البِنْية[1].

ما شَذَّ مما لم يعلّ بالنقل:

أجمع أهل الصرف على حذف واو مفعول من الأجوف الواوي، غير ألفاظ محدودة جاءت على جهة الشذوذ، من ذلك قول بعضهم: ثَوْبٌ مَصْوُونٌ، ومِسْكٌ مَدْوُوفٌ[2] ومن قولهم: فرسٌ مَقْوُود وقولهم:

والمِسْكُ في عنبره المَدْوُوفُ

وقَولٌ مَقْوُولٌ، والأشهرُ: مَصُون، ومَدُوف، ومَقُود، ومَقُول.

يلاحظ أن الشاذّ ههنا قد اجتمع فيه زيادة على اعتلال فعلِهِ واوان وضمة[3] وهو مما يستكره عندهم لثقله.

وقد أشار سيبويه إلى هذا الشاذّ بقوله: وقد جاء مفعولٌ على الأصل فهذا

١- شرح الرضي للشافية١: ٨٢- ٨٣.

٢- مدووف: مبلول.

٣- ينظر ليس في كلام العرب ١١٥ والمنصف١: ٢٨٥ وخاتمة المصباح المنير٢: ٣٧٩.

أجدر أن يلزمه الأصل قالوا: مَخْيُوط، ولا يستنكر أن تجيء الواو على الأصل[1].

خلاف الصرفيين في حذف واو مفعول:

اتضح من البحث أن رأي الخليل وسيبويه في نحو: مَبِيع، ومَقُول حذف واو مفعول، وهي أولى بالحذف لزيادتها، وقربها من الطرف، لأن الطرف محل التغيير والاعتلال ولم تحذف عين سواء واواً كانت أم ياءً.

أما أبو الحسن الأخفش فكان يرى أن المحذوفة عين الفعل، والباقية واو مفعول.

وقد سأل المازني الأخفش عن اعتلال مَبِيع ونحوه من اليائي، فقال: إنهم أسكنوا ياء مَبْيُوع، وأَلْقَوا حركتها الضمة على ما قبلها، ثم قلبت الضمة كسرةً لمناسبة الياء التي بعدها، ثم حذفت الياء، فانقلبت واو مفعول ياءً لكونها ساكنة مكسوراً، ما قبلها فصار مَبِيع، ويمكن إيضاح خطوات التغيير على وفق رأي الأخفش كالاتي:

مَبْيُوع – مَبُيْوْع – مَبِيْوْع – مَبِوْع – مَبِيع

ورجح المازني رأي الأخفش وجعله أقيس من رأي الشيخين[2].

وذهب الفراء مذهب أبي الحسن، أما الصرفيون فقالوا في هذه المسألة مثل قولهم في الألف المحذوفة من إفْعال، واسْتِفْعال[3].

والمرجح في هذا الشأن رأي الخليل وسيبويه، لوضوحه وكون حذف الحرف الزائد أولى من حذف الحرف الأصلي، وأن المحذوف قريب من طرف الكلمة، والأطراف أمكنة صالحة للتغييرات الصرفية .

١- الكتاب٢: ٣٧٦.

٢- ينظر التصريف١: ٢٨٧- ٢٨٨.

٣- ينظر الأمالي الشجرية١: ٢٠٤- ٢١٠ والمنصف١: ٢٨٧- ٢٩١.

الفصل الثاني

الإعلال بالقلب

المبحث الأول: قلب حرف العلة حرف علة آخر أو همزة

المبحث الثاني: قلب حرف العلّة حرفاً صحيحاً وبالعكس

المبحث الثالث: القلب المكاني

الإعلال بالقلب

يختص القلب بتغيير حرف العلة إلى حرف علة آخر[١]،وقد ألحق سيبويه الهمزة بحروف العلة[٢]، لأنها تقارب حروف العلة بكثرة التغيير[٣] والإعلال بالقلب إما مطرد[٤]، وإما ليس بمطرد[٥]، وإما شاذ[٦].

ويسمى النوع الأول القلب القياسي[٧]، والثاني القلب على غير قياس[٨] ومن جانب آخر ينقسم الإعلال بالقلب على ثلاثة أقسام هي:

١. **قلب حرف العلة حرف علة آخر أو همزة.**

٢. **قلب حرف العلة حرفاً صحيحاً.**

٣. **القلب المكاني.**

وسيأخذ فصل الإعلال بالقلب بهذا التقسيم مكوناً مباحثه الثلاثة:

أما المبحث الأول: قلب حرف العلة حرف علة آخر أو همزة، فتضبطه قواعد قياسية مطردة، وعليه ينطبق مصطلح القلب القياسي.

وقد رتبت هذه القواعد مسلسلة على نحو ما وردت عند الصرفيين المتأخرين مثل ابن مالك وابن هشام وشراح مؤلفاتهما، كذلك سارت دراسة القاعدة الصوتية الواحدة في خطوات واضحة المعالم من حيث الترتيب والتنظيم، وهي كما يأتي:

١- ينظر الكتاب٢: ٣٦٩ و٣٧١.

٢- ينظر الكتاب٢: ٣٥٥.

٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك٤: ٢٨٠ مطبعة عيسى البابي، القاهرة.

٤- الكتاب٢: ٣٥٥.

٥- الكتاب٢: ٣٥٥ و٣٦٩.

٦- شرح الشافية للرضي٣: ٣١.

٧- الممتع في التصريف ٤٢٥.

٨- الممتع في التصريف ٦١٥.

١. ما ذكره سيبويه.

٢. ما جاء مصححاً ولم يعلّ.

٣. ما شذّ عن القاعدة.

٤. ما أضافه الصرفيون بعد سيبويه أو اختلفوا فيه.

وفي فقرة قلب الواو ياءً المتكونة من عشر قواعد صوتية أضيفت قاعدة أخرى لم يدخلها الصرفيون المتأخرون في قواعد القلب، وقد فصل سيبويه القول فيها فصارت عدة هذه الفقرة: إحدى عشرة قاعدة صوتية. أما القاعدة المضافة فهي أن تكون الواو آخر الاسم مسبوقة بضمة وذلك مثل: أدْلٍ، الأصل: أدْلُو مثل: أفْلُسٍ.

وقد قطع البحث بالرأي المبني على الحجج العلمية الموضوعية في المسائل الخلافية بين الصرفيين، وكانت مادة الموضوع هي التي تحدد منهج المعالجة وأسلوب العرض وإبداء الرأي، فمرة يؤخذ بالرأي الموضوعي إذا كان الرأي متصفاً بهذا، وأخرى يرجح أحد الآراء على غيرها، وثالثة تعرض الآراء كالذي ألزم نفسه بالمنهج الوصفي.

أما المبحث الثاني: فيشتمل على قواعد قياسية، وأخرى غير خاضعة للقياس وإنما يضبطها السماع.

قد يسأل سائل عن سبب إلحاق فصل القلب المكاني بهذا الباب؟ الجواب عن هذا، أن القلب على غير القياس، أو القلب المكاني أو المقلوب المكاني أو المقلوب هو ضرب من الإعلال[1]، قائم على تغيير الوضع الأصلي لبعض حروف الكلمة، من حيث تقديمه أو تأخيره فيها، وما يترتب على ذلك من تغييرات تصريفية.

على وفق ما تقدم، أصبحت المباحث الثلاثة تجمعها وحدة المنهج ووُحدة المادة العلمية.

١- المنصف ٢: ٥٧.

المبحث الأول

قلب حرف العلة حرف علة آخر أو همزة

تركز البحث في الدرس الصوتي عند سيبويه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب، ويمكن جعل هذا الجزء خلاصة متخصصة للدراسات الصوتية التي توصل إليه الفكر العربي حتى دراسة سيبويه لها، وإجمالها، وضمها إلى مباحث الكتاب الأخرى.

أما القواعد الصوتية القياسية المتعلقة بتقلبات حروف العلة والهمزة، فاندرج أغلبها في مباحث الإعلال تحت عنوان: هذا باب نظائر ما مضى من المعتل، وما اختص به من البناء دون ما مضى، والهمزة والتضعيف[١]، وانبث الباقي في ثنايا الموضوعات الأخرى.

إن التغيير الذي يلحق حروف العلة من جهة، ويلحق الهمزة من جهة أخرى يسمى القلب القياسي أو القلب المطرد وكذا يكون هذا النوع من الإعلال في المضاعف كما يكون في غير المضاعف من المعتل.

وإنما إدخال سيبويه الهمزة ضمن حروف الاعتلال كان جرياً على خطى شيخه وأستاذه الخليل في هذا الشأن[٢].

وهذا لا يعني إدراج القواعد الصوتية القياسية في المكان الذي حدد، بل نجدها قد ذكرت في صفحات متباعدة، وفي موضوعات غير متقاربة، ويمكن ملاحظة ما

١- الكتاب٢: ٣٥٥.

٢- العين١: ٥٧ وكان الخليل رحمه الله يسمي الأحرف الأربعة: جوفاً وأربعة جوف هي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف.

ذكر بالرجوع إلى أول قاعدة صوتية ترد في هذا الفصل وهي: قلب الواو والياء همزة إذا وقعتا لاماً بعد ألف زائدة.

لكن الفطنة العربية، ونقاءها المنبعث من الفطرة التي جبل عليها الإنسان العربي، جعل عالم اللغة يلتفت إلى هذه الحال، مما دعاه إلى سلوك منهجية دقيقة في دراسة اللغة العربية وتصنيفها وتنظيمها، فيبدأ الدرس اللغوي بالشمول أو النظرة الكلية أو ما يسمى بالدائرة الصغرى، ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية، مرحلة التفصيل الدقيق والتشعب في المادة العلمية أو ما يسمى بالدائرة الكبرى.

لقد سار سيبويه على وفق هذا المنهج في دراسته لقواعد القلب، وما يعتري حروف العلة والهمزة من تغييرات في بنية الكلمة العربية[١].

وتشتمل دراسة قلب حرف العلة حرفاً آخر أو همزة على قواعد صوتية مقننة مع التعليل الصوتي لها، وقد جعلت كل قاعدة عنواناً رئيساً تتفرع منها متعلقاتها وما يرتبط بها[٢]، ويبدأ المبحث بدراسة قاعدة: قلب الواو والياء همزة.

<u>**قلب الياء والواو همزة[٣]:**</u>

تبدل الياء والواو همزة وفاق ما جاء به اللسن العربي في مسائل:

الأولى: أن تتطرف إحداهما بعد ألف زائدة وتشاركها في ذلك الألف في نحو: حمراء.

١- ينظر الكتاب٢: ٣١٣ هذا باب حروف البدل، من غير أن تدغم حرفاً في حرف وترفع لسانك من موضع واحد، وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى وثلاثة من غيرها.

٢- ترتيب القواعد الصوتية وتسلسلها تم على مثال ترتيب ابن هشام في أوضح المسالك٤: ٣٧٣-٣٩٦.

٣- بيَّنت هذه الدراسة في الباب الثاني منها أنه لا علاقة صوتية بين الهمزة من جانب والواو والياء من جانب آخر وقد ذكرت هذه القواعد الصوتية في هذا المكان وبهذه الصورة جرياً على طريقة الصرفيين القدامى.

الثانية: أن تقع إحداهما عيناً لاسم فاعل فعْلٍ أُعلَّت فيه.

الثالثة: أن تقع إحداهما بعد ألف مَفاعِلَ وقد كانت مدة زائدة في الواحد ويشارك الواو والياء في هذه المسألة الألف.

الرابعة: أن تقع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مَفاعِلَ، سواء كان اللينان ياءين، أو واوين، أو مختلفين.

ومن الباب مسألة خاصة بالواو:

إذا اجتمع واوان وكانت الأولى مصدَّرة والثانية إما متحركة أو ساكنة متأصلة في الواوية، أبدلت الواو الأولى همزة.

١. إذا تطرفت إحداهما بعد ألف زائدة:

يرتبط حرف العلة ضعفاً وقوة بموقعه من بنية الكلمة، فإن كان المعتل فاءً في الكلمة غأنه أقوى مما يكون عيناً فيها، ويكون عيناً في الكلمة أقوى مما يكون لاماً فيها، وعليه يكون الاعتلال أشدَّ إذا وقعت الياء والواو لامات لضعفهنّ، ولأنهن حروف إعراب وعليهن يقع التنوين، والإضافة إلى نفسك بالياء،والتثنية، والإضافة...فإنما ضعفت لأنها اعتمد عليها بهذه الأشياء وكلما بعدنا من آخر الحرف كان أقوى لهما[1].

قالوا: سِقاء، وقَضاء، وهما من قضى يقضي، وسقى يسقي فأصل الهمزة فيهما الياء، وقالوا: كِساء، وعَلاء وهما من كسا يكسو، وعلا يعلو، فأصل الهمزة فيهما الواو ومن ذلك: الصَّفّاء، والشَّقّاء، ومن الأول: النَّقاء، والنَّماء يلاحظ أن الياء والواو سبقتا بألف زائدة والألف ساكنة أبداً، لأنها متى حُرِّكت قُلبت إلى أقرب الحروف إليها صفة أو مخرجاً.

١- الكتاب٢: ٣٦٣ و ٣٨٠.

فإن كانت حال الياء والواو هذه قلبتا همزة. قال سيبويه: فإن كان الساكن الذي قبل الياء والواو ألفا زائدة همزت، وذلك نحو: القَضاء، والنّماء، والشّقاء[١].

ويرى سيبويه أن الياء والواو تقلبان ألفا أولاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما لأنه إذا كانت الياء والواو قبلهما فتحة اعتلت وقلبت ألفاً[٢].

هذا ما استقراه سيبويه نتيجة فحصه الدقيق للنظائر اللغوية نحو: غَنِيّ، ومَغْزِيّ، وعُصِيّ حيث جرى الاعتلال في لاماتها وكأنه ليس بين لاماتها وبين عيناتها شيء، قال: فكذلك جعلوها في قضاء، ونحوها كأنه ليس بينها وبين فتحة العين شيء، وألزموها الاعتلال في الألف، لأنها بعد الفتحة أشد اعتلالاً[٣].

وبعد قلب الواو والياء ألفاً لأنهما بعد الفتحة لا تكونان إلا مقلوبتين لازماً لهما السكون[٤] يجتمع في الكلمة ألفان[٥]: أحدهما ألف المد فلا يحذف، لئلا يلتبس بناء ببناء[٦]، والآخر يقلب إلى حرف يناسب ألف المد الزائد وهو الهمزة.

إذن حصل قلب الياء والواو ألفاً للفتحة التي قبلهما، ثم قلبت الألف الثانية همزة لأنه ليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف[٧]، وزيادة على الدواعي التي

١- الكتاب٢: ٣٨٢ ويلاحظ أيضا ص ٣٦٣.

٢- الكتاب٢: ٣٨١.

٣- الكتاب٢: ٣٨٢.

٤- الكتاب٢: ٣٨٢.

٥- ابن جني يرى أن الإعلال تم ههنا بفعل الألف التي هي أكثر من الفتحة وأشبع،وليس بالفتحة نفسها كما هو مذهب سيبويه المنصف١٣٨والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني٣٥٧-٣٥٨.

٦- لئلا يصير الممدود مقصورا.

٧- الكتاب٢: ١٦٥.

أدت إلى هذا الإعلال وهي ضعف حرف العلة بكونه طرفا ووجود الفتحة قبله كراهة اجتماع الألف والياء كما في رداء[١].

يتوصل إلى أن دواعي الإعلال في هذه المسألة: موقعية، وصوتية، وذوقية.

<u>تصحيح الواو والياء:</u>

ولا تعتل الياء والواو هذا الإعلال فيما نذكره

١. إذا كانت الألف قبلهما: غير زائدة:

وذلك نحو: راية، وطاية، وثاية، وآية[٢]، ولا فرق بين أن تكون الهاء في هذه الأحرف وألا تكون، وكذلك واوٌ وزايٌ وامتنع قلبهما لئلا يتوالى إعلالان في كلمة واحدة إعلال العين وإعلال اللام.

٢. إذا لم تتطرفا:

نحو: عاوِر، وصايِد، لأن الياء والواو لما حيّتْ في عورت أجريت مجرى واو شوَيْت، وأجريت ياء صَيِدْت مجرى ياء حَيِيتُ[٣] أي صحّتا في الفعل فصحتا في اسم الفاعل منه.

٣. إذا كان الساكن قبلهما غير الألف الزائدة، والإعراب جارياً عليهما:

نحو: ظَبْيٌ، ودَلْو، ورَمْي، وغَزْو، ونَحْو، وإذا كانت الياء والواو قبلهما حرف ساكن وكانت حرف الإعراب فهي بمنزلة غير المعتل[٤].

١- الكتاب٢: ٧٦، ويلاحظ رأي الخليل في النسب إلى راية ونحوه وتوضيحات السيرافي بصددها.

٢- الكتاب٢: ٧٦ويلاحظ رأي الخليل في النسب إلى راية ونحو ه توضيحات السيرافي بصددها.

٣- الكتاب٢: ٣٦٧.

٤- الكتاب٢: ٥٧.

٤. إذا وقع الإعراب على حرف يتلوهما:

نحو بناء الكلمة على هاء التأنيث، كالنَّقاوة، والشَّقاوة، والغَوايه، والغَباوة، والإداوة، والإتاوة، والنُّفاية، والنِّهاية[١] وقع الإعراب على الهاء فقويتا كما قويت الواو في قَمحْدُوة وكذلك إذا بنيت الكلمة على الألف والنون غير الزائدتين: كالثِّنايان حيث لم يفرد واحده، وشبهه وفي معناه: الهنايان على حد قولهم: عقلته بثِنايَيْنِ وهِنايَيْنِ[٢] تركوا ذلك حيث لم يفرد الواحد ثم بنوا عليه فهذا بمنزلة السماوة، لما لم يكن لها جمع كالعَظاءِ والعَباءِ يجيء عليه، جاء على الأصل[٣]، وكذلك مِذْروان، وإذا كانت الهاء أو ألف المثنى غير لازمتين قلبتا لأنهما في حكم المتطرفين نحو: كِساوانِ ورِداوان.

ونحو: العظاءة[٤] والصلاءة[٥]، والعباءة فأن الهاء لحقت العظاء، والصَّلاءَ، والعَباءَ، بعد أن وجب القلب في هذه الأحرف لأن الإعراب جرى على الياء من مبدأ الأمر وبني الواحد على الجمع.

ومن قال: عَظايةٌ، وصَلايَةٌ، وعَبايَةٌ، فلأن الأصل لزوم الهاء، وعليها وقع الإعراب وهذا رأي الخليل وقد أخذ به سيبويه[٦].

١- الكتاب٢: ٧٥ و٢٤٨ و٣٧٥ و٣٨٣.

٢- الثنايان: لفظ جاء مثنى لا يفرد واحده يطلق على حبل واحد تشد بأحد طرفيه إحدى يدي البعير وبالآخر اليد الأخرى.

٣- الكتاب٢: ٩٥.

٤- العظاءة: بالمدّ لغة أهل العالية: على خلقة سام أبرص.

٥- الصلاءة: مدق الطيب.

٦- قال سيبويه الكتاب٢: ٣٨٣: وسألته – يعني الخليل – عن قولهم: صلاءة، وعباءة؟ فقال: إنما جاءوا بالواحد على قولهم: صلاءٌ، وعظاءٌ، وعباءٌ، كما قالوا: مَسْنيَّةٌ ومَرْضيَّة حيث جاءت على مرضي ومسْنيّ وإنما ألحقت الهاء آخراً حرفاً يُعرّى منها ويلزمه الإعراب=

وقد قلبت الواو والياء همزة إذا وليت ألفا غير زائدة تشبيها لها بالألف وذلك قولهم في راية، وطاية، وثاية، وآية[١]، في حال النسب إليها: رائي، وطائي[٢]، وثائي[٣]، وآئي، قلبت الياء همزة لكراهة ما يشبه توالي أربعة أمثال.

ما كان ألفه للإلحاق وهي لام:

ويدخل في هذا الباب، مما كان فيه زائدتان: ألف المد، ومتلوّها الياء الواقعة طرفا نحو: علْباء، وحرْباء وإنما زيدت هذه الألف والياء لإلحاق بنات الثلاثة بسرْداح، وفسْطاط، لا تُزادان إلا لهذا[٤] والأصل فيها: علْبايٌ، رحرْبايٌ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي لام بعد ألف زائدة،فاجتمع ألفان فقلبت الثانية همزة على حدّ ما تقدم في كساء، ورداء، ومثل: علْباء: قُوباء وهمزتها التي بعد الألف إنما هي بدل من ياء، كالياء التي في درحاية[٥] وأشباهها[٦].

=فلم تقو قوة ما الهاء فيه على أن تفارقه وأما من قال: صلاية، وعباية فأنه لم يجيء بالواحد على الصلاء والعباء.

وقد أخذ الفراء بقياس الخليل هذا وبنى عليه حكمه في بناء الفعل الماضي على الفتح، فقال: المنصف٢: ١٢٩– ١٣٠، أنه كان حكمه أن يكون وقفا، إذا كان لا رافع له ولا ناصب ولكن لما كانت ألف التثنية تفتحه، وواو الجمع تضمه اختاروا له الفتحة لأنها أخف الحركات ففتحوه، وقد رد ابن جني على رأي الفراء مرجحا ما قاله الخليل.

١- الكتاب٢: ٧٦ و١٠٨ و٣٩٧ والموجز في النحو لابن السراج ١٢٥ والممتع ٣٥٧.

٢- الطاية: السطح وقد سمي الدكان طاية.

٣- الثاية: الحجارة تكون حول الغنم للراعي يثوى إليها

٤- الكتاب٢: ١٠.

٥- الدّرْحاية: بكسر وسكون، الرجل الكثير اللحم القصير الضخم البطن اللئيم الخلقة وهو ملحق بفعلالة كجعظارة، والجعظارة: القصير الرجلين الغليظ الجسم.

٦- الكتاب٢: ١٠.

ولم يجيء عن العرب من هذا البناء بالواو، ويظهر هذا جليا في حال التصغير، إذ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها كما يرد النسب والتكسير الأشياء إلى أصولها، قالوا: عُلَيْبِيّ، وحُرَيْبِيٌّ كما قالوا في سقاء: سُقَيقِيٌّ، وفي مِقْلاء:مُقَيْلِيٌّ.

ما كان ألفه للتأنيث وهي لام:

ويشارك باب كساء، ورداء، وباب علْباء وحرْباء، ألف التأنيث في نحو: حمْراءُ، وصحْراءُ، وخضراءُ، وصفراء، وطرْفاءُ، ونُفساءُ، وعُشراءُ، وقُوباء، وفُقَهاء، وسابياء[١]، وحاوياءُ، وكبْرياءُ، ومثله: عاشُوراءُ، ومنه أيضا: أصْدقاءُ، وأصْدياءُ، وكذلك زِمكّاءُ[٢]، وبروكاءُ، وبَراكاء[٣]، ودَبوقاءُ، وخُنْفساءُ، وعُنْظُباءُ[٤]، وعقْرباءُ، وزكرياء.

إن همزة هذه المفردات بدل من ألف التأنيث، كالتي في حُبْلَى، وسَكْرَى، وقعت بعد ألف زائدة للمد، وأصل حمراء وصحراء:حمرى وصحرى، فزيدَ قبل ألف التأنيث ألف المد[٥]، فاجتمع ألفان ولم يكن مناسباً حذف إحداهما لما تسببه من خلل وفساد في التركيب البنائي للكلمة، لأن الأولى للمدّ والألف الثانية في الأمثلة المتقدمة كلها للتأنيث، والألف إذا كانت بعد ألف مثلها إذا كانت وحدها... "لأنه لا

١- السابياء: الجلدة التي تخرج مع الولد.

٢- الزمكاء: الزِّمكَّى بكسر الزاي والميم مقصورا: منبت ذنب الطائر أو الذنب كله والزَّمك: الغضب.

٣- البراكاء: ساحة القتال.

٤- عنظباء: ذكر الجراد.

٥- يرى ابن الحاجب وابن مالك الشافية٣: ٧٣ والتسهيل ٣٠٠ وشرح ابن عقيل٢: ٥٢٩ أن قلب الياء والواو همزة يتم دفعة واحدة وليس بقلبهما ألفا ثم قلب الألف همزة بعد ذلك ويلاحظ أيضاً أن ابن جني وابن عصفور الخصائص١: ٢٠١ والممتع ٣٢٩ آخذا برأي سيبويه هذا.

ينجزم حرفان"[١]، فما من بدٍّ إلا تحريك الألف الثانية وقلبها همـــزة، وهـــذا هـــو "مذهب سيبويه في "الهمزة"[٢] ، وتقلب "واوا" همزة كل اسم ممدود لا يدخله التنوين في حال النسب اليه، نحو "حمراويّ، وصحراويّ، وزكَرِيّاويّ، وبَرُوكاويّ"[٣] .

خلاف الاخفش في "عوّاء"[٤]:

قال أبو زيد: "العوّاء ممدود"[٥] ، والهمزة فيه منقلبة عن ألف التأنيـــث فـــي "عوى" وألف "عوّى" المقصورة لما وقعت بعد "ألف المد الزائدة" في "فعْلاء" قلبت "همزة" ، نحو" "حمراء وصحراء"، كما توضح حسب رأي سيبويه . ولم يأخذ أحـــد من الصرفيين بغير هذا الرأي "الا أبا الحسن الاخفش، فانه كان يرى: أنّ "الهمـــزة" هنا زائدة عير منقلبة"[٦].

وردّ على ما قاله أبو الحسن الأخفش أبو الفتح عثمان بن جنـــي، واثبـــت أن "الهمزة" في "عوّاء" منقلبة عن "ألف" المدّ، وليست بمنقلبة عن "الألف" الزائدة، وأن "علامة التأنيث لا تكون حشواً، وانما تكون آخراً"[٧]. وقال الأزهري: "والمد فيهـــا أكثر"[٨] .

١- الكتاب٢: ٩- ١٠.

٢- المنصف ١: ١٥٥ وشرح المفصل ، ابن يعيش، (١٠ : ٩) عالم الكتب، بيروت.

٣- الكتاب ٢: ٧٥ـــ٧٨ والموجز في النحو ١٢٥ .

٤- جاء في لسان العرب ١٥: ١١٠-١١١ (عوي) :

ان معنى "العوّاء" في لغة هذيل: الناب الكبيرة من الإبلِ التي لا سنام لها، وأنشد:

وكانوا السَّنام اجْتُثَّ أمْسِ، فقومُهُمْ   كعوّاءَ بعد النِّيِّ غاب ربيعُها

٥- تهذيب اللغة للأزهري (٣ : ٢٥٦) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٤ـــ١٩٦٧ .

٦- المنصف ٢: ١٦٠ .

٧- المنصف ٢: ١٦٠ .

٨- تهذيب اللغة ٣ : ٢٥٧ .

وقال ابن سيده: "والألف" في آخره للتأنيث بمنزلة "ألـف" بُـشْرَى وحُبْلَـى، و"عينها" و"لامها" واوان في اللفظ كما ترى..."[١] .

ان مما تقدم كله يرجح ما ذهب اليه سيبويه في هذه المسألة .

ان هذه القاعدة الصوتية المهمة التي أصبحت عند سيبويه قياساً لعـدد مـن القواعد القابلة، لم يذكر لها عنوانا، بل لم يعط من مادتها بشكل مترابط ولو نصف صفحة، انما مادتها أشتات تناثرت في تضاعيف الكتاب، فتمّ استقصاؤها، وترتيبها، حتى تكاملت، وصارت كالسلسلة المنتظمة، كل حلقة ترتبط بأختها، فكسـاء ورِداء مثل حرباء وعلباء، في المدّ والإبدال، وكلاهمـا منـصرف، وحِرْبـاء وعِلْبـاء " شبهوهما ونحوهما بحمراء، حيث كانت زنة هذا النحو كزنته، وكان الآخر زائدا، كما كان آخر حمراءَ زائداً، حيث مُدَّتْ كما مُدَّت حمراءُ"[٢]، فكساء تبع علباء، كما تبع علياء حمراء .

القول في الخلاف المزعوم في هذه المسالة بين سيبويه وقسم من الصرفيين:

ان مسألة قلب "الياء" و "الواو" همزة اذا وقعتا لا ما بعد "ألـف" زائـدة، قـد أثارت موقفين بين علماء التصريف، فمنهم من قال: ان عملية القلب تمـت دفعـة واحدة، كابن الحاجب وابن مالك، وغيرهما. ومنهم من قال: إنّ القلب تمّ بمرحلتين: الأولى: قلب الواو والياء ألفاً، والثانية: قلب الألف همزة. كابن جني وابن عصفور وغيرهما.

نناقش هذين الموقفين تفصيلياً، في هُدى ما قرره سيبويه من هـذه المـسالة، لبيان أبعادها قصد توضيح السبيل لبعض من مسائل التصريف القابلة مما اختُلـف

١- اللسان ١٥: ١١٠ (عوى) .

٢- الكتاب ٢ : ٤٩ .

فيها، زيادة على ذلك، تحصين البحث من تكرار المعالجة ، وتأكيد سيبويه على باب "كساء ورداء" حتى جعله أحد مقاييسه للعديد من قواعد الاعتلال.

نستقرى رأي سيبويه أولاً في المسألة، فنلاحظ أنه يأخذ موقفين:

الموقف الأول:

أن الياء والواو قلبتا ألفاً أولاً ثم قلبت "الألف همزةً":

وذلك في قوله: "الألف اذا كانت بعد "ألف" ، مثلُها اذا كانت وحدها، الا أنك همزت الآخرة للتحريك"[١] .

وقوله: فكذلك جعلوها في "قضاء" ونحوها، كأنه ليس بينها وبين فتحة العين شيء، وألزموها الاعتلال في الألف، لأنها بعد الفتحة أشد اعتلالاً"[٢] .

يلاحظ، أن سيبويه كان مربياً بارعاً، رغب في إيصال دقائق المسألة الى ذهن المتعلم لتكون قريبة من الأفهام، وأن تقع عليها الباصرة، بتحويل ما هو مجرد الى منظور مُتَصوَّر، على وفق الطرق العلمية في دروس الرياضة: (الحساب، والجبر، والهندسة ...) ، لغرس المعارف المخيَّلة وإبعادها من اللبس والغموض .

فكأنه يقول على سبيل التعليم: أن "كساء ورداء" تمت على نحو الخطوات الآتية:

كِساو ــــ كِساْاْ ــــ كِسَاء

رداي ــــ ردِاْاْ ــــ رِداء

بهذه النقلات المُتَّئدة، أعطى سيبويه كل ما يتعلق بالتغييرات التصريفية في بِنْية المفردة، مع التفصيل التام، للقواعد الأساسية المصاحبة لكل نقلة وصولاً الى النتيجة المحكمة للدرس الصرفي .

١- الكتاب ٢ :٩ ـــ١٠ .

٢- الكتاب ٢ : ٣٨٢ .

الموقف الثاني:

يرى سيبويه: ان "الواو" و "الياء" قلبتا "ألفا"، لتطرفهما ووقوعهما بعد "ألف" زائدة، وفي ذلك يقول:

"ولم تكن "الياء" لتثبيت بعد "الألف" ، فأبدلت "الهمزة" مكانها." (١)

ويقول أيضا: "يعني "الواو" و "الياء" اذا كانت قبلهما "ألف" زائدة ، ساكنة، لم يثبتا على حالهما ، ولكن تبدل "الهمزة" مكانهما"(٢) .

ويقول كذلك: ".... وأبدلوا مكانها "همزة" ، لأنهم جعلوها بمنزلة "الياء" التي تبدل بعد "الألف" الزائدة"(٣) .

يتوضح أن سيبويه قد خطا خطوة متقدمة، لأنه لما كَشَفَ سُتُر الأسس التصريفية في هذه القاعدة الصوتية، لم يكن به حاجة للعودة الى ما انتهى اليه، وهذه بديهة علمية لم تبعدْ عن ذهن العالم الراصد لخطواته في البحث، والاستقصاء، واستخلاص النتائج .

إن عالم المنطق، وعلم الكلام، والرياضة... يضع مقدمة أو فرضاً ، ثم يقيم البرهان على ذلك، فيتوصل الى نتائجه، ويتوقف عندها، ولم يرجع الى ما ابتدأ به اولاً، بل يرجع الى ما انتهى اليه، واذا كان هذا يرتبط بالعالِم وبحثه، فانه أشدُّ ارتباطاً بالعلم وبحوثه حيث يبدأ البحث بما انتهى اليه العلم.

إذن ظاهر الأمر بالنسبة الى هذا الموضوع موقفان، ولكنه في الحقيقة موقفٌ واحدٌ متطورٌ، انتهى اليه الدرس الصرفي عند سيبويهفي هذه المسألة وهو:
أن "الواو" و "الياء" تقلبان "همزة" اذا تطرفتا بعد "ألف" زائدة .

١- الكتاب ٢ : ٧٥ .

٢- الكتاب ١ : ٣١٤ .

٣- الكتاب ٠: ٧٦ .

بين سيبويه وبين ابن الحاجب وابن مالك:

قال ابن الحاجب:

"وتقلبان "همزة" اذا وقعتا طرفا بعد "ألف" زائدة "[1] .

وقال ابن مالك[2]:

أحرفُ الإبدال هدأتَ مُوطيا	**فأبْدِلِ الهمزة منْ واوٍ ويَــا**
آخراً إثْر ألفٍ زيد، وفـــي	**فاعلِ ما أعلَّ عيناً ذا اقْتفي**

وقال أيضا في كتاب التسهيل:

" تُبدلُ الهمزةُ وجوباً من كل حرف لين يلي ألفاً زائدة"[3] .

يتبين مما تقدم أن كلا من ابن الحاجب وابن مالك، في اتفاق تام مع سيبويه، في موقفه الثاني المتقدم، ولا مجال لأي خلاف مزعوم بينهما، وهذا بـدهي كمـا تقرر في مجال البحث العلمي، اذ اللاحق يبدأ درسه بما انتهى اليه الـسابق. ومـا يشبه هذا الموقف نواجهه في القاعدة الصوتية القادمة.

ومن جانب آخر يمكن القول: إنّ إيجاز المادة وتركيزها قادهما الـى الأخـذ بهذا، والدليل على ذلك : أن الزمخشري ذكر الموضوع مرتين مثلهما في كتابـه[4] وعندما فصل القول فيه ابن يعيش أخذ بموقف سيبويه التعليمي الأول[5]. وكان ابن

١- الشافية تحقيق الزفزاف وجماعته ٣: ١٧٣ .

٢- شرح ابن عقيل، محمد جمال الدين بن مالك (٢: ٥٤٨)، تحقيق محمد محيـي الـدين عبـد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٣- التسهيل ٣٠٠ .

٤- المفصل ٣٦٠ و ٣٨٩ .

٥- شرح التفصيل ١٠: ٩ ـــ ١٠ .

جماعة دقيق الملاحظة عندما وصف ما أخذ به كل من ابن الحاجب وابن مالك بأنه "أقرب عملا"(١) .

بعد هذا العرض التفصيلي يمكن القول بأن المسالة غير خلافية بين سيبويه وبين قسم من التصريفيين الذين أخذوا بموقفه الثاني. والجميع طرق سبيلاً سويّة.

ونستطيع القول باطمئنان أن التصريفيين جميعاً في قولهم: قلبت "الياء" و "الواو" "همزة" لتطرفهما ووقوعهما بعد ألف زائدة، قد أخذوا بالمنهج الوصفي في اللغة وهو ما يرغب فيه اللغويين المحدثون .

٢ـ إذا وقعت "الواو" أو "الياء" عيناً لاسم فاعل فعل أعلّنا فيه:

"قال، وباعَ، وخافَ، وهابَ"، أفعالٌ اعتلّت عيناتها، والأصل: قَولَ، وبيَعَ، وخَوِفَ، وهيِبَ، فان أريد صوْغ اسم الفاعل منها قيل: قائلٌ، وبائع، وخائف، وهائب، بهمز "العين" ، والأصلُ: قاولٌ، وبايِع، وخاوِف، وهايِب .

يلاحظ أن "عين" الفعل معتلة، فاعتلت "عين" اسم الفاعل الجاري عليه، ويحصل هذا الاعتلال في "فاعِل أو فاعِلَة" إما بالحذف أو بالقلب، ولما كان الحذف غير ممكن اطُّرِحَ جانباً، لأنه يزيل صيغة الفاعل، ويعود به الى لفظ الفعل، عندئذ يلتبس الاسم بالفعل، "ولم يصلوا الى الإسكان مع "الألف" ، وكرهوا الإسكان والحذف فيه، فيلتبس بغيره"(٢) لذا قلبت "الياء" و "الواو" همزة لتكون "دليلاً على اعتلالهما"(٣) وجعل سيبويه اعتلال "عين" اسم الفاعل مقيساً على باب "كِساء ورِداء"

١- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية (٢: ٣٠٦) المطبعة العامرة ، ١٣١٠هـ .

٢- الكتاب ٢ : ٣٦٣ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام النعيمي، ٣٦٢.

٣- قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: "فلما ذهبوا الى إسكان "الواو" و الياء، اجتمع ساكنان: ألف "فاعل" والواو والياء الساكنتان، فلما أرادوا حذف الياء والواو كرهوا الاخلال بالاسم،=

قال سيبويه في باب ما اعتل من أسماء الافعال المعتلة على اعتلالهما:

"فهمزوا هذه "الواو" و "الياء" اذ كانتا معتلتين، وكانت بعد الألفات. كما أبدلوا الهمزة من "ياء" قضاء وسقاء، حيث كانتا معتلتين، وكانتا بعد "الألف" وذلك قولهم: خائفٌ، وبائعٌ"(١) ، والداعي الى هذا الاعلال كراهة أن يجيء اسم الفاعل من المعتل مجيء اسم الفاعل من غير المعتل .

تصحيح "الواو" و "الياء":

اذا لم يعتل الفعل لم يعتلّ اسم الفاعل منه، وعلة تصحيح "الياء" و "الواو" في الفعل: أنه بُني على الأصل، فلما كانت حال الفعل هذه، بُني اسم الفاعل منه على الأصل كذلك، وصحَّت "الواو" و "الياء" فيه كما صحَّت في فعله. يقال: "عوِرَ عاورٌ، وحوِل حاوِل وصيِد صايِد" ، وشبهُها: "سوِدَ، وبيِضَ" .

وانما خرج "عوِر، وحوِل، وبيِض، وسوِدَ" على الأصل لأنهنَّ في معنى ما جاء على الأصل، ومنقول منه، نحو: "اعْوَرَّ، واحْوَلَّ، وابْيَضَّ، واسْوَدَّ" . فصحَّت "الواو" و "الياء" لسكون ما قبلهما وما بعدهما.(٢)

أما اسم الفاعل من الأجوف المهموز "اللام"، نحو "جاءَ والجائِي، وساءَ والسائِي" ، فانه عند سيبويه تقلب لامه "ياء" اذا همزت "العين" فيه لثقل اجتماع الهمزتين، ثم يعلُّ إعلال "قاضٍ" بحذف "الياء" المنقلبة من الهمزة لالتقاء الساكنين ، في حالتي الرفع والجر، نحو: "جاءٍ ، وساءٍ، وناءٍ، وداءٍ ، وفاءٍ وشاءٍ" وتظهر "الياء" مفتوحة في حالة النصب.

=وان يذهب مثال البناء فهمزوها، وجعلوا الهمزة دليلا على اعتلالهما "الواضح من علم العربية ص٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

١- الكتاب ٢: ٣٦٣ .

٢- الكتاب ٢: ٣٦٢ و٣٦٣ و ٣٦٧ .

قال زهير بن أبي سلمى:

بدا لي أَني لستُ مُدْرِك ما مَضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

أما الخليل ، فكان يرى تقديم اللام على العين في "جاءٍ، وشاءٍ" ونحوهما كراهية اجتماع الهمزتين[١]، وللموضوع عود في باب "القلب على غير قياس".

في ردّ ابن يعيش على ابن جني:

بين أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره من العلماء الأجلاء، اعتلال اسم الفاعل لاعتلال فعله، وان المتحركتين ـ الياء والواو ـ قلبتا همزة في نحو: "قائل، وبائع" ، وكان مذهبه في هذا: أن ألفَ فاعل أدخلت قبل "ألف" قال وباع، فالتقت "ألفان" ، ولمّا كانتا ساكنتين ، وجب حذف احداهما، أو تحريكها، أما الحذف فانه يوقع في اللّبس، لصيرورة الاسم على لفظ الفعل قالّ، وباعٌ ـ لذا وجب تحريك "الألف" الثانية، لأنها "العين" ، وأصلها التحريك، واذا حركت "العين" قلبت "همزة" .

وعلى طريقة التمثيل يكون الاعلال كالآتي :

قال ـــ قاْاْل ـــ قاْال ـــ قائل

وقد أخذ ابن جني بمذهب المبرد واقتفاه[٢] .

ولكن ابن يعيش اتّهم ابن جني في هذا المذهب التصريفي بالبُعد .

فقال:

١- الكتاب ٢: ٢٧٨ و ٣٧٧ ـ ٣٧٨ و ٣٨٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ٢٦٠ـ ٢٦١ .

٢- ينظر المقصود للامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، باشراف عبد الملك عبد الرحمن السعدي ص ١٣٧ بغداد ١٩٧٣ والمقتضب ١:٩٩ . والمنصف ١: ٢٨٠ ـ ٢٨١، والممتع ١: ٣٢٨ .

"وهذا فيه بُعْدٌ، لأنه لو كان الأمر على ما ذكر، لوجب أن يقال في اسم الفاعل من "أقام" و "أخاف" : مُقْئِمٌ" بالهمزة و "مُخْئِفٌ" لأن "الألف" نُقلت من الماضي الى اسم القاعل ، ثم حُركت بالكسر فصارت "همزة"(١) .

وقبل تبيان ما لكل فريق وما عليه ، نعرض المسألة على ما قاله سيبويه وما قرره في "الألف" المنقلبة من "الياء" و "الواو" في الفعل الأجوف الثلاثي نحو: "قال، وباع" والفعل المزيد نحو: "اخْتار، واعتاد، وانْقاس" إذ جعلها على قدم التساوي في كليهما:

قال سيبويه:

"جعلوها تابعة حيث اعتلت، وأسكنت، كما جعلوها في "قال، وباع" لأنهم لم يغيروا حركة الأصل كما لم يغيّروها في "قال، وباع" وجعلوا هذه "الألف" معتلة ، كما اعتلت ولا زيادة فيها"(٢) .

ومن خلال دراسة المُثُل والفكَر المتقدمة يُتَوصّل الى ما يأتي:

١ــ إن ما قاله المبرِّد، وما اقتفاه، ابن جني، ليس ببعيد عما قاله سيبويه وقرَّره .

٢ــ إن إضافة "ألف" فاعلٍ قبل "ألف" قال و وباع مباشرةً من غير رجوع الى اعلال "الواو" و "الياء" في أصل الفعل، خطوة متقدمة كما توضح في القاعدة الصوتية السابقة في باب كِساء ورِداء.

٣ــ يحصل قلبُ العين في اسم الفاعل "ألفاً" ثم همزةً عند وقوعها بعد "ألف"

١- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ص٢٩٤ حلب ١٩٥٣ وشرح المراح في الصرف، لشمس الدين أحمد الشهير بديكنقوز، ص١٣٤، مطبعة أسعد ، ١٢٩٨هـ.

٢- الكتاب ٢ : ٣٦٢ .

الصِّيغة[1] وهذا ما اشترطه سيبويه في الكتاب واتفق عليه أهل الصرف .

٤ـ خلط ابن يعيش بي صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن "فاعل" وبين صيغة اسم الفاعل من غير الثلاثي، وموضوع بحثنا هو قلب "الألف همزة" اذا وقعت قبل "ألف" صيغة "فاعل" ، حينئذ استشهد ابن يعيش بصيغة اسم الفاعل من "أخاف" و "أقام" ، وهي صيغة لا علاقة لها بالموضوع .

نخلص من عرض المسألة الى ان كلاً من المبرد وابن جني، ومن سلك سبيلهما في هذه القاعدة الصوتية، في النحو الصائب ، كما قرره سيبويه في الكتاب ولم يكونوا بعيدين منها .

٣ـ أن تقع "الواو" أو "الياء" بعد "ألفِ" مفاعِل، وقد كانت مدةً زائدةً في الواحد، ويشارك "الواو" والياء" في هذه المسألة "الألف" .

اشترط سيبويه نقلا عن الخليل في قلب " الألف والياء والواو" "همزة" :

١ـ **أن تكون إحداها مدّةً زائدةً في المفرد** ، نحو "ألف" رسالة، وياء صحيفة "وواو" عجوز.

٢ـ **أن تقع إحداها بعد "ألفِ" مفاعِل .**

قال سيبويه: "وسألته عن "واو" عجوز، و ألف رسالة، و "ياء" صحيفةٍ، لأي شيء هُمزْنَ في الجمع ولم يكن بمنزلة مَعاوِن ومَعايِش اذا قلت: صَحائِفُ، ورَسائِلُ، وعجائِزُ؟

فقال: لأني إذا جمعتُ "مَعاوِنَ" ونحوَها، فانما أجْمعُ ما أصله الحركة، فهو بمنزلة ما حَرّكْت كجَدْول، وهذه الحروف لم يكن أصلها التحريك وكانت ميِّتةً لا تدخلها الحركة على حال، وقد وقعت بعد "ألف"، لم تكن أقوى حالاً مما أصله

١- الكتاب ٢ : ٣٦٢، والممتع في التصريف ١ : ٣٢٩، وشرح الشافية للرضي ٣ : ١٢٧ .

متحرك، وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة وذلك نحو قولك: "قـال وبـاع"، و "يغْزُو ويَرْمِي"[١].

ومعنى هذا الكلام أن علَّةَ قلب "الواو" و "الياء" "همزةً"، كونُ حروفِ اللين ساكنةً، لا تدخلها الحركة ، ولما وقعت بعد "ألف" مفاعل لم تظهرْ هذه الحروف ، إذ لا أصل لها في الحركة.

٣ـ **أن يكون الاسمُ على مثال الفعل**، نحو: يقُلُ ويبيعُ" و "يَغْزُو ويَرْمِـي"، فهذه "الاسماءُ بمنزلة ما اعتُلّ على فعله، نحو: "يقولُ ويبيعُ، ويغـزُو ويرمِـي"، اذا وقعت هذه السواكن بعد "ألف"[٢] .

والظاهر في هذه المسألة، أن هَمْزَ "الالف" و "الياء" و "الواو" مَقِـيسٌ عند سيبويه وعند استاذه الخليل على همزهنّ في باب "كساءٍ و سقاءٍ" ، وبـاب "قائـل وبائع"، قال: "فهمزت بعد "الألف" كما تهمزُ "سقاء وقَضاء"، وكمـا يُهمـز "قائـلٌ" وأصله التحريك"[٣] فلما توفّر جملة ما مرّ من شروط، قُلبت "الواوُ" فـي "فَعُـولٍ، وفَعُولَة" نحو عجُوز وحلُوبة، و "الياء" في فَعِيلَةٍ" نحو: صَـحيفة، و "الألـف" فـي "فعالَة" نحو: رِسالة: "همزةً" فقالوا: "عَجائزُ وحلائبُ، وصحائفُ ، ورسائلُ، ويكون بهذه المنزلة ما كان على "فَعالةٍ" نحو حَمامةٍ وحمائمَ، وكذلك "فُعالَةِ" نحـو ذُبابَـةٍ وذَبائبَ[٤] .

١- الكتاب ٢ : ٣٦٧ .

٢- الكتاب ٢ : ٣٦٧ .

٣- الكتاب ٢: ٣٦٧ .

٤- ينظر الكتاب ٢ : ١٩٧ .

ويرى ابنْ جني، أنّ أصلْ القلب في هذا الباب، انما هو "للألف" لأنهـا أقْعَـدُ في المدّ"[١]، ثم شُبِّهت "الياء" في "صحيفة" و "الواو" في عجْوز"، بألف "رسالَة".[٢] أن هذا اطِّراد لباب "فعائل"، وفي الوقت نفسه اطراد مع باب كساء وسِقاء" وبـاب "قائل وبائع".

وفي هذا النحو، لم يأْتِ ابن جني بجديد ، إذ إنّ كلاً مـن سـيبويه وشـيخه الخليل بن أحمد جعل هذا الباب مقيساً على باب "كساء وسِقاء" ، وباب قائل وبائعِ" فاطراد الباب عنده كاطراد الباب عندهما، والفضل للسابق. وقد سار على نهج ابن جني جمـاعة مـن الصرفيين، مثـل:ابـن عصفـور[٣]، والرضـي[٤]، وابـن

١- المنصف ١: ٣٢٧ .

٢- قال أبو الفتح "اعلم ان الهمز في باب "فعائل" انما أصله لباب "رسالة وكنانة" وذلك أنك لمـا جمعت رسالة "على فعائل" جاء ألف الجمع ثالثة ووقعتْ بعدها ألفْ "رسالة" فالتقت ألفان فلم يكن بُدّ من حذف احداهما أو تحريكها، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمـع، ولـو حذفت الثانية لتغيّر بناء الجمع، لأن هذا الجمع لابد له من ان يكون بعد ألفه الثانيـة حـرفٌ مكسورٌ بينها وبين حرف الإعراب فيكون "كمفاعل" .
ولم يجُزْ أيضا تحريك الألف الأولى مخافة أن تزول دلالتُها على الجمع لنها انما تدلّ عليه ما دامت ساكنة على لفظها، ولو حُرّكتْ أيضا لانقلبت همزة وزالت دلالة الجمع، فلـم يبْـقَ الا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين "مفاعل" ، فلما حُرّكت انقْلبت همزة فصارت "رسائل وكنائن، كما ترى ثم شُبِّهت الياء في "صحيفة" والواو في "عجوز" بألف "رسالة" ، لأن قبل كل واحدة منهما بعضها، وهي ساكنة فجرتا من هذا مجْرى الألف" .
المنصف: ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

٣- الممتع ١: ٣٢٦ وعلة قلب ألف "رسالة" عنده، أنها "لا تقبل الحركة والهمزة قريبة المخـرج من الألف، لأنهما معاً من حروف الحلق، وحُرّكت الهمزة بالكسر، على أصل التقاء الساكنين، ولا يجوز في هذا وأمثاله الا البدل" .

٤- شرح الشافية للرضي ٣ : ١٣٤ .

جماعة[1]، وخالد الازهري[2] والشيخ ياسين[3]، وغيرهم.

تصحيح "الواو" و "الياء" :

يُصحَّحُ كلٌّ من "الياء" و "الواو"، ولا يعتلّ الاعتلال المذكور، إذا أُخلّ بواحدٍ مما اشْتُرِطَ، وذلك نحوُ:

مَعيشةٌ و مَعايِشُ":

"الياءُ" في "مَعيشَةٍ" ليست بمدّةٍ زائدة، بل أصليةٍ متحركة، فلما وقَعَتْ بعد ألف الجمع صَحّتْ ولم تقلبْ "همزةً" .

وهي عند سيبويه، "مَفْعِلَةٌ" و "مَفعُلَةٌ" بكسر العين وضمِّها، وعند الفراء "مَفْعَلَةٌ" بكسر العين، لذلك لم تُهمَزْ، وجاء في اللسان: و"المَعُوشَةُ" لغة الأزد، وأنشد لحاجر بن الجَعْد[4]:

مِنَ الخفراتِ لا يُتْمّ غذاها ولا كَدُّ المعُوشَةِ والعلاجِ

وجمعُها "مَعايِشُ" على القياس، و "معائِشُ" على غير القياس، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[5]، ومما رواه خارجةُ عن

١- شرح الشافية للجاربردي ١ : ٢٨٩ .

٢- شرح التصريح على التوضيح ٢ : ٣٦٩ .

٣- حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح للأزهري ٢ : ٣٦٩ .

٤- ينظر الكتاب ٢ : ٣٦٤ و ٣٦٧ واعراب القرآن المنسوب لأبي اسحاق الزجاج (١ : ٣٧٣) تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٦٢. والبحر المحيط لأبي حيان النحوي (٤: ١٧١) القاهرة ١٣٢٨، وجمهرة اللغة لابن دريد (٣: ٦٤)، والمخصص لابن سيده، طبعة بولاق ١٣٢٠هـ ـ واللسان ٦: ٣٢٢ "عيش".

٥- سورة الاعراف آية (١٠) .

نافع أنه همزها[١] ، ولكن أكثر القرّاء على ترك الهمز فيها، ومثل معيشة ومعايش:"مفازةٌ ومفاوزُ" ،و "مثوبةٌ ومثاوبُ"، و"مشورةٌ ومشاورُ" "مقيمة ومقاوم"[٢]

"الواو ههنا ليست مدة زائدة في المفرد ، بل أصيلة ، لذا بقيت صحيحة لأصالتها.

"مُريبةٌ و مرايبُ" :

حال "الياء" فيها كحال أختها "الواو" في "مُقيمة".

"جدْولٌ وجداولُ":

و"أسْوَدُ وأساوِدُ"، و"مِرْوَدٌ ومراوِدُ"، و"جَرْوَلٌ وجراوِلُ"[٣]، و"حَشْوَرٌ وحشاوِرُ" و "قَسْوَرٌ وقساوِرُ"[٤] .

قال الشاعر الفرزدق:

الى هادرات صعاب الرُؤوس قساوِرَ للقسْوَرِ الأصْيَد

"الواو" ليست مدّة زائدة، فبقيت في الجمع على حالها من غير اعتلال، لقوّتها بالحركة، وكونها للإلحاق بحرف أصليّ، ومثل هذا: "عِثْيَرٌ وعثايِرُ"[٥]، و "حِثْيَلٌ وحثايِلُ"[٦][٧] .

١- البيان في غريب اعراب القرآن لابن الأنباري ١: ٣٥٥ والبحر المحيط ٤: ٢٧١ والبحر الماد لأبي حيان النحوي ٤: ٢٧١ وحاشية ابن جماعة ٢٨٩ ــ ٢٩٠ والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ٢٢١ وسيبويه والقراءات د. أحمد مكي الأنصاري ٨٦ ــ ٩٢ .

٢- ينظر الكتاب ٢: ٣٦٧ والخصائص ٣: ١٤٥ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٣٤ .

٣- الجرْول: الحجارة .

٤- القسْور: الشجاع .

٥- العثْير: الأثر الخفي.

٦- الحثيل: شجر جبلي .

٧- ينظر الكتاب ٢ : ١٣١ و ٣١٩ و ٣٦٧ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٣٤ .

مُصيبةٌ ومَصائبُ ومنارةٌ ومنائرُ:

الهمزُ فيهما شاذٌّ، لأن المدّ في الواحد أصليّ، والقياس أن تصح "الواو" ، كما صَحَّت في "مقاوم"، لكنهم التزموا الهمزة فيهما على غير القياس. والذي سَهَّل القلب في "مُصيبة"، شَبهُ الأصليّ بالزائد، أي أنهم غلطوا وتوهموا فشبهوا "ياء" مُصيبة، وهي "مُفْعِلَة" بالياء الزائدة في صحيفة ، وهي "فَعِيلَة" فقالوا: "مَصائِبُ"، كما قالوا: "صَحائفُ" وهذا مذهب سيبويه[1] .

واختلف علماء العربية فيها:

الزجاج يرى أنها "مَصاوِبُ"، أبدلت "الواو" المكسورة فيها "همزة" كما أبدلت "الواو" حشواً ، شذوذاً ، في "أقائيم" جمع "أَقْوام" لما رأوا أن "الواو" المكسورة الواقعة "فاء" أبدلت "همزة" ، فقالوا في "وِسادة":

"إسادةٌ"، وقالوا في "وِشاحٍ": "إشاحٌ" .

وقد رَجَّحَ ابنُ عُصْفور ما جاء به سيبويه ، لوجود النظير: أَقائيم"

أما الأخفش فيرى أن "الواو" أُعِلَّتْ فَقُلِبَتْ" همزةً" في "مَصائِبَ" لأنها أُعِلَّتْ في "مُصيبِة"

ووصف الزجاج هذا الرأي بالرداءة ، لأنه يلزم "أن يقال في "مقام": "مَقائِمُ" وفي "معونة" : "مَعائِنُ"[2] ، ومصائِبُ عند ابن السكيت تجمع بالوجهين[3] .

١- الكتاب ٢: ٣٦٤ و ٣٦٧ والممتع ١: ٣٤٠ و ٢: ٥٠٨ وفهارس كتاب سيبويه ودراسة له، محمد عبد الخالق عضيمة، ٤٧ مطبعة السعادة القاهرة، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م .

٢- تهذيب اللغة ١٢: ٢٥٣ ــ ٢٥٤ .

٣- أصلاح المنطق، ابن اسكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ص١٣٦، ط٢ دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦ .

والمرجح من هذا العرض، في "مصائب"، رأى سيبويه، لأن ما جاء على "فَعيلَة" و"فعائل" كثير الدوران في لسان العرب، فأغراهم أن: "مفْعلة"[١] يجرى مجرى هذا الدائر على اللسان، وهكذا كان السماع منهم ، ومتى وجد السماع في اللغة بطل القياس .

٤ــ "أن تقع "الواو" أو "الياء" ثاني حرفين ليِّنين بينهما "ألف" مفاعِل سواء كان اللينان "ياءين... أو واوين... أو مختلفين"

اذا كان الجمع على "مفاعل" واكتنف ألفه واوان ، نحو "أوّل"، و "أوائِل"، والأصلُ: "أَواوِلُ" ، أعِلّت "الواو" الثانية لوقوعها بعد " الألف" الزائدة، ولم يكن "بينهما حاجز حصين، وانما هو "الألف" تَخفَى حتى تصير كأنك قلت "قَووِلٌ""[٢] .

وقربت من الطرف، فَشُبِّهَتْ بواو "كساء وسَماء" ، حيث اعتلت "الواو" لكونها وقعت أواخر الحروف ولا شيء بعدها، ومثلما أعلنت "صُيَّم وقُيَّم" في قلب الواوين

١- للاطلاع على ما يخص "مفعلة" مثلثة العين ينظر المخصص لابن سيده ١٤: ٢٠٢ .
٢- الكتاب ٢: ٣٧٤ .

ويظهر ههنا، أن إعلال الواو لم يكن بالفتحة التي قَوي تأثيرها من جراء وهن الألف وخفائها، لأنه لما ضعفت ووهنت لم ينقطع جريان النفس بالتمام ولما كانت الألف والفتحة أبعاضا، وكان كل منهما شيئا من الآخر، ومخرجهما واحدا، جرى ما في الفتحة من قوة النَفَس نحو ما في الألف من نفس، حتى تساوى وتشابه الجريان، فأعلت الواو بالألف التي أصبحت تشبه الفتحة في كل شيء، حتى استحال التفريق بينهما، وعليه قال سيبويه: "كأنك قلت: "قوولٌ" .

وزاد السيرافي المسألة وضوحا حينما فسَّر هذا ، فقال: يعني أن الفتحة تزاد على الألف، ومخرجها من مخرج الألف" واشارة سيبويه هذه تكشف اعتلال الواو الثانية في نحو "أوائل" بالألف فتقلب ألفاً ، فيجتمع ألفان فتقلب الثانية همزة كما في كِساءٍ وسماء .
ينظر الكتاب ٢: ٣١٥ .
مع تعليق السيرافي عليه .

"ياءً" كأنهن وقعتا في الأواخر ، فكان مجرى "صُيَّم وقُيَّم" في الاعتلال مجرى عُتِيّ وحِتِيّ".

واذا اكتنف ألف "مفاعل" أو "فَعاعل" أو "أفاعل"..ياءان نحو: بيِّع وبيائِع، أوياء "وواو" ، نحو ما يكسَّر من "سيِّد" و "عيِّن" و "عيِّل" و "خيِّر" ، أعلت الواقعة بعد ألف الجمع، وقلبت "همزة"، كما أعلت "الواو" أو "الياء" في "فاعِل" لوقوعهما بعد "ألف" زائدة، فيقال:

"بيائِعُ" و "سيائِدُ" و "عيائِنُ" و"عيائِلُ" و "خيائِرُ"، وكذلك "أيائِمُ" إذا جمعت "أفْعل" من اليوْم .

وهذه الثلاثة الأنواع مقيسة عند سيبويه وشيخه الخليل على ما اكتنف "ألفَ" الجمع فيه "واوان"[1]، لمشابهة الياء الواو ، والأصل في الهمز "الواوان" .

وتعتل "الواو" و "الياء" هذا الاعتلال اذا وقعتا بعد "ألف" فَواعِل" لاعتلال فعْله، مثلما اعتل الجمع في "مَفاعِل، وفَعاعِل، وأَفاعِل..." لاعتلال واحده، وتقلب "الواو" أو "الياء" الواقعة بعد "الألف" الزائدة في "فواعِل" "همزة"، نحو: "قَوائِل" و"عوائِر" و "صَيائِد"، من "قال" و "عوِر" و "صيِد" .

وبيَّنَ سيبويه دوافع الإعلال في هذا الباب ودواعيه، وأشار الى كراهة اجتماع الواوين، أو الياءين، أو الياء والواو، وثقله، قال: "لأن "الياء" قد تُستثقلُ مع "الواو" ، كما تُستثقل "الواوان"،...، وكانت "الياءان" تستثقلان، وتستثقل "الياء" مع "الواو" ، أجريت مجراها في "الهمز" لانهم قد يكرهون من "الياء" مثل ما يكرهون من "الواو"[2] .

١- المنصف ٢: ٤٥ والتصريف الملزكي ٨٣ ــ ٨٤ وشرح الملوكي ٤٨٨ وشرح اشافية ابن الحاجب، للرضي ٣ : ١٣١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤ : ٣٠٥ .

٢- الكتاب ٢: ٣٧٤ .

كل ما تقدم كان الإعلال في الجمع الذي على "مفاعل" فان وقع مثله في غير الجمع، فان سيبويه يُجريه على ما أجْراهُ في الجمع، وذلك بقلب ثاني المكتنفين "همزة"، نحو ما يُبنى على "فُواعل" ، بضم الفاء، من "عور" و "قام"، يقال: "عُوائر" و "قُوائم"، ومن "حيي" و "شوى" يقال: "حُياء، "شُواء"

قال سيبويه: "وفُواعلٌ منهما بمنزلة فَواعل، في أنك تهمزْ ولا تُبدل من الهمزة ياءً"، كما فعلت ذلك في عورْتُ، وذلك قولك: عُوائرٌ"، ولا يكون أمْثل حالا من "فَواعِل" وأوائِل. وذلك قولك: شُواء"[1]

ورأى الجمهور في هذا هو رأى سيبويه، وخالف سيبويه والجمهورَ في ذلك الأخفشْ والزجاجُ "فذهبا الى منع الابدال في المفرد لخفته بخلاف الجمع"[2] .

تصحيح الواو والياء:

تصح "الياء" و "الواو" ويجريان على الأصل، إذا بعُدتا من الطرف وذلك اذا فصل بين "الواو" و "الياء" ، والطرف فاصلٌ، أو غيره، نحو: "طاووسٌ وطَواويسُ"، وناووسٌ ونواويسُ[3]، وعُوّارٌ وعواويرُ"، وبيّاعٌ وبيابيع قال سيبويه: "فمن ذلك "فَيْعالٌ" نحو "ديّار وقيّام، وديُّور وقيُّوم" تقول: "دياوير وقَياويم" .

ومثل ذلك "عُوّار" تقول "عواوير"، ولا تهمز هذا كما تهمز "مَفاعل" من قلت.

وخالفتْ "فَعّال" فُعّالاً" كما يُخالف فاعولٌ نحو: طاووس "عاوراً" إذا جمعت فقلت: طواريسُ"[4] .

وأما قول الشاعر:

١- الكتاب ٢: ٣٨٥ .

٢- شرح التصريح ٢: ٣٧٠ .

٣- الناووس: فاعول، مقبرة النصارى .

٤- الكتاب ٢ : ٣٧٥ .

وكَحِّل العَيْنَيْن بالعواوِرِ[1] .

ففي "العَواوِرِ"، اكتنف ألفَ الجمع "مفاعِـل" واوان، جـاءت الثانيـة منهمـا الطرف، ولكنها لم تقلب همزة، لأن الشاعر "انما اضطر فحذف "اليـاء"[2]، وهـي مُقَدَّرة في الأصل، وقد بقيت الكسرة دلـيلاً عليهـا، لأنَّ "عُـوّاراً" تجمـع علـى "عواوِير"، مثل "طَواوِيس"، قُلبت الألفُ "ياءً" في الجمعِ لوقوعها رابعةً في المفرد، و"العَواوِير"[3] من الصِّفاتِ، شبَّهوه بـ "نُقَّازٍ ونقاقِيز"[4]، وجعلوه "كالكُلاَّبِ" حـين قالوا: "كَلاليبُ" .

وصحت "الواو" في "ضَيْوَنٍ وضياوِن"[5] وان كانت واقعةً بعد ألـف جمـع زائدة، لأنها صحّت في الواحد "ضَيْوَن"، ولو لم يعتل كلٌّ من "الواو" و "الياء" فـي المفرد لم يعتلّ أحدُهما في الجمع .

واستشهد النحاةُ على الضدِّ مما في "العَواوِيرِ" ببيت حُكَيْم بن مُعيَّة الرَّبعي[6]

فيها عَيائيلُ أُسُودٌ ونُمُرْ

أعل "الواو" الواقعة بعد "الألف" بقلبها "همزة" لمجاورتها الأواخـر، و"عيِّـلٌ": فَيْعِلٌ" ،والأصل: "عَيْوِلٌ"، قلبت "الواو" ياء وأدغمت في الياء ، و "عيائِلُ": "فَعاعِلُ"، زيدت "الياء" فصار "فَعاعيل" نظراً لإشباع الكسرة على حدِّ قـولهم: "الـصَّيارِيفُ والدَّراهِيمُ"

١- "هذا باب ما يجرى فيه بعض ما ذكرنا اذا كسر الجمع على الأصل" .

٢- الكتاب ٢: ٣٧٤.

٣- الكتاب ٢ : ٢١٠، ٣١٨و ٣٧٥ .

٤- النقاز: العصفور، سمي به لنقزانه، وقيل :الصغير من العصافير .

٥- الضيون: السنور، ويقال له: القط والهر والخيطل.

٦- الكتاب ٢: ١٧٩ .

قال الفرزدق:

تنْفي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ نفْيَ الدَّراهيم تنْقادُ الصَّياريفِ(١)

ولما لم تكن "الياء" أصلاً لتحجز المعتلّ من الاعتلال لم يعتدّ بها، والعربُ قد تزيدُ "الياء" نحو ما كان في "العيائيل" وقد تحذف "الياء" كما في قوله تعالى: ﴿ **ما إنّ مفاتحهُ لتنُوءُ** ﴾(٢) .

رأى الأخفش في هذه المسألة:

أما أبو الحسن الأخفش، فيرى أن هذا الاعلال يجري في ما اكتنف "ألف" "مفاعِل" واوان، لثقلهما نحو "أوائل"، ولا يرى الهمز في ما اكْتنفَ "الألف" ياءان، أوياء وواو لعدم الاستثقال في ذلك. وقياس حجته ان اجتماع الياءين في أول الكلمة، أو "الواو" و "الياء" لا يوجب الهمز، نحو "ييْن" اسم موضع، ونحو "يوْم" .

ويحتج لرأيه بقلب "الواو" همزة اذا التقت "الواوان" في أول الكلمة نحو "الأُولى" ، والأصل: "الوُولى".

ولم يجارِ أبا الحسن في رأيه هذا أحد من التصريفيين(٣)

١- ضرائر الشعر، ابن عصفور تحقيق ابراهيم محمد ١٩٨٠ من ٣٦ وأوضح المسالك ٤: ٣٧٦.

٢- سورة القصص آية (٧٦) .

وتمام الآية : ﴿ **وآتيْناهُ من الْكنُوز ما إنّ مفاتحهُ لتنُوءُ بالْعُصْبة أُولي الْقُوّة** ﴾ .

وينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر، ص١١٩ و ٢١٣ ، ط٢، القاهرة، ١٩٧٣ والبيان في غريب اعراب القرآن لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه (٢: ٢٣٦) ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

٣- ينظر تصريف المازني ٢ : ٤٤ والمقتضب ١: ١٢٦-١٢٧ والمنصف ٢: ٤٥ – ٤٦ والتصريف الملوكي ٨٤ وشرح المفصل ١٠: ٩١ وشرح الملوكي في التصريف ٤٨٨ والممتع في التصريف ١: ٣٨٨ والتسهيل ٣٠١ وشرح شافية ابن الحاجب

وما يرد حجته:

أن حروف المد كلها تجرى مجرى واحدا[١]، وأن ما يلزم "الواو" لقلبها همزة اذا وقعت طرفا بعد ألف زائدة يلزم "الياء" لقلبها همزة اذا وقعت طرفا بعد ألف زائدة، وكذلك يلزم "الألف" اذا وقعت طرفا بعد ألف زائدة نحو ما مر في "كساء" و "رِداء" و "حمْراء".

وأن "الواو" و "الياء" تصحّان اذا وقع الاعراب على غيرهما نحو "السّقاية والشّقاوة"، كما ذكر ايضا في قاعدة قلب "الواو" و "الياء" همزة اذا وقعتا طرفا بعد ألف زائدة. فاذا تباعدت "الياء" و "الواو" من الطرف ووقعت أول الكلم لم يحصل ههنا قلب، وهذا دليل على أن الاعلال من أجل وقوعهما في أواخر الكلم، لا في أوائله.

كما أن السماع يدل على صحة ما ذهب اليه الخليل وسيبويه، فيما رواه أبو عثمان المازني عن الأصمعي، أنهم قالوا في جمع "عيِّل": "عيائل" ولم يكن في الجمع واوان، بل ياء وواو .

وما حكاه أبو زيدعنهم: "سيْقَةٌ وسيائِقُ، وسيِّدةٌ وسيائدُ"[٢] فهمزت "الواو" الواقعة بعد "ألف" الجمع، وحكى الجوهري كذلك: جيِّدٌ وجيائدُ. فهذا سماعٌ مُعززٌ بالقياس، وما بلغ الغاية فلا حجة عليه بعد.

للرضي٣: ١٣١ وشرح التصريح ٢: ٣٧٠ وشرح كمال الدين الفسوى لشافية ابن الحاجب= =ص٢٧٥ مخطوطة في مكتبة الدكتور هاشم طه شلاش وحاشية الصبان على الأشموني ٤: ٣٠٥ .

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٤٩ .

٢- المنصف ٢: ٤٥ .

وان احتج للأخفش بوجود نظير لما يقوله، وذلك نحو:"ضَيْوَن وضياون"، فالجواب: أن تصحيح "الواو" في الجمع محمول على تصحيحها في الواحد.

ونظير هذا في الاعتلال: ديمةٌ وديمٌ، وقيمةٌ وقيمٌ، وسيأتي شرحه قريباً.

وأن ما يجري فيما صحت واوه وياؤه في كلام العرب يجري فيما اعتل منه.

الملحق بهذا الباب:

الواوان الملتقيتان أول الكلمة:

اذا التقت الواوان، وقد كانت الأولى منهما "فاء" في الكلمة، والثانية عينا فيها، متاصلة في الواوية، قلبت الأولى همزة وجوبا، ولا يصح فيهما غير القلب، سواء أكانت "الواو" الثانية متحركة أم ساكنة.

ومثال المتحركة: "الأُول" جمع "الأُولَى"، لأن "فُعْلَى" تكسّر على "فُعَل"، والأصل: "الوُوَل" (أول الواوين فاء مضمومة، والثانية عين ساكنة)، ومثال الواو الساكنة: "مؤنث "الأوّل"[١]، والأصل: "الوُوْلَى"، (الواو الأولى مضمومة والثانية ساكنة).

ويبدو أن هذا قليل في اللغة العربية، لذلك اضاف سيبويه وشيخه الخليل، وغيرهما من العلماء، أمثلة مما سُمّي بـ "مسائل التدريب"، أو "التمارين العملية".

ولهذا القلب تعليلان:

١- الكتاب ٢: ٣ و ٤٦ و ٤٧ و ١٩٥ و ٣٥٧ و ٣٧٧ و ٣٨٩.

و "أول" تجيء اسما وتجيء صفة عند الخليل وسيبويه.

قال: "الكتاب ٢: ٤٦": "وسألت الخليل عن قولهم :"مُذْ عام أول"و" مذ عام "أول"، فقال: أول ههنا صفة، وهو أفعلُ من عامك، ولكنهم جعلوه اسما بمنزلة أفْكل، وذلك قول العرب: "ما تركتُ له أولا ولا آخرا"

"وأنا أولُ منه"، ولم يقلْ: رجلٌ أولٌ منه، فلما جاز فيه هذان الوجهان أجازوا أن يكون صفة وأن يكون اسما".

أولهما:

قلة التضعيف في أول الكلم بالحروف الصحاح، فما ورد منه أحرف معلومات، قال سيبويه: "ومما قلّ...ددنٌ، ويديْتُ"،[١] ونحو "ببْرٍ" و "الْببه"، فلما قلّ التضعيف في الصحيح امتنع التضعيف في الواو لثقله.

ثانيهما

أنه لما اطّرد قلبُ "الواو" المضمومة "همزة" وهي "فاء" في الكلمة نحو: "أُجوه"، والأصل: "وُجوه"، و "أُعد"، والأصل: "وُعدَ" لثقل "الواو" مع "الضمة" وكراهتها، وجب قلب أول الواوين "همزة"، لأن الواوين أقلُّ من "الواو" و "الضمة"، وهذا رأي سيبويه[٢] .

اذن، وجوب قلب "الواو" المصدّرة "همزة" اذا التقت بأختها مقيس عند سيبويه على جواز ابدال "الواو" المضمومة الواقعة أولا "همزة"[٣] .

تصحيح الواو:

تصحّ "الواو" ولا تُقلب "همزة"، اذا لم تكنْ أُولى الواوين مُتَصدِّرة، نحو: "هوويّ" و "نَوويّ"، عند النسب الى "هوى" و "نوى" .

ما أضافه الصرفيون:[٤]

مما استشهد به على قلب "الواو" المصدرة "همزة"، قول مُهلْهِل ابن ربيعة التغلبيّ:

١- الكتاب٢ : ٤٠٤ .

٢- الكتاب ٢: ٣٥٦ وشرح الرضي للشافية ٣: ٧٧ وشرح التصريح ٢: ٣٧٠ .

٣- الكتاب ٢: ٣١٣و ٣٥٥و ٣٥٦ .

٤- سيذكر تحت هذا العنوان ما أضافه الصرفيون من الأمثلة . أو ما زادوا به القاعدة ايضاحا، زيادة على إضافتهم مما لم يذكره سيبويه.

ضربتْ صدْرها اليَّ وقالتْ ياعديًا لقد وقتْك الأواقي[1]

و "الأواقي" ، أصلُها: "الوواقي" ، جمع "واقية" .

ومثلها ما كان أوله واوين: "واصلٌ" و "واصلةٌ" ، يقال في التصغير: "أويْصلٌ"، وفي الجمع على "مفاعل": "أواصلُ"، والأصل: "وُويْصلٌ"، و "وواصلُ".

واذا كانت "الواوُ" الثانية غير متأصلة في الواوية، لم تقلب "الواو" الأولى "همزة" ، نحو: "ووري" ما لم يسمّ فاعله في "وارى".

نحو قوله تعالى: ﴿مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾[2]، "فالواو" الثانية "ألف" "واريْت" قلبت واوا لانضمام ما قبلها.

ويرى الرضي، أن عروض "الواو" الثانية في "وُوري" من جهتين: "من جهة الزيادة، ومن جهة انقلابها عن "الألف" ولكون المدّ مخففا لبعض الثقل[3]" ومثل "وُوري" : "وُوزن" و "وُوعد".

ويجوز إبدال "الواو" الأولى "همزة" في "وُوري" ونحوها، على حدِّ إبدال "الواو" المضمومة الواقعة أول الكلمة ، نحو: "وُجوه وأُجوه و "وُقِّتتْ وأقِّتتْ"، لا على حدّ التقاء "الواوين" أول الكلمة نحو: "الوُولَى والأوْلَى" و "وواصل وأواصل" . و"الأُولى" برأى الكوفيين : "وُوْلَى" ثم "أُولى" ، وعلى هذا قرأ قالون وغيره من القراء قوله جل وعز ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[4]: (عاد لُوْلَى)

١- المقتضب ٤: ٢١٤ والمنصف ١: ٢١٨ وضرائر الشعر لابن عصفور ٢٦ .

٢- سورة الاعراف آية (٢٠) .

وينظر النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٦٨، والمهذب في القرءات العشر، محمد محمد سالم محيسن (١: ٢٣٦)، القاهرة، ١٩٦٩ والارشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد محمد سالم محيسن، ص ١٦٠، القاهرة، ١٩٦٩.

٣- شرح الرضي للشافية ٣: ٧٦ .

٤- سورة النجم آية (٥٠) .

قال ابن جماعة في جواز أبدال "الواو" العارضة :"فان عرض جاز ابدال الأولى اعتداداً بالعارض، واقرارها لعدم الاعتداد به قاله الفارسيّ، وابن مالك، قال أبو حيّان..."(١) وذكر مثالاً من باب دروس التدريب في مسائل الصرف، ونقل ابن جماعة رأى ابن إياز (توفي عام ٦٨١هـ) في علة قلب "الواو" المصدرة "همزة"، قال: "قال ابن إياز: لأن "الهمزة" ألف مجيئها أولا وكثُر ذلك، قال: ونظيرُ ذلك ما قلْتهُ هنا قولُ السيرافي: إنّهم عوّضُوا "الميم" في "اللّهُمّ" لأنها ألف زيادتُها آخراً كزُرقُم وسُتْهُم"(٢).

الرضي يُخطِّئ ابن الحاجب:

قال ابن الحاجب: "الفاء": تقلب "الواو" همزة لزوما في نحو أواصل وأُويْصل، والأُوَل، اذا تحركت الثانية، بخلاف وُورِى"(٣)

ظاهر قول ابن الحاجب، يشير الى كون "الواو" الثانية متحركة شرطا أساسا لقلب "الواو" المصدّرة "همزة"، واذا عرضنا المسألة على سيبويه وشيخه الخليل بن أحمد فيما عُرض، نجد أن "الواو" الثانية لم يُشترط فيها الحركة لقلب أختها المتصدرة "همزة" فقط، بل تكون ساكنة كذلك، كما في "الأُولى"(٤) "والوُولَى"

١- وينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم (ص٣٣٧)، ط٢، بيروت، والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني تصحيح اوتويرتزل (ص٣٥) استنبول، ١٩٣٠. وشرح الرضي للشافية ٢: ٣٦ و ٣: ٧٧ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، مراجعةعلى محمد الصباغ ١: ٤١٠ــ ٤١٣ و ٢: ٣٧٩ والمهذب في القراءات العشر ٢: ٣٠٥، وفي شرح الرضي والنشر تفصيل جلي للكلمة: "الأولى".

٢- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية ٢٧٠.

٣- الشافية ٣: ٧٦.

٤- وردت كلمة "الأولى" في المصحف الكريم سبع عشرة مرة في سبع عشرة آية. ينظر: المعجم المفهرس (الاولى) ٩٨ــ٩٩.

و"أوْعدِ" على "فَوْعلِ"، من "وَعد" عند سيبويه. و"أُوْي" في "وُوْي" على فُعْل ، عند الخليل.

لقد ذكر الرضي هذا في توضيح ما أغفله ابن الحاجب، عندما حصر القلب في تحرك "الواو" الثانية دون سكونها، وقال: هذا شرط لم يشترطه الفحول من النحاة، وأضاف قول الفارسي في هذا المجال: "اذا اجتمع الواوان أبدلت الأولى منهما "همزة" كأُويْصل، ثم قال: ومن هذا قولهم الأُولى "تأنيث "الأوّل"، ثم قال: وان كانت الثانية غير لازمة لم يلزم ابدال الأولى منهما "همزة" كما في "وُوري"(١)

ويرى الرضي أن ابن الحاجب بني على رأيه، أن قلب "الواو" الأولى في "أوى" كفتى ـ والأصل: "ووْأيّ" ، ككوكب ، من وئي يئي غير واجب، وأن وجوب القلب في "الأُولى" حملاً للواحد على الجمع.

وما يمكن التماس العذر به لابن الحاجب في هذه المسألة: الايجاز. فهو الذي أبعد اشارته الى كون "الواو" المشفوعة تكون ساكنة اضافة الى ما قاله في حركتها.

وقد فطن الرضي لهذا الإخفاء عندما فصّل مسائل التصريف في شرحه متن الشافية .

قلب الهمزة واوا أو ياءً

تشتمل الفقرة على قاعدتين صوتيتين:

الاولى: "الجمع الذي على مفاعل، وذلك اذا وقعت الهمزة بعد ألفه، وكانت تلك الهمزة عارضة في الجمع، وكانت لام الجمع همزة أو ياء أو واوا" .

الثانية: الهمزتان الملتقيتان في كلمة واحدة .

١- شرح الرضي للشافية ٣: ٧٧ .

"الجمع الذي على مفاعل، وذلك إذا وقعت "الهمزة" بعد ألفه، وكانت تلك الهمزة عارضة في الجمع، وكانت لام الجمع همزة، أو ياء، أو واوا."

بابُ مساجد، أو الجمع الأقصى، أو ما جاء على "مفاعل" ، هو ما كان بعد ألفه حرفان أولهما مكسور، نحو: "خطيئة وخطايا، وصلاءة وصلايا، وهديّة وهدايا، وركيّة وركايا، ومَطيّة ومطايا، وصفيّة وصفايا، وإداوة وأداوى، وهراوة وهراوَى، وعلاوة وعلاوى، ثم فُلُوّة وفلاوى"(١)

تُصنّفُ هذه المُثُل على النحو الآتي:

١ــ ما لامه همزة، مثل: خطيئة وخطايا

٢ــ ما لامه ياء أصلية، مثل: هديّــة وهدايا

٣ــ ما لامه ياء منقلبة عن واو، مثل: مطيّــة ومطايا

٤ــ ما لامه واو أصلية ظاهرة، مثل: إداوَة وأَداوى

وهذه المسائلُ الأربعُ، هي التي تُقلبُ فيها "الهمزةُ" ، ففي الثلاث الأُولِ، تقلب فيها الهمزة ياءً، وفي الرابعة تقلب "واوا" .

وعلى وفاق ما يراه سيبويه، تجرى التغييرات في بنية الجمع على نحو ما يكون في: خطايا:

المفرد "خَطيئةٌ" : "فَعيلَة" ، من مهموز اللام، وجمعها على زنة مَفاعِل: "وخَطايِئُ"، بياء مكسورة بعدها "همزة" ، هي لام مفاعل.

ثم تبدل "الياء" المكسورة الواقعة بعد "الألف" الزائدة "همزة" على حدِّ صَحيفةٍ وصحائفَ فصار "خطائئُ" .

١- الكتاب ٢: ١٣٣، ١٦٩، ١٩٦، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧.

فتلتقي همزتان، الأولى منقلبة عن الياء ، وهي "تعرض في الجمع"[١]، والثانية لامِ الجمع ، واذا وقعت الهمزتان طرفا قلبت الثانية منهما ياء مطلقا، فصار: خطائيْ. ثم تُقلبُ كسرةُ الهمزة فتحة تخفيفا، نظيرا لما فَعلوا فيما لامه صحيحة، نحو: "مدْرى ومدارى" و "عذْراء وعذارى" وصحراء وصحارى"[٢] فصار "خطاءيْ"، فتحركت الياء وسبقت بالفتحة عندئذ "أبدلوا من الحرف الآخر ألفا"[٣] فصار: "خطاءا" فاجتمع شبه ثلاثة أمثال، أو "صارت الهمزة مع الألفين حيث اكتنفتاهما بمنزلة همزتين لقرب الأول منهما فأبدلت"[٤] "الهمزة ياء"، فصار: خطايا. فالتغيير حصل في "خطايا" في خمس خطوات .

يُتوصّلُ الى أن شروط قلب الهمزة "واوا" أو "ياء" عند سيبويه هي:

١ــ **وقوع الهمزة بعد ألف الجمع الذي على "مفاعل"**، فاذا لم يكن هذا، كأن تلحق "الهمزة" غير الجمع صحّتْ ولم تعتلّ، قال سيبويه: "وأما "فُعائل" من بنات "الياء" و "الواو" فمُطاء ورُماء ، لأنها ليست "همزة" لحقت في جمع، وانما هي بمنزلة "مُفاعل" من شأوْتُ، وفاعل" من جئْتُ، لأنها تخرج على مثال "مفاعل"، وهي في هذا المثال بمنزلة "فاعل" من جئْتُ، فهمزتها بمنزلة همزة "فعالٍ" من حييت"[٥] .

٢ــ **أن تكون لام الجمع "همزة" أو "واواً" أو "ياءً" .**

١- الكتاب٢: ١٣٣، و٣٧٨ــ٣٧٩و ٣٨٥ وشرح الرضي للشافية ٣: ٥٩ و ١٨٠ .

٢- والاصل: مدار وعذار وصحار ، فالفتحة والألف أخف من الكسرة والياء، ومنهم من زاد الثقل فقال: صحاريّا بتضعيف الياء.

٣- الكتاب ٢: ١٩١، ويلاحظ ههنا أن سيبويه قد أجمل خطوات القلب في خطايا .

٤- الكتاب ٢: ٣٨٤ .

٥- الكتاب ٢: ٣٨٥ .

٣ــ أن تكون "الهمزة" عارضةً في الجمع[١]، والا لم تعتلّ .

وتقترب خطوات التغيير في باب "مَفاعِلَ" ، نحو: "خَطايا" ، وذلك في "هَدايا" و "مَطايا" إلا ما كان لامه "واواً" اصلية ظاهرةً في الواحد نحو: "هِـراوَةٌ"، قـالوا تثبت في الجمع: "هَراوَى" كما كانت في واحده.

قال سيبويه: "وأما ما كانت "الواو" فيه ثابتةً، نحو: إداوَة، وعِلاوة، وهِـراوة فانهم يقولن فيه: هَراوَى ، وعَلاوَى، وأَداوَى، ألزموا "الواو" ههنا كما ألزموا "الياء" في ذلك، وكما قالوا: "حَبالَى" ليكون آخرهُ كآخرِ واحده ، وليست بألِفِ تأنيثٍ، كمـا أن هذه "الواو" ليست تلك "الواو"[٢] وقالوا: "فُلُـوَّةٌ وفَـلاوَى"، كمـا قـالوا: "إِداوَةٌ وأَداوَى"، لأن "الواحدَ فيه واوٌ، فأبدلوا في الجمع واواً"[٣] .

رأى الخليل في "مَفاعِل"

وكان الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ يرى القلب واجباً في باب "مَفاعِلَ" اذا اجتمعت الهمزة التي بعد ألفه، وحرف العلة الواقع موقع اللام فيه، تماماً كما كـان

١- قال ابن هشام (أوضح المسالك ٤: ٣٧٨):

"وخرج باشتراط العروض نحو المِرآة والمرائي، فان الهمزة موجودة في المفرد، لأن المرآة "مِفْعَلَةٌ" من الرؤية، فلا تغيير في الجمع.

وخرج باشتراط اعتلال اللام نحو: صَحائف وعَجائز ورسائل، فلا تغيير الهمزة في شيء من ذلك أيضاً .

٢- الكتاب ٢: ٣٨٥

ومما يلفت النظر أن الرضي شارح شافية ابن الحاجب، خرج على قياس القلـب هـذا فـي "أداوَى"، فذكر أن الهمزة الواقعة بين الألفين قلبت ياء مفتوحة والمرجح في قوله هذا أنه من باب السهو لا غير .

ينظر: شرح الرضي للشافية ٣: ٦٢.

٣- الكتاب ٢: ٣٨٥ .

يرى وجوب القلب في جاءٍ وشاءٍ، ان الداعي الى تقدير القلب عنده ألاّ يتوالى في الكلمة اعلالان إعلال العين وإعلال اللام.

قال سيبويه:

وأما الخليل فكان يزعم أن قوله: جَاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهنّ مقلوبة. وقال: ألزموا ذلك هذا، واطرد فيه ، اذا كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة."[1]

وتكون "مفاعِل" في راى الخليل من "خطيئة: خطايئ" ثم تقلب "الهمزة" مكانياً لتأخذ موضع "الياء" ، فيكون: "خطائيُ"، ثم تجرى خطوات التغيير التي سار فيها الصرفيون

موقف النحاة:

لقد رد عند غير قليل من النحاة على راى الخليل القائل بالقلب في "خَطايا" ونحوه، ورجحوا رأى سيبويه ، وهو الأقيس عندهم .[2]

وقد نقل عن الخليل أنه أجاز أن يكون "خَطايا"، وما أشبهه على "مَدارَى وصحارَى" ذلك أنه لما قلب "الياء" "ألفاً"، وقعت "الهمزة" بين "ألفين" فقلبت ياء ، فراراً من شبه توالي الأمثال، و"الألف" في "فَعالَى" عند الخليل بَدلٌ من المدَّة الآخرة في "مَطايا" وشِبْهِه، لأنه يرى أن مدة المفرد في هذا لا تبدل همزة لئلا يلزم اجتماع همزتين[3] .

١- الكتاب ٢: ٣٧٨.

٢- ينظر: المنصف ٢: ٥٧ وشرح نقره كار للشافية ١٨٢ وشرح الجاربردي للشافية ٢٦٣ ومناهج الكافية ١٨٣ لزكريا الانصاري .

٣- ينظر المقتضب ١: ١٤١ والأشموني ٤: ٢٩٣ .

أما الكوفيون فيرون أن باب "خطايا" يجرى على "فَعالى"، وأخذ هولاء براي الخليل في هذه المسألة[١] .

وهذا الرأي الذي نقل عن الخليل، وأخذ به الكوفيون، هو المنطق الذي انطلق من خلاله سيبويه الى باب "مفاعل" ، وإقامة الإعلال فيه:

"هذا باب ما إذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزة ياء والياء ألفا ... وانما دعاهم الى ذلك: أن الياء قد تقلب اذا كانت وحدها في مثل "مفاعل" فتبدل ألفا، وذلك نحو: مدارى وصحارى"[٢] ويتفق ما نقل عن الخليل وما أخذ به الكوفيون مع المنهج الوصفي[٣]، اذ ينظر هذا المنهج الى واقع اللغة ولا يأخذ بالمعيارية.

ما شذّ من هذه القاعدة الصوتية:

شذّ من باب "مفاعل"، ابدال "الهمزة واوا"، وان لم تكن ظاهرة سالمة في المفرد، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب قال في هديّة: "هداوى، فأبدلوا الواو ، لأن "الواو" قد تُبْدِل "الهمزةَ"[٤]، كما قالوا: حمْراوان، وهذا القلب قياسيّ عند الأخفش[٥] .

ومثل هداوى قالو: "شَهاوى" في شهيَة. قال أبو عثمان المازني: "فجعلوها بمنزلة ما ظهرتْ في واحده "الواوُ"، وهذا شاذٌ[٦] .

وقد يكون "شَهاوى" جمْعَ "شهْوى"، لأن شَهْوى وشَهيّة معناهُما واحدٌ.

١- ينظر الإنصاف لابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المسألة ١١٦ (وزن خطايا ونحوه) ٨٠٥ــ ٨٠٩، القاهرة، ١٩٦١م،

٢- الكتاب ٢: ٣٨٤ .

٣- نظرية وصفية في تصريف الافعال ، د. محمد أبو الفتوح شريف ١١٤، القاهرة، ١٩٧٧.

٤- الكتاب ٢: ٣٨٥ .

٥- ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ١٨٢ وشرح الأشموني وحاشية الصبان ٤: ٢٩٣ .

٦- التصريف ٢: ٦٤ .

قال المجّاجُ[1]:

"فهي شَهاوَى وهْو شَهْوانيّ"

وشذ أيضا تصحيح "الهمزة" الواقعة بعد ألف الجمع ، نحو قولِ عَبْدَةَ بنِ الحَرث[2]:

فما بَرِحَتْ أَقدامُنا في مكانِنا ثلاثَتَنا حتى أزيروا المنائيا

فأثبتَ الهمزة بعد ألف الجمع ، ولم يقلب الياء ألفاً، وكان القياس أن يكون "المَنايا" واحدَ "المَنِيَّة"، ولكن الشاعر أتى به على الأصل للضرورة .

ومما شَذَّ: تصحيحُ الهمزة الواقعة بعد ألفِ الجمع والهمزة التي هي لامه، نحو ما سُمِعَ عن بعض العرب، ونَقَلَه أئمةُ اللغة الثقاتُ، أنهم قالوا: اللهمَّ اغفرْ لي خَطائئي مثل: خَطاعِعي"[3]، وقال ابن جني: "وحكى أبو زيد: "دَرِيئَةٌ وذَرائِئُ"[4] — بوزن دَراعِع — و "خَطِيئَةٌ وخَطائِيءُ" ، وذلك في كتابه الهمزُ المقيسُ" قرأته على أبي عليّ عنه[5] .

الهمزتان الملتقيان في كلمة واحدة:

اذا التقتْ همزتان في كلمةٍ واحدة، وَجَبَ قلبُ الثانية منهما، لان إفراطَ الثقل في الهمزة الثانية حَصَلَ ، وذلك لأن الهمزةَ ((بَعُدَ مخرجُها ، ولنها نبْرَةٌ في

١- المنصف ٢: ٦٦ والممتع ٦٠٤ .

٢- عبدة بن الحرث بن عبد المطلب، ابن عم النبي محمد ﷺ من قصيدة قالها يوم معركة بدر الكبرى وما جرى له من قطع رجله ومبارزته هو وعلي بن ابي طالب والحمزة ﷺ جميعاً.
شرح التصريح ٢: ٣٧٢ وشرح الأشموني وحاشية الصبان ٤: ٢٩٢
وينظر أيضا موضوع "البدل" في الأشموني ٣: ١٢٩ ، وقد ذكر: "في مقامنا ثلاثتنا "بضم التاء من "ثلاثتنا" على أنها بدل من "نا" في مقامنا.

٣- ينظر: المنصف ٢: ٥٧ والمفصل ٣٥١ والانصاف ٨٠٦ وشرح التصريح ٢: ٣٧٢ .

٤- الدريئة: حلقة يتعلم عليها الطعن والرمي .

٥- المنصف ٢: ٥٧ .

الصدر تَخرُجُ باجتهادٍ ، وهي أَبْعَدُ الحروف مخرجاً ، فثَقُلَ عليهم ذلك، لأنه كالتَّهَوُّعِ"(١). ولما كان هذا ثِقَلَ الهمزةِ الواحدةِ، كان الثقلُ مضاعفاً في التقاء الهمزتين، وعليه كان حكمُ الخليل بن أحمدَ، فيما نقله سيبويه عنه ، اذ قال: "اني رأيتهم حين أرادوا أن يُبْدِلوا إحدى الهمزتين تلتقيان في كلمةٍ واحدةٍ، أبدلوا الآخرةَ"(٢) واتفق سيبويه مع شيخه في هذا الحكم.

والهمزتان الملتقيتان في كلمة، اما أن تكون الأولى منهما متحركةً والثانيةُ ساكنةً، أو العكس، أو كلاهما متحركتان ، ويمتنع كونهما ساكنتين .

١ــ فان كانت "الهمزةُ" الاولى متحركةً والثانيةُ ساكنةً، قُلبت الثانيةُ الساكنةُ حرفاً من جنْسِ حركةِ الأوْلَى، وقد ذكر سيبويه أن قَلْبَ "الهمزة" الثانيةِ الساكنةِ يكون قياساً على " الهمزةِ" الساكنةِ عندَ تخفيفها.(٣)

فان كانت "الهمزة" الاولى مفتوحةً قُلِبَت الساكنة الفاً، نحو: "آدَمُ" و "آخَرُ" و"آمَنَ"، ومنه "آزَرَ" على وزن "أفْعَلَ" في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ

١- الكتاب ٢: ١٦٧ .

٢- الكتاب ٢: ١٦٧و ١٦٨ .

٣- الحجازيرن هم الذين يخففون الهمزة، وبنو تميم ومن جاورهم من أسد وقيس هم أهل التحقيق، وللوقوف على تفاصيل تخفيف الهمزة، ينظر:
الكتاب ٢: ١٦٣ــ١٦٩ مع تعليقات السيرافي، والموجز في النحو ٩٠ــ٩٤ والمنصف ٢: ٣١٤ وشرح الرضي للشافية ٣: ٣٠ــ٦٦. وما تنبغي الاشارة اليه أن سيبويه لم يدخل باب الهمز في التصريف، وقد فطن لذلك المبرد وأوضحه في "المقتضب ١: ١٦٣ " بعد انتهائه من موضوع تخفيف الهمزة وتحقيقها وكونها بَيْنَ بَيْنَ، فقال: "وانما نذكر ههنا ما يدخل في التصريف"، ثم بدأ الدرس بهمزة الاستفهام الداخلة على ألف الوصل..." .

﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾(١) واذا انْضمّت الهمزةُ "التي قبل الساكنة قُلبت الأخيرةُ "واوا"، نحو "أُوتمن" ، والأصلُ: "أُأْتمن".

وتُقلب الهمزةُ الساكنةُ "ياءً" اذا سُبقت بأخرى مكسورة، نحو "إيمان" والأصلْ: "إأمان" ، ومنه "إيلافٌ" في قوله جل وعز:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾(٢) .

٢ـ اذا كانت "الهمزةُ" الاولى ساكنةً والثانيةُ متحركةً وجب إدغامُهُما بشرط وقوعِ الهمزتينِ الملتقيتينِ موقع "العين" مع اتصال الأولى الساكنة بفاء الكلمة، نحو: "سأّال"، و "رأّاس"، لان رفعَ اللسان رفعةً واحدةً لأجْلِ النطق بهما مرةً واحدةً كان "بمنزلة "همزةً" واحدةً... واحتُمل هذا في "سأّال"، لأنه أخفُّ كما كان "أصمّ" أخفّ عليهم من "أصْمَم.(٣)

ولا تكون "الهمزةُ" الاولى الساكنةُ فاء الكلمة، لأنه لا يُبتدأ بساكنٍ في اللغة العربية الكريمة .

واذا وقعت الهمزتان في غير موقع "العينِ" وجب إعلالُ الثانية منهما كما يجيء، لأن "الاعلال قبل الادغامِ"(٤) ، وقد وافقَ المازنيّ أبا الحسن الأخفش على إدغام المثلَيْن في هذه المسألة(٥)، كذلك رأى المبرد فيها(٦) .

١- سورة الأنعام آية (٧٤) .

وينظر اعراب القرآن المنسوب لأبي اسحاق الزجاج ١: ٣٦١ .

٢- سورة قريش اية (١ و ٢) .

٣- الكتاب ٢: ٣٩٠ .

٤- شرح الرضي للشلفية ٣: ١٨٧ وحاشية ابن جماعة ٢٧٩ ومناهج الكافية ١٩٤ـ١٩٥ .

٥- ينظر التصريف ٢: ٢٥٢ـ٢٥٣ .

٦- ينظر: المقتضب ١: ١١٥ .

فان قيل: "الهمزةُ" الواحدة ثقيلةٌ ، والهمزتانِ المدغمنانِ وهما عيْنا الكلمة أشدُّ ثقلاً، وسيبويه نفسه أقرّ بذلك في قوله:

"ومن الحروفِ ما لا يُدْغمُ في مقاربه، ولا يُدغم فيه مُقاربُه كما لا يُدغم في مثْله وذلك الحرفُ الهمزةُ، لأنها انما أمرُها في الاستثقال التغييرُ والحذفُ، وذلك لازمٌ لها وحدَها كما يلزمُها التحقيقُ، لأنها تُستثقلُ وحدَها، فاذا جاءت مع مثلها أو مع ما قَرُب منها أُجْرِيَتْ عليه وحدها، لأن ذلك موضعُ استثقال"(١)

فكيف كان ذلك؟

حقا ان الهمزتين ثقيلتان اذا التقتا في كلمةٍ واحدةٍ، وقد عُلم ان "الهمزة الواحدةَ قد أُعلّتْ فيما مرّ من القواعد الصوتية، كما أنها قد صُحّحت اذا توفّر المانعُ من إعلالها، والمانعُ من القلب في نحو "سأّال ورأّاس" كون الهمزتين عيْنَيّ الكلمة لا يفْصلُ الأولى الساكنةَ عن فائها ساكنٌ كحال التضعيف ، نحو"قُوّمٍ، وصُوّمٍ" فقُدّم الإدغامُ على الإعلال والإدغامُ تغييرٌ كما أن الاعلال تغييرٌ، والتغييرُ يأنسُ بالتغييرِ. أما في غير هذا فلا يجوز الادغام(٢) .

واذا كانتا في موضع "اللام" قُلبت الثانيةُ منهما "ياءً" مطلقاً سواءٌ أطرفاً كانتا أم غير طرَفٍ، وما يُمثّلُ لهذه الفقرة يكون من مسائل التدريب.

١- الكتاب ٢: ٤١١

لابد من الاشارة ههنا الى طبعة الاستاذ عبد السلام هارون "٤: ٤٤٦" فقد حصل خطأ طباعي في هذا النص فجاء بالنحو الآتي:"مع ما قرب منها أجريت عليه وحدها".

٢- ينظر شرح الرضي للشافية ٢: ٥٥ .

٣ــ الهمزتان متحركتان:

فان كانتا كذلك، قُلبت الثانية منهما وجوباً، وبَيَّنَ سيبويه أن "الهمزةَ" الواقعــةَ لاماً تُقلب "ياءً" مطلقاً، أياً كانت حركتُها وحركةُ "الهمزة" التي قبلَها، وساقَ الأمثلــةَ على ذلك[١] .

ومما ذكره من الأمثلة: "قولكَ في "فاعِلٍ" من "جِئْتُ": "جائِيٌ" أبــدلت مكانهـــا "الياء"، لأن ما قبلها مكسورٌ، فأبدلت مكانَها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها"[٢] ومثلُ جاءٍ التي أُعلت اعلالَ "قاضٍ": "ساءٍ، وداءٍ، وشاءٍ" وكذلك قُلبت ياءً، همـــزةُ" خَطائِيءُ" على نحو ما فُصِّلَ في القاعدة الصوتية السابقة، في التقــدير الأصـــلي، لوقوعها طرفاً.

واذا كانت "الهمزةُ" الثانية مكسورةً ولم تكنْ "لاماً" في الكلمة قُلبــت "يــاءً" كذلك، سواءٌ أمفتوحةً كانت "الهمزةُ" أم مضمومةً، أم مكسورةً.

وتُقلب "ياءً" "الهمزةُ" المفتوحةُ والمضمومةُ اذا وَقَعَ كلٌّ منهما بعد "همـــزة" مكسورة. وتُقلب "الهمزةُ" المفتوحةُ "واواً" إذا وَقَعــتْ بعــد "همـــزة" مفتوحـــة أو مضمومة، فمثالُ الهمزتين المفتوحتين: "أوادِمُ"، جمعُ "آدَمَ" ، والأصلُ: "أآدِمُ"، قُلبت "الألفُ" المنقلبةُ من "الهمزة" واواً كما في جمع "خالدٍ، وبازِلٍ وخابِطٍ". ومثالُ الهمزة المفتوحة التي سَبَقَتْها همزةٌ مضمومةٌ: "أُوَيْدِمٌ" تصغيرُ "آدَمَ".[٣]

وتُقْلَبُ واواً "الهمزةُ" المضمومةُ اذا سبقت بأخرى مفتوحة أو مـــضمومة أو مكسورة هذه صُوَرُ القلب التي حَصَلَتْ للهمزتين المتحركتين اذا التقتا فـــي كلمـــة واحدة ومجموعُها تِسْعٌ .

١- ينظر: الكتاب ٢: ١٦٨ و ١٦٩ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ .

٢- الكتاب ٢: ١٦٩ .

٣- الكتاب ٢: ١٦٩ وشرح نقرة كار للشافية ١٨٢ .

وقد ذكر سيبويه هذه الصورَ بمجموعها في درس "الهمزة" من حيثُ التحقيق، والتخفيفُ، والبدلُ.(١)

ولم يذكرْها في درس الهمزتينِ الملتقيتينِ في كلمةٍ، وأنما أشارَ الى قياسِ الأخيرِ على الأولِ(٢).

وأخيراً لابُدَّ من التنويه، بأنه اذا التقتْ همزتانِ وكانت أُلاهُما للمضارعة حُذفَتِ الثانيةُ تخفيفاً، وسيأتي تفصيله.

الخلاف بين الأخفش وسيبويه:

اختلف الأخفش مع سيبويه في مسألتين ثِنْتَيْنِ من المسائل التسع في التقاء الهمزتين المتحركتين في كلمة، واتفقا في السبع الباقيات.

والمسألتان المختلف فيهما هما:

الاولى: "الهمزة" المضمومة المكسور ما قبلها.

الثانية: "الهمزة" المكسورة المضموم ما قبلها.

على وفق رأي سيبويه المذكور قبل قليل ، تقلب "الهمزة" الثانية "واواً"في المسالة الأولى، لانضمامها وانكسار ما قبلها، وتقلب "ياءً" في المسألة الثانية لانكسارها وانضمام ما قبلها.

وقياساً على رأي الأخفش في تسهيل الهمزة، ورأيه في نحو "سَستَهْزِئُونَ وسُئِلَ"، فانه يقلبها "ياءً" في المسألة الأولى، ويقلبها "واواً" في المسألة الثانية، قال الأخفش: "تقلب الأولى "ياءً" مَحْضَةً ، والثانية "واواً" محضةً، اذ لو سُهِّلَتا لكانت

١- الكتاب ٢: ١٦٣ "هذا باب الهمز" .

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٦٣_١٧١ .

الأولى كالواو الساكنة، ولا تجيء بعد "الكسرة" والثانية كالياء الساكنة، ولا تجيء بعد "الضمة" كما لا تجيء "الألف" بعد "الضمة" و "الكسرة"[1] .

يلاحظ أن منطلق الأخفش في قلب "الهمزة" الثانية في هاتين المسألتين حصل لمناسبة حركة ما قبلها. أما سيبويه فإن القلب عنده قد كان لمناسبة حركة "الهمزة" نفسها، وقد رَجّح رأي سيبويه على رأي الأخفش[2] .

الخلاف بين الأخفش والمازني

يرى أبو الحسن الأخفش أن "الهمزة" المفتوحة اذا وليتها أخرى مفتوحة أو مضمومة فالثانية فيهما تجعل "واوا"، كما في "أوادم" و "أُوَيْدِم"، واذا تحركت الثانية بالكسر فانها تجعل ياءً ، نحو "أَيِمة" من "أممْت" على وزن "أَفْعَل" .

أما أبو عثمان المازني، فيرى أن "الهمزة" المفتوحة اذا وليتها أخرى مضمومة فالثانية عنده تقلب ياء "لأن الفتحة أخت الكسرة، فالأقْيس أن يكون حكم الهمزة المفتوحة كحكم الهمزة المكسورة في الابدال، لا كالمضمومة في ابدالها واوا، ورأى أنه لا حجة في "أوادم"، لأنهم لما قالوا في المفرد "آدم" صار بمنزلة "تابِل"، فأجروا الألف المبدلة مُجرى الزائدة"[3]

فاذا رجعنا الى رأي سيبويه، لاحظنا أن أبا الحسن الأخفش معه في كل ما قال، لأن مسائله المذكورة تدخل ضمن الصور السبع التي اتفقا عليها.

١- شرح الرضي للشافية ٣: ٤٦ .

٢- ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ٤٦ و ٥٤ والتسهيل ٣٠٣ والنشر في القراءات العشر للجزري. (٢: ٤٤٤ـ٤٤٥) دار الفكر بيروت. وهمع الهوامع للسيوطي(٢: ٢٢٠) دار المعرفة بيروت، وشرح الأشموني ٤: ٣٠٠ .

٣- الممتع في التصريف ٣٦٦.

ولم يُتقبّلْ رأيُ المازني في ما ذهب اليه من قلب الهمزة المفتوحة ياء اذا وليتها أخرى مفتوحة، وردّ عليه الصرفيون ردّا مفصلاً كابن جني[١]، وابن عصفور[٢]، والرضي الاستربادي[٣]، والسيوطي[٤]، والأشموني[٥].

أما انقسام الصرفيين على فئتين ومنهم المازني، في موضوع المُصغّرِ والمكبّرِ من "آدم"، من ناحية قلب الهمزة الثانية فيهما، فمنهم من يقول: ان الهمزة الثانية هي التي قلبت "واوا" قياساً على قاعدة الهمزتين الملتقيتين في كلمة ومنهم من يقول: ان "الهمزة" قلبت ألفا، والألف قبلت واواً، قياساعلى الألف الزائدة في نحو "خالدِ"، وهو رأي سيبويه، كما كان الأول رأيه كذلك، وثاني الرأيين أخذه سيبويه عن الخليل ، قال:

"واذا جمعتَ "آدَمَ" قلت "أوادِم"، كما أنك اذا حقّرتَ قلت: "أُويدِمٌ" لأن هذه الألفَ لما كانت ثانيةً ساكنةً وكانت زائدةً ، لأن البدل لا يكون من أَنْفُسِ الحروف، فأرادوا أن يكسّروا هذا الاسم الذي قد ثبتت فيه هذه الألفُ، صيّروا ألفَه بمنزلة ألف خالد"[٦].

١- المنصف ٢: ٣١٥_٣١٧.
٢- الممتع ٣٦٦_٣٦٧.
٣- شرح الرضي للشافية ٣: ٥٦_٥٧ .
٤- همع الهوامع ٢: ٢٢٠ .
٥- شرح الاشموني ٤: ٢٩٩ .
٦- الكتاب ٢: ١٦٩.

فاذا رجعنا الى ما تُوصِّل اليه في آخر القاعدة الصوتية الأولى من حيث التقديرُ الأصلي والخطوة المتقدمة، نلاحظ ههنا ما يأتي: فمن حيث التقدير الأصلي، أن أصلَ "آدَمَ": "أأْدَمُ" وجمعها وتصغيرها: "أأادِمُ"، و "أُأَيْدِمٌ"، وبناء على قواعد سيبويه تُقلب الهمزةُ المفتوحةُ واواً إذا سبقت بأخرى مفتوحة أو مضمومة ، فيقال "أَوادِمُ" في المكبَّر، وأُوَيْدِمٌ في المصغَّر.

ومن حيث الخطوةُ المتقدمةُ المتطورةُ فان "آدَمَ" نحو "خالِدٍ"، أي جاء على "فاعِلٍ" وفي تصغير ما يجيء على "فاعِلٍ" وتكسيره تقلب الألف واواً، كذلك "آدَمَ" فقيل: "أوادِمُ" و "أُوَيْدِم"، كما قالوا: "خوالِدُ" و "خُوَيْلِدٌ" فاجتاز سيبويه وشيخه الخليل بقولهما: "صَيَّروا ألفَ آدمَ بمنزلة ألفِ خالدٍ" خطوتين: الأولى: أصل "آدَمَ": "أأْدَمُ". والثانية: التقت همزتان في "أأْدَم" وكانت الأولى مفتوحة والثانية ساكنة لذلك تقلب الثانية الساكنة ألفاً.

اذن نستطيع القول باطمئنان: أنه لا خلاف بين الصرفيين، أو بين الجمهور وأبي عثمان المازني في هذه المسألة، وينبغي طَيّ الصفحات المتضمنة هذا العنوان كلها.

تصحيح الهمزة في أئِمَّة:

ذكر في ما مضى من البحث أن أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري سمع بعض العرب يحقق الهمزتين معاً، قالوا: اللهمَّ اغفر لي خطائئي "بمعنى خَطايايَ، قال: همزها أبو السَّمح وردّاد ابن عمه، وكذلك دَرِيئَة ودَرائئي، وقد حُمل هذا على الشاذّ.

ولكن ما القول اذا قرئ بالهمزتين في كلام لا يدخله الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأجله وقف العلماء حياتهم على مدى القرون لخدمته، وكان حصاد هذه الخدمة الشريفة أن ارتبطت ديمومة اللغة العربية بديمومة وجوده، وأعني به القرآن الكريم؟

قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[1]

قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[5]

وأَئِمَّةٌ، جمع إمامٍ، والأصلُ: أَأْمِمَةٌ على وزن "أَفْعِلَة"، أُدغمت الميمُ في الميمِ ونُقلت الكسرةُ الى الهمزةِ الساكنةِ. قرأ الحرميان وأبو عمرو بابدال الهمزة الثانية ياءً، وقرأ بتصحيحِ الهمزة باقي السبعة، ومنهم ابن عامر وأهل الكوفة[6]، وهم عاصم وحمزة والكسائي.

١- سورة التوبة آية (١٢).

٢- سورة الانبياء آية (٧٣).

٣- سورة القصص آية (٥) .

٤- سورة القصص آية (٤١) .

٥- سورة السجدة آية (٢٤) .

٦- شرح الرضي للشافية ٣: ٥٨.

وأدخل هشام الفا بين الهمزتين، وجوّز فريق من العلماء تسهيل الهمزة في "أئمّة" وجعلها بيْن بيْن، أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، ومَنع فريقٌ جعْل الهمزة بيْن بيْن كما جُعلت همزةُ أئذا، وإنْ كان مثل "أئمة" عند النحاة شاذا في القياس ، لم يكن في القراءات السبع مخالفاً للاستعمال، وهذا مما يُوقَف عليه ولا يُتجاوز[1] .

١- ينظر اعراب القرآن المنسوب لأبي اسحاق الزجاج ١: ٣٥٧ والمفصل ٣٥١ والكشاف للزمخشري ٢: ١٧٧ دار الكتاب العربي، بيروت، واملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران للعكبري تحقيق ابراهيم عطوة عوض ٢: ١٢٠، الطبعة الثانية ١٩٦٩ وشرح المفصل ٩: ١١٧و ١١٨ وشرح الرضي للشافية ٣: ٥٨ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥: ١٥ وشرح نقره كار للشافية ١٨٣ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤: ٢٩٩ والتهذيب ١٥: ٦٣٨ـ ٦٣٩ واللسان والتاج "أمم".

"قَلْبُ الأَلِفِ يَاءً"

- تقلب الألف ياءً في مسألتين:
- إحداهما: "أن تقع بعد كسرة"
- الثانية: "أن تقع قبلها ياء تصغير"

تقلب الألف ياء في مسألتين:

الأولى: أن تقع بعد كسرة

يحصل هذا في تكسيرِ ما يكونُ على خمسةِ أَحْرُفٍ، وكان رابعُهُ ألفاً، نحو: "مِصْباحٌ" و "مَصابيحُ" و "سِرْبالٌ" و "سَرابيلُ" .

والحال نفسُها في التصغير، فيقال: "مُصَيْبيحٌ وسُرَيْبيلٌ"، لأن تصغيرَ ما كان على خمسةِ أحرف "يكونُ في مثل حاله لو كسَّرته للجمع، ويكون خامسُه "ياءً" قبلَها حرفٌ مكسورٌ، كما يكون ذلك لو كسَّرته للجمع، ويكون ثالثُه حرفَ لينٍ كما يكون ثالثُه في الجمع حرفَ لينٍ، غير أن ثالثَه في الجمع "ألِفٌ" وثالثُه في التصغير "ياءٌ"، وأولُه في الجمعِ مفتوحٌ وفي التصغير مضمومٌ"[1] .

وكذلك كل اسم آخرهُ "ألفٌ" و "نونٌ" زائدتان[2]، نحو: "فُعْلان" بتثليث الفاء، فجمعه على "مَفاعِيلَ" وتصغيرُه على "فُعَيْعِيلٍ"، نحو: "سَراحِينُ وسُرَيْحِينٌ في سِرْحان" و "ضَباعِينُ وضُبَيْعِينٌ في ضِبْعان" و "حَوامِينُ وحُوَيَمْمِينٌ[3] في حَوْمان" و "سَلاطِينُ وسُلَيْطِينٌ في سُلطان" و "فَرازِينُ وفُرَيْزِينٌ في "فِرْزان"، ومن قال:

١- الكتاب ٢: ١٠٦ .

٢- قال ابن جني "المنصف٢: ٣١٢" : "قال أبو علي: ولأبي الحسن أن يقول: ان الألف والنون قد يجريان في بعض المواضع مجرى الأصول كما أجريتا مجرى الزوائد.
ألا ترى أن الكلمة تكسر عليهما كما تكسر على ما هو من نفس الكلمة؟ وذلك نحو قولهم: "سِرْحان وسَراحين، وضِبْعان وضَباعين" فجرت النون مجرى سين "قرطاس وقراطيس" وقاف "حِمْلاق وحَماليق".

٣- الحَوْمان: نبات يكون بالبادية.

"فَرازنة" قال أيضا: "فَرِيْزِين"[١]، لأنه قد كسّر كما كُسّر "جَحْجاحٌ وزِنْدِيق" ، كما قالوا: "زَنادقة وجَحاجحة"[٢]، وأيضا: "وَراشينُ ووُرَيْشِين"[٣] في ورشان".

وقد جاءت أسماء تنتهي بالألف، للعرب فيها رأيان: فمن يجعل هذه الأسماء للتأنيث لم يقلبْها "ياءً" في التصغير، وبناء على ذلك لم ينوّن نحو: "ذِفْرى وذُفَيْرى، ومِعْزى ومُعيْزى، وأرْطى وأُريْطى[٤] ، وعلْقى وعُلَيْقى، وتتْرى وتُتَيْرى" .

ومن يجعلْها لغير التأنيث يكسرْ ما قبل الألف ويقلبها "ياءً"، لذلك تكون المفردة مُنوّنةً، نحو: "ذُفَيْر، ومُعَيْز، وأُرَيْط، وعُلَيْق، وتُتَيْر"[٥]" وزاد السيرافي قولا ثالثا في "تتْرى"، وهو كون الألف فيها عوضاً من التنوين "والقياسُ لا يأباهُ، وخَطُّ المصْحف يدُلُّ على أحدِ القولَيْن: إمّا التأنيثُ، وإما زيادةُ الألف للالحاق، لأنها مكتوبةٌ فيه بالياء"[٦]، وذلك في قوله جلَّتْ قدرتهُ: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[٧]، وقرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو وقتادة، وأبو جعفر وشيبة، وابن محيصن ، والشافعي "تتْرًى" منونا، وباقي السبعة من غير تنوين[٨] .

١- الفرزان: الشطرنج مُعرّب.

٢- الكتاب٢ :١٠٩.

٣- الورشان: طائر.

٤- ارطى: نبت يدبغ به الأديم وهو القرظ .

٥- ينظر الكتاب ٢: ٨ـ ٩و ١٠٧ .

٦- ينظر الكتاب ٢: ٩ .

٧- الآية ٤٤ من سورة المؤمنون ٢٣.

٨- ينظر البحر المحيط ٦: ٤٠٧.

وتهذيب اللغة ١٤: ٣١٠ـ٣١١.

وكذلك رأيُ بعض العرب مما فيه ألف ممدودة، نحو "غوْغاء"[1]، فمن أنّثها ولم يصرفْ فهي عنده "غُويْغاءٌ"، ومن لم يؤنثها وجعلها بمنزلة "قَضْقاض"[2] وصرفها فهي عنده "غُويغيٌّ"

وكذلك من يقول: "قُوباء" ولم يؤنثْ وصرف، يقول: قُويْبيٌّ" كما يقول: "عُلَيْبيّ"، وإنْ أنّث ولم يصرِفْ، يقول: "قُويْباء" نحو: "حُمَيْراء"، لأن "تحقير ما لحقته ألفا التأنيث وكان على ثلاثة أحرف، وتوالتْ فيه ثلاثُ حركات، أو لم يتوالين، اختلفت حركاته أو لم يختلفْن على مثل "فُعيْلاء"[3] .

وكل ما تقدم مما له علاقة بالتصغير قد نقله سيبويه عن يونس.

وتُقلبُ "الألف ياءً" لوقوعها بعد كسرةٍ في "فيعالٍ" مصدر "فاعَلَ" نحو "ضيرابٍ"، و "قيتالٍ" قال سيبويه: "وأما الذين قالوا: تحمّلْتُ تحمّالاً فانهم يقولون: قاتلت قيتالاً، فيوفِّرون الحروفَ ويجيئون به على مثال: "إفْعال" وعلى مثال قولهم "كَلَّمْتُه كلاّماً"[4] .

وكذا تُقلبُ "الألفُ" "ياءً" لوقوعها بعد كسرةٍ اذا كانت "عيناً" في ما يجيء على "فِعْلالٍ" مصدراً، على أن الفعلَ منه "فَعْلَل"، مثل قولهم: "الحيحاءُ" و "العيعاءُ" و"الهيهاءُ"، كما قالوا: "السِّرْهاف" و "الفِرْشاط"، والأصل: "الحاحاةُ" من "حاحَيْتُ"

١- الغوغاء: الجراد حين يخف للطيران، ثم استعير للصوت والجلبة.

٢- القضقاض: ما استوى من الارض.

٣- الكتاب ٢: ١٠٨ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة الحديثي ٣٤٤ .

٤- الكتاب٢ :٢٤٤

يقول السيرافي: "حاشية الكتاب في الصفحة نفسها: "يريد أنهم يأتون بحروف "فاعل" موفّرة ، ويزيدون الألفَ قبل آخرها ، ويكسرون أول المصدر، فاذا كسروه انقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها فيصير قيتالاً...".

و"العاعاة" من "عاعَيْتُ"، و "الهاهاة" من "هاهَيْتُ"، فأبدلوا الألفَ لِشبْهها بالياءِ، مَجرَيْنَ مجرى "دَعْدَعْتُ إذْ كُنَّ للتصويت[1].

وذكر ابنُ يعيش أن وجوبَ قلبِ "الألف" "ياءً" اذا انْكَسَرَ ما قبلَها انما هو "لضعفها بِسَعَةِ مخرجها، فجرتْ مَجْرَى المَدَّةِ المُشْبَعةِ في حركة ما قبلَها ، فلم يَجُزْ أن تخالفَ حركةُ ما قبلَها مَخْرَجَها، بل ذلك ممتنعٌ مستحيلٌ"[2] .

وقالوا: إنْسانٌ وأَناسِيَّةٌ[3] فقلبوا "الألف" "ياءً" للكسرة التي قبلَها، وهي "الياءُ" المشددةُ في الجمع.

الثانية: أن يقع قبلها ياءُ التصغير

فاذا وقعتِ "الألفُ" هذا الموقعَ قُلبت "ياءً"، ثم تُدغم "الياءُ" في "الياءِ"، وذلك نحو: "غَزال: غُزَيِّل"، و "غُلام: غُلَيِّم" .

إن علَّةَ هذا القلب كان بسبب سكون ياء التصغير ، فوجَبَ في ما جاوَرَها أن يكون مُتَحركاً، وعليه "قُلِبَت" "الألف" ياءً لمناسبَتِها ما قبلَها ولأنها لو قُلِبَتْ "واواً" لَزِمَ بعدَ ذلك قلبُها "ياءً" كما في نحو "سَيِّدٍ[4] .

وأخيرا لابدَّ من التنويه بأن سيبويه لم يذكر هذه القاعدة الصوتية في دراساته، وانما اسْتُنْبِطَتْ من بين مباحث الكتاب، في التصغير، والتكسير وأبنية المصادر بعد جمع متفرقاتها.

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٨٦ والتصريف ١: ١٧١ ـ١٧٢ والموجز في النحو ١٥٤ والمنصف ١٧١:١ـ١٨٢ والممتع ٥٩٠ـ٥٩١.

٢- شرح المفصل ١٠: ٢١.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٢٠١ والانصاف، مسألة ١١٧ "وزن إنسان وأصل اشتقاقه" ٨٠٩ـ٨١٢ والصحاح واللسان ومفردات غريب القرآن للراغب الاصبهاني "ا ن س " و "ن و س" و "ن س ي" .

٤- شرح التصريح ٢: ٣٧٥ .

" قلب الواو ياء

تقلب "الواو" "ياء" في إحدى عشرة مسألة:

الأولى: أن تقع بعد كسرة.

الثانية: أن تقع عيناً لمصدرِ فِعْلٍ أُعلت فيه ويكون قبلها كسرة، وبعدها ألف.

الثالثة: أن تقع عيناً لجمعٍ صحيح اللام وقبلها كسرة.

الرابعة: أن تقع طرفاً رابعة فصاعداً.

الخامسة: أن تلي كسرة، وهي ساكنة مفردة.

السادسة: أن تكون آخر الاسم مسبوقة بضمة(1)

السابعة: أن تكون لاما لِفُعْلَى ـ بالضم ـ صفةً.

الثامنة: أن تلتقي والياء في كلمة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً.

التاسعة: أن تكون لامَ مفعولٍ الذي ماضيه على فَعِلَ ـ بكسر العين ـ.

العاشرة: أن تكون لامَ فُعولٍ جمعاً.

الحادية عشرة: أن تكون عيناً لِفُعّلٍ جمعاً صحيح اللام.

تقلب "الواو" ياء في احدى عشرة مسألة:

الأولى: أن تقع الواو بعد كسرة

تقع "الواو" المتحركة بعد "كسرة" طرفا في فعل مبنيّ للفاعل، أو للمفعول أو في الاسم، كما تقع قبل "تاء" التأنيث و "الألف والنون" الزائدتين.

الفعل "رَضي"، والأصل: "رَضِو" من "الرِّضْوان"، "الواو" متحركة فيه، فقويت بهذه الحركة، ولكنها لما وقعت طرفا وقبلها "كسرة"، والطرف محل التغيير، قلبت "ياء"، ومثل "رَضي": "شَقي وغَبي". وكذلك إنْ كان الفعل مبنياً للمفعول نحو "دُعي" و "غُزِي". اذن هذه "الواو" لا تقع قبلها أبداً "كسرة" الا قلبت "ياء"[1].

ولو خُفِّفَتْ هذه الأفعال بإسكان[2] عيناتها كما قالوا في "علِم: علْم". وفي عصر: عصْر"لبقيت "اللام" على اعتلالها، لأن الاسكان ليس بأصل، وانما هو عارض، لذا يقال: "رَضْي، ودُعْي" وقال بعض العرب: "رَضْيُوا" و "غزْيُوا" فجعل ذلك بمنزلة ما خُفِّف، لأن الضمائر ألحقت بعد الإسكان.

وقد استفسر سيبويه من شيخه الخليل عن هذا، فأجابه: "اذا فعلتُ ذلك تركتُها "ياءً" على حالها، لأنني انما خفّفتُ ما قد لزمته "الياء"، وانما أصلها التحريك وقلب الواو"[3].

وتقلب الواو ياءً للكسرة التي قبلها في الفعل المضعّف، نحو: "قَوِيَ" و"حَوِيَ" والأصل: "قَوِوَ" و "حَوِوَ"، من القُوّة والحُوّة، لأن المضاعف "يجيء ابداً

١- الكتاب ٢: ٣٨٢ .

٢- الإسكان عند سيبويه ضرب من التغيير لأجل التخفيف، وهو جعل حركة العين في الكلمة سكونا سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة، أو كسرة.

٣- الكتاب ٢: ٣٨٢.

على "فَعِلْتُ"، على شيء يقلب "الواو" ياء"، ولا يكون "فَعَلْتُ" ولا "فعُلْتُ" كراهية أن تثبت الواوان"[١] لثقلهما مجتمعتين،فان كانت "عين"المضعّف ساكنة ثبتت "الواو" وصَحّتْ، نحو: قُوّة، وجُوّة[٢] وصُوّة، وحُوّة، وبوّ، وجوّ.

والاسم كالفعل في اعتلال "الواو" اذا وقعت طرفاً قبلها "كسرة" ، وكان الإعراب واقعاً عليها، نحو: "الدّاعي"، و "الرّاضي"، والأصل فيهما: "الداعوُ"، و"الراضوُ".

وتقلب "الواو" "ياء" اذا وقعت قبل "الألف والنون" الزائدتين، أي كونها حشواً في الكلمة ثالثة فيها، نحو: "غَزِيان"، والأصلُ: "غَزِوان" إذا بُني من الغزو على مثال "قَطِران" و "شَقِران" و "ظَرِبان".

قال سيبويه:

"واذا كانت الكسرة قبل "الواو" ، ثم كان بعدها ما يقع عليه الإعراب لازماً أو غير لازم فهي مبدلة مكانها"الياء"، لأنهم قد قلبوا المعتل الأقوى "ياء" وهي متحركة، لما قبلها من الكسر ، وذلك نحو: "القِيامُ"، و "الثِّيَرَة" و "السِّياطُ"، فلما كان هذا في هذا النحو الزموا الأضعف الذي يكون ثالثاً "الياء"[٣].

وتعتل الواو المتحركة الاعتلال نفسه اذا وقعت قبل "تاء" التأنيث، نحو:

"مَحنِيَة" من حَنَوْت، و "غازِيَة" من غَزَوْت، و "شَجِية" من شَجَوْت، و "أكْسِيَة" من كَسَوْت، والأصل: "مَحْنِوَة" و "غازِوَة" و "شَجِوَة" و "أكْسِوَة. وكذلك في تصغير:

١- الكتاب ٢: ٣٨٩.

٢- قال ابن خالويه "ليس في كلام العرب" ١٦٤ تحقيق عبد الغفور عطار ط٢: "قيل في قوة الحبل: قِوًى وقُوًى، قرأ عبد الرحمن السُّلمي: "شديد القِوى"، وسائر الناس القُوى" ٢ الآية ٥ من سورة النجم ٥٣ .

٣- الكتاب٢ : ٣٨٢ .

"تَـــرْقُوة" و "قرنْـــوَة"[1] و "عَرْقُـــوَة"[2][3]، يقـــال: "تُـــرَيقِيَة" و"قُرَيْنِيَـــة" و" عُرَيْقِيَة" فكينونة "الواو ثانية أخفُّ، لأنك اذا وصلت اليها بعد حرف كان أخـــف من أن تصل اليها بعد حرفين"[4]. وكذلك: "عُنْضُوَة"[5] و "أُقْحُوَة يقـــال: "عُنَيْظِيَـــةٌ" و"أُقَيْحِيَة"، ويجرى مُجراها: اذا لحقتهما الألف والنون الزائدتان بغير الهاء وبالهـــاء يقال: "أُقَيْحِيان وأُقَيْحِيانَة، و"عُنَيْظِيان وعُنَيْظِيانَـــة" لأن "الزيـــادتين ليـــستا علامـــة للتأنيث"[6] ، وكذلك أُسْطوانة وأُسَيْطِينَة.

أما "قُنْيَةٌ" بضم القاف وكسره في "قَنَوْتُ" أغلت "الواو" فيها عند سيبويه ولـــم يأبه للسكون الذي قبلها[7] .

أما ابنُ جني وابن الحاجب والرضي وابن جماعة فعدَّ كـــل مـــنهم الإعـــلالَ شاذاً[8] لانتفاء علة وجوب القلب، وهو حجز السكون بين "الواو" وبين "الكسرة التي قبلها ومثل "قِنْيَةٍ: "صِبْيَةٌ وصِبْيان".

١- القرنوة: نوع من العشب.

٢- العرقوة: خشبة في فم الدلو يمسك منها.

٣- اذا كسرت هذه المفردات للجمع يقال: تَراقٍ، وقَرانٍ، وعَراقٍ، قلبت الواو ياءً لتطرفها وقبلها كسرة، ثم أعلت إعلال المنقوص .

٤- الكتاب ٢: ٣٨٣ .

٥- العنظوة: نبت من الحمض.

٦- الكتاب ٢: ١١٠ وإصلاح المنطق ١٣٩ والخصائص ٣: ١٦٢ــــ١٦٣ والـــشافية ٣: ١٦١ وحاشية ابن جماعة ٣٠٣ وأبنية الصرف للدكتورة خديجة الحديثي ٣٥٣ .

٧- ينظر الكتاب ٢: ٣٨٣ .

٨- ينظر الخصائص ٣: ١٦٢ــ ١٦٤ وشافية لابن حاجب ٣: ١٦١ وحاشية ابن جماعة ٣٠٣ .

وكون إعلال الواو في "قِنْية و صِبْية" كما يرى سيبويه هو المرجح، اذ لو أبدلت الكسرة بالفتحة لصحّت "الواو" في مثل بنائهما من حيث الحركةُ والسكون، نحو: "عَدْوة" و "صَحْوة" و "عَلْوة" ، و "غَزْوة"، وهذا دليل على أن القلب كان للكسرة التي قبل "الواو" ، ولم يُعتدّ بالساكن.

ومن هذا القبيل أيضا: "دِنْيا" بكسر الدال وسكون النون — في قولهم: هو ابنُ عمّي دِنْيا[1] .

ما شَـذَّ:

شذَّ "سواسوة" بتصحيح الواو الثانية، جمع "سواءٍ" وليس من لفظ "سِيّ" وشذَّ أيضا: "مقاتوة" من "قَتَايَقْتُو قَتْوا، وهو مقْتيٌّ" نحو: غَزا يغْزُو غَزْوا وهو مغْزِيٌّ. وقال سيبويه: "... جاءوا به على الأصل كما قالوا: مقاتوةٌ"[2]، والقَتْوُ: الخدْمة، وأنشد ابن برّي:

إنِّي امْرُؤٌ منْ بَني فَزارةَ لا … أُحْسِنُ قَتْو الملوكِ والخببا[3]

وشذّ "خِنْذِوَة"[4]، وزنها: "فِعْلِوَةٌ" بالواو، وعلّل الرضي تصحيحها بقوله[5]: لئلا يلتبس "فِعْلِوَة "القليل بـ "فِعْلِية" الكثير ، كـ "عِفْوِيَة[6] ونِفْرِيَة[7]، وهِبْرِيَة[8]،

١- الكتاب ١: ٢٧٥ .

٢- الكتاب ٢: ١٠٣ .

٣- لسان العرب "قتو" .

٤- الخنْذوة: الشعبة من الجبل.

٥- الكتاب ٢: ١٠٣ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٦٤ .

٦- العفرية: الخبيث المنكر.

٧- النفرية: اتباع لعفرية، يقال: عفرية نفرية.

٨- هبرية: لما طار من زغب القطن .

ونحوها": وذكر الأشموني شذوذ اعتلال "عليان" في قولهم: "ناقةٌ عَلْيان" مثل عطشان من علوت[1].

الثانية: "أن تقع "الواو" عينا لمصدر فعل أُعلّتْ فيه ويكونٍ قبلها كسرة وبعدها ألف"

ذكر سيبويه أمثلة من مصادر الثلاثي مما اعتلت عيناتها، نحو: "قيام" من قامَ يقومْ، و "صيامْ من صام يصومْ، و "حيال" من حال يحولْ، و "إياب" من آب يؤوبْ. والأصل في هذه المصادر: "قوامٌ" و "صوام" و "حوال" و "إواب" وذكر من مصادر الثلاثي المزيد نحو: "اجْتياز" و "انقْياد".[2] والأصل: "اجْتوازٌ" و "انقْواد" ، و "الألف" في الفعلين أصلها "الواو"، وأبان سيبويه أن إعلال "الواو" في المصدر، وقلبها فيه، بسبب إعلالها في الفعل، وكونها عيناً فيهما، وقبلها كسرة، وبعدها "ألف"، و "الألف" تُشبه "الياء" في المدّ، لذلك "لم يقرّوها، وكان العمل من وجه واحد أخفّ عليهم"[3] لذا رُغِب في "الفعال" نحو ما ذكرنا من المصادر، ولم يُرغب في أن تصير الى "الفعُول" لثقله و "كراهية الواوات والضمات[4]" فيه.

اذن شروط الاعلال عند سيبويه أربعة، لم يخرج عليها أحد من الصرفيين حسب ما اطلع عليه من مصادر متوفرة، ماعدا ابن الحاجب، اذ لم يشترط في

١- شرح الاشموني ٤: ٣٠٣ .

٢- ينظر الكتاب٢: ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٦٩ و ٣٧٠ .

٣- الكتاب٢. ٣٦٩ .

"باب تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة، ولا لسكونها وبعدها ياء".

٤- الكتاب٢: ٢٣١ .

الشافية وجود "الألف" الزائدة، قال: "وتُقلبُ" "الواو" المكسورُ ما قبلَها في المصادر ياءً نحو: قِياماً وعياذاً وقِيَماً، لإعلال أفعالها"(١) .

١- الشافية٣: ١٣٧ .

تصحيح الواو:

تصح "الواو" ويَجيء المصدر بالأصل، اذا كانت "عيناً" صحيحة في الفعل، نحو: "الجِوار"، "الحِوار" و "العِوان"، "واللِّواذ" من "جاوَرَ، وحاورَ، وعاونَ، ولاوذ"، وانما "أَجريْتها على الأصل حيث صحّت في الفعل ولم تعتل.... وكما تصحّ فَعَّلْتُ وتَفَعَّلْتُ حيث قلت سَوَّغْته تَسْوِيغاً، وتَقَوَّل تَقَوُّلاً"[١] .

وتصح "الواو" اذا لم يكن بعدها "ألف" نحو: "الحِوَل" و "العِوَض"[٢] قال ابن مالك:

"ونبِّه بتصحيح ما وزنه "فِعَل" على أن إعلال المصدر المذكور مشروط بشرط وجود "الألف" فيه حتى يكون على "فِعال"[٣]، واعترض الأشموني على ابن مالك في تخصيصه "بِفِعال"، والرجحان في رأي الأشموني؛ لأن الاعلال ههنا يشتمل على "الانفعال" و "الافتعال" ، نحو: "الاجتياز" و "الانقِياد"، زيادة على "الفِعال".

وتصح "الواو" في "الفُعول" الذي فُرِّمنه الى "الفِعال"، لعدم "الكسرة قبل الواو" و "الألف" بعدها، فهم يدعونها على الأصل، وقد يهمزون تخفيفاً لثقل الواوات والضمات، والوجهان مطردان، نحو:"غارت غُوُوراً"، و "سارت" سُوُوراً"، وحَوِل و"حُوُول"، و خَوْروخُوُور" وساق و "سُوُوق".

والحال نفسها فيما يخص "الفُعُول" نحو "القَوْول" و "المَوُونَة"، و "النَّوُوم" و"النَّوُور"[٤] .

١- الكتاب٢: ٣٧٠ .

٢- الكتاب٢: ٣٦٨ _ ٣٦٩ .

٣- شرح الأشموني ٤: ٣٠٣.

٤- الكتاب ٢: ٣٧٠ .

وتصح "الواو" أيضاً فيما يجــيء علــى "فعــال" نحــو: "خِــوان" و "رِواق" و"بوان"[1][2]، لأنها ليست بمصادر، وكذلك "حوار" وصوار"[3] و"سوار" . وكــذلك تصحّ في ما يجيء على "فَعال"، نحو "نوار" و "جواب"[4] لعدم الكسرة. وتصحّ فيما يجيء على "فُعال" ، نحو "طُوال" و "خُوان"[5][6] لعدم الكسرة أيضاً .

ما أضافه الصرفيون وما اختلفوا فيه:

وشذّ تصحيح "الواو" مع استيفاء شروط الإعلال كافة في قولهم: نارت الظبية "نِواراً"، قال ابن هشام: "ولم يسمع له نظير"[7]، وزاد الأزهري في شرح التصريح على التوضيح: "والقياس" نيار" ولكنه جاء بالتصحيح، قال العجاج، وأنــشده ابــن جني:

" **ويخلْطن بالتّأنُّس النِّوارا**"[8]

وقــلّ الاعـــــلال فـــي "قِيَــمٍ"، نحو قــوله تعــالى: ﴿ **جعلَ اللّهُ لكُمْ قِيَاماً**

١- البوان: أحد أعمدة الخباء.

٢- الكتاب ٢: ١٩٢ و ٣٦٦ .

٣- الصوار: القطيع .

٤- الكتاب ٢: ٣٦٦.

٥- الخوان: ما يوضع عليه الطعام .

٦- الكتاب ٢: ٣٦٦ وهمع الهوامع ٢: ٢٢١ .

٧- أوضح المسالك ٤: ٣٨٦ .

٨- شرح التصريح على التوضيح ٢: ٣٧٨ وينظر اللسان "نور".

وارزُقوهم﴾[1]، في قراءة نافع وابن عامر، وقوله تعالى: ﴿ **جعل اللّهُ الكعْبة البيْت الْحرام قياما للنّاس** ﴾[2] في قراءة ابن عامر كما يرى ذلك ابن هشام[3].

أما "قِيَمٌ" فقد أُعلت فيها "الواو"، وهي مسبوقةٌ بكسرة غير متلوّةٍ "بألفٍ" وهي مصدرٌ في الأصل مقصورٌ من "قيام". ذكر ذلك ابن الحاجب[4]، وابن عصفور[5]، والرضي[6].

الثالثة: أن تقع الواو عيناً لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة":

إعلال "الواو" في هذه القاعدة الصوتية له جانبان:

الأول:

اذا كانت "الواو" مُعلّةً في المفرد:

نحو: "ديمةٌ وديمٌ" و "قِيمةٌ وقِيَم" و "قامةٌ وقِيَمٌ" و "داروديارٌ" والاصل: "دوِمَة ودوَم" و "قِومة وقِوَم" و "دوَرودوار"، ومن ذلك أيضا "تارة وتير"، وأنشد:

يقومُ تاراتٍ ويمشي تِيَرا"[7]

قال سيبويه: "وأما ما كان قد طُلب في الواحد، فانه لا يَثْبُتُ في الجمع، اذ كان قبلَه الكسرُ، لأنهم قد يكرهون الواو بعد الكسرة"[8].

١- سورة النساء آية (٥).

٢- سورة المائدة آية (٩٧).

٣- أوضح المسالك ٤: ٣٨٦.

٤- الشافية ٣: ١٣٧.

٥- الممتع ٦٤.

٦- شرح الرضي للشافية ٣: ١٣٧ وهامش محققي الشرح في الصفحة نفسها وفي التي تليها.

٧- الكتاب ٢: ١٨٨.

٨- الكتاب ٢: ٣٦٩.

ولما قُلب الأثقلُ في الواحد الى الأخف، وهو "الياء"، وجرى العمل من وجه واحد، "جروا عليه في الجمع، اذ كان في الواحد مُحَوَّلا، واستُثقلت الواوُ بعد الكسرة كما تستثقل بعد "الياء"[1]، الا أن "الألف" في الجمع ههنا يجوز فيها أن تكون بعد "الألف" وألاّ تكون .

وقد مر في ما سبق من البحث أن "الإعلال في الجمع الذي على "مَفاعِل" يُحمل على ما كان في واحده، اذا كانت اللام في الواحد "واوا، نحو: هِراوة وهَراوى، زيرى ابنُ مالك جوازَ الإعلال والتصحيح في ما يجيء على "فِعَل"، قال:

وصَحَّحُوا فِعْلَةً، وفي فِعَلْ

وَجْهانِ، والإعلالُ أولى بالحِيَلْ

فالتصحيح نحو "حاجَة وحوَج"، والاعلال مثلما ذكرنا من "ديمَة وديَم" وأخواتها، والقياسُ في "حِوَج": "حِيَج" لأن "الواو" قبلها كسرة وهي مُعَلَّةٌ في الواحد، لكنها شذّت من الباب .

الثاني:

اذا كنت "الواوُ" في المفرد "شبيهةً بالمُعَلَّة"، وهي الساكنةُ: نحو "رَوْضَة" و "ثَوْب" و "سَوْط"، يقال في الجمع: "رِياض" و "ثِياب" و "سِياط"، والأصل "رِواض" و "ثِواب" و "سِواط". "الواو" في المفرد "ميتةٌ ساكنةٌ ... وصارت الكسرة بمنزلة ياء قبلها"[2] و "الألف" تشبه "الياء"، وقد وقعت بعد "الواو" في الجمع، لذلك أعلت وجوباً فيه وقلبت "ياء"، فان لم تكن الألف في الجمع صحَّتْ "الواو" كما يجيءُ.

يلاحظ أن قلب "الياء واواً" حصل لجملة أسباب مستثقلة كانت في الجمع وفي واحده، وهي:

١- الكتاب ٢: ٣٦٩ .

٢- الكتاب ٢: ٣٦٩ .

ــ سكونُ "الواو" في الواحد، والساكنُ ضعيفٌ.

ــ وقوعُ الكسرة قبل "الواو" في الجمع.

ــ وقوعُ الألف بعد "الواو"، والألف تُشْبِه الياء.

ــ ثِقَلُ الجمع .

تصحيح الواو:

تصح "الواو" في "كُوزٍ وكِوَزَةٍ" و "زَوْجٍ و زِوَجَةٍ" و "عَــوْدٍ وعِــوَدَةٍ" لعــدم "الألف" في الجمع، فاذا قلت: "فِعَلَة" فجمعتَ ما في واحده، "الواو" أَتْمَمْتَ "الواوَ"[١]، وعلةُ التصحيح في هذا، كما يراها الشيخ خالد الأزهري أنه "لما عدمت "الألفُ" قلَّ عملُ اللسان، فخفَّ النطقُ بالواو بعد الكسرة، فصُحِّحَتْ، ولم يجزْ اعلالهــا، لأنــه انضمَّ الى عدم الاعلالِ تحصينُ "الواو" بِبُعْدها من الطرفِ بسبب هاءِ التأنيث"[٢] .

وشذ "ثِيَرَة"، والقياس "ثِوَرَة" بتصحيح "الواو" ، لكن "قلبوها حيث كانت بعد كــسرة، واستثقلوا كما استثقلوا أن تثبت في دِيَمٍ" وهذا ليس بمطرد[٣]. واختلف الــصرفيون في "ثِيَرَة"، فقال بعضهم: انه مقصورٌ من "فِعالة": "ثِيارة"، وقال آخرون: ان القلــبَ تمَّ في "ثِيَرة" للفرق بين جمعِ ثَوْرٍ من الحيوان وبين جمعه من الأَقِطِ، والمرجح في هذا: أنهم لما قالوا: "ثِيران" جمع ثَوْر، وقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلهــا، حملوا "ثِيَرَة عليه"[٤].

١- الكتاب ٢: ٣٦٩ .

٢- شرح التصريح ٢: ٣٧٨ .

٣- الكتاب ٢: ٣٦٩.

٤- تنظر تفاصيل الآراء في هذه المسألة:

المنصف ١: ٣٤٦ــ ٣٤٧ والممتع ٢: ٤٧٢.

وصحت "الواو" في "طِوال" جمع "طَويل" ، لأن "الواو" متحركة في الواحد، وشرط اعلالها أن تكون ساكنة، فهي بمنزلة "جاوَرَ جِواراً، في أنها جاءت بالأصل.

وشذ قياساً واستعمالاً، قوله:

تَبَيّن لِي أَنَّ القماءةَ ذِلَّةٌ   وأَنَّ أَعزاءَ الرجالِ طِيالُها[1]

ومثل "طِيال" في الشذوذ، قيل: "جِياد"، وقيل انها "جمع جَيِّدٍ لا جَواد"[2]، و"جَيِّد" عند سيبويه (فَيْعِل" التقت الواو والياء والسابق ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء" وعلى هذا الرأي ليس فيها إعلال.

وتصح الواوُ اذا أُعلت لامُ الجمع، نحو: "رِواء" جمع "رَيّان" و "طِواء" جمع "طَيَّان"[3]، لئلا يجتمع في الكلمة إعلالان؛ إعلال العين وهي "الواو" التي قبلها كسرة وبعدها "ألف"، وإعلال اللام بقلبها "همزة" لوقوعها طرفاً بعد "ألف" زائدة. قال سيبويه:

"اعلم أن "الواوَ" و "الياءَ"، لا تُعَلان، واللامُ ياءٌ أو واوٌ، لأنهم اذا فعلوا ذلك صاروا الى ما يستثقلون، والى الالتباس والإجحاف...فلما كان ذلك يصيّرهم الى ما ذكرت رفض"[4].

١- التصريف الملوكي ٧٩، وشرح المفصل ٥: ٤٥، وشرح الملوكي ٤٧٣ـ٤٧٥ والممتع ٤٩٦ وأوضح المسالك ٤: ٣٨٦ وشرح الاشموني ٤: ٣٠٤ وشرح التصريح ٢: ٣٧٩ وعدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد (٤: ٣٨٧) ط٢، بيروت، ١٩٧٩.

٢- أوضح المسالك ٤: ٣٨٧ وشرح التصريح ٢: ٣٧٩.

٣- الكتاب ٢: ١٢٥.

٤- الكتاب ٢: ١٧٧.

وقولُ ابن عُصفور: "وزاد أبو الفتح في الشروط، **ألا تكون "العينُ" في المفرد مضعفةً، فان كانت مضاعفةً لم تنقلبِ "الواوُ" في الجمع "ياءً"**، نحو: "رِواء" في جمع "رَيّان"[1] ، غيرُ دقيقٍ، لأن سيبويه ذكر ذلك في الكتاب كما بُيِّن.

وتصح "الواو" كذلك اذا وقعت في مفرد، نحو: "سِوار" و "خِوان" وتصح أيضا لسكون ما قبلها. نحو : "أَقْواس" جمع "قَوْس" و "أَثْواب" جمع "ثَوْب" .

الرابعة:"أن تقع "الواو" طرفاً رابعة فصاعداً":

الأفعال: "أَغْزَى" و "ارْتَضَي" و "واسْتَرْشَى"، أفعال ماضية، الأصل فيها: "أَغْزَوَ" و "ارْتَضَوَ" و "اسْتَرْشَوَ"، قلبت "الواو" "ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وعند صوغ المضارع منها يقال: "يُغْزِي" وو"يَرْتَضِي" و "يَسْتَرْشِي"، قلبت "الواو" ياء للكسرة التي قبلها .

وان قيل: "أَعْزَيْت" و "ارتَضَيْتَ" و "اسْتَرْشَيْت"، والأصل: أعْزَوْت، و"ارْتَضَوْتَ" و "اسْتَرْشَوْتْ"، **وقعت "الواو" رابعة، وخامسة، وسادسة، فقلبت "ياء" لا لعلة تصريفية**، إذ إن ما قبلها مفتوح. وقد سأل سيبويه الخليل عن ذلك، فقال: "انما قلبت "ياءً" لأنك اذا قلت "يُفْعِلُ" لم تثبت "الواو" للكسرة، فلم يكن ليكون "فَعَلْتُ" على الأصل، وقد أخرجت "يُفعِلُ" الى "الياء" و "أُفْعِلُ" و "نُفْعِلُ" و "تُفْعِلُ""[2].

اذن، حُمل الماضي على المضارع في اعلال "الواو"، فقلبت ياء، لوقوعها بعد كسرة رابعة فصاعداً.

ويحصل الاعلال نفسه **اذا حُمل المضارع على الماضي**، قال أبو عثمان المازنيّ: "ومثل هذا: "رَضِيَت تَرْضى" و "شَقِيت تَشْقى" ثم تقول: "هما يَرْضَيان

1- الممتع ٤٩٦.

2- الكتاب ٢: ٣٨٦.

ويَشْقَيان"[١]. فقد أعلت "الواو" في "شَقِيَ و "رَضِيَ" للكسرة التي قبلها، وعليه قلبت "الواو" "ياء" ، وإنْ لم تكن الكسرة قبلها في "يَشْقَيان ويَرْضَيان"، ليصير العمل من وجه واحد ولا يختلف الباب فهذا نظير "أَغْزَيْتُ تُغْزِى" الا أن "أعزيتُ تُغْزى" قلب ماضيه لمضارعه، و "شَقِيَ يَشْقَى" قلب مضلرعه لماضيه".

وتعل "الواو" في اسم المفعول في حالة التثنية، نحو :"مُغْزًى ومُغْزَيان" و "مُلْهًى ومُلْهَيان"، فالتثنية فيه تكون "بالياء" ، كما أن فعله متحوّل الى "الياء"[٢]، فلما كانت "الواو" قد قلبت في اسم الفاعل للكسرة التي قبلها، وهي لام، قلبت في اسم المفعول وان لم تكن كسرة قبل "الواو"، حملاً للأخير على الأول.

كذلك: "يُرْضَيان" وشبهه، والأصل "يُرْضَوان" لأنه من "الرِّضْوان" قلبت "واوه"، بعد الفتحة "ياء" حملاً لبناء المفعول على بناء الفاعل"[٣].

وذكر الصبان أنه جاء في التسهيل وشرحه للدماميني، **أن "الواو" الواقعة رابعة فصاعداً بعد فتحة تقلب ياء "في الاسم** نحو "ملهىً"، أو في الفعل نحو "عاديت" فصاعداً نحو "مُصطفى واصْطَفيت" طرفاً...أو قبل "هاء" التأنيث نحو: "مَدْعاة" و "مُصْطفاة"[٤].

وتقلب "الواو" "ياءً" في نحو "تَغازَيْتُ" و "تَرَجَّيْتُ" مع عدم الكسرة قبل الواو، فالإعلال حصل قبل دخول التاء عليهما، وذلك في "غازَيْت" و "رَجَّيْت"، والأصل "غازَوْت" و "رَجَّوْت"، أعلت "الواو" حملاً للماضي على المضارع "يُغازى"

١- التصريف ٢: ١٦٥.

٢- الكتاب ٢: ٩٤.

٣- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣٤٢ وشرح الألفية لابن عقيل ٢: ٥٦١.

٤- حاشية الصبان على الأشموني ٤: ٣٠٦.

و "يُرَجِّي" ثم استُصحِبَت "التاء" والإعلال. وقد سأل سيبويه شيخه الخليل عن هذه المسألة بقوله:

فما بال تَغازَيْنا وتَرَجَّيْنا، وأنت إذ قلتَ: "يَفْعَلُ" بمنزلة "يُفْعَلُ" من غَزَوْتُ؟ قال: "الألف" بَدَلٌ من "الياء" ههنا التي أُبدلت مكان "الواو"، وانما أدخلت "التاء" على غازَيْتُ ورجَّيْتُ"[1].

وكذلك تقلب في "تَفَاعَلَ" نحو "تَغازَيْت"، فهذه الصيغة محمولة على المصدر "التَّفاعُل"، نحو: "التَّغازِي والتَّرامي والتَّجارِي"[2].

وتُقلب "الواو" وقبلها فتحة أيضا، في ما جاء من المضاعف، نحو: "ضَوْضَيْت"[3] و "قَوْقَيْت"[4] لوقوعها رابعة، واذا "كَرَّرْتَ الحرفين فهما بمنزلة تكسيرك الحرف الواحد، فان الواوين ههنا بمنزلة ياءَى حَيِيت وواويّ قُوَّة، لأنك ضاعفت"[5].

تصحيح الواو:

صحت "الواو" في "مِذْرَوان"[6]، وهي واقعةٌ رابعةً وقبلَها "فتحة" ولم تُقلبْ "ياءً".

١- الكتاب ٢: ٣٨٦.

٢- الشافية ٣: ١٦٠ ومناهج الكافية ٢١٣.

٣- ضَوْضيت: من الجلبة.

٤- قوقيت: يقال قوقت الدجاجة قَوْقاةً وقيقاءً: اذا صاحت وقالوا قاقت وهو غريب ، ويقال: قَوْقَأتْ، بالهمز.

٥- الكتاب ٢: ٣٨٦.

٦- المذروان: طرفا الألية، وذلك مالا يستعمل إلا مثنى وتقول: جاء فلان ينفض مِذْرَوَيْه، اذا جاء متهدداً متوعداً.

وذلك أن هذه المفردة جاءت بالأصل، وبُنِيَتْ على "الألف والنون" ولا يُفْرد لها واحد[١].

ما شذَّ:

شَذَّ "يَشْأَيان"، قال ذلك أبو عثمان المازني"[٢].

وقد روى هذا الحرف أبو زيد، وأبو الحسن الأخفش، وهو من "شَأَى يَشْأَى شَأْواً، والقياسُ: "يَشْأَوان"، لكنهم قلبوا "الألف" "ياءً" وأصلُها "الواو". لكن العرب قالت "يَشْأَيان"[٣].

الخامسة: **"أن تلي "الواو" "كسرة" وهي ساكنة مفردة":**

حدد سيبويه دراسة هذه القاعدة الصوتية في نقطتين:

الأولى: اذا كانت "الواو" الساكنةُ "فاءً" في الكلمة وقبلَها كسرة

الثانية: اذا كانت "الواو" الساكنة عيناً في الكلمة وقبلها كسرة[٤].

فمن نحو الأولى: "مِيزان" و "مِيقات" و "مِيعاد"، والأصل: "مِوْزان" و"مِوْقات" و "مِوْعاد"، فاستثقلوا "الواو" وقبلها كسرة، وكرهوا ذلك كما كرهوا "الضمة بعد الكسرة حتى أنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني نحو: "فِعُل"[٥]، فقلبوا "الواو" "ياء"، لأنه "لا تثبت "واوٌ" ساكنة وقبلَها كسرة"[٦].

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٨٣ و ٣٩٦ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٦٦.

٢- التصريف ٢: ١٦٦.

٣- ينظر المنصف ٢: ١٦٦ـ١٦٩.

٤- ينظر الكتاب ٢: ١٢٥ و ٣١٣ و ٣٧١.

٥- الكتاب ٢: ٣٥٧.

٦- الكتاب ٢: ٢٩٤.

ومن نحو الثانية: "قِيلَ"، ما لم يسمّ فاعلُه مما اعتـلّ عينـه مـن الماضـي الثلاثي، والأصل: "قُوِلَ"، ثم "جُعلت الحركةُ التي في "العين" مُحَوّلةً على "الفـاء"[1] فقُلبتْ "الواو" "ياءً" لكونها ساكنةً مفردةً وقبلها كسرة. ومزيد الثلاثي مما اعتل عينه عند سيبويه كالثلاثي من حيث اعتلال "الواو" فـي "أُفْتُعِـلَ"، "أُعتيـدَ"، والأصـل: "أُعتُوِدَ"، فتحوَّل الكسرة في التاء، كما تحولت في "قِيلَ"، ثم تقلب "الواو" "ياءً".

تصحيح الواو

تصح الواو في "صِوانٍ"، و "سِوارٍ" ونحوهما، لعدم سكونهما، وكـذلك فـي "مِوَدّ"، فقد "ثبتت "الواو" ، لأنها تحركت فقويت، ولم تقْوَ الكسرة قوّةَ "الياء" في مَيِّتٍ ونحوها".[2]

وتصح "الواو" في نحو "اِجلِوّاذ"[3] و "اِعلِوّاط"[4]، لإدغام الواو فـي أخـرى مثلها. وتصح أيضاً وتُردُّ الى أصلها، عند زوال ما استُثقل منـه وأُعلـت بـسببه. وذلك قولهم في "مِيزانٍ": "مَوازِينُ" و "مُوَيْزِينٌ" في التكـسير والتـصغير، وفـي "مِيعادٍ": "مَواعِيدُ" و "مُوَيْعِيدٌ"

وفي "مِيقاتٍ": "مَواقِيتُ" و "مُوَيقِيتٌ"

وفي "قِيل: "أَقْوالٌ"، و "قُوَيْلٌ".

وانما أبدلوا "الياءَ" لاستثقالهم هذه "الواو" بعد الكسرة، فلما ذهب ما يـستثقلون رُدَّ الحرفُ الى أصله"[5]

١- الكتاب ٢: ٣٦١.

٢- الكتاب ٢: ٣٧٠.

٣- الاجلواذ: مصدر اجلوذ الليل، اذا ذهب.

٤- الاعلواط: ركوب الرأس والتقحم على الأمور بغير روية.

٥- الكتاب ٢: ١٢٥.

وبعض العرب لايردها في الجمع الى "الواو" شذوذاً، نحو قولهم في "المَواثق" جمع "ميثاق": "المياثق"، قال عياض بن أم درةِ الطائي:

حِمىً لا يُحَلُّ الدّهْرَ الاّ بأمْرِنا ولا نَسْألُ الأقْوامَ عقْدَ المياثِقِ

حكى ذلك أبو زيد قال: "قال أبو الحسن ورواه الفراء، أخبرنا بذلك عنه ابو العباس يحي ثعلب، وهذا شاذ"[1]، ولم يحمل الرضي هذا على باب الشذوذ، وانما عدّه من لغات العرب[2].

وتصحّ "الواوُ" الساكنةُ الفردةُ اذا كان قبلها فتحةٌ، لأن الفتحةَ لا تقلب "الواوَ". وذلك نحو: "قَوْصَى"، على "فَعْلَى"، وما كان على "فَعْلَى" من الأجوف الواوي فيجيء بالأصل[3].

لغات في "قِيلَ" و "بِيعَ"

تبيّن أن الأصلَ في "قِيلَ" عند سيبويه: كسرُ "الفاء" حيث كانت العينُ منكسرةً للاعتلال"[4]، وفيها لغات أخرى، فبعض العرب يقول: "قُيِلَ"، فيشمّ إرادة أن يبيّن أنها "فُعِلَ"[5]، فصارت الحركة في الفاء بين الضمة والكسرة وذكر ابن جني[6]، أن الفراء قرأ بالإشمام قوله تعالى ﴿ **وَسِيقَ الّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[7]، وقوله تعالى ﴿ **وَغِيضَ**

١- ينظر النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ٦٤ــ٦٥ وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادي تحقيق نو الحسن وجماعته ٩٥ــ ٩٦.

٢- ينظر شرح الرضي للشافية ١: ٢١٠.

٣- ينظر: الكتاب ٢: ٣٧١.

٤- الكتاب ٢: ٣٦٠.

يتساوى عند سيبويه الفعل الأجوف الواوي واليائي في كسر الفاء وتحويل حركة العين عليها.

٥- الكتاب ٢: ٣٦٠.

٦- المنصف ١: ٢٥٠.

٧- سورة الزمر الآية (٧١).

الْمَاءُ ﴾[1]، وقوله جل وعزّ ﴿ **سِيئَتْ وُجُوهُ** ﴾[2] وبعضٌ آخرُ من العرب يقول: "قُولَ"، فأخلصَ الضمةَ في الفاء، فان كانت "العينُ" "واواً" أقرَّها، وان كانت ياءً قلبت واواً للضمة التي قبلَها مثل: مُوقِنٌ ومُوسِرٌ.

وأنشد على هذه اللغة:

وقُولَ لا أهلٌ له ولا مالُ[3]

وهذه اللغات كلها دواخل على "قِيلَ"، وكذلك مما جاء من الأجوف اليائي نحو "بِيعَ"، لأن الأصلَ في هذه اللغات الكسرُ، وهو اللغةُ الجيدةُ.

كيف حدث الاعلال في "قِيلَ" و "بِيعَ"؟

اختلف قسم من علماء العربية في الطريق التي وصلت اليها "قِيلَ" و "بِيعَ" ونحوهما الى هذه الصورة، إذ لا خلاف بينهم في أن هذا مما لم يسمّ فاعله. وقد توضح رأي سيبويه، وهو نقل كسرة "الواو" و "الياء" الى "الفاء" من غير الالتفات الى حركة "الفاء" نفسها، فتبقى "الياء" ساكنةً إن كان الفعل معتلاً بالياء، وتعلّ "الواو" للكسرة التي قبلَها إنْ كانت عينُ الفعل "واواً".

ويرى ابن الحاجب[4] : ان كسرة عينِ الفعل الأجوف الواوي، وكذلك اليائي، لم تنقل إلى "فاء" الفعل، بل استُثقلت هذه الكسرة فَحُذفت لأن النَّقْلَ انما يكون من الحرف المتحرك الى الساكن الذي قبله وليس العكس، فبقى "قُولَ" و "بُيعَ" ـ بياء

١- سورة هود الآية (٤٤) .

٢- سورة الملك (٢٧) .

٣- ينظر المنصف ١: ٢٥٠ والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ص٤١٦ تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٣٨٦هـ، والمرتجل لابن الخشاب ١٢٠ تحقيق علي حيدر، دمشق ١٩٧٢، واللسان والتاج "قول".

٤- ينظر الشافية ٣: ١٥٥ وشرح الرضي للشافية ٣: ٨٣ـ٨٤ وشرح الرضي للكافية٢ : ٢٧٠.

ساكنة بعد الضمة ــ فبعضهم يُعلّ "الياء" فيقلبها "واواً" للضمة التي قبلها، فيقول:"قُولَ وبُوعَ"، وهذا أضعف اللغات"والأولى قلبُ الضمة كسرة في اليائي فيبقى " بِيعَ"، لأن تغييرَ الحركة أقلُّ من تغيير الحرف ، وأيضاً لأنه أخفُّ من "بُوعَ" ثم حُمل "قُولَ" عليه، لأنه معتلُّ عينٍ مثله، فكسرت فاؤه فانقلبت "الواو" الساكنة "ياءً"(١) ، وهذا يُقَوي ما ذهب اليه سيبويه، ورجحه على "قول الأخفش حيث غَيَّرَ الحَرَكَةَ ولم يُغَيِّرِ الحرفَ"(٢).

أما **الجُزولي** "توفي عام ٦٠٧هـ" فيرى أن الكسرة استثقلت "على الواو والياء فنُقلت الى ما قبلها، لأن الكسرةَ أخفُّ من حركة ما قبلَها، وقصدهم التخفيف ما أمكن"(٣)، وعلى وفق هذا الرأي، يجوز نَقْلُ الحركةِ من حرفٍ الى آخرَ متحركٍ قبلَه بعد نَقْلِ حركتهِ، ويُشْتَرطُ ههنا أن تكون حركة المنقول أخفَّ من حركة المنقول اليه، فتقلب الواو في "قُولَ" ياءً لسكونها وللكسرة التي قبلَها، كما في "مِيزان".

وقال الجُزوليّ أيضاً: " وبعضهم يسكن العينَ ولا يَنْقُلُ الكسرة الى ما قبلها فيبقى الواو على حالها ويقلب الياء واواً لضمة ما قبلها، وهذه أقلُّها لثقلِ الضمة والواو"(٤)، ويُحَدِّدُ الجُزولي رأيه في هذه المسألة ويرجح اللغة الأولى، لخفة الياء والكسرة.

١- شرح الرضي للكافية ٢: ٢٧٠ .

٢- شرح نقرة كار ومناهج الكافية ٢٠٩.

٣- شرح الكافية ٢: ٢٧٠.

٤- شرح الكافية ٢: ٢٧٠.

ويَستَصْوِبُ الرضيّ هذا الرأي، ويعتدُّ به، لأن "اعلالَ الكلمةِ بالنظرِ الى نفسها أولَى من حَمْلِها في العلَّةِ على غيرِها"[1]، وهذا جوهرُ ما ذَهَبَ اليه سيبويهِ، وهو المرجَّحُ.

السادسة: "أن تكون "الواو" آخر الاسم مسبوقة بضمة"

قال سيبويه: "ان الواو اذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت حرف الإعراب قلبت ياء وكسر المضموم... وذلك قولك: دَلْوٌ وأَدْلٍ وأَحْقٍ"[2] على وزن "أَفْعُلٍ"، مفردها: "حِقْوٌ"، ونحو ذلك: جِرْوٌ وأجْرٍ، وعَصاً وأعْصٍ. وانما حصل هذا الاعلال في الأسماء، لأنه "ليس في الأسماء واو قبلها حرف مضموم"[3]، فاذا أدى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره، والواو ضعيفة في الاسم لوقوع التنوين عليها، والجرّ، والاضافة، والنسبِ، والتثنيةِ والجمعِ، ولم يكن هذا في الفعل، نحو "يَغْزُو، ويَسْرُو" لذلك قويت فيه "الواو" ، ألا ترى "أنك تقول: "سَرُوَ الرجل"، ولا ترى في الأسماء "فَعُلَ" على هذا البناء، ألا ترى أنه قال: "أَدْلو" حين كان فعلاً، ثم قال: "أَدْلٍ" حين جعلها اسماً، فلا يستقيم أن يكون الاسم الا هكذا"[4].

لهذا قلبت "الواو" "ياءً" والضمةُ كسرةً، لأن "الياء" "أخفُّ والكسرةَ من الواو والضمة، وهي أغلب على الواو من الواو عليها."[5]

ويحصل الاعلالُ نفسُه اذا جمعت نحو: "عَرْقُوَة"، و "قَلَنْسُوَة و "تَرْقُوَة"، و "قَمَحْدُوَة"، يقال: "عَرَقٍ" و "قَلَنسٍ"، و"تَرْقٍ" و "قَمَحْدٍ"، حُذِفت التاء للجمع، وصارت

١- شرح الكافية ٢: ٢٧٠ .

٢- الكتاب ٢: ٣٨١.

٣- الكتاب ٢: ٦٠.

٤- الكتاب ٢: ٦٠.

٥- الكتاب ٢: ٣٨١.

الواو حرف الإعراب فقلبت ياء، وقلبت الضمة كسرة، ثم أُعِلَّ إعلال قاضٍ، وغازٍ"، وأنشد قول الراجز:

لا مَهْلَ حتى تَلْحَقِي بِعَنْسِ   أهْلِ الرِّباطِ البِيضِ والقَلَنْسِ

وكذلك الشأن اذا رُخِّمت هذه الأسماء في حالة ندائها، يقال: يا قَلَنْسِي وتَرْقِي، وقَمَحْدِي[1]، حذفت التاء للترخيم، فلما صارت الواو طرفاً ووقع عليها الإعراب قلبت ياءً، وقلبت الضمة التي قبلَها كسرةً.

وقد أطلق الرضيّ على هذا النوع من الإعلال، مصطلح "الإعلال الترخيمي" وأطلق على حذف ألف "عَصًا"، وياء "قاضٍ وغازٍ" مصطلح "الحذف الإعلالي"[2].

وتكون الواو حرف الاعراب وقبلها ضمة في ما جاء على "التَّفاعُلِ" مصدراً نحو "التَّغازِي" و "التَّداني"، والأصل: "التَّغازُوُ" و " التَّدانُوُ"، فأُعلت الإعلال المذكور، وقد ذكر هذا في قاعدة قلب الواو ياءً إذا وقعت رابعةً فصاعداً.

تصحيح الواو:

تصحح الواو ان كان "قبل الواو ضمة ولم تكن حرف إعراب"[3] وكونها حشواً في الكلمة.

وذلك نحو: قَمَحْدُوَة، وتَرْقُوَة، وقَلَنْسُوَة، لبناء الكلمة على التاء ووقوع الإعراب عليها وتصح الواو أيضا في نحو "أُفْعُوان" و "أُقْحُوان" و "عُنْفُوان "لبناء الكلمة على الألف والنون لغير التثنية.

وصحت الواو في "خُطُوات" لعروض الضمة في الجمع، وجواز إسكانها كذلك في "أبُوك وأخُوك ، وفُوك".

١- ينظر الكتاب ١: ٣٢٣ ـ ٣٢٤ و ٢: ٦٠و ٧١ و ١١٩و ٣٨١، والمنصف ٣: ٧٠.

٢- ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ٦٧.

٣- الكتاب ٢: ٣٨١.

وتصح الواو اذا كان "قبلها ضمة وكان بعدها فتحة لا تفارقها"[١] نحو "مَرْمُوَّة على مَفْعُلَةٍ من رَمَيْتُ، وكذلك "القُوَياء"وكذلك في الفعل، نحو: " يريدُ أَن يَغْــزُوَكَ" وتصح في "السُّوُور "والحُوُول" و "النُّوُور" و "الشُّيُوخ" لسكون ما بعدها[٢]، وتــصح في مثل " دُور، وسُور، لكونها حشواً في الكلمة وما بعدها متحرك.

ما أضافه الصرفيون:

ذكر أبو عثمان المازني، أن علة القلب في الأسماء المتمكنة التي أواخرهــا واوٌ وقبلَها ضمةٌ، انما لتكون أواخرُ الأسماء مخالفةً لأواخر الأفعال وأنشد ما قالــه الأصمعي عن عيسى بن عمر:

لا مهْلَ حتى تَلْحَقِي بعَنْسِ **أهلِ الرِّياطِ البيضِ والقَلَنْسِ**

وقول الآخر:

حتى تُفَضِّ عَرْقِيَ الدُّلِيِّ[٣]

وقال **المبرد** بعد أن ذكر هذين الشاهدين: "فهكذا حُكْمُ كل واوطرف إذا تحرك ما قبلَها فكان مضموماً أو مكسوراً"[٤]، فربط بين حُكْمِ الــواو فــي هــذه القاعــدة الصوتية وحكمِها في ما مرَّ من قواعدَ.

أما **ابن جني** فأثار سؤالاً ثم أجابَ عنه قَصْدَ توضيحِ ثِقَل الواو في الاسم في حالة جرّه أو الاضافة والنسب اليه. قال: فان قِيلَ: وهلاّ تُرِكَت الواوُ بحالهــا ولــم تُغَيّرْ، وما الحاجةُ الى تغييرها؟ فأجاب: لأن الأسماءَ يلحقها الجر وياء النسب، فلو قالوا: مررت بأَدْلُوٍ" لاجتمع في آخر الكلمة: ضمةٌ وواوٌ وكــسرةٌ، وبعــضُ هــذا

١- الكتاب ٢: ٣٩٤.

٢- الكتاب ٢: ٣٦٦ و ٣٧٠.

٣- ينظر التصريف ٢: ١١٨ و ١٢٠.

٤- ينظر: المقتضب ١: ١٨٨.

مكروةٌ، ويقال في النسب: "هذا أدْلُويٌّ" فتجتمع: ضمةٌ وواو وكسرة وياءانِ. ويقال في الاضافة الى ياء المتكلم: "هذه أَدْلُويَ"، فاستُثقل اجتماع هذه الاشياء كلها فقُلبت الواو ياءً[1] وذكر ابن يعيش في مجال تصحيح الواو، أنها لما صارت حشواً صحّت، لأنها أَمِنَتْ أن تُكْسَرَ أو يأتي بعدَها الياءُ"[2].

وبين ابن عُصفور أن الواو صحت وثبتت على نحو ما ذكر من أمثلة، لأن المُوجِبَ لقلبها قد زال، وهو كون الواو معرضةً لِلحاقِ ياء المتكلم وياءِ النسبِ[3].
أما الشيخ رضيّ الدين فقال بعد أن أوضح أُسُسَ قلب الواو ياء في هذه القاعدة: "ثم تُقلب الضمة كسرةً، ولا يُبْتَدأُ بقلبِ الضمةِ كسرةً، لأن تخفيفَ الآخرِ أوْلَى"[4].
وقولُه هذا يتضمن ردّاً على ما ذَهَبَ اليه ابنُ يعيش[5] من قلبِ الضمةِ كسرة أولاً ثم قلب الواو ياء بعد ذلك، خلافاً لما ذهب اليه سيبويه والجمهور.

والرضيُّ على حقٍّ في هذه الإشارة الذكية لأن قلبَ الواو لا يتم ههنا من أجْلِ الحركة التي قبلَها بل لكون أبنية العربية تخلو مما يكون آخر الاسم واو مسبوقة بضمة فان أدَّى قِياسٌ الى نحو ذلك رُفِضَ وعُدِلَ الى بناءٍ آخَرَ.

كما أن الرضيَّ وَسَّعَ القولَ في موضوعِ تصحيحِ الواو إذا وقعتْ حشواً، وقد ارتكزَ في بحثِهِ على ما ذكره سيبويهِ في تضاعيف الكتاب[6].

١- ينظر الدنصف ٢: ١١٨.
٢- شرح المفصل ١٠: ١١٩.
٣- ينظر الممتع ٥٥٨.
٤- شرح الرضي للشافية ٣: ١٦٨.
٥- ينظر شرح المفصل ١٠: ١٠٨.
٦- ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ١٦٨ــ١٦٩.

السابعة: "أن تكون الواو لاماً لـ "فُعْلَى" صفةً":

قال سيبويه: "وأما "فُعْلَى" من بنات "الواو"، فإذا كانت اسماً فان "الياء" مبدلة مكان "الواو" .. وذلك قولك: الدُّنْيا، والعُلْيا، والقُصْيا"(١).

يلاحظ، أن سيبويه نصَّ صراحةً على أن قلبَ "الواو" ياءً، اذا كانت "الواو" لاماً "لِفُعْلَى" اسماً وليس صفةً، نحو "الدّنيا، والعُليا، والقُصيا" والأصل فيها: "الدُّنْوَى" من الدُّنوّ و "العُلْوَى" من علَوْت، وقالوا في "القُصْيا": "القُصْوَى" فأظهروا الواوَ. والقُصْوَى"(٢) لغة في "القصيا"، حكوا بها "فأَجْرَوه على الأصل، لأنها قد تكون صفةً بالألف واللام"(٣).

إذن، ما يجيء على "فُعْلَى" صفةً بالألف واللام تكون "الواوُ" فيهُ مظْهَرَةً كما قالوا: "القُصْوَى"، وهي من الأسماء، فأجروها مجرى الصفات، لكن بتصحيح "الواو" فيها تنبيهاً على الأصل، نحو قولهم: "اسْتَحْوَذَ" في الأفعال، و"حَيْوةَ" في الأسماء، كذلك "حُزْوَى"(٤)، مما شذّ في "فُعْلَى" اسماً نحو "القُصْوَى".

وبهذا نستدلُ استدلالاً راجحاً على إشارة سيبويه الى أن "الدُّنيا، والعُليا والقُصيا" صِفاتٌ ترك إجراؤها تابعةً، وانتُقل بها من الوصفيةِ الى الاسميةِ في ولايتِها العوامل، وقد ألمح الى هذا في غير موضع من الكتاب(٥).

١- الكتاب ٢: ٣٨٤.

٢- المخصص ١٤: ٢٣.

٣- الكتاب ٢: ٣٨٤.

٤- حُزْوَى: اسم عُجْمَةٍ من عثجم الدّهْناء، وهي جمهور عظيم يعلو تلك الجماهير، والنسب اليها حُزاوِيّ.

٥- ينظر: الكتاب ٢: ١٩٥ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٧٨.

واذا كان لامُ "فُعْلَى" ياءً ، فالاسمُ والصفةُ يَجريانِ على الأصلِ من غير اعتلال وكذلك "فِعْلَى" ــ بكسر الفاء ــ من الناقص الواوي ، فعلى الأصل اسماً وصفةً، وما يجيء منه عزيز.

رأي الصرفيين:

رأيُ الصرفيين في هذه المسألة قسمان:

يضم الأولُ الصرفيين من سيبويه حتى ابن مالك، ويضم القسمُ الثاني رأيَ ابن مالك ومن جاء بعده.

فقد جرى سائر المتقدمين من علماء التصريف على قول سيببويه في قلب الواو ياءً ، اذا وقعت لاماً لـ "فُعْلَى" اسماً لا صفةً نحو الدنيا، والعليا والقصيا، كالمازني[١]، والمبرد[٢]، وابن جني[٣]، والزمخشري[٤] وابن الحاجب[٥]، وابن عصفور[٦]، وقد أشاد بوضوح كلٌّ من ابن جني وابن عُصفور الى ان "الدّنيا، والعُليا، والقُصيا" أُجريت مُجرى الأسماء وان كان أصلُها الصفةَ، لأن استعمالَها صفة قد تُرِكَ، نحو "الأَجْرَعِ[٧] و "الأَبْطَحِ[٨] و"الأَبْرَق"، حيث تُركتْ فيها الوصفيةُ،

١- ينظر: التصريف ٢: ١٦١.

٢- ينظر المقتضب ١: ١١٨.

٣- ينظر المنصف ٢: ١٦١.

٤- ينظر المفصل ٣٩١.

٥- ينظر الشافية ٣: ١٧٧.

٦- ينظر الممتع ٥٤٤.

٧- الأجرع· الجَرْعَةُ والجَرَعُ والأَجْرَعُ والجَرْعاءُ: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل.

٨- الأبطح: مسيلٌ واسعٌ فيه دقاقُ الحَصَى.

وعُوملت معاملةَ الأسماءِ، فصرَفوها وجمَعوها، فقالوا: أبْرُقاً وأجرُعــاً، وأبــارق وأباطِحَ وأجارِعَ[1].

وذكر **السيرافي** أن سيبويه لم يوردْ صفةً على "فُعْلَى" مما لامه واو، الا مــا كان بالألفِ واللامِ، نحو "الدّنيا، والعُليا"، وهذه عنده كالأسماء، وأضاف الــسيرافي قائلا:"وانما أراد أن "فُعْلى" من ذوات الواو اذا كانت صفةً تكون على أصــلِها وان كان لا يُحفَظُ من كلامهم شيءٌ من ذلك على "فُعْلى"، لأن القياسَ حملُ الشيء على أصله حتى يتبيَّنَ أنه خارجٌ عن أصلِه شاذٌ على بابه"[2] وكون الصفة تجــيء فــي "فُعلَى" بالواو جعل كلاً من ابن جني، وابن يعيش وابن عــصفور يــذهب الــى أن "القُصوى"، انما صحّت فيه الواو، وخرج على الأصل، ليكون مَنْبَهَةً على أن أصلَه الصفةُ[3]. وكذلك "الحُلْوَى" في قولهم: "خُذِ الحُلْوَى وأعطِهِ المُرَّى"، فجوَّز ابنُ جني "أن يكون صفةً أُقيمتُ مقامَ الموصوفِ لأنهم يريدون الحلاوةَ والمــرارةَ، فمعنــى الفعل فيها[4] .

يلاحظ أن المسألةَ عند الصرفيين حتى ابن عُصفور، ظلت تدورُ ضمن الدائرة التي حدَّدَ محيطَها سيبويه.

ابن مالك:

قال ابن مالك: "تُبْدَلُ الياءُ من الواو لاماً لِــ "فُعْلَى" صفةً محضةً، أو جاريــةً مجرى الأسماء، الا ما شذَّ، بإجماعٍ، والقُصْوَى عند غير تميم".[5]

١- ينظر المنصف ٢: ١٦١.

٢- شرح الرضي للشافية ٣: ١٧٩.

٣- ينظر شرح المفصل ١٠: ١١٢ والممتع ٥٤٥.

٤- المنصف ٢: ١٦٣.

٥- التسهيل ٣٠٩.

وقال في الألفية:

بالعكس جاءَ لامُ فُعْلَى وَصْفاً   وكونُ قُصْوَى نادِراً لا يَخْفَى

فَفَرَقَ الأمرَ، وأبانَ حدودَه، وقسمه على قسمين:

الأول: اذا كان لام فُعْلَى "ياءً" صُحِّحت في الاسم نحو "الفُتْيا" وفي الصفة، نحو "القُصْيا" تأنيث الأقصى[١]. من قَصِي يَقْصى قَصاً[٢]

الثاني: اذا كان لام "فُعْلَى" واواً، صُحِّحت في الاسم، نحو "حُزْوَى"[٣] واستشهد بقول ذي الرُّمَّة:

أداراً بِحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرَةً   فماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ

وتعلُّ الواوُ فتقلبُ ياءً في الصفة، نحو قوله تعالى ﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا**﴾[٤]. أما "القُصْوَى" في قوله جَلَّ وعَزَّ ﴿ **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى** ﴾[٥]، فشاذٌ قياساً فصيحٌ استعمالاً، جِيءَ بِهِ على الأصلِ، والقُصيا في قول تميم على القياس.

وقال ابنُ مالك في بعض كتبه: "النحويونَ يقولونَ هذا مخصوصٌ بالاسم، ثم لا يُمَثِّلونَ الا بصفةٍ مَحْضةٍ، أو بـ "الدُّنيا[٦]"، والاسميةُ فيها عارضةٌ، ويزعمونَ

١- شرح الاشموني ٤: ٣١٢.

٢- اللسان "قصا".

٣- قال أبو حيان النحوي "ارتشاف الضرب، مخطوط المكتبة الأحمدية برقم ٨٩٩/ خاص الورقة ٢٥":" فان كان اسماً صحح كحزوى، وهو مذهب الفراء وابن السكيت والفارسي عن ناس من اللغويين واختاره ابن مالك وشيخنا بهاء الدين بن النحاس".

٤- سورة الصافات آية (٦).

٥- سورة الانفال آية (٤٢).

٦- من الضروري الاشارة بهذا المكان الى أن كلمة "الدنيا" وردت في خمس عشرة ومئة آية كريمة من آيات القرآن المجيد.=

أن تصحيحَ "حُزْوَى" شاذٌ، كتصحيح "حَيْوَة"، وهذا قَوْل لا دليل على صحته، وما قلتُه مؤيدٌ بالدليل، وموافقٌ لأئمَّة اللغة"[1] وسار على وفق منهج ابن مالك الصرفيون وشراح الألفية وأصحاب الحواشي، كابن الناظم بدر الدين[2]، وأبي حيان النحوي الاندلسي[3]، وابن هشام[4] وابن عقيل[5]، والشيخ خالد الأزهري[6]، والأشموني[7]، وياسين ابن زين الدين[8] ومحمد بن علي الصبان[9].

وصَحّح **أبو حيان** النحوي تمثيلَ ابن الحاجب للصفة بـ "الغُزْوَى"[10]، فقال: "وأما قولُ ابن الحاجبِ: "الغُزْوَ" صفة تأنيث " الأَغْزَى"، فتمثيلٌ من عنده لا تُعلّ، والقياس: الغُزْيا"[11].

وجدير بالذكر أن أخلَ اللغة قد سبقوا ابنَ مالك فيما قاله، وأنه نهَجَ نَهْجَهم، واقتفى أثَرَهم، كذلك لم يلتفت النحاةُ المتقدمون الى قول اللغويين.

=ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (٢٦٢ـ٢٦٣) دار الكتب القاهرة ، ١٣٦٤هـ.

١- ينظر الاشموني ٤: ٣١٣.

٢- شرح ألفية ابن مالك ٣٤٣.

٣- ارتشاف الضرب مخطوط الورقة ٢٥.

٤- أوضح انمسالك ٤: ٣٨٨.

٥- شرح ابن عقيل ٢: ٥٦٤ـ٥٦٥.

٦- شرح التصريح ٢: ٣٨٠.

٧- شرح الاشموني ٤: ٣١٢ـ٣١٣.

٨- حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح ٢: ٣٨٠.

٩- حاشية الصبان على شرح الاشموني ٤: ٣١٢ـ٣١٣.

١٠- الشافية ٣: ١٧٧.

١١- ارتشاف الضرب الورقة ٢٥.

حكى **الأزهريّ** عن ابن السكّيت قولَه: "ما كان من النعوت مثْلُ العُليا والدُّنيا، فانه يأتي بضمّ أَوله وبالياء، لأنهم يستثقلون الواوَ مع ضـمةِ أولـه، فلـيس فيـه اختلافٌ، الا أن أهلَ الحجاز قالوا: القُصْوَى، فأظهروا الواوَ وهو نادرٌ، وأخرجـوه على القياس، إذْ سكَنَ ما قبلَ الواوِ، وتميمٌ وغيرُهم يقولونَ: القُصيّا"[1].

يُتَوصَّلُ الى أن جمهور الصرفيين ظلوا على رأي سيبويه في هذه المـسألة، وراحوا يلتمسون تسويغها على نحو ما كان يفكر به ابنُ عصفور الذي عَـدَّ قلـبَ الواو ياءً لغير موجب، فقال لهذا السبب: "ولولا وُرودُ السماع لما قِيـلَ"[2] ولكنـه يبقى ضمنَ مجال الصرفيين الذين سبقوه، ولم يتغير الرأي، بالرغم من أن اشـارةَ اللغويين صريحة الى ذلك، حتى جاء ابنُ مالك.

الثامنة: أن تلتقي الواوُ والياءُ في كلمةٍ، أو ما يشبه الكلمة الواحـدة، والـسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً

بَيّن سيبويه هذهِ القاعدةَ الصوتيةَ تبييناً مفصلاً، في باب "ما تُقلب "الواوُ" فيـه "الياء" اذا كانت متحركةً، و"الياء" قبلَها ساكنة، أو كانـت سـاكنة واليـاء بعـدها متحركة"[3] في كلمةٍ، أو ما يُشبه الكلمةَ الواحدةَ والساكن متأصل ذاتـاً وسـكوناً، وذلك فيما يجيء على "فَيْعِل" بكسر العين، نحو: "سَيِّد، وصَيِّب،[4] وقَـيِّم، وهَـيِّن، ومَيِّت، والأصل: سَيْوِدٌ، وصَيْوِب وقَيْوِم، وهَيْوِن، ومَيْوِت.

١- تهذيب اللغة ٩: ٢١٩.

٢- الممتع ٥٤٥.

٣- الكتاب ٢: ٣٧١.

٤- الصَيِّب: السحاب ذو الصوب، والصوب مثل الصيِّب، وتقول: صابة المطر، أي مطر. وفي حديث الاستسقاء: اللهم اسقِنا غيثاً صَيِّباً: أي منهمراً متدفقاً.=

ومن ذلك: تَحَيَّزْتُ تحيُّزاً: "تَفَيْعَلْتُ تَفَيْعُلاً" من حُزْتُ، ومنه قولهم: "ناقةٌ رَيِّضٌ"، وأنشد سيبويه قول الشاعر:

وكأن رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانت مُعَوَّدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

وتُقلب الواو ياءً لتوفر شروط القلب ثم تدغم في نحو: "دَيّار" و "قَيّام"، وانما كان الحَدُّ فَيْوام ودَيْوار، وفي نحو: قَيُّوم، ودَيُّور، والأصل: فَيْوُوم، ودَيْوُور، لأن البناءَ كان على "فَيْعال"، "فَيْعُول" وقالوا: "أيّام"، والأصل: "أيْوام".

وتعلّ "الواو" في ما يجيء على "فَيْعَلُولٍ" أو "فَيْعَلُولَةٍ" مصدراً، نحو قَيْدُودٍ، وكَيْنُونَة،[1]، وانما هما من قادَ يقودُ، وكانَ يكونُ وليس في ير المعتل "فَيْعَلُول" مصدراً، ولا يكونُ "فَيْعِل" بكسر العين، ولا "فَيْعُل" بضم العين في غير المعتل.

وتعلّ "الواوُ" وتقلب ياءً" وتدغم الياء في الياء، سواء تأخرت الواو كما في الأمثلة المذكورة، أو تقدمت نحو "طَيّ" و "لَيّ" مصدري طَوَيْت ولَوَيْت، والأصل: طَوْيٌ، و "لَوْيٌ"، ولم تجعلْ نحو "بِيضٍ" ــ والأصل: بُيْضٌ على فُعْلٍ جمعاً ــ لأنه لما أدغم ذهب المدّ وصار كأنه بعد حرفٍ متحركٍ نحو "صُيُدٍ" . وقالوا: قُرْنٌ أَلْوَى وقُرونٌ لُيٌّ، بضم اللام، وما يجيء على "فُعْلٍ" يقال فيه: "لِيّ"، بكسر الفاء، كما يقال "شِيٌّ من شَوَيْت، بكسر الشين كراهية الضمة مع الياء، كما كسرت فاء عُتِيّ وفاء عُصِيّ"[2].

وانما أعلت الواو في باب سَيِّدٍ ونحوه لكراهة التقائها مع الياء، كما كرهوا ذلك في "مِيزانٍ" و "مِيعادٍ" ونحوهما، ولأنهما "بمنزلة التي تدانت مخارجُها لكثرة

=وصوّبت الفرس: اذا أرسلته في الجري.

١- أصل كُيْنُونَة: كيّنونة وقيْدود: قيّدود بتشديد الياء، وقد أجري تخفيفها وسيأتي توضيح ذلك.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٢٥ و ٢١١ و ٣١٣ و٣٢٥ و ٣٥٧ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٩١.

استعمالهم اياهُما ومَمَرَّهُما على ألسنتهم، فلما كانت الواو ليس بينهـا وبـين اليـاء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها، كان العملُ من وجهٍ واحدٍ ورفعُ اللسان من موضعٍ واحدٍ أخفَّ عليهم، وكانت الياءُ الغالبةَ في القلب لا الواوُ لأنها أخـفُّ علـيهم، لِـشَبَهِها بالألف"[١].

واذا وقعت الواو لاماً في الكلمة فهي جديرة بـالاعتلال، لان الـلامَ محـلُّ التغيير، فلما وجب إعلال "الواو" في المحل الأقوى وهي "عين"، كان اعلالُها وهي لامٌ أجْدَرَ، نحو تصغير "دَلْو": دُلَيَّةٌ، ودُلَيٌّ"، و"جِرْو" وجُرَيّ"، و "رَضْوَى": "رُضَيّا"، و "غَزْوَة": "غُزَيَّة"، وعشْواء: عُشَيّاء"، فالواو قلبت "ياء"[٢] وأدغمـت فـي "يـاء" التصغير، لأنهما حرفانِ من موضعٍ واحدٍ، والأولُ منهما ساكنٌ، وهاءُ التأنيـث إنْ وجدت بمنزلتها لو لم تكن[٣].

وفي جمع المذكر السالم عند إضافته الى "ياء المتكلمِ في حالةِ الرفعِ، نحـو: هؤلاء مَسْلِميَّ وصالِحِيَّ، والأصل: مُسْلِمُويَ، وصالِحُويَ، تُقلَـبُ الـواوُ الـساكنةُ المضمومُ ما قبلَها ياءً، وتدغم في ياء الإضافة، ثم تُقلب "الضمةُ" كـسرةً لمناسـبةِ "الياء"[٤]. وهذا ما قُصد اليه باجتماع الواو والياء فيما يشبه الكلمة الواحدة.
وفي كل ما تقدم كان الإعلالُ واجباً سواءً تقدمت "الواو" أم تأخرت.

١- الكتاب ٢: ٣٧١.

٢- قال سيبويه "الكتاب ٢: ١٣١": "واعلم إن من العرب من يظهر الواو في جميع ما ذكرنا، وهو أبعد الوجهين، يدعها على حالها قبل أن تحقّر".

٣- ينظر الكتاب ٢: ١٣١ و ١٣٢.

٤- ينظر الكتاب ٢: ١٠٥ هذا باب إضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً الى هذه الياءَ.

واطّرد الاعلالُ والتصحيحُ في تصغير ما يُكسَّرُ على "مَفَاعِلَ" وما يوازِنُهُ نحو: أَسْوَدُ": "أساوِدُ"، ومِرْوَدٌ: مَراوِدُ"، وجَدولٌ: جَداولُ"، وقَسْوَرٌ: قَساوِرُ، ففي التصغير يقال: أُسَيِّدٌ وأُسَيْوِدٌ[1]، ومُرَيِّد ومُرَيْوِد، وجُدَيِّل وجُدَيْوِل، وقُسَيِّر وقُسَيْوِر. فمن صَحَّحَ "الواوَ" فقد حمَلَ التصغيرَ على التكسيرِ، لأنها حيَّةٌ في ذلك، ومن أعلَّها في التصغير كانت حَمْلاً على باب "فَيْعِل" وهو القياس، فانّه الوجه الجيد[2].

أما اذا كانت الواوُ "مَدَّةً تَبِعَتِ الضمةَ، ولم تجيءْ لتُلْحِقَ بناءً ببناء[3]". نحو واو "عَجُوز" و "جَزُور"، فانها لا تَثْبُتُ أبداً، ووجبَ إعلالُها وقلبُها ياءً، يقال: "عُجَيِّزَةٌ" و "جُزَيِّرَة".

وذكر **أبو علي الفارسي** علةً جعْلِ الانقلاب الى الياء متقدمةً كانت أو متأخرة في هذه القاعدة الصوتية، وذلك "لأن الياءَ من الفم، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين، وتَنَـزّلا منزلةَ المتقاربة وان تراخت مخارجهما لاجتماعهما في المدّ واللين"[4].

تصحيح الواو:

تصح الواو في الحالات الآتية:

١- **اذا لم يكن الأولُ ساكناً**، نحو: صَيُود، وطَوِيل.

١- أَسْود اذا كان اسما، فان تصغير "أَفاعِلَ" منه يجيء للإعلال والتصحيح، واذا كان صفة فلا يجيء الا بالإعلال.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٠٦ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ .

٣- الكتاب ٢: ١٣١.

٤- التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، مطبعة مديرية الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

قال سيبويه: "فانما منعهم أن يقلبوا "الواو" فيهنَّ "ياءً، أن الحرفَ الأولَ متحركٌ، فلم يكن ليكون إدغامٌ الا بسكونِ الأول"[1].

ومن ذلك أيضا: لُوَيْزَةٌ، وجُوَيْزَة"، و "قُوَيْلَة"، مُصَغَّر: "لَوْزَة" و "جَوْزَة"، و "قَوْلة".

٢ـ اذا حَجَزَ بينها وبين "الياء" حاجزٌ، وأُجْرِيَتا مُجْرى الحرفين غير المتقاربين، فلما "لم يصلوا الى أن يرفعوا ألسنتَهم رفعةً واحدةً لم يقلبوا ما بين الحرفين، وتركوها على الأصل"[2]، نحو: قَيْصُوم[3] وخَيْشُوم، وحَيْزُوم[4] في الاسماء، ودَيْمُوم وعَيْثُوم[5] في الصفات[6].

٣ـ اذا وقع كل من الواو والياء في كلمة، نحو: "يدعو ياسر ، ويرمي واعدٌ، وقد علل الرضي ذلك بقوله: "لأن الكلمتين بعرض الزوال، فاجتمع مع خوفِ زوالِ المدِّ عدمُ الاتصال التام"[7].

٤ـ إنْ كان السابقُ عارضَ الذات، نحو: "سُوِيرَ"، و "بُويِعَ"

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن "سُوِيرَ" و "بُويِعَ" ما منعهم من أن يقلبوا الواوَ ياءً؟ فقال: لأن هذه الواوَ ليست بلازمةٍ ولا بأصلٍ، وانما صارت

١- الكتاب ٢: ٣٧٢.

٢- الكتاب ٢: ٣٧٣.

٣- القيصوم: نبت .

٤- الحيزوم: ما استدار بالظهر أو بالبطن أو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر والغليظ من الارض والمرتفع.

٥- العيثم: الضبع أو الفيل، أو العظيم الخلق من الجمال.

٦- ينظر الكتاب ٢: ٣٢٥.

٧- شرح الرضي للشافية ٣: ١٤٠.

للصمةِ حين قلتَ: "فُوعِلَ"[١] وكذلك، "تُفُوعِلَ "نحو: "تُبُويِعَ"، لم نعلّ الـــواوُ لأنها بدلٌ من ألف، والألفُ لا تُدغم في شيءٍ، كذلك يَسْري الحكمُ نفسُه في الواوِ التي هي بَدَلٌ منها.

ولا يحصل القلبُ في واو "دِيوانٍ"،لأن الياءَ ليست "بلازمةٍ للاسم كلزوم يـــاءِ "فَيْعِلٍ" و "فَيْعالٍ" و "فَعْيَلٍ"، ونحو ذلك. وانما هي بدل من "الواوِ"، كما أبـــدلت يـــاءُ "قيراط" مكان الراء... جَعَلْتَها "فِعّالٌ" ثم أبدلتَ كما قلت: تَظَنَّيْت"[٢]، ومثلُ دِيـــوانٍ: اجْلِيواذٌ،

وصحت "الواو" في رُوْيا" و "رُوْيَة" و "نُوْي"، ولم "يقلبوها ياءً حيث تركـــوا الهمزةَ، لأن الأصلَ ليس بالواوِ"[٣]، وانما بالهَمْزِ: "رُؤْيا" و "رُؤْيَة" ونُؤْي"، ثم كان التخفيفُ.

٥ــ **إنْ كان السابقُ من "الواو" و "الياء" عارضَ السكون**، نحو قولهم: "قَـــوْيَ" بسكون الواو والأصل: قَوِيَ" بكسر الواو، ثم سكَنت تخفيفاً، كما قالوا فـــي "عَلِمَ": "عَلْمَ"، وفي كَتِفٍ": "كَتْفٌ"

ما شذ من القاعدة:

قد شذَّ من القاعدة الصوتية ثلاثة أنواع:

نوعٌ أُعِلّ ولم يستوفِ شروطَ الإعلالِ، نحو قول بعض العرب: رِيّا و "رِوِيَة" بضم الفاء" وبكسرها، والأصل فيهما: "الهمز" كما ذكر، لكنهم قلبوا الواو المبدلة من "الهمزة"، وجعلوها بمنزلة "الواو" التي ليست ببدل من شيء[٤].

١- الكتاب ٢: ٣٧٣.

٢- الكتاب ٢: ٣٧٣.

٣- الكتاب ٢: ٣٧٣.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٣٧٣ و ٣٩١.

وقد قرأ بعضُهم قولَه تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّيَّا تَعْبُرُونَ ﴾[1]: للرُيّا. حكى ذلك ابن هشام، وذكر خالد الأزهري: أن الكسائي سَمِعَ هذه القراءةَ، وحكى ذلك وقال ابنُ مالك في شرح الكافية: وحكى بعضُهم اطّراده، على لغةٍ[2]. كما ذكر في التسهيل أن بعضهم "يقيس على "رُيَّة" فيقول في "قَوْيَ" مخفف قَوِيَ: "قَيَّ"[3].

ونوعٌ صحّح مع استيفاء شروط الاعلال، نحو: "ضَيْوَن"، وقالوا: "رجاء" بن حَيْوَة"[4]، ويوم "أَيْوَم"، وهذا شاذّ، وقد تجيء العرب بالشيء على الأصل ومَجرى بابه في الكلام على غير ذلك[5]. وزاد ابنُ خالويه حرفاً رابعاً، وهو "خَيْوان"[6][7]. وذكر ابن حني أنهم قالوا: عَوَى الكلبُ "عَوْيَةً"، وهو شاذّ[8].

ونوعٌ جاء على عكس القاعدة، فقُلبت فيه "الياءُ" واواً، وأُدغمت "الواوُ" في "الواو" نحو قولهم: "نُهُوٌّ"، والأصل: نُهُويٌ، وكذلك قولهم: "جُثُوٌّ" و "عُتُوٌّ" وانما

١- سورة يوسف الآية (٤٣).

٢- ينظر أوضح المسالك ٢: ٣٨٩ وشرح التصريح ٢: ٣٨٢ والبحر المحيط ٥: ٣١٢.

٣- التسهيل ٣٠٨.

٤- محدث.

٥- ينظر الكتاب ٢: ٦١ و ١١٣ و ٣٣٤ و ٣٧٤ و ٣٨٩ و ٤٠٣.

٦- ليس في كلام العرب ٣٠.

وتوجد ألفاظ من هذا النوع، نحو: "قَيْوان" و "أَوْيَة" من أَوَيْت.

٧- خَيْوان: اسم قبيلة، ولقب مالك بن زيد بن همدان

قيوان: موضع بحمْدَةَ من بلاد خَوْلان.

أَوْيَة: من قولهم: أويت لفلان أوية: رفقت ورثيت له.

٨- المنصف ٢: ١٦٠.

القياس: جُثِيٌّ، وعُتِيٌّ، وقال ابنُ جني: "أخبرني ابن مِقْسَم عن ثعلب أن بعضَهم قال: عَوَى الكلبُ "عَوَّةً"، والأصل: عَوْيَة وكان القياس: عَيَّة"[1].

الخلاف في "فَيْعِل":

١- رأي سيبويه ومعاصريه:

قالوا في هَيِّنٍ ولَيِّن وميِّت: هَيْن، ولَيْن، ومَيْت. قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً** ﴾[2]، فحُذفت العينُ من "فَيْعِلٍ" تخفيفاً، كما "حذفوا الهمزةَ من هائرٍ، لاستثقالهم الياءات"[3]

وكذلك قالوا: "كَيْنُونَة" و "قَيْدُودَة"، والأصل: "كَيَّنُونَة" و"قَيَّدُودَة" فحذفوا عينَ"فَيْعَلُولَة" تخفيفاً، لأنهم "لما كانوا يحذفونها في العدد الأقلّ، ألزموهن الحذف اذا كثر عددهن وبلغْنَ الغاية في العدد، الا حرفاً واحداً، وانما أرادوا بهن مثالَ عَيْضَمُوز"[4][5]، الا أن "اللام" مكرّرة في "كينونة"، ونحوها، والتاء لازمة.

ومعنى قول سيبويه: أن الحذفَ واجبٌ في "كَيْنُونَة" وأخواتها، و"فَيْعَلولَة" عنده تكون من الأجوف الواوي، كما تكون من الأجوف اليائي على حَدٍّ سواء، فنحو "كَيْنونة": "صَيْرورة"، وذكر المبرد أن وزن "كَيْنُونَة" ونحوها "فَيْعَلُولَة". فان قال قائل: انما وزنه "فَعْلُول"،لأن اللفظ يدل على ذلك، قيل: الدليل على أنه ليس بـ"فَعْلُول" وأنه على "فَيْعَلُولَة"، أنه ليس في الكلام "فَعْلُول" بفتح الفاء.

وذكر المبرد أيضاً أن "فَيْعَلُولَة" قد تجيء بغير حذفٍ في ضرورة الشعر.

١- المنصف ٢: ١٦٠.

٢- سورة ق الآية (١١).

٣- الكتاب ٢: ٣٧٢.

٤- العيظموز: العجوز، والناقة الضخمة منعها الشحم من أن تحمل.

٥- الكتاب ٢: ٣٧٢.

قال الراجز:

ياليتَ أنّا ضَمَّنا سَفِينَهْ حتّى يعودَ الوصلُ كَيِّنُونَة[١]

وبناء "فَيْعِل" بكسر العين لا يكون في غير المعتلّ، وكذلك بناء "فَيْعَلُولَة"، و"فَيْعَلُول" مصدراً، وقالوا: قُضاة ، فجاؤا به على "فُعَلَة" في الجمع ، ولا يكون هذا الجمع في غير المعتلّ، ولو أرادوا "فَيْعَلاً" بفتح العين لتركوه مثل ما أرادوا، كما قالو:"تَيَّحان"[٢] و "هَيَّبان"[٣]، لذا عاقبتْ فَيْعَلٌ فَيْعِلاً فيما الياءُوالواوُ فيه عينٌ، واخْتُصَّتْ به، كما عاقبت "فُعَلَةٌ" للجمع "فَعْلَةً" فيما الواوُ والياءُ فيه لامٌ[٤]. وهذا رأي الخليل.

ان الملاحظَ في هذه المسألة قوةُ الخلاف المحتدم بين الصرفيين زمن سيبويه، إذ إنه نَقَلَ إضافةً الى رأي الخليل ورأيِه آراءَ الصرفيين الآخرين، قال: "وقد قال غيره، هو "فَيْعَلٌ"، لأنه ليس في غير المعتلّ "فَيْعَل"، وقالوا: غُيِّرت الحركةُ، لأن الحركةَ قد تُقلب اذا غُيِّر الاسمُ، ألا تراهم قالوا: بِصْرِيّ، وقالوا: أُمَوِيّ، وقالوا: أُخت، وأصلُهُ الفتحُ، وقالوا: دُهْرِي، فكذلك غيروا حركةَ فَيْعَل"[٥]. ويُبدي سيبويه اعجابَه برأي شيخه الخليل، ويُعَلل ما ذهب اليه أستاذه في هذه المسألة، يقولُ: "قد جاء في الفعل بناءٌ لم يجيءُ في غيره، ولأنهم قالوا: هَيَّبان وتَيَّحان فلم يكسروا، وقد قال بعض العرب:

١- ينظر المقتضب ١: ١٢٥ والمنصف ٢: ١٥ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٥٢ واللسان "كون" وفيه شرح وبسط لآراء النحاة.

٢- التَيَّحان: هو الذي يتعرض لكل مكرمة وأمر شديد.

٣- الهَيَّبان . الجبان.

٤- ينظر الكتاب٢: ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٩٣ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٥٢، وشرح الجاربردي ١: ٢١٤ وأبنية الصرف للدكتورة خديجة الحديثي ١٧٢.

٥- الكتاب ٢: ٣٧٢.

ما بالُ عَيْني كالشَّعيبِ العَيَّنِ

فانما يُحمل هذا على الاطِّراد، حيث تركوها مفتوحةً، فيما ذكرت لك، ووجدتُ بناءً في المعتلّ لم يكن في غيرِه، ولا تحمله على الشاذّ الذي لا يطَّرِد فقد وجدتُ سبيلاً الى أن يكونَ "فَيْعلاً"[1].

وأبان موقفَه من قولِ الكوفيينِ في هذا الشأن، قال: "ولا ينبغي أن يكون في قول الكوفيين الا فَيْعِلاً مكسورَ العين، لأنهم يزعمون أنه فَيْعَلٌ وأنه محدودٌ عن أصله."[2]

إِن القَصْدَ من إيراد النصوص والآراء مفصلة تبيان المنهج العلمي الذي أخذ به سيبويه في النقد الصرفيّ، فقد تَتَبَّعَ المسالة عند متقدميه من الصرفيين، واستقصاها عند معاصريه، وعرض آراءَهم بدقة وأمانة، مُعَزَّزَةً بالشاهد اللغويّ، كما قالوا وأرادوا، ثم أعطى حكمَه المرتكزَ على الشواهدِ اللغوية، والبرهانِ المنطقي، والحجةِ العقليةِ، غير بعيد عن السماع والتعليل والقياس.

٢- رأي الصرفيين بعد سيبويه:

لقد اجتذبت هذه المسالة الصرفيين بعد سيبويه أيضاً، فأدلى كلٌّ بدلوه فأبو علي الفارسي يرى أن القياسَ في ذوات الواوِ، ولا يرى التخفيفَ في ذراتِ الياءِ قياساً، فلا بقال في "بَيِّن": "بَيْن" قياساً على مَيْت، وحُجَّتُهُ أن ذواتِ الواوِ حينما قُلبت الواوُ فيها ياءً، حُذِفت إِحدى الياءين عند التخفيف وهذا الحذفُ تغييرٌ والتغييرُ يأنسُ بالتغيير، ففي النسب الى "فَعِيلَةٍ" يقال: فَعَلِيّ" بحذف الياء ، لأنهم حذفوا التاء.

١- الكتاب ٢: ٣٧٢ وينظر أدب الكاتب لابن قتيبة طبعة ليدن ص٦٢٢.

٢- الكتاب ٢: ٣٩٣.

ويرى غيرُه من البغداديين أن "سيِّداً" ونحوه "على وزن "فَيْعَل" بفتح العين، ثم غُيِّر على غير قياس، وحُجّتهم في ذلك، أنه لا يوجد في الصحيح "فَيْعِل" بكسر العين ، وانما يوجد مفتوحُها، نحو: "صَيْرَف، وصَيْقَل، وخَيْفَق".

أما **الفراء** فذهب الى أن أصل "سَيِّد": سَوِيد على وزن "فَعِيل" ثم أعلت الواو وأدغمت في الياء، والداعي الى قوله: أنه لا يوجد "فَيْعِل" بكسر العين في الصحيح.

ويرى أن الأصلَ في "كَيْنونةٍ وقَيْدودة": "كُونُونَةٌ" و "قُوذُودَةٌ" بضم الفاء فيهما، وكذلك ما جاء من اليائي، نحو :"صُيْرُرَة" و"طُيْرُرَة" ثم قلبت الضمةُ فتحةً في "صَيْرُورة" ونحوها، لتصح الياء، فحمل ما جاء بالواو على ما جاء بالياء، وفُتحت الفاءَ، ثم أُعلِت الواوُ بقلبها ياءً، وأن "فَعْلُولَة" أكثر ما يكون في ذواتِ الياء.

وقد رَدَّ الصرفيون على آراء الكوفيين، والبغداديين، ورأي الفراء[1] ومعظم الردِّ مستند الى ما ذهب اليه سيبويه، وقد تقدم.

يُتَوصَّلُ من هذا العرض لآراء الصرفيين الى أن "فَيْعِلاً" بكسر العين وفتحها، قالت به العربُ، ونَزَلَ به الذكرُ الحكيمُ، وقد جاء الوزنانِ في المعتلّ، فقالوا: هَيِّن وبَيِّن وسَيِّد، كما قالوا: عَيَّن، بفتح العين، وقد كُرِّرت اللامُ فيهِ وبُنِيَ على التاءِ، هذا ما نطقت به العربُ، وقالت به شعراً ونثراً.

١- تنظر آراء الصرفيين والرد عليها في المظان الآتية:
المنصف٢: ٩ـ ١٦ وأدب الكاتب ٦٢٢ـ ٦٢٣ وأمالي الزجاجي ٤٤، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٣، وليس في كلام العرب ٦٣ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي/ الريح ٢: ٣٦٢ـ٣٦٣ والاقتضاب لابن السيد البطليوسي، دار الجيل بيروت ١٩٧٣ ص٢٨١ والانصاف في مسائل الخلاف المسألة ١١٥" وزن سيد وميت ونحوهما" ٧٩٥ـ ٨٠٤ وشرح المفصل ١٠: ٩٥ والممتع ٤٩٩ـ ٥٠٢ وشرح الرضي للشافية ٣: ١٥٢ـ ١٥٥ وشرح كمال الدين للشافية ٢٨٧ والمزهر ٢:٢٧٠.

التاسعة: ان تكون "الواوُ" "لامَ" مَفْعول" الذي ماضيه على "فَعِلَ"- بكسر العين-

قال سيبويه: "وتقول في "مَفْعُول" من قَوِيتُ: هذا مكان مَقْوِيٌّ" فيه، لأنهنَّ ثلاثُ واواتٍ... وانما حدُّها" مَقْوُوٌّ"[١] قُلبت الواوُ المتطرفةُ ياءً حَمْلاً للاسم على الفعِل، وذلك للكسرةِ التي قبلَ "الواو" فاجتمعَ "واوٌ" "وياءٌ" والسابق ساكن فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، فصار مَقْوُيّ، ثم قلبت الضمةُ كسرةً لتصحَّ الياءُ وتَسْلَمَ من القلبِ واواً.

وقالوا: "مَرْضِيٌّ" مَفْعُولٌ من "رَضِيَه".

يلاحظ ان الاعتلالَ وجبَ في لام مفعولٍ، مما كانَ ماضيه "فَعِلَ" بكسر العين، سواء اَلازماً كان نحو :قَوِيَ" ام مُعتدّياً نحو "رَضِيَ"، وكان قبلَ اللامِ "حرفٌ مضمومٌ ولم يكنْ بينها الا حرفٌ ساكنٌ"[٢].

تصحيح الواو:

تصح "الواوُ" في كل مفعولٍ صيغَ من "فَعَلَ" بفتح العين، مما كانت لامه واواً، نحو: مَدْعُوّ، ومَرْمُوّ" كما كان مَغْزُوٌّ ونحوه على الأصل"[٣].

ماشذ:

شذ قولهم: "مَرْضُوٌّ" فصحَّحُو ما حقه الإعلال "فجاءوا به على الأصل والقياس"[٤]، وذكر ابنُ هِشام أنه "شذّ قراءةُ بعضهم "مَرْضُوَّة"[٥] وشذّ كذلك قولهم: "مَغْزِيٌّ" ومُسْنِيٌّ"، فأعَلُّوا ما حقه التصحيح، لأن "الوجهَ في هذا النحوِ "الواوُ" والاخرى عربية كثيرة"[٦].

---

١ – الكتاب٢: ٣٩٣.

٢ – الكتاب٢: ٣٨١.

٣ – الكتاب٢: ٣٩٦.

٤ – الكتاب٢: ٣٨٢.

٥ – اوضح المسالك٤: ٣٩٠.

٦ – الكتاب٢: ٣٨٢.

واستناداً الى قول سيبويه هذا جَعل ابنُ مالك الرّجَحانَ في التصحيح[١].

أما قولهم: "مَسْنِيٌّ ومَسْنيَّةٌ" فنحو "مَرْضِيّ ومَرْضِيةٌ"، فقد أُجْرِيَ الإعلالُ في المذكّر أَولاً، ثم ألحِقَتْ "هاءُ" التأنيث بعد ذلك، "وإنما ألحقت "الهاءُ" آخرا حرفاً يُعَرّى منها ويلزمه الإعرابُ، فلم تَقْوَ قوة ما "الهاء" فيه على أن لا تفارقه"[٢].

ويقال: أرضٌ مَسْنِيَّةٌ و "مَسْنُوّةٌ"[٣](❁) حكى ذلك الفراء عن الكسائي، وشذ نحو إعلال "مَغزِي ومَسْنِي": مَعْدِيّ.

وقال سيبويه لعبد يغوث بن وقاص الحارثيّ:

وقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أنا اللَّيْثُ مَعْدِيّاً عليهِ وعَاديا[٤].

وذكر الرضيّ أنه يعلُ هذا الإعلال ما كانت لامُه همزةً، ويتم ذلك بعد تَخْفِيفِها، نحو قولهم": مَخْبِيّ، والأصل مَخْبُوٌّ[٥]، من خَبَأَ يَخْبَأُ وهو مَخْبُوءٌ.

العاشرة: **أن تكون الواوُ لامَ "فُعُول" جمعاً**

وَجَبَ قلبُ الواوِ ياءً فيما يجيء على "فُعُول" جمعاً، للعلة التي قَلَبتْ لاَمِ "مَفْعُول" ياءً في القاعدة الصوتية السابقة، وكما تُقلبُ واوُ "أَدْلٍ" ونحوه ياءً، وذلك نحو "عُصِيّ، وقُفِيّ، ودُلِيّ، وحُقِيّ، جمع عصاً، وقفاً، ودَلْو، وحِقْو"(❁) وقد يُكسر أولُ

---

١ - ينظر التسهيل ٣٠٩ وشرح التصريح٢: ٣٨٣.

٢ - الكتاب٢: ٣٨٣.

٣ - اصلاح المنطق ١٣٩ وينظر كذلك شرح الرضي للشافية٣: ١٧٢.

❁ - مسنية: وهي من السانية: الدلو العظيمة التي يستقى بها، اسم مفعول من سنا يسنو" والساني: الساقي.

٤ - الكتاب٢: ٢٨٢.

٥ - شرح الرضي للشافية٣: ١٧١-١٧٢.

❁ - ألحقو: موضع شد الازار، وهو الخاصرة.

الحرفِ في الجمعِ للكسرةِ التي بعدَه، وهي لغةٌ جيدةٌ، وذلك قول بعضِهم: عِصِيّ، وقُفِيّ ، ودُلِيّ، وحُقِيّ، والضمُّ أفصحُ وأكثرُ.

وشذَّ تصحيحُ "واو" فُعول جمعاً، نحو قول بعض العرب: "إنكم لتنظُرونَ في نُحُوّ كثيرةٍ"، يريدُ جمع نَحْوٍ فأُخْرِج على الأصل، وهذا قليل(١).

ومن ذلك أيضاً، ما حكي عن العرب: أبُوٌّ وأُخُوٌّ" جمعانِ لأبٍ وأخٍ حكاهما ابنُ الأعرابي، و "نُجُوٌّ" جمع نَجْوٍ(*) و "بُهُوٌّ جمع بَهْوٍ، حكاه أبو حاتم عن أبي زيد(٢).

ولا يرى ابنُ مالك وجوبَ الاعلال في "فُعُولٍ" جمعاً، بل جواز الإعلال والتصحيح، الا انه يُغَلِّبُ الاعلالَ ويُرَجِّحُهُ، قال في الكافية:

ورجِّح الإعلالَ في الجَمْعِ وفي مفردِ التَّصْحيحِ أوْلَى ما قُفِي(٣).

وكما أُبدلت الياءُ مكانَ الواو في "فُعُولٍ" جمعاً" أُبْدِلت الواوُ مكانَ الياءِ للضمة التي قبلَها، وذلك في "الفُتُوَّة" و "النُّدُوَّة"(*)، وهو قليل(٤)، والأصل فيهما: "الفُتُويَة" و"النُّدُويَة".

تصحيح الواو:

وجب تصحيحُ الواو اذا كان "فُعُولٌ" مفرداً، نحو "عُتُوّ" و "دُنُوّ" مصدري عتا

---

١ – ينظر الكتاب٢: ١٧٦ و١٨٥ و٢٦٠ و٣١٥ و٣٧١ و٣٨١-٣٨٢.

* – النجوّ: جمع نَجْوٍ، وهو السحاب الذي اهراق ماؤه.

٢ – التصريف الملوكي ٨٠ وشرح الملوكي ٤٧٨ وشرح التصريح ٢: ٣٨٣.

٣ – ينظر شرح الاشموني٤: ٣٢٧.

* – الندوة: مصدر نَدِيَ، يقال: نَدِيت ليلتنا ندىً وندوةً، اذا نزل فيها مطر خفيف قدر ما يبل وجه الارض.

٤ – الكتاب٢: ٩٣ و ٣١٤.

يَعتو ودَنا يُدْنو[1].

وتصح الواو أيضاً، اذا لم تكن آخراً ولم يقع عليها الإعراب، نحو:"أخُوَّة" و "أبُوَّة"[2]، وقد تعل واو "فُعُول" مفرداً"، نحو قولهم: "عُتَيّ وجُثِيّ".

وقد ذكَر الرضيّ أن قلب الواو ياءً نَدَرَ في "أُفْعُول" و "أُفْعُولة" نحو: "أُغزُوّ وأُغْزُوَّة"، وقد جاء "أُدْعُوَّة وأُدعيَّة"، ومنه الأُدْحِيّ"(✿)، وكذلك في "الفَعْول و"الفَعْولَة، ويجوزَ أن يكونَ "الألِيَّةُ"(✿) فَعُولَةً وفَعِيلةً، وهو واويّ لأنهم قالوا: الألْوَةُ[3].

الحادية عشرة: "أن تكون الواو عيناً" لـ"فُعَّل"جمعاً صحيح اللام"

تقلب الواو ياءً في "فُعَّل"، مما كان فعْلُه معتلّ العين بالواو. وذلك قولُ العرب: صُيَّم في صوَّم، وقُيَّل في قُوَّلٍ، ونُيَّم في نُوَّمٍ، شُبهت بواو عُتيّ في عُتُوّ، وبابه، لما كانت لاماً وقبل اللام واو زائدة، فجعلت الواوانِ في "صُيَّم" ونحوه كأنهما أواخر الحروف، لذا قلبت الواو ياءً، لخفة الياء وثقل الواو.

ولغةُ القلب مطَّردةٌ في"فُعَّل"[4]، اذ لم يكن القلبُ الوجهَ فيه" ويستدل من قول سيبويه هذا: أن التصحيح في الجمع نحو "صُوَّم" و "قُوَّل" و "نُوَّم" هو الأكثر.

وقد قالوا أيضاً: صِيَّمٌ، وقِيَّل، ونِيَّم، بكسر أول الجمع[5]، وذلك للإتباع.

---

١ - الكتاب٢: ٣٥٧ و ٣٨٣.

٢ - يقال: "عَتا الشيخ عُتِيّاً، وجثا على ركبيته جُثِيّاً، وقَسا قلبه قِسِيّاً".

✿ - الأدحيّ والأدحية- بضم الهمزة او كسرها مع سكون الدال وكسر الحاء- ويقال: أدحوّة: مبيض النعام في الرمل.

✿ - الألِيّة: بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء: اليمين، والألْوةُ بمعناه.

٣ - ينظر الكتاب٢: ٣٩٣ وشرح الرضي للشافعية٣: ١٧١.

٤ - الكتاب٢: ٣٧٠.

٥ - ينظر الكتاب٢: ٣٧٠و ٣٧٥.

وعند المبرد: قد يجوز قلبُ الواو ياءً، وهذا القلبُ ليس بالوجهِ، ولكن تشبيهاً بما أعتلّت لامهُ[1].

أما ابنُ جنى فيرى، أن علّةَ جواز البدل في الواوِ ثقلُ الجمعِ[2].

وزاد ابنُ يعيش على ما ذهب اليه ابن جني، اعتلال عينِ واحدِ هذا الجمعِ، وهو صائم" و "قائِم"، ومجاورة الواو الطرف فيه، فأشبهت عُصياً وعُتيّاً، فقلبت الواو ياءً[3].

تصحيح الواو:

وجب تصحيحُ الواو اذا اعتلت لامُ الجمع، وذلك نحو "رُوًّى" جمع راوٍ فالعربُ غيرُ راغبةٍ في توالي إعلالين، إعلال اللام وإعلال العين، كما أن الأواخر لما كانت محلَّ التغيير أُجرى الاعتلال فيها، وصحّح ما بجوارها.

قال سيبويه: "أعلم ان الواوَ، والياءَ لا تُعلان واللامُ واواً أو ياءً، لأنهم اذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون، والى الالتباس والإجحافِ... فلما كان ذلك يصيرهم الى ما ذكرتُ لك رُفِضَ"[4].

وكذلك تصحح الواو اذا بعدت من آخرِ الجمع، نحو: "صُوّام، وزُوّار" لأنها تَقْوَى، كما قَوِيَتِ الواوُ في "أُخوَّة وأبُوَّة" فالبيانَ، والإخراجُ على الأصل "ينبغي أن يكون ألزمَ وأثبتَ، لأنه أقوى المعتلَّيْن"[5].

ويجب تصحيح "الواو" في "حُوَّل... لكونه مفرداً... وكلام سيبويه يُشْعِرُ بكونهِ

---

١ - ينظر المقتضب١: ١٢٨.

٢ - تصريف الملوكي ٨٧.

٣ - شرح الملوكي: ٤٩٩-٥٠٠.

٤ - الكتاب٢: ٣٧٧.

٥ - الكتاب٢: ٣٧٥.

قياساً"[١].

ما شذَّ[٢]:

شذ قولُهم وقد حكاه، الفراء": "فلان في صُيَّابَةِ[٣] قومِـــهِ"[٤]، يريـــدون "صُـــوَّابَة"، فأعلّوا ما حقه التصحيح.

وكذلك شَذَّ قولهم: "نُيّام"، بمعنى: "نُوّام"، جمع نائم، قاله ابن الاعرابي[٥].

---

١ – شرح الرضي للشافعية ٣: ١٧٣.

٢ – لم يذكر سيبويه شيئاً عما شذ من هذه القاعدة.

٣ – الصيابة: الخيار من كل شيء، والاصل: صُوّابةٌ وصُيّابَةُ القوم: صحيحهم وخالصهم، وهـــو من صاب يصوب، اذا نزل، كأن عرقه فيه قد شاع وتمكن.

٤ – اصلاح المنطق ١٣٧ والمنصف٢: ٥ وشرح المفصل١٠: ٩٤ والممتع٤٩٨، وبعضهم يروى هذا القول بحذف حرف الجر "في" منه.

٥ – المنصف٢: ٥.

"قلب الألف والياء واواً"

"أما قلب الألف واواً ففي مسالة واحدة،

وهي ان ينضم ما قبلها"

وأما قلب الياء واواً ففي أربع مسائل:

إحداها: أن تكون ساكنة مفردة في غير جمع.

الثانية: أن تقع بعد ضمة وهي إما لاُم فَعُلَ، أو لام اسم مختوم بتاء بنيت الكلمة عليها، او لام اسم مختوم بالألف والنون.

الثالثة: أن تكون لاماً لِفَعْلَى- بفتح الفاء- اسماً لا صفةً.

الرابعة: أن تكون عيناً لِفُعْلَى- بالضم- أسماً، أو صفةً جاريةً مجرى الأسماء".

قلب الألف واواً:

"أن ينضم ما قبلها"

تقلب الألف واواً اذا انضم ما قبلها سواء أفي فعل كانت الألف أم في اسم.

فالأول: نحو: سُوِيرَ"، و "بُويِعَ"، و "ضُورِب"، وتُضورِبَ"، واشْهُوبَّ" و "ابْيُوضَّ"، مالم يسم فاعله من: "سايَرَ"، "وبايَعَ" وضارَبَ، و "تَضارَبَ" و "اشْهابَّ"، و"ابْياضَضْتُ"[1].

قال سيبويه: "وسألت الخليلَ عن سُوِيرَ ويُويِعَ... فقال... وانما صارت للضمة حين قلت فُوعِلَ"[2].

وذلك أن الألفَ لا يكون ما قبلَها الامفتوحاً، فلما انضم ما قبلها قُلبت لمجانسة حركة ما قبلها.

والثاني: وهو الاسم: فان كانت الألفُ فيه عيناً بدلاً من واوٍ، ثم صُغّر أو كُسِّر رُدَّت الواو الى أَصلها، نحو ما يقال في باب: بُوَيْب وأبْواب[3].

وإنْ كانت بدلاً من ياءٍ رُدَّت الى الياء نحو: نُيَيْب وأنْياب في "ناب" وإنْ كانت الألفُ مجهولة الأصل فَتُحْمَلُ على الواوِ حتى تَتَبَيَّنَ أنها من الياء، لآن إبدالَ الألف من الواو هو الاكثر في هذا الباب. أما الأخفشُ فكان يَحْمِلُ هذا الصنف على الياء لخفَّتها[4].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣١٤، ٣٣٣، ٣٧٣، ٣٧٧.

٢ - الكتاب٢: ٣٧٣.

٣ - ينظر الكتاب٢: ١٢٧.

٤ - ينظر شرح الرضي للشافعية١: ٢٠٩.

وكذلك إنْ كانت الألف ثانيةً زائدةً في ما جاء على "فاعِل" اسماً نحو: "كاهِل وساعِد"، وصفةً نحو ضارب وجالِس، أو ضاربة وجالِسة، او ما جاء على فاعِل لغير الآدميين نحو: "بازِل"، و "عاضِه".

او ما جاء على "فاعَل" اسماً نحو: "طابَق وخاتَم"، ولم يجيء منه صفة، فانها تُقلب واواً في التصغير والتكسير للعلة التي ذُكرت قبلاً. فيقال: "كُوَيْهِلٌ وكَواهِلُ"، وضُوَيْرِبٌ وضَوارِبُ" و "بُوَيْزِلٌ وبَوازِلُ"، و "خُوَيْتِمٌ وخَواتِمُ"[1].

وقد قلبت الألف واواً لا لضمة قبلَها، وذلك:

في التثنية والنسب الى حَمْراءَ ونحوها، يقال: حَمْراوانِ وحمراويّ، أبدلت "من ألفِ التأنيثِ الممدودةِ"[2].

وفي النسب الى ما كانت ألفُ المقصورِ فيه ثالثةً، نحو: هدًى ورحًى وحصًى يقال: "هُدَوِيّ"، وحَصَوِيّ، ورَحَوِيّ"، والداعي الى هذا الاعلال أنهم "لم يكونوا ليرُدوا الياء الى ما يستثقِلونَ إذ كانت معتلةً مُبْدَلَةً فراراً مما يستثقِلونَ قبل أن يُضاف الى الاسم"[3].

ويقال في النسب الى "لَيَّة" لَوَوِيٌّ والى "حيَّة": حَيَوِيّ، قال الخليلُ: والدليلُ على ذلك قولُ العرب في حَيَّة بن بَهْدَلَةَ: حَيَوِيّ وحُركت الياءُ لانه لاتكون الواو ثابتةً وقبلها ياءٌ ساكنةٌ"[4].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ١٢٧ و٢٠٦ و٢٦٨ و٣١٤ و٣١٧.

٢ - الكتاب٢: ٣١٤.

٣ - الكتاب٢: ٧٢.

٤ - الكتاب٢: ٧٣.

وفي النسب الى نحو "غنيّ، وقصيّ، وأُميَّة": "غنَويّ، وقُصَويّ، وأُمَويّ" تحذف الياء الزائدةُ كما حُذفت ياءُ "سُلَيمٍ وثَقِيفٍ" لاستثقالهم هذه الياءات، ثم تُقلب الياء الباقية واواً.

وذكر يونس: أن ناساً من العرب يقولون: أمَيِّيٌّ، فلا يُغيِّرون.

ويقال في "ثُدِيّ" وقُسِيّ": قُسَوِيٌّ وثُدَوِيٌّ لأنها فُعُولٌ" فتَردّ الياءُ الى أصلِ البناء[1].

وفي "أفْعَى" و "حُبْلَى"، قال بعض طَيِّىءٍ: أفْعَوْ، وحُبْلَوْ، قُلبت الألفُ واواً في الوقف، حَدَّثَ بذلك أبو الخطاب، وغيره من العرب، والعلةُ عند سيبويه: أن الواوَ أبْيَنُ من الياءِ، ولم يجيئوا بغيرها، لأن كُلاً من الألفِ والواو يتشابهانِ في المدِّ والمخرجِ[2].

مسائل قلب "الياء" "واواً":

الأولى: "أن تكون الياءُ ساكنةً مفردةً في غير جمعٍ"

تقلب الياءُ واواً، اذا كانت ساكنةً مفردةً، وقبلَها "ضمةٌ" وهي "فاء" في الاسم، نحو: مُوقِنٌ "ومُوسِرٌ" والأصل: "مُيْقِنٌ، و "مُيْسِرٌ" وفي الفعل، نحو: "يُوقِنُ"، وأُوقِنُ...و "يُوسِرُ" والأصل: "يُيْقِنُ" "ويُيْسِرُ".

وقالو: "بُوطِرَ" في "بَيْطَرْت"، وقعت "الياءُ"ساكنةً مفردةً وقبلَها: "ضمةٌ"، وهي عينٌ زائدةٌ، فقلبت "واواً"، وكذلك إن كانت عيناً أصليةً نحو "عُوطَطٍ" على "فُعْلَلٍ"وقد سمع من العرب من يقول: تَعَيَّطَتِ الناقةُ".

وعلة قلب الياء واواً نحو ما ذكر، كراهيةُ الياءِ الساكنةِ بعد الضمةِ، وهو نظيرُ كراهيةِ الواوِ الساكنةِ بعدَ الكسرةِ في "ميزانٍ" و "قِيلَ"[3].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٧٢ و٧٣ و٧٤.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٢٨٧ و٣١٤.

٣ - ينظر الكتاب٢: ١٢٥-١٢٦ او ٣١٤و ٣٥٨ و٣٧١و ٣٧٥و ٣٧٧و ٣٨٢- ٣٨٣و ٣٩٧.

ويستثنى من إعلال الياء وقلبها واواً، ما يجيء على "فُعْلى صفةً، نحو "كِيصَى"(*) و ضِيزَى" وفي "فُعْلان" جمعاً نحو: بِيضان"[1]، واذا كانت الضمةُ التي قبلَ الياءِ من كلمةٍ والياءُ من كلمةٍ أخرى، نحو: يازيدُ أوْ أَسْ"، فقد ذكر سيبويه أن بعض العرب قال: "يازيدْ يِئَس" بالياء تشبيهاً بـ قِيلَ"[2].

ان القلبَ غيرُ لازمٍ في هذه القاعدة الصوتية، كما انه لم يكن لازماً في "مِيزانٍ" ونحوه، وقد أوضح ابن مضاء القرطبي هذه الفقرة بقوله: ونقولُ في جمعِ مُوسِرٍ: "مَياسِير"، وفي تصغيره: "مُيَيْسِير" لما زالت علة إبدال "الياء" "واواً"، وهي سكونها وانضمام ما قبلها رجع الى أصله[3].

تصحيح الياء.

تصح الياءُ لتحرُّكِها، فان "تَحَرَكت ذهب ما استثقلوا"، وذلك "مُيَيْقِنٌ ومُيَيْسِرٌ"[4].

وتصح الياء الساكنةُ المفردة اذا كان قبلها فتحةٌ، لأن الفتحةَ لا تقلبُ الياءَ، وذلك نحو "عَيْثَى"(*)، على "فَعْلَى"، وما كان على "فَعْلَى" من الأجوف اليائي فيجيء بالاصل[5].

وتسلم الياءُ من القلب في "فُعْلٍ" جمع "أَفْعَلَ وفَعْلاءَ"، نحو: أَبْيَضُ وبَيْضاءُ، ويجب ههنا قلبُ الضمةِ كسرةً، فيقال: "بِيضٌ".

(*) - كيصى: رجل كيصى: منفرد بطعامه لا يؤاكل أحداً وينزل وحده.

١ - شرح الرضي للشافية٣: ٨٥.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٣٥٨ وشرح الرضي للشافية٣: ٨٥.

٣ - الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ص١٦١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧.

٤ - الكتاب٢: ١٢٦.

(*) - عيثى: امرأة عيثى، ورجل عيثان: مفسد.

٥ - ينظر الكتاب٢: ٣٧١.

وإنْ كان "فُعْلٌ جمعَ فَعُولٍ"، نحو:

"غُيُرٌ" و "بُيُضٌ،" ففي التخفيف على حدِّ من قال: رُسْل، يُقال: "بِيضٌ" و "غِيـــرٌ" كما "يقولها في" فُعْلٍ" من أَبْيَضَ لأنها تصير فُعْلاً"[1].

وكذلك، إنْ كان "فُعْلٌ" اسماً مفرداً، تسلم "الياءُ" فيه كما سَلِمتْ فـــي الجمعِ، نحو "بِيضٍ"[2]، أي أن الجمعَ والمفردَ يتساويانِ في سلامةِ "الياءِ" وقلب الـضمةِ كـسرةً عند الخليلِ وسيبويهِ.

وذكر ابنُ جني أن الواوَ صَحَّتْ في "حِوَلٍ" و "طِوَلٍ" وإن "انكسر ما قبلها، لأن الحرفَ في الحركةِ تُقَوِّيه والسكون يُضَعِّفُه"[3].

وأوضح الرضي ان الياءَ تسلمُ سواء أمفتوحةً كانت، نحو "مُيَسَّر"، وهُيام وعُيَبَة" أم مضمومةً، نحو: تُيُسِّر، وعُيُن في جمع عِيان"، أم كانت مشددةً، نحـــو: "سُـــيَّل، ومُيَّل"، وانما لم تقلبْ "واواً" لتقوِّيهما بالحركة مع توسطها[4].

الخلاف في "فُعْلٍ" بين سيبويه والأخفش:

قال أبو عثمان المازنيّ: "وكان أبو الحسن الأخفش يخالفه ويقول فـــي "مَفْعُلَـــةٍ" من العيش: "مَعُوشَة" وفي "فُعْل من البيْع: "بُوع"، ويقول في بيضٍ: هو "فِعْلٌ" ولكنه جمعٌ، والواحدُ ليس على مذهبِ الجمعِ[5].

---

١ - الكتاب٢: ٣٦٩.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٥٧ وشرح الرضي للشافية٣: ٧٥.

٣ - المنصف١: ٢٢١.

٤ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ٨٧-١٦٥.

٥ - التصريف١: ٢٩٧.

إن خلافَ الأخفشِ في هذه المسألةِ ينحصُر في "الفُعْلِ" مفرداً، إذ إن حكمَه عند سيبويه والخليل نحوُ حكمِ الجمعِ، فيقال: "بِيضٌ" إذا بُني من البياض اسماً على "فُعْلٍ"، ويُحتمل أن يكونَ بضمِّ الفاءِ أو بكسرِها.

أما أبو الحسن الأخفش فانه يقول "بُوضٌ"، بقلب الياء واواً، مع إقرار الضمة في الفاء، وحُجَّته في ذلك أن ما يكون في الواحد لا يكون في الجمع، وذلك أن قلبَ الضمةِ كسرة قد استقرَّ في الجمعِ، فقيل: "بِيضٌ" جمع أَبْيَضَ وبَيْضاءَ، ولما كان الجمعُ أثقلَ من المفرد كان أهلاً للتخفيفِ وأَدْعَى له.

وقد ذكرت غالبيةُ مظانّ التصريف هذا الخلافَ، وعَرَضَ الصرفيون رأيَ الأخفش على ما توفر عندهم من شواهد لضوية، من ذلك قول سيبويه: "وتقول في الياء": "مَبِيعٌ، ومَهِيبٌ" أسكنت العين وأُذهبت واوُ مفعولٍ، لأنه لا يلتقي ساكنان، وجُعلت الفاءُ تابعةً للياء حين أَسكنتها كما جعلتها تابعةً في "بِيضٍ"، وكان ذلك أخفَّ عليهم من الواوِ والضمةِ، فلم يجعلوها تابعةً للضمةِ، فصار هذا الوجه عندهم، إذ كان من كلامهم أن يقلبوا الواوَ ياءً ولا يُتْبِعوها الضمةَ فراراً من الضمةِ والواو الى الياء لشبهها بالألف، وذلك قولهم: "مَشُوبٌ ومَشِيبٌ، وغارٌ مَنُولٌ ومَنِيلٌ ومَلِيمٌ ومَلُومٌ، وفي حُورٍ: حِيرٌ"[1].

وحكى الاصمعي قولَ العربِ للرِّيحِ الحارةِ: "هَيْفٌ، وهُوفٌ"، قيل: إن هذا يُحتمل أن يكون من لغتين، نحو التِّيه، و "التُّوه" كما يُحتمل أن يكونَ "الهَيْفُ"

---

١ - الكتاب٢: ٣٦٣.

و"الهُوفْ" من ذواتِ الواو، فيكون الأصل نحو "سَيِّدٍ ومَيِّتٍ"، ثم كان التخفيف كما قالوا: مَيْتٌ، وقد رُجِّحَ ما ذهَبَ اليه سيبويهِ قياساً على "مَبِيعٍ" ونحوه[1].

الثانية: "أن تقع الياء بعد ضمة، وهي إما لام فَعُلَ، أو لام اسم مختوم بتاءٍ بُنيت الكلمة عليها، أو لام اسم مختوم بالألف والنون".

قلب الياء واواً في هذه القاعدة الصوتية، له ثلاثة أشكال:

الأول:

إنْ كانت الياءُ لامَ "فَعُلَ"، نحو: "قَضُوَ الرجل، ورَمُوَ"، والأصل: "قَضُيَ"، و "رَمُيَ"، قلبت "الياء" واواً لوقوعها طرفاً، وقبلها ضمة، والطرف محل التغيير، بمعنى ما اقضاه وما أرماه، و "فَعُلَ" صيغة وضعت للتعجب، قيل "لا يُبْنَى فِعْلُ التعجب الا من "فَعُلَ" مضموم العين في أصل الوضع، او من المنقول الى "فَعُلَ" إذا كان من غيره"[2].

وإذا قيلَ: "لَقَضْوَ الرجلُ"، لم يُغيِّر الإسكان من اعتلال الياء لعروض التخفيف، وإنما الأصل التحريك وقلب الياء واوا.

وجاء من الناقص اليائي نحو: بَهُوَ الرجلُ، يَبْهُو بَهاءً بمعنى بَهِيّ" وكذلك "نَهُوَ" أي صار ذا نُهْيَةٍ، وهذا نادر، لأن العرب في نطقها تفرُّ من "الواو" الى "الياء"، وكونها أكثَر تحويلا للواو من الواو لها، كما أنهم كرهوا أن ينقلوا الخفيف الى ما يستثقلون[3].

---

١ – من المظان التي بسطت القول في هذه المسألة: التصريف١: ٢٩٧ والمنصف١: ٢٩٨- ٣٠١ والرد على النحاة ١٦٢ والممتع ٤٦٨–٤٧٠ وشرح الرضي للشافية٣: ٨٦، وشرح الأشموني٣: ٣٠٧–٣٠٨.

٢ – شرح الرضي للكافية٢: ٣٠٨.

٣ – ينظر الكتاب٢: ٣٢٣و ٣٦٠و ٣٦٤و ٣٨٠و ٣٨٢.

الثاني:

وإنْ كانت الياءُ لامَ اسم مختوم بالتاء بنيت الكلمة عليها، كأن يُبْنى من الرَّمْي نحو "مَفْعُلَةٍ"، يقال: "مَرْمُوَةٌ"، أُعلت الياء للضمة التي قبلها قياساً على إعلالها في الفصل نحو "رَمُوَ الرجلُ".

وكذلك إذا بُني على "فُعُلَةٍ" من رَمَيْت، يقال: رُمُوَةٌ".

وتصح الياء في مذكرهما، أي اذا لم تُبنَ كل منهما على التاء، فيقال: "مَرْمِيَةٌ" و"رُمِيَةٌ وَرُمٍ"[١]، ويجب عندئذ قلبُ الضمةِ كسرةً لتسلم الياء. ومنه، نحو ما يجيء من مصدر التفاعُلِ، وعند إضافةِ تاءِ الوحدةِ إليه.

الثالث:

إنْ كانت الياءُ لامَ اسم مختومٍ بالالف والنون. قال سيبويه:

"ومن قال حَيِيَ عن بَيِّنَةٍ، قال: قَوُوَان"[٢]، اذا بُني على "فَعُلان" من قَوِيَ، ومما جاء على "فَعُلان" من الصحيح، وهو قليل: "سَبُعان". وقياساً على "قَوُوَان" من قَوِيت، يقال: حَيُوان" و "رَمُوان" من حَيِيت، ورَمَيْت[٣].

والأصل في ذلك: "قَوُيان" و "حَيُيان" و "رَمُيان"، قُلبت الياء واواً لانضمام ما قبلها، وهي لام، في كلمة بنيت على الالف والنون.

ما اضافه الصرفيون

الفقرة الأولى:

ذكر ابن عُصفور علةَ قلبِ الياءِ واواً اذا وقعت لاماً في "فَعُلَ" وذلك وقوعها طرفاً، والطرف محل التغيير، فلم يكن بُدٌّ من قلب الياء حرفاً يجانس الضمة، وهو

---

١ – ينظر الكتاب٢: ٣٩٤.

٢ – الكتاب٢: ٣٩٤.

٣ – ينظر الكتاب٢: ٣٢٢و ٣٩٤.

"الواو" أو قلب الضمة كسرةً لتسلم الياء، ولما كان قلب الضمة كسرةً يؤدي الى ان يلتبس "فَعُلَ" بـــ "فَعِلَ"، قلبت الياء واواً.

كما أنه أجاب عن سبب امتناع بناء "فَعُلَ" من ذوات الياء، إذ إنه يـــؤدي الـــى والخروج من الخفيف الى الثقيل، كما يلزم ان يكون المضارع على "يَفْعُلُ"، فيقال: "رَمُو يَرْمُوُ" فيجتمع في الماضي والمضارع "ضمة" و "واو" وهذا ثقيل.

أما ذوات الواو فليس كذلك، اذ ليس فيها خروج من خفيف الى ثقيل وذلك نحو "سَرُوَ يَسْرُوُ"، والذي سوّغ ذلك في فعُل التعجب أنه لا مضارع له، فقلّ فيه الثقـــل، هذا من جانب ومن جانب آخر أن فعُلَ التعجب يشبه الأســـماء، وعليـــه صـــحَّحُوا الفعل نحو" ما أطْوَلَهُ" تشبيهاً له بـــ "أطْوَلَ منه"[١].

وقيّد رضيّ الدين قلب الياء واواً وهي لام، بلزوم الفتح، لأن لـــزوم الفـــتح لا يستثقل في الأخير "واو" مضموم ما قبلها، كما لم يستثقل في "هُوَ"[٢].

الفقرة الثانية:

وضح أبو عثمان المازني هذه الفقرة بقوله: "وتقول في" "مَفْعُلَة" مـــن رَمَيْـــت: مَرْمُوَة"، إذا بنيتها على التأنيث، و "مَرْمِية" إذا بنيتها على التذكير"[٣].

واوضح ابن جني ان البناء على التأنيث معناه: تقدير الكلمة غير منفكـــة عـــن "الهاء"، ولكنها بنيت في أول أحوالها على "الهاء" والبناء على التذكير معناه: تقـــدير "الهاء" داخلةً على مذكر قد نُطِقَ به بغير "هاءٍ".

وأصلها: "مرْمُيَة"، قلبت "الياء" واواً لانضمام ما قبلها. وتصحُّ "الياء" فيهـــا اذا قُدرت "الهاء" غير ملازمة للكلمة في أول البناء، فصار كأنه مَرْمِـــيٌّ، ثـــم أدخلت

١ - ينظر الممتع ٥١٩-٥٢٠.

٢ - شرح الرضي للشافية٣: ١٦٥.

٣ - التصريف٢: ٢٨٨.

"الهاء" بعد قلب الضمة كسرةً[1].

ولفت ابن عُصفور النظر إلى انهم قلبوا "الياء" واواً، في مثل "رَمُوَ"، إذا أرادوا التعجب، تشبيهاً له بـ "فَعُلَة" مما لامه "ياءً" اذا بُنيت على التأنيث، نحو "رَمُوَ" من الرمي. ثم أثار سؤالاً عن هذا التشبيه، فقال: وكيف شبهت الياء المتطرفة في الفعل بالياء غير المتطرفة في الاسم، بل كان يجب أن تشبه بالياء المتطرفة، فكما ان الياء المضموم ما قبلها اذا كانت في آخر الاسم، تقلب الضمة كسرة نحو: ((أَظْبٍ)) جمع ((ظَبْي)) فكذلك كان يجب فيما اشبهه من الفعل؟ فأجاب: إن الذي منع من قلب "الياء" المضموم ما قبلها "واواً" في آخر الاسم، كون "الواوِ" مستثقلةً، وهي معرضة لان تليها ياء النسب وياء الاضافة، والفعل ليس بمعرَّض لذلك، فلم يستثقل لأن يكون آخره "واواً" قبلها "ضمة" لهذا شُبِّهَ "رَمُوَ" في التعجب بـ "فَعُلَة" من الرَّمْي نحو "رَمُوَة" لأن "الواو" في هذه الحال لا تليها ياء الاضافة، كما ان الفعل كذلك[2].

أما قول الرضيّ في تصحيح ياء "فُعُلَة" عندما لا تُبْنَى على التاء:

قلت: "رُمِيَةٌ ورُمٍ" تقلب الواو ياءً، والضمة كسرةً، لكونها في حكم المتطرفة[3]، فيحتاج الى إعادة نظر وذلك أن موضوع الدرس الصوتي في هذه الفقرة فلب "الياء" واواً اذا سبقت بضمة، وهي لام اسم بُني على التاء، فان لم يُبْنَ الاسم على التاء تسلم "الياء" من الاعتلال، ولأجل ذلك تقلب الضمة كسرةً.

---

١ - المنصف٢: ٢٨٨-٢٨٩.

٢ - ينظر الممتع ٥٢٠-٥٢١.

٣ - شرح الرضي للشافية٣: ١٦٥.

إذن قول الرضي: بقلب الواو ياءً "ليس له تعلّق سبب بالموضوع" وقد يكون أصل قوله: "وان لم تلزمْ قلت: رُمِيَة، ورُمٍ"، بتصحيح الياء، وبقلب الضمة كسرة لكونها في حكم المتطرفة".

الفقرة الثالثة:

قال ابن مالك:

وواواً إثْرَ الضَم رُدَّ اليامَتَى ... ألفِيَ لامَ فِعْلٍ أو مِنْ قَبْلِ تا

كتاءِ بانٍ منْ رَمَى كَمَقْدُرَةْ ... كَذا إذا كَسَبُعانَ صَيَّرَهْ[1]

وقد علق ابن مالك تعليقاً ضافياً- نصّ التعليق مدون في حاشية كتاب الممتع- حول الفقرة الأخيرة المتعلقة بقلب "الياء" واواً، إذا وقعت لاماً وقبلَها في اسم مختوم بالالف والنون، مستطرداً الى ما يليها من مسائل، وقد نقَلَ ما أثبته ابن مالك بتمامه محقق كتاب الممتع الدكتور فخر الدين قباوه.

أما الذي أثار ابن مالك وجعله يسترسل ويستطرد في توضيحه فقول ابن عُصفور: "وتقول في" "فَعُلان" من حَيِيتُ: "حَيُوان" والاصل: "حَيُيان"، فتقلب "الياء" التي هي لام "واواً" لانضمام ما قبلها"[2]، وقد عرض آراء الصرفيين الذين تقدموه ابتداء بسيبويه، وانتهى الى القول: "فمن هنا قال من تقدم" "قَوِيان"، بنيت على الزيادتين أو لم تُبْنَ، وسيبويه لم يجعلها كالتاء، ولا يشبه ما ذكره بـ"غَزْوية"، لأن الأولى في قووان عين" والثانية "لام" وهي في "غزووة" لام والثانية زائدة، وليس تعليل "اللام" كتعليل "العين" وليست الألف والنون كالتاء، ألا تراهم صحّحوا: "نَزَوان وغَلَيان"، وأعلّوا: "قناة، وقَطاة، وشَواة الرأس، ودَواة"، فهذا فرق بيِّن، وقال سيبويه في "فَعُلَة" من رَمَيْت: رَمُوَة، اذا بنيت على التاء، و "رَمِيَة" اذا لم تُبْن.

---

١ - متن الألفية، ابن مالك الأندلسي، مراجعة عبد العزيز سيد الأهل، ص٦٢، ط٢، القاهرة.

٢ - الممتع ٧٥٤-٧٥٥.

وقال في "حَيِيان" بالإدغام، ولم يجعله كَحَيِيَ الذي لا يلزم فيه حَــيٌّ، لأنــه لــم يجعل الزيادتين كالتاء"(١).

الثالثة: "أن تكون الياء لاماً" لـــ "فَعْلَى" - بفتح الفاء- اسماً لا صفةً:

تقلب الياء واواً اذا كانت لاماً لــ"فَعْلَى" اسماً، وذلك نحو الشَّرْوَى" و "التَّقْــوَى" و"الرَّعْوَى"(✽)(٢)، و "الفَتْوَى".

وانما كان هذا الاعتلال، ليفرقوا "بين" فَعْلَى" اسماً وبين "فَعْلَى" صفةً في بنـــات الياء التي الياء فيهن لام"(٣).

---

١ - الممتع ٧٥٥-٧٥٦.

✽ - الرَّعْوى: الرعاية والحفاظ للعهد، أو اسم من الإبقاء، أو حُسْن المراجعــة والنــزوع عــن الجهل.

٢ - في طبعة بولاق "الكتاب٢: ٣٨٤، كلمة "الدَّعوى" بدلاً من الرَّعْوَى" وقد اشار ســيبويه بعــد سطور قليلة الى ان "دَعْوَى" مما جاء من الناقص الواوي على "فَعْلَى"، نحو: عدْوَى". علماً أن "فَعْلَى" ان كانت من الواو تجيء بالاصل اسماً وصفةً.

وقد جعل المبرد "الدَعْوى" من ذوات الياء، المقتضب١: ١٧" وصححها أبو عثمان المــازني وجعلها "الرّعْوَى" في متن كتابه "التصريف٢: ١٥٧" والتفت الى ذلك ابن جني، ففرق بــين "الرّعْوى" و"ارْعَوَى" ، "المنصف١: ١٦"، فقال: وليس الرَّعْوى من أرْعَوَى"، انما هي "فَعْلَى" من "رَعَيْت"، قلبت ياؤها واواً بمنزلة "تَقوى". وسار الصرفيون على نهج المازني ثــم ابــن جني. وبين الاستاذ عبد الخالق عضيمة هذه النقطة، "المقتضب١: ١٧٠ هامش رقم ١"، فقال: أرجح ان تكون "الدَّعْوى"، محرّفة في سيبويه والمقتضب من "الرَّعْوى" لأنهما ذكرا دعــوى في الواوى اللام بعد هذا".

أما الأستاذ عبد السلام هارون في الطبعة التي حققها "الكتاب٤:٣٨٩ فقد حذف" الرَّعْــوَى أو الدَّعْوَى" من نص سيبويه، ولم يشر ال هذا الحذف في هامش صفحة الكتاب".

في هدى ما تقدم، يرجح أنها "الرَّعْوى"، وقد أثبت في النص ما يكون مرجحاً.

٣ - الكتاب٢: ٣٧١.

أما إذا كانت لام "فَعْلى"واواً، فانها تجيء بالأصل اسماً وصفةً، لأنها "إنْ كانت صفة لم تُغَيَّرْ"، كما لم تُغَيَّر الياء، وإنْ كانت اسماً ثبتت، لأنها تغلب على الياء فيما هي فيه أثبت"[1]، فمن الصفات: "شَهْوَى" ومن الأسماء: عَدْوَى"، و "دَعوَى"، قال سبحانه وتعالى: " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ "[2]، وقال بعض العرب: "اللهمَّ أشْركْنا في دَعْوَى المسلمِينَ"، وقال بِشْرُ بْنُ النَّكْث:

ولَّتْ ودَعْواها كثيرٌ صَخَبُهْ[3].

أما "فِعْلَى" بكسر الفاء، من الناقص اليائي، فعلى الأصل، اسماً وصفةً، وما يجيء منه عزيز.

تصحيح الياء:

تصح الياء إنْ كانت لاماً لـ "فَعْلَى" صفة، وذلك نحو:

"صَدْيا" و "خَزْيا" و "رَيّا".

ولا تكون "رَيّا" اسماً، إذ لو كانت كذلك لصارت "رَوَّى": ينقلب "واواً" موضع اللام وتثبت "الواو" التي هي عين"[4]، لأنها من رَوَيْت، قياساً على قاعدة قلب الواو ياءً إذا التقتا في كلمة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً.

ما اضافه الصرفيون:

أبدل أبو عثمان المازني كلمة "دعوى" الواردة في متن كتاب سيبويه بـ "رَعْوَى" مما جاء اسماً قلبت فيه الياء واواً لوقوعها لاماً في "فَعْلَى".

---

١ - الكتاب٢: ٣٨٤ "هذا باب تقلب فيه الياء واواً ليفْصَل بين الصفة والاسم".

٢ - الآية١٠ من سورة يونس ١٠.

٣ - ينظر الكتاب٢: ٢٢٨ و٣١٤ و٣٨٤.

٤ - الكتاب٢: ٣٨٤.

قال: "هذا باب تقلب فيه الياء واواً ليفرق بين الاسم والصفة، وذلك" "فَعْلَى" إذا كانت اسماً أبدلوا من الياء واواً، وذلك نحو: "الشَرْوَى والفَتْوَى والرَّعْوَى والعَدْوَى"، والصفة تترك على حالها نحو: خَزْيا، وصَدْيا، ورَيَّا"[1] وذكر ابن جني أن أبا عثمان المازني استطرف هذا الباب، واعتمد فيه على انه محكيّ عن العرب وليست فيه حجة قاطعة.

كما ذكر أن قلب الياء واوا في نحو "البَقْوَى(✿) والثَّنْوَى"، كان تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها في أكثر المواضع، وأن التغيير خصَّت به اللام دون الفاء والعين لتأخرها وضعفها.

وبَيَّن أن الأخفَّ هو الاسم، والأثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل، لذلك جعلوا القلبّ حاصلاً في الأخفّ لانه أعدل من أنْ يجعلوا الأثقل في الأثقلِ[2].

ويذهب **ابن يعيش** الى مثل ما ذهب اليه ابن جني من أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها، فيكون ذلك كالقصاص، وأن قلب الأخف الى الأثقل كان لضرب من الاستحسان، كما أنهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة، فقالوا في الاسم "الشَّرْوَى، والتَّقْوى، والبَقْوَى، والرَّعْوى، والعَوَّى(✿✿) والطَّغْوَى(✿✿✿)"، فهذه كلها أسماء وأصلها الياء، وذكر أبو علي في الشيرازيات:

---

١ - التصريف٢: ١٥٧.

✿ - البقوى: من الابقاء: الرحمة والرعاية.

٢ - ينظر المنصف٢: ١٥٧ و١٥٨ وسر صناعة الاعراب ٩٩-١٠١.

✿✿ - العوى: كوكب، يقال انه ورك الأسد، سميت بذلك للانعطاف الذي فيها كأنها ألف معطوفة الذنب.

✿✿✿ - الطغوى: من الطغيان.

زعم أبو أسحاق أنْ العَوّى سميت بذلك للانعطاف الذي فيها كأنها ألـف معطوفـة الذنب[1].

ولاحظ **ابن عصفور** أنّ قلب الأخفّ وهو الياء، الى الاثقل، وهو الواو لم يُقَلْ لولا ما ورد السماع به، وأن العرب خَصَّتْ بالياء الفعل المعتل اللام، ولم تخصّ بها المعتل العين أو الفاء، لأن الياء أقبل للتغيير لتأخرها وضعفها[2].

واشار رضيّ الدين الى ان علةَ تصحيح الواو في ما يجيء على "فَعْلَى" من الواوي اللام اسماً نحو "الرَّعْوى" والفَتْوَى، وصفةً نحو شَهْوَى ونَشْوَى" اعتدالُ أول الكلمة وآخرها بالفتحة والواو، فإنْ قلبت ياءً صار طرفاً الكلمتين خفيفين[3].

وقال **خالد الأزهريّ** فيما يخصّ "شَرْوَى" بالشين المعجمة بمعنى مثل، "يقال شرواه وشروه أي مثله، حكاه ابن جني في شرح غريب تصريف البازلي"[4].

كما نقل الشيخ ياسين في حاشيته قول الدنوشري[5]. في "تَقْوَى"، وأن أصلَه "وَقْيا"، قلبت واوه تاءً كما في تُراث، ثم ياؤه، واواً، فصار تَقْوى" وهذا رأي سيبويه، وأضاف الدنوشريّ: وهو أي "تَقْوَى" غير منصرف لأن الألفَ

---

١ - ينظر شرح المفصل١٠: ٣٢، ١١١، ١١٢.

٢ - ينظر الممتع ٥٤٣.

٣ - ينظر شرح الشافية٢: ١٧٧.

٤ - شرح التصريح٢: ٣٨٥.

٥ - عبدالله بن عبد الرحمن:

ولد بالقاهرة في قرية دنوشر القريبة من المحلة الكبرى، تلقى علم العربية عن الشمسي الرملي، ومحمد العلقمي، وابن قاسم العبادي، صنَّف كتبا قيمة في النحو، منها: "حاشية على التصريح"، وأكثر شعره نظمه في مسائل النحو المختلفة، توفي بالقاهرة عام ١٠٢٥ هـ. تنظر ترجمته في : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي ص٢٢٥، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩، والمدارس النحوية ٢٦١.

للتأنيث،.... دعى عيسى بن عمر أنه قرأ: "على تَقْوَى مِنَ اللّه"[1] بالتنوين بجعل الألف للالحاق بجعفر كـ "تَتْرَى".

وقد بَيَّن **الشيخ ياسين**، ما يلزم في "تَقْوَى" من اجتماع إعلالين: إعلال الفاء بقلبها تاءً، وإعلال اللام بقلبها واواً[2].

خلاف الصرفين:

ابن مالك له رأيان في هذه المسألة:

الأول: جعل إعلال الياء في "فَعْلَى" مطرداً، وإقرار الياء فيها شاذاً، قال:

من لام فَعْلَى اسْماً أَتَي الواوُ بَدَلْ

ياءٍ، كَتَقْوَىَ غالباً جَاذا البَدَلْ[3]

فجعل القلب في الاسم غالباً، ولم يجعله قياسياً.

ونقل الشيخ خالد الأزهري والأشمونيّ رأي ابن مالك حول قوله: "غالباً"، وذلك احترازاً من "الرَّيّا" للرائحة، و "طَغُيا" لولد البقرة الوحشية، و "سَعْيا" لموضعٍ، حيث جعلها شاذةً، وقد صَرح بذلك في شرح الكافية[4].

لقد تبع ابن مالك في رأيه هذا شراح الألفية، نحو ابنه بدر الدين[5]، وابن عقيل[6]، ونبه الأشموني الى أن ما ذكره الناظم في الألفية وشرح الكافية موافق لما

---

١ – الاية ١٠٩ من سورة التوبة ٩.

قال أبو حيان: "البحر المحيط٥: ١٠٠": "وقرأ بن عمر علي تَقْوَى بالتنوين وحكى هذه القراءة سيبويه وردها الناس، قال ابن جني: قياسها أن تكون ألفها للالحاق كأرطى".

٢ – تنظر حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح٢: ٣٨٤.

٣ – متن الألفية ٦٣.

٤ – ينظر شرح التصريح٢: ٣٨٥ وشرح الأشموني٤: ٣١١.

٥ – شرح الألفية لابن الناظم ٣٤٣.

٦ – شرح ابن عقيل٢: ٥٦٤.

ذهب اليه سيبويه وأكثر الصرفيين[١].

الثاني: عكس ابن مالك رأيه في التسهيل، فقال: "وَشذَّ إبدال الواو من الياء لاماً لـــ"فَعْلَى" اسماً[٢].

وقال في الايجاز[٣]:

"من شواذ الإعلال إبدال الواو في "فَعْلَى" اسماً" "كالثَّنْوَى والبَغْـوَى والتَّقْـوَى والفَتْوَى"، والأصل فهنّ الياء، لأنهنَّ من الثني والبغي والتقي مصدر تَقَيْت بمعنى اتَّقَيْت والفتيا، وأكثر النحويين يجعلون هذا مُطَّرِداً، ويزعمون أن ذلك فعل فرقاً بين الاسم والصفة.

وأوثر الاسم بهذا الإعلال لانه مستثقل، فكان الاسم أحمـل لـه لخفتـه وثقل الصفة، كما انهم حين قصدوا التفرقة بين الاسم والصفة في جمع "فعلـة" حركـوا عين الاسم وأبقوا عين الصفة، وألحقوا الأربعة المـذكورة: الـشَّرْوَى والطَّغْـوى والعَوَّى والرَّعْوَى، أي بمهملتين، زاعمين أن أَصلها من الياء، قال: والأولى عندي جعل هذه الأواخر من الواو، سَدّاً لباب التكثير من الشذوذ حين أمكن ذلك.

ثم قال: ومما يبين أن إبدال ياء "فَعْلَى" واواً شاذ تصحيح يـاء الرَّوْيـا وهـي الرائحة، و "الطَّغْيا" وهي ولد البقرة الوحشية، بفتح طائه وتـضم، و "سَـعْيا" اسـم موضع، فهذه الثلاثة الجارية على الأصل، والتجنب للشذوذ أولى بالقياس عليها[٤].

---

١ – شرح الأشموني٤: ٣١١.

٢ – التسهيل٣٠٩.

٣ – ما يرجح انه كتاب ابن مالك المسمى "ايجاز التعريف الى علـم التـصريف" تنظـر مقدمـة التسهيل ٣٧.

٤ – حاشية ابن جماعة ٣٠٨ كما نقل الاشموني في شرحه "٤: ٣١١-٣١٢" كثيراً من هذا النص، وقد ذكر "النشوى" بدلا من "الثنوى".

وقد تُعقِّب احتجاج ابن مالك بهذه الثلاثة:

أما "رَيّا" فانها صفةٌ غلبت عليها الاسمية، كما عند سيبويه وغيره من الصرفيين وقال أبو حيان: "وأما "رَيَّا" فادّعى ابن مالك شذوذه، لانه عنده اسم وقد خالف في ذلك"[١].

واستدرك ابن هشام فذكر أن "سَعْيا" يحتمل أن يكون منقولاً من صفةً كَخَزْيا وصَدْياً مؤنثي صَدْيان وخَزْيان، وأما "طَغْيا" فالاكثر فيه ضمّ الطاء، فلعلهم استصحبوا التصحيح حين فتحوا للتخفيف[٢].

وقد ذهب الى مثل ما ذهب اليه أبو حيان وابن هشام: ابن جماعة[٣] والشيخ خالد الأزهري[٤]، والأشموني[٥]، والشيخ ياسين[٦]، والصبان[٧]، وما ذهبوا اليه هو المرجَّح.

الرابعة: "أن تكون الياء عيناً لـ "فُعْلَى"- بالضم- اسماً.

تقلب الياء واواً اذا كانت عيناً لـ "فُعْلَى" اسماً، نحو الطُّوبَى[٨]، و "الكُوسَى"،

---

١ - ارتشاف الضرب الورقة ٢٥.

٢ - اوضح المسالك٤: ٣٩٣.

٣ - حاشية ابن جماعة ٣٠٨.

٤ - شرح التصريح٢: ٣٨٥.

٥ - شرح الاشموني٤: ٣١١.

٦ - حاشية الشيخ ياسين٢: ٣٨٥.

٧ - حاشية الصبان٤: ٣١١.

٨ - قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾الاية ٢٩ من سورة الرعد ١٣.

قال الزمخشري "الكشاف٢: ٣٥٩: طُوبَى "وقرأ مكوزة الأعرابي: "طِيبي لهم "بكسر الطاء لتسلم الياء، كما قيل:"بيض ومعِيشة".=

وذلك لأن "فُعلَى" لا تكون وصفاً بغير الألف واللام[1]، والاصل فيهما: "الطُيْبي والكُيْسَى"، الياء ساكنة وقبلها ضمة فاذا "ثَبَتت الضمة في اول حرف قلبت الياء واواً"... كما قلبوا ياء مُوقِن... وكما قلبوا ياء يُوقِنُ في الفعل"[2]، وإنما أعلت الياء اذا كانت ثانية ليكون تعويضاً للواو من كثرة دخول الياء عليها.

أما إذا كانت عين "فُعلَى" واواً نحو "قُولَى" من قلت، فانها تجيء بالاصل، كما كانت "فَعلَى"– بالفتح– على الأصل اسماً وصفةً إن كانت لامها واواً[3].

تصحيح الياء:

تصح الياء إنْ كانت عيناً لـ "فُعلَى" صفةً بغير ألف ولام، نحو:

قوله عز وجلّ: ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[4]، والأصل: ضُيْزَى: ومثله قولهم: "امرأة حِيكَى، والأصل: حُيْكَى"، قلبت الضمة كسرةً لتسلم الياء من القلب، كما قلبت الضمة كسرة في "فُعْلٍ" جمعا نحو "بيض وهِيم".

=اختلف النحاة واللغويون في "طُوبَى" معنى وإعراباً، ولما كانت بنية الكلمة مدار الدرس الصوتي وقصد البحث، نشير الى قسم من المصادر التي عرضت للخلاف المعنوي والاعرابي بغية الرجوع اليها ان كان بها حاجة:

معاني القرآن للفراء٢: ٦٣ والبحر المحيط٥: ٣٨٩– ٣٩٠ والنهر الماد: ٣٨٨ وتهذيب اللغة٤: ٣٩ ولسان العرب مادة "طيب".

١ – ينظر الكتاب٢: ٣٧٤ وشرح الرضي للشافية٣: ١٣٥.

٢ – الكتاب٢: ٣٧١.

٣ – الكتاب٢: ٣٧١.

٤ – من الآية ٢٢ من سورة النجم ٥٣.

ذكر الفراء "معاني القرآن ٣: ٦٨" ان بعضهم يقول: قسمة ضأْزَى وضؤزى بالهمز، والقراء جميعاً لم يهمزوا "ضيزى" وهي "فعلى" وقال ابن خالويه ليس في كلام العرب ٢٥٦– ٢٥٧:=

وما يؤكد أنها "فُعْلَى" أنه لم يجيء على "فِعْلَى" بكسر الفاء صفةً محضةً.

وقد كان التفريق في "فُعْلَى" بين الاسم والصفة كما كان التفريق في "فَعْلَى" التي الياء فيها لام بين الاسم والصفة، ليحصل بينهما نوع من التعادل والتكافؤ[1].

ما أضافه الصرفيون:

بين أبو العباس المبرد أن "فِعْلَى" بكسر الفاء- لا تكون نعتاً، وانما تكون اسماً، نحو "مِعْزَى" و "دِفْلَى". أما "فُعْلَى"- بضم الفاء- فيكون صفة نحو "حُبْلَى".

كما بين ما يكون على "فُعْلَى" من الواو، فانه يجري على الأصل اسماً وصفةً فنحو الاسم: "القُولَى" و "السُّودَى"، تأنيث: "هذا أَسْوَدُ منه" و "هذا أَقْوَلُ منهُ" لأن هذا إذا رُدَّ الى الألف واللام خرج الى باب الأكبر والكُبرى.

أما الصفة فيقال في جمع أسْود: سُود، خلافاً للأبْيَض وبِيض، فالكسر قد لزم في "فُعْلٍ" جمعاً مما كان من الياء، ولم يلزم كسر ما قبل واو الصفة لذلك سلمت الواو اسماً وصفةً[2].

="وفيها لغة ثانية: ضئزى بالهمز، ضاز في حقي وضأزني" وقال فيها العكبرى" إملاء ما من به الرحمن٢: ٢٤٧" :

"ومنهم من همز "ضيزى"

أما الزمخشري "الكشاف٤: ٣١" فقد ذكر أنه قرىء "ضئزى" من ضأز بالهمز.

وقد استساغ ابن جماعة" الحاشية ٢٩١" ما جاء في "بغية الطالب" وهو: أن يكون "ضيزى" بالياء (فعلى" بالكسر مخففا منه وان لم يكن من أصول القراء كلهم من ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرأوا بها".

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٧١.

٢ - ينظر المقتضب١: ١٦٨ و ١٦٩.

وقال **أبو البقاء العكبريّ** فيما جاء على "فُعْلَى" اسماً: انه لم يأتِ من ذلك شيء الا ما حكاه ثعلب من قولهم: رجل "كِيسَى"، ومشية "حِيكَى"، وقال غيره: امرأة عِزْهَى"، وامرأة "سِعْلَى" والمعروف: عِزْهاة وسِعْلاةٌ[1] وقد ذكر سيبويه ذلك، فقال: "قالوا: فِعْلاةٌ" بالهاء صفةً، وامرأةٌ سِعْلاةٌ، ورجلٌ عِزْهاةٌ"[2].

وذكر **ابن عصفور** "كُوهَى[✿] نحو طُوبَى مما جاء اسماً على "فُعْلَى" وبين علة قلب الياء واواً وذلك لبعدها من الطرف.

كما بين علة قلب الضمة كسرةً فيما جاء على "فُعْلَى" وذلك أنهم لم يَعتدُّوا بألف التأنيث، فجرت مجرى القريبة من الطرف، وأوضح أنهم اعتدُّوا بها في الاسم كما اعتدُّوا بها في "صَوَرَى" و "حَيَدَى" فلم ينقلبْ حرف العلة ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله[3].

وقال **رضيّ الدين** في "طُوبَى": "إما أن يكون مصدراً كـ"الرُّجْعَى"، قال تعالى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ** ﴾[4]، أي طيباً لهم، كقوله تعالى: ﴿**تَعْساً لَّهُمْ**﴾[5].

وإما أن يكون مؤنثاً للأطيَب، فحقه "الطُّوبَى" باللام وحكمه حكم الأسماء[6].

لانها لا تكون وصفاً بغير الألف واللام، وذلك لانها لا تستعمل مع "مَنْ" وأما مع الاضافة فإن المضاف اليه يبين الموصوف، لأن أفعلَ التفضيل بعض ما يضاف

---

١ - إملاء ما من به الرحمن٢: ٢٤٧.

٢ - الكتاب٢: ٣٢٠.

✿ - كوهى: طائر.

٣ - ينظر الممتع ٤٩٣.

٤ - من الآية ٢٩ من سورة الرعد ١٣.

٥ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الآية٨ من سورة محمد ٤٧.

٦ - شرح الرضي للشافعية٣: ١٣٥.

إليه، فلما لم تكن "فُعْلَى" بغير لام صفة، ولم تتصرف في الوصفية تصرف سائر الصفات جرت مجرى الأسماء(١).

وأكد **ابن هشام** على هذه الفقرة، واوضح أن افعل التفضيل اذا كان مقترناً بـ"أل" أو مضافاً الى معرفة فانه "يجمع على أفاعِلَ، فيقال: الأفاضِلُ والأكابِرُ" كما يقال في جمع أَفْكَل: أفاكِلٌ"(٢).

خلاف الصرفيين:

"طُوَبى": فُعْلَى" من الطيِّب، يقال: طُوبَى لَكَ، وفي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ**﴾، وبه قال النحاة، غير أنّ الأخفش قال: "من العَرَبِ مَنْ يضيفُها فيقول: طُوباكَ"(٣).

لما كانت "طُوَبى" اسماءكما مَرَّ في المبحث الصوتي، وكما صرّح به النحاة فالاضافة سِمتُه، وما سمعه الأخفش من قول بعض العرب: "طُوباكَ" بإضافة الضمير اليه، فهو ما نطق به بالفعل ونقله أبو الحسن بأمانة، ولكنه في الوقت نفسه لم يَرِد ما يُقوِّى هذه الرواية في مصادر لغوية أخرى، فهذه الروايةُ أحاديةُ الجانب ما وُجِدَ لها صَدى عند اللغويين والنحاة، وقد جاء في لسان العرب ما نصه: وقال أبو بكر: طُوباكَ إن فعلْت كذا، وقال: هذا مما يلحن فيه العوام، والصواب: طُوبَى لَكَ إن فعلت كذا وكذا"(٤).

---

١ - شرح الرضي للشافعية٣: ١٣٥.

٢ - اوضح المسالك٤: ٣٩٤.

٣ - تهذيب اللغة١٤: ٣٩.

٤ - لسان العرب مادة "طيب"

وفيه شرح وتفصيل عن "طوبى" معززة بالشواهد القرآنية والأحاديث النّبوية الشريفة وأقوال العرب.

رأي ابن مالك:

قال ابن مالك:

وإنْ تَكُنْ عَيْناً لِفُعْلَى وَصْفاً   فَذالكَ بالوَجْهَيْنِ عَنْهُمْ يُلْفَى

وَشَرَحَهُ ابنه بدرالدين بقوله: إذا كانت الياء المضموم ما قبلها عيناً لـ "فُعْلَى" وصفاً جاز تبديل الضمة كسرةً وتصحيح الياء، وإبقاء الضمة وإبدال الياء واواً"[1].

أي في الصفة غير المحضة، وهي الجارية مجرى الأسماء وهو مراد الناظم وابنه.

فيقال في انثى الأَكْيَسِ والأَضْيقِ: الكِيسَى والكُوسَى" و "الضِّيقَى والضُّوقَى" ترديداً بالحمل على مذكره مرةً ورعاية الزنة مرةً أخرى.

وقد غَلَّب الناظم في "التسهيل" قلب الضمة كسرةً وتصحيح الياء، وعدَّه أكثر من إبقاه الضمة وقلب الياء واواً. قال: "وتبدل الضمة... كسرةً فيتعيَّنُ التصحيح، ويُفعل ذلك بـ "الفُعْلَى" صفةً كثيراً"[2].

لقد أقام **ابن مالك** رأيه في هذه المسألة على السماع، قال أبو علي الشَّلوبين: "لم يجيء من هذا مقلوباً الا فُعْلَى أَفْعَل"[3]، وقال أبو حيان النحوى: "ونصّ ابن مالك على ان القلب والإقرار مع كسر فاء الكلمة مسموعاً من العرب، فتقول: الطُّوبَى والطِّيبَى والكُوسَى والكِيسَى"[4].

وقد مَرَّ في مبحث المسألة أن سيبويه والصرفيين من بعده أقاموا قواعد قلب الياء واواً اذا كانت عيناً لـ "فَعْلَى" اسماً على القياس، وهي نظير قلب الياء واواً اذا كانت

١ – شرح الألفية لابن الناظم ٣٤٣.

٢ – التسهيل ٣٠٥.

٣ – ارتشاف الضرب الورقة ٢٣ وشرح التصريح على التوضيح٢: ٣٨٦.

٤ – ارتشاف الضرب الورقة ٢٣.

عيناً لـ"فَعْلَى" اسماً لا صفةً بالتفاصيل كافة. إذن، في حال النظر الى المسألة من هذا الجانب فالسّماع هو المرجح على القياس. لكن ما جاء به ابن مالك لم يذكره قبله أحد من التصريفيين، أو اللغويين أو اصحاب القراءات، حسب ما توفر من مراجع غير الزمخشري في الكشاف[١]، المتوفى في القرن السادس الهجريّ.

فإنْ كان ابنُ مالك بَنَى أحكامه على ما سمعه من العرب في زمانه أو قريباً الى زمانه فلا يؤخذ به، وإنما يؤخذ في هذه الحال بالقياس والمنهج الذي قال به سيبويه وتبعه النحاة من بعده، استناداً الى ما نَزَلَ بهِ القرآن الحكيم حافظ لغة العرب، وما دارَ على لسانِ العربيّ قبل فشوّ اللحن، وفساد السليقة، بفعل العَجَمِيّ الدَّخيل.

كما أن سيبويه، وبقية الصرفيين، ذكروا الصفة غير المحضة، وهي الجارية مجرى الأسماء، في باب الاسماء، وحكموا لها بِحُكْمِ الأسماء، فأقرت الضمة وقبلت الياء واواً، نحو: طُوبَى "مصدراً".

أما ابن مالك، فقد ذكر هذا النحو في باب "الصفات[٢] وأجاز فيها الوجهين، ونصَّ على أنهما مسموعان من العرب"[٣].

إذن يرجح رأي سيبويه القائم على القياس، المُعَزَّز بالشاهد الذي لا يشك فيه وزيادة على أن هذا النوع من الصفات جارٍ مجرى الأسماء، بدليل أن "أفْعَلَ"التفضيل يجمع على "أفاعِلَ"، نحو "أفْضَل وأفاضِل" و "أكْبَر وأكابِرَ" كما يقال في "أفكل" و "أفاكِلَ".

---

١ - الكشاف٢: ٣٥٩.

٢ - يلاحظ أن ابن مالك في رأيه هذا، قد اقتفى الخطوة التي انتهجها في قاعدة قلب الواو ياء اذا كانت لاماً لـ "فُعْلَى"- بضم الفاء- صفةً.

٣ - شرح الأشموني٤: ٣١٠ وشرح التصريح٢: ٣٨٦.

قلب الواو والياء ألفاً إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما

تُلاحظ الأفعال الماضيةُ: "قامَ" و "باعَ" و "طالَ" و "خافَ" الأصلُ: "قوَمَ" و "بيَعَ" و "طوُلَ" و "خوِفَ" وهي من الثلاثي الأجوف الواويّ أو اليائيّ، تحركت الياءُ والواو فيها وسُبق كلٌّ منهما بالفتحة، فان كانت "الياءُ والواوُ قبلها فتحة أعتلت وقُلبت ألفاً"[1]، ولم يجيء من الواويّ "يَفْعِلُ" بالكسر، أما "طاحَ يَطِيحُ" و "تاهَ يَتِيهُ" فهما "فَعِلَ يَفْعِلُ"، من الأجوف الواويّ، نحو حَسِبَ يَحْسِبُ" من الصحيح، ويدل على ذلك قولهم "طَوَّحْتُ، وتَوَّهْتُ" وهو "أَطْوَحُ منه، وأَتْوَهُ منه"، وهذا رأي الخليل[2]، وغيره يرى غير ما قاله الخليل[3].

ومزيدُ الثلاثي إنْ كان الحرف الذي قبل الحرف المعتل متحركاً نحو: "أَقامَ، وابْتاعَ، وانْقاسَ، وأَخْتارَ، واسْتَبانَ، واستَعاذَ" فانه يعتلّ كما اعتلّ الثلاثيّ من الأفعال، لأنهم "لم يُغيّروا حركةَ الأصل كما لم يُغيّروها في "قالَ، وباعَ"، وجعلوا هذه الأحرف معتلة كما اعتلتْ ولا زيادة فيها"[4] .

---

١ – الكتاب٢: ٣٨١.

٢ – الكتاب٢: ٣٦١.

٣ – ذكر أبو عثمان المازني رأي الخليل، ثم قال بعد ذلك"التصريف" ٢: ٢٦١– ٢٦٢": ومن العرب من يقول: "تَيَّهَ وطَيَّحَ"، فهو عند هؤلاء مثل باع يبيع، وأخبرني الأصمعي قال: حدثني عيسى بن عمر قال: سمعت رُؤْبَةَ ينشد:

"تُيِّهَ في تِيه المُتَيِّهِينَ" فجعلها من الياء.

ويرى ابن السكّيت "اصلاح المنطق ١٣٥" ان هذا من باب ما يقال بالياء والواو من بنات الثلاثة، وكذا في كتاب الأفعال للسرقسطي" ٢: ٣٦٩–٣٧٠" مادة "تاه".

٤ – الكتاب٢: ٣٦٢.

وتُعلُّ الواوُ والياءُ على نحو ما تقدم في المضارع المبني للفاعل، نحو "يَخافُ ويَهابُ"، والمضارع الذي لم يُسمَّ فاعلهُ نحو: يُقال، ويُباع، ويُخافُ، أو ما لم يُسَمَّ فاعلهُ من مضارع مزيد الثلاثي، نحو "يقامُ، ويُبْتاعُ، ويخْتارُ، ويُستَبانُ".

وقد قَسَّمَ الرضيّ اعتلالَ الفعل على قسمين: أصلٌ، ومحمولٌ عليه، والأصل "ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتحُ ما قبلهما، نحو..."قَولَ، وبَيَعَ"... والمحمول عليه: ما ينفتحُ الواوُ والياءُ فيه بعد حرفٍ كان مفتوحاً في الماضي الثلاثي"(١).

واذا وقعت الياء والواو لاماً في الفعل الماضي فهما أشدّ اعتلالاً وأضعف لأنهما كلّما "بَعُدَتا من آخر الحرف كان أقوى لهما. فهما عيناتٍ أقْوى وهما فاءاتٍ أقوى منهما عيناتٍ ولا ماتٍ"(٢)، وذلك نحو "غَزَا، ورَمَى".

والأصلُ: "غَزَوَ، ورَمَيَ"، تحركت الياء والواو، فاذا كان قبل الواو "أو قبل" الياء فتحةٌ قلبت ألفاً ثم لم يدخلها تغيرٌ في موضعٍ من المواضعِ"(٣).

وتعتلّ الياءُ الآخرةُ في مضارع المضاعف اليائيّ، وذلك نحو "يَعْيا" ويَحْيا" الأصلُ: "يَحْيَيُ، ويَعْيَيُ"، قلبت الياء الآخرة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فجرى المضاعَفُ" مجرى ما ليس فيه تضعيفٌ من بناتِ الياء"(٤).

وما لابدَّ من ملاحظته ههنا، ان اللام حينما اعتلت تَعيَّنَ تصحيح العين لئلا يتوالي إعلالانِ في كلمة واحدة(٥)، ومثل ذلك "ارْعَوَى" الأصلُ: "ارْعَوَوَ" من باب

---

١ - شرح الرضي للشافية٣: ٩٦.

٢ - الكتاب٢: ٣٨٠.

٣ - الكتاب٢: ٣٨٣.

٤ - الكتاب٢: ٣٨٧.

٥ - ربما يجتمع إعلالان متواليان في كلمة واحدة، نحو "ماء" و "شاء" جمع شاة.

ولا يخفى أن النسب والتصغير يرد ان الاشياء الى اصولها، نقول في "شاة": "شاهِيّ" فترد ما هو من نفس الحرف، وهو الهاء، ألا ترى أنك تقول: "شُويهة" الكتاب٢: ٨٤.=

"افْعَلَّ" على "احْمَرَّ" أُعِلَّتِ الواوُ الواقعةُ آخراً لتحركها وانفتاح ما قبلهـــا، "وأثبـــتَ الواوَ الأولى، لأنها لا يعرِسُ لها في "يَفْعِلُ"ما يقلبها، ولم تكن لتحوّلها ألفاً وبعـــدها ساكنٌ"[1].

أما الاسمُ فالياءُ والواو تُعَلاّن فيه إنْ كانتا طرفاً او غيرَ طرفٍ فان كانت الواو والياء المتحركتانِ المفتوح ما قبلهما طرفاً قُلبتا أَلفاً، سواء أموازِناً للفعلِ كان الاسمُ نحو "عصاً، وفَتًى" أم موازناً له دونَ زيادتِهِ نحو "مَلْهًى، ومَرْمىً، ام لا يوازنه نحو "غِنىً، ورُباً"، فكلّ ياءٍ أو واوٍ كانت لاماً، وكان الحـــرف قبلهـــا مفتوحـــاً، فانهـــا مقصورةٌ تُبْدَلُ مكانها الالفُ[2].

ومن ذلك ايضاً، ما جاء على "مَفاعِلَ"، نحو "مَدارَى، وصَـــحارَى، وحَبـــالَى، ومَهارَى، ونَدامَى، وذَفارَى، ومَعايا، و "نَصارَى على رأي الخليل"[3]، وعلةُ القلبِ

=اذن "شاءٌ" أصلها "شَوَةٌ" قلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبت اللام همزة، فتوالى إعلالان في كلمة واحدة، ومثل "شاء": ماء".

قال الرضي "شرح الرضي للشافية٣: ٩٤": "ولعلهم قالوا ذلك في الثلاثي من الاسم والفعـــل، لانه لخفته لا يحتمل اعلالاً كثيراً، على انهم أعلوا نحو "ماءٍ وشاءٍ" بإعلالين، ولكنـــه قليـــل "ويمكن إضافة أواصِلُ" جمع واصلٍ وواصِلَةٍ لتوالي الإعلالين ذلك في الكلمة الواحدة، وقـــد اتضح في باب "الواوين الملتقيين في كلمة."

١ - الكتاب٢: ٣٩٠.

٢ - الكتاب٢: ٥٧.

٣ - يرى الخليل ان "نَصارى" جمعُ "نَصْرِيٍّ ونَصْران"، نحو قولهم في "نـــدمان" :نـــدامى "وفـــي مَهْرِيّ": مَهارَى، وقال: "انما شبهوا هذا ببخاتى، ولكنهم حذفوا احدى الياءين، كما حذفوا من "أثفيّةٍ" وأبدلوا مكانها ألفاً، كما قالوا: صحارى" أما سيبويه فالذي يوجهه عليه، ان النـــصارى جاء على نصرانةٍ لانه قد تُكُلّمَ فيه الكلام، فكأنك جمعت نَصْرانَ كما جمعت الأشعث ومِسْمَعاً وقلت: نصارى كما قلت : ندامى فهذا أقيس والاول مذهب يعني طرح إحدى الياءين حيث=

ثِقَلُ الياءِ، وإن كان الكسرُ مع الياء فهو أَثقلُ كما قالوا: "مَعايٍ" على رأي الخليل ويونس[1].

ولا تمنعُ الهاءُ من الإعلال ان بُنَي الاسمُ عليها، وكانت الواو والياء قبلها، فاذا كان "قبل الياءِ والواوِ حرفٌ مفتوحٌ وكانت الهاءُ لازمةً لم تكن الا بمنزلتها لو لم تكن هاءً، وذلك نحو "العَلاة، وهَناة، وقَناة"[2].

وكذلك نحو "قضاة، ورماة، وغزاة، وعداة" وجاءوا بها على "فُعَلَة"جمعاً، ولا يكون "فُعَلَة" جمعاً في غير المعتل.

وجدير بالاشارة هنا الى انه قد مَرَّ في بداية البحث قلب الواو والياء ألفاً اذا وقعتا طرفاً وقبلَهما ألف زائدة، نحو "كِساءٍ، ورِداءٍ"، أو قريبتين من الطرف

=جمعت، وان كانت للنسب، كما تطرح للتحقير من "ثماني"، فتقول ثُمَيْنٌ وأدع ياء الاضافة كما قلت في "بختية" بالتثقيل في الواحد والحذف في الجمع اذ جاءت مَهارَى وأنت تنسبها الى مَهْرَةٍ وأن يكون جمع نصران أقيس إذ لم نسمعهم قالوا: نصريّ، قال أبو الأخزر الحِمّاني:

فكلتاهما خرَّتْ وأسجدَ رأسُها كما سَجَدَتْ نَصْرانةٌ لم تَحنَّفِ"

ينظر الكتاب٢ : ١٠٣- ١٠٤.

وذكر ابن السكيت "اصلاح المنطق ٣٥٨" أنّ لغة بني أسد: "سكرانةٌ وملآنةٌ، وأشباهها، وقالوا: "رجل سَيْفانٌ وامرأة سيفانة".

وما لابد من ذكره ان المجامع العلمية العربية القائمة في الوقت الحاضر قد أقرت استعمال اللغة التي ذهب اليها سيبويه. ينظر في أصول اللغة مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية، ضبط وإخراج محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين (١: ٨٠- ١٠٥)، القاهرة، ١٩٦٩.

١ - ينظر الكتاب٢: ٥٧ و١٠٣ و١٩٥-١٩٦ و٣٨٤ و٣٩٢.

٢ - الكتاب٢: ٣٨٣.

وقبلهما ألف زائدة كذلك، نحو "قائمٍ، وبائعٍ، وأوائل، وعَيائل، وعَجائزَ وسَفائنَ"، فالهمزةُ في هذه المُثُلِ جميعِها أصلُها الألفُ المنقلبةُ من الياءِ والواو[1].

وتُقلب الواو والياء ألفاً لتحركها وافتاح ما قبلَها في الاسم إذا وقعتا في غير الطرف، نحو "باب، ودارٍ، ونابٍ، وساقٍ، وخافٍ، ومالٍ، وراحٍ، وصافٍ" والأصل: "بَوَبٌ، ودَوَر، ونَيَبٌ، وسَرَق، وخوف، ومَوِل، ورَوِحٌ، وصَوِف" وإنما أُعلتا في هذه الأسماء لموازنتها الفعل، لأن الفعلَ بالاعلال أولى لاصالته فيه، ويُرادُ بموازنةِ الفعل: مساواة الاسم له في عدد حروفه وحركاته وسكناته، فاذا أريد "فَعَلَ" او "فَعِلٌ"، فيعتلّ "كما يعتلّ في الفعل لأنه ذلك البناء، وذلك المثال"[2].

وتُعلاّنِ في الاسم الموازن للفعل دون زيادته، نحو ما يجيء على "مَفْعَلٍ" بفتح الميم والعين، فانه يجري مجرى "يَفْعَلُ" في الاعتلال، وذلك نحو "مَخافةٍ ومَهابَةٍ"، فأجريت كل منهما مجرى ""يَخافُ، ويَهابُ" الا انه وُضِعت ميمٌ مكانَ الياءِ. وفي "مَفْعَلٍ" مما لامه واوٌ أو ياءٌ يتساوى فيه الموضع والمصدرُ.

وتعلاّن أيضاً في المصدر القياسيّ الجاري على فِعْلِهِ من حيث ثُبوتُ الزيادات فيه من مثل مواضعها من الفعل، نحو ما يكون على "الإفعال"، والاسْتِفْعال[3]. وتَوَضَّحَ هذا بصورة مفصلة في مبحث "الإعلال بالنقل" وقد قُيِّدَ إعلال الواو والياء في الاسم وهما في غير الطرف بموازنته وجريانه على الفعل، لأنهما في غير الطرف أقْوَى منهما طرفاً كما ذكر سابقاً.

---

١ – لم تحذف الالف الاولى عندما التقت مع اختها الألف في الأمثلة المذكورة لأجل الساكنين، وذلك لأن الف "قائل" ونحوها علامة الفاعل، وألف أوائل وسفائن، ونحوهما علامة الجمع. وان حذفت في كساءء ونحوها التبس بالمقصور.

٢ – الكتاب٢: ٣٦٨.

٣ – ينظر الكتاب٢: ٢٤٨، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٠.

كذلك تعلّ الياء والواو في المنادَى المرخم، وهو ما أطلق عليه الصرفيون "الإعلال الترخيمي"[1].

يُتوصل الى ان الياء والواو قلبتا ألفاً لتحرُكهما وانفتاح ما قبلهما، وكانتا طرفاً أو غير طرف، في الفعل مجرداً أو مزيداً فيه، وفي الاسم مجرداً او مزيداً فيه، موازناً للفعل أو غير موازن له.

كذلك يتوصل من النظرة الكلية للدرس، وتطبيقات سيبويه ومُثله الى أَنّ إعلال كلّ من "الواوِ" أو "الياء" يكون ضِمْنَ بِنْيَةِ الكلمةِ الواحدةِ فقط.

تصحيح الياء والواو:

تصح الياء والواو اذا لم تتوفر أَسباب الإعلال وشروطه، أو وُجِدَ مانعٌ يَصُدُّ عن حكم العلة المقتضية للقلب.

وقد سار الصرفيون المتأخرون على منهج يُبَيِّنُ اسبابَ الاعلال ودواعي التصحيح في آنٍ واحدٍ، كمنهج ابن مالك وشراح ألفيته[2]. ولما كان البحث قد دَرَسَ

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٣٤.

فاذا رجل اسمه "قَطَوان" قيل: "ياقطا أقبل" ، الأصل: "وياقَطَوَ" قلبت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها. ونحوه اذا سمي رجل "طُفاوة" يقال: "ياطَفا أقبل" قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبت الالف همزة لوقوعها طرفاً بعد الف زائدة.

٢ - ينظر متن الالفية ٦٣-٦٤ واوضح المسالك٤: ٣٩٤-٣٩٥، وشرح التصريح٢: ٣٨٦-٣٩٠، وشرح الأشموني٤: ٣٩٤-٣٩٥.

وقد أفدنا من هذه المصادر ترتيب فِقَر الموضوع وتنظيمها.

مُفصّلاً أسباب إعلال الياء والواو ودواعي قلبهما ألفاً- على وفق خطة البحث العامة- سيعزف عن ذكرها، ويقصر على تبيان أسباب التصحيح[1]، وهي:

١- إذا كانت الواو أو الياءُ فاءً في الكلمة:

وذلك نحو قولهم: "أَيَلٌ" و "يَيَلٌ" و "مَوَدَّة"، فسلمت الواو والياء من القلب[2].

وقد أشار الرضيّ الى هذا بقوله: إذا تحركت الواو والياء فاءَيْن، وانفتح ما قبلها لم تقلبا ألفاً وإن كانتا أصليتين كما في "أَوَدٌ" و "أَيَلٌ"[3].

٢- إذا كانت الياء والواو ساكنتين:

نحو "مَوْقِف" و "مَوْعِدٍ" و "قَوْلٍ" و "بَيْعٍ"، فاذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحةٌ... لم تقلب ألفاً لِخفَّة الفتحة والألف عليهم"[4].

وكذلك نحو "تَوْدِيةٍ"، و "تَوْسِعة" و "تَوْصِيَة".

وفي حالة اتصال الضمير المتحرك بالفعل الناقص، نحو "غَزَوْتُ، ورَمَيْتُ، وغَزَوْنَ، ورَمَيْنَ"، فانما "جِئْنَ على الاصل، لأنه موضعٌ لا تحرَّك فيه اللام"[5].

وكذا في "وَيْحَ، ووَيْسَ، ووَيْلٌ" وهي مصادر معناها الدُعاء نحو "سَقْياً" من سقَيْتُ. قال أبو عثمان المازنيّ: "فلو صاغوا منها فِعْلاً لزمهم ما

---

١ - لتشعب موضوع قلب الواو والياء ألفاً رُجِّحَ ألا تفصل مادة ما اضافة الصرفيون هنا وجعلها فقرة مستقلة كما سار عليه منهج البحث، لذلك تكون هذه المادة ضمن فقرات الدرس الصوتي، حسبما تمليه طبيعة البحث.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٢٠٩-٣٥٨.

٣ - شرح الرضي للشافية١: ٢٧.

٤ - الكتاب٢: ٣٥٧.

٥ - الكتاب٢: ٣٨١.

يستثقلون"[1]. ونحوها: "أوّل" و "يَوْمٌ" لأنها "قد جاءت على أشياء لم تُستعمل"[2]، وكذا: آيةٌ، وغايةٌ وطايةٌ، وثايةٌ، وواوٌ، وزايٌ".

وتصح الياء والواو في جمع "فَعْلَة" مما كانت الياء والواو عيناً فيه، وذلك قولك: "عَيْبَةٌ وعَيْبات"... وضَيعةٌ وضَيْعات... ورَوضةٌ ورَوضات... فإذا أردت بناء أدنى العدد ألحقتَ التاءَ، ولم تحرِّكْ العينَ: لأن الواوَ ثانيةٌ والياءَ ثانيةٌ[3].

٣- إذا كانت حركتُها عارضةً:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[4]، ونحو قولهم: "أخشَيَ الرجلَ" وكذلك "سَوَةٌ"، ومَوَلَةٌ، وحَوَبٌ، وجَيَلٌ"، والأصل: "سَوْأةٌ"، ومَوْألَةٌ، وحَوْأَبَةٌ، وجَيْأَلٌ" حذفت الهمزة، وألقيت حركتها وهي الفتحة على الساكن الذي قبلها، "الواو" أو "الياء"، إذن فتحة "الياء" و "الواو" عارضة وليست أصلية[5].

٤- اذا لم يكن قبلَ الياء والواو فتحةٌ:

أ- إنْ كان ما قبلَهما مضموماً.

---

١ - التصريف٢: ١٩٨.

٢ - الكتاب٢: ٣٨٩.

٣ - الكتاب٢: ١٨٨.

٤ - من الاية ٢٣٧ من سورة البقرة٢.

قال ابو حيان النحوي "البحر المحيط٢: ٢٣٨":

(وقرأ يحيى بن يعمر "وَلَا تَنسَوِا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ" بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين تشبيهاً للواو التي هي ضمير بواو لو في قوله تعالى "لَوِ ٱسْتَطَعْنَا" ٤٢/التوبة، كما شبهوا واو "لو" بواو الضمير فضموها.

٥ - ينظر الكتاب٢: ١٦٥-١٧١-٢٧٦.

نحو ما يجيء على "فُعَل" بضم الفاء وفتح العين- من الاسم الثلاثيّ المعتلّ العين، لأنه لم يجرِ على مثال الفعل، وذلك قولهم: رجل "نُــوَمٌ، وسُــوَلَة، ولُوَمَة، وعُيَبَة"[1].

ب- إن كان ما قبلَها مكسوراً:

نحو ما يجيء على "فِعَل"- بكسر الفاء وفتح العين- لعدم جريانه على مثال الفعل كذلك، نحو: "حِوَلٌ: وصِيَر، وبِيَع، ودِيَم"[2].

ج- إنْ كان ما قبلَهما ساكناً:

وذلك ما يجيء على "فُعّل"، نحو قُوّلٍ، وبُيّع.

ومِفْعَل"، نحو مِقْودٍ، ومِخْيَطٍ، ومِكْيَل، ومِقْوَل "و" "أفْعِلاء"، نحو: "أهْوِناء، وأَعْيِياء، وأَبْيِناء".

وقال بعضهم: أعيّاء"، وكذا "أبيناء"، وهو شاذّ، محرّك الحرف الذي قبــل الياء بالكسر، وأسكن "الياء"، كَرِهَ الكسرةَ في الياء كما كرهوا الضمة فــي الواو في "فُعُل" من الواو فأسكنوا نحو "نُورٍ"،و"قُول" فليس هذا بالمطرد[3]. وكذا.

إن كان ما بعدهما ساكناً:

نحو ما يجيء على "فَعْول"، نحو "قَوُول"، "بَيُوع".

وفُعُول"، نحو "شُيُوخ"، و"قُوُول"، و"سُوُوق".

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٦٨-٣٨٠.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٣٦٨.

٣ - كَتَب أبو حيان بخطه "المستع ٤٩٤: أهْوناء: جمع هيِّن. وكتب بخطه ايضاً نقْلاً عن خط ابــن عصفور: فاما "أهوناء"، فانما صحّ لأن زيادتة كزيادة الفعل، لا لسكون ما قبلــه، لان ألــف الثأنيث لا يعتد بها، ولذلك صحت العين".

و"فَعال"، نحو "نَوار"، و"جَواب"، و"هَيام".

و"فَعيل"، نحو "طَويل"، و"قَويم"، وسَوِيق

و"فُعال"، نحو "طُوال"، و"هُيام".

و"فِعال"، نحو خِوان، و"خِيار"، و"عِيان".

و"مَفاعِل"، نحو "مَعاوِن"، و"مَعايِش".

وكذلك إن كان ما قبلَهما وما بعدَهما ساكناً:

نحو ما يجيء على "فُعّال"، نحو: "غُوّار".

و"فَعّال"، نحو "قَوّال".

و"مِفْعال"، نحو "مِشْوار"، و"مِقْوال".

و"التَّفْعال"، نحو "التَّقْوال"، و"التَّسْيار".

و"التِّفْعال"، نحو "التِّقْوال"، و"التِّبْيان".

صُحِّحَت الواو والياء وهما عيناً في الكلمة، لسكون ما قبلهما، أو لسكون ما بعدهما، أو لسكون ما قبلهما وما بعدهما، وقد علل سيبويه ذلك بقوله: "فأما ما ذكرنا مما أتممناه للسكون، فليس بالاسم من "فُعِلَ ويُفْعَلُ" ولا من فَعَلَ ويَفْعَلُ، وانما الاسمُ من هذه الأشياء "فاعِلٌ ومَفْعُولٌ"[(١)].

وتصح الواو والياء في "فاعَلْتُ"، نحو "قاوَلْتُ" و"بايَعْتُ"، و"زايَلْتُ".

وتَفاعَلْتُ، نحو "تَقاوَلْتُ"، و"تَبايَعْتُ".

و"فَعَّلْتُ"، نحو "عَوَّدْتُ"، و"زَيَّلْتُ"، و"زَيَّنْتُ"

و"تَفَعَّلْتُ" نحو "تَعَوَّدْتُ"، و"تَزَيَّنْتُ".

---

١ - الكتاب٢: ٣٦٦.

"هذا باب أتم فيه الاسم، لأنه ليس على مثال الفعل فيمثل به، ولكنه أتم لسكون ما قبله وما بعده.."

فاذا أُعلّت الواو والياء وقلبتا ألفاً في هذه الأمثلة حُذفت "الالفُ والواو والياءُ"... وصار الحرفُ على لفظِ مالا زيادة فيه[1]، ويرى ابن عصفور ان العين صُحّحتْ في ما ذكر من الاسماء، لانه لو قلبت الواو والياء ألفاً لالتقى ساكنان وحذفُ أحدهما إما يؤدي الى تغيير البناء وإما يؤدي الى الالباس[2].

٥- اذا كانت الفتحة التي قبلها غير متصلة في كلمتها[3].

نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه** ﴾[4].

وقوله عز وجلّ: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾[5].

لم تقلب الواوُ والياءُ ألفاً في "بَيْنَ يَدَيْ" و "شاءَ وَسِعَ"، لأن الفتحةَ التي قبلهما ما كانت متصلةً في كلمتهما.

٦- إذا ولَيَ الواوَ والياءَ ألفٌ أو ياءٌ مشددةٌ وكانتا لامين:

---

١ - الكتاب٢: ٣٦٢.

٢ - ينظر الممتع ٤٩٤.

٣ - لم يشر سيبويه الى هذه الفقرة، وقد ذكر في المبحث أنه من خلال النظرة الكلية للدرس وتطبيقات سيبويه ومُثله يتوصل الى ان اعلال الياء والواو يكون ضمن الكلمة الواحدة فقط، وقد أشار ابن مالك "متن الالفية٦٣" الى ذلك بقوله: "ابدل بعد فتح متصل"، وعندما شرح ابن هشام هذه الفقرة "اوضح المسالك٤: ٣٩٤" قال: لذلك صحتا في "ضرب واحد، وضربَ ياسر"، وتبعه في ذلك خالد الازهري"شرح التصريح ٢: ٣٨٦" وذكر المثالين وقد فطن الشيخ ياسين" الحاشية٢: ٣٨٧ إلى ما وقع فيه ابن هشام وخالد الاوهري من سهو، فقال: لو مثل بغير هذين المثالين لكان أحسن، لأن الظاهر أن وجود الالف بعد الواو والياء مانع من قلبهما أيضاً، ولأجل تبيان تصحيح الواو والياء في هذه الفقرة من غير لبس كان اختيار الايتين الكريمتين لتكونا خير دلالة وشاهد .

٤ - من الآية ٥٧ من سورة الاعراف٧.

٥ - من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة٢.

ونحو ما وَلِيَهما ألفٌ، قولهم: "رَمَيَا"، فجاءوا بالياء، وقالوا: "غزَوَا"، فجاءوا بالواو، لئلا يلتبس الاثنان بالواحد[1].

وفي الاسم نحو "عَصَوان"، و"رَحَيان"، إذ لو قلبت الواو أو الياء ألفاً لالتبسَ المثنى بالمفرد عند الاضافة[2]، وكذلك ما كان نحو: "النَّفَيان: والغَثَيانَ،" والنَّـزَوان، والكَرَوان، جاءوا بالواو والياء في المعتل الأضعف، لان قلبهما ألفاً يؤدي الى الإلباس، فيصير كأنه "فَعالٌ" من غير بنات الياء والواو[3].

وكذا يصير كأنه "فَعالٌ"، لحصول اللبس بين الواحد والجمع، وذلك في نحو "صَلَوات"، و"حَصَيات".

كذلك ما كان على "فُعَلاء"، نحو "عُرَواء"، فتَمَّت الواو كما قالوا: "قُوَباء"، و"خُيَلاء"، وقد مروا من "فُعَلاء"، الى "أفْعِلاء" فقالوا: أَسْرِياء، و"أَغْنِياء"، وقد صرفوها عن "سُرَواء"، و"غُنَياء"، مخافة الوقوع في اللبس إن أعلوا الواو أو الياء وهما في المعتل الأضعف[4].

---

١ - الكتاب٢: ٢٧٦

وقاس سيبويه على هذه المسألة "الكتاب٢: ١٥٧-١٥٨" بناء الفعل المضارع على الفتح في الامر والاستقبال عند إيصال النونين الخفيفة والثقيلة به."

٢ - قال السيرافي "الكتاب٢: ٩٣:

وانما وجب تحريكه لانا اذا أدخلنا ألف التثنية اجتمع ساكنان: الالف التي في الاسم وألف التثنية، فلو حذفنا إحدى الالفين لالتقاء الساكنين لوجب ان نقول في تثنية عصا ورحى: عصان ورَحان، وكان يلزم اذا أضفنا أن نسقط النون للاضافة، فيقال: أعجبتني عصاك ورحاك، وانما يريد تثنين، فبطل إسقاط أحد الالفين ووجب التحريك، ولا يمكن تحريك الالف فجعلت الالف ياء أو واواً".

٣ - ينظر الكتاب٢: ٢١٨، ٣٧١، ٣٨٣.

٤ - ينظر الكتاب٢: ٣٧١، ٣٨٥.

ونحو ما وليهما ياء مشددة، قولهم: "رَحَوِيّ"، و"عَصَوِيّ"، عند النسب الى "رَحى" و"عَصا"، الأصل: "رَحَيٌ"، و"عَصَوٌ" فلم يكونوا ليردوا الى ما يستثقلون إذ كانت معتلة مبدلة فراراً مما يستثقلون قبل أن يضاف الى الاسم، فكرهوا أن يردوا حرفاً قد استثقلوه قبل ان يضيفوا الى الاسم في الاضافة... وكسرة الياء، وتوالي الياءات مما يُثَقِّلُهُ[1].

فيكون النسب الى "رَحَىً"، و"عَصًا"، المنونين، برد الألف اليهما، لزوال التقاء الساكنين- الألف والتنوين- ثم تقلب الألف واواً، ولم يحذفوا، لأنهم لو حذفوا لالتبس ما العين فيه مكسورةٌ بما العين فيه مفتوحة"[2] وقد فطن الرضي الى هذه المسألة، فأوصى بأن لا يقال: "إن الألفَ المحذوفةَ تردّ الى أَصلها من الواو والياء، وانما لم تحذف الألف للياء الساكنة اللاحقة بها"[3].

٧- إذا كانت إحداهما عيناً لـ "فَعِلَ" بكسر العين، الذي الوصف منه على "أَفْعَلَ".

وذلك نحو "صَيِدَ يَصْيَدُ"، و"عَوِرَ يَعْوَرُ"، و"سَوِدَ يَسْوَدُ"، وما جاء منه على "أفعَلْتُ"، و"فَعَّلْتُ"، و"فاعِلٍ" و"أَفْعَلٍ"، وذلك قولهم: عَوِرَتْ عينُه، وعَوَّرْتُها، وألا أَعْوَرَ اللهُ عينَهُ، وهو عاوِرٌ، واعْوَرٌ.

وقد أعلّوا شذوذاً فقالوا: "عُرْتُها"، كما قالوا: "سَوِدَتْ عينُهُ وسُدْتُها" وأنشدَ بيتَ نُصَيْب:

سَوِدْتُ فلم أَمْلِكْ سَوادِي وتَحْتَهُ قَميصٌ مِنَ القُوهِيّ بِيضٌ بَنائِقُهْ[4]

---

١ - الكتاب٢: ٧٢.

٢ - الكتاب٢: ٣٩٥.

٣ - شرح الرضي للشافية٣: ١٠٩.

٤ - قال الاعلم الشنتمرى "تحصيل عين الذهب بحاشية كتاب سيبويه ط بولاق(٢: ٢٣٤): الشاهد في قوله"سَوِدتُ"، وهو يريد: اسْوَدَدتُ من السواد، فبناه على "فَعِلتُ" كما قالوا: "كهب يكهب،=

وتابع الزمخشريّ كلمة "عُرْتها" التي ذكرها سيبويه معلّة شذوذاً، فقال: "ومنهم من يلمح الأصل، فقال عارَ يَعارُ"[1]، قال الشاعر:

وسائلةٍ بظَهْرِ الغَيْبِ عنّي أعارَتْ عَيْنُه أم لم تَعارا

وانما صححت الياء والواو فيما يجيءُ على "افْعَلَّ"، نحو "ابْيَضَضْتُ"، و"اتْوَلَلْتُ"، من "تَوِلْتُ"، لكونه مالابد من ان يخرج على الاصل لسكون ما قبله، ولمّا كان "صَيِدَ" بمعنى "اصْيَدَّ" و"سَوِدَ" بمعنى "اسْوَدَّ"، صحّتِ العين في "صَيِدَ" ونحوه، لصحة العين فيما هو بمعناه، ولو لم تكن "فَعِلَ" في معنى "افْعَلَّ" اعْتَلَّت العينُ فيه وكذلك وإنْ لم تعتل الواو ولا الياء في "فَعِلَ" فانهما لا تعتلانِ إذا لَحِقَ الأفعال الزيادةُ وتَصرَفَتْ[2].

٨- إذا كانت الياء والواو عيناً لمصدر "فَعِلَ"، الذي الوصف منه على "أَفْعَلَ".

نحو "الهَيَف"، و"الصَّيَد"، و"العَوَر".

قال سيبويه: "واعلم أن مؤنث كل "أَفْعَلَ" صفة: فَعْلاءُ"، وهي تجري في المصدر والفعل مجرى "أَفْعَلَ"... كما قالوا في الاصْيَد: "صَيِدَ يَصْيَدُ صَيَداً"[3].

وحكى أبو زيد الأنصاري: "الأَوَد"، من "أَوِدَ يأْوَدُ"، وأنشدَ بيتَ جابر ابن قَطَن النَّهْشَليّ:

وناب قد جَرَرْتُ الى رَداها بِذِي أَوَدٍ اذا حُسِبَ الخِصالُ[4].

يكهب،= =وقهب يقهب"، من القهبة والكهبة، وهما لونان الى الغبرة، قال: ويروى: سُدْتُ"، وهو من فعلت" لحقه الاعتلال فحذفت واوه".

١ - المفصل ٣٧٧.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٢٣٣، ٣٣٤، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٧.

٣ - الكتاب٢: ٢٢٣.

٤ - النوادر في اللغة، لأبي زيد الانصاري تصحيح سعيد الشرتوني، ص١٩ بيروت، ١٨٩٤.

٩- اذا كانت الواو عيناً لـ"أفتعل" الدال على معنى "التفاعل".

يرى الخليلُ وسيبويه أنه لما كان "أَفْتَعَلَ" معناه ما الواو فيه غير مُعْتَلَّة لسكون ما قبلها، أُجريَ "افْتَعَلَ" مجرى "تَفاعَلَ" في عدم اعتلال الواو فيه[١]، فصححت الواو في نحو: "اجْتَوَرُوا، واعْتَوَنُوا، وازْدَوجُوا، واعْتَوروُوا، واحْتَوَشُوا، واهْتَوَشُوا"، لأن هذه الاحرف في معنى "تَفاعلُوا"، أي: "تَجاوَرُوا، وتَعاوَنوا، وتزاوَجُوا، وتَعاوَرُوا، وتَحاوَشُوا، وتَهاوَشُوا".

واذا كان "تَفاعَلَ" لايدلّ على التشارك أُعِلَّت الواو فيه وقلبت ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها. قال سيبويه: "ولو قال لك قائلٌ: ابنِ لي من الجوارِ "افْتَعَلُوا"، لقلتَ فيها: "اجْتاروا"، الّا أن يقول: ابْنِه على معنى تَفاعلُوا، فتقول: اجْتَوَرُوا[٢]، وقد أَشار سيبويه الى انه غيرُ منكور اذا أُعَلَّت الواو في ما صُحِّحَ، من "افْتَعَلَ"، لان "الاعتلالَ هو الكثيرُ المطّردُ"[٣].

وتعتلّ عينُ "افْتَعَلَ" اذا كان الحرفُ الذي قبلها متحركاً في الأصل، ولم "يعتلّ الحرفُ من محوَّلٍ اليه، كراهية ان يُحَوَّلَ الى ما ليس من كلامهم، نحو: "أخْتارَ" و"اعْتادَ"... جعلوها تابعةً ما ليس أعتلَّتْ وأُسكنتْ كما جعلوها في "قالَ"و"باعَ"، وجعلوا هذه الأحرف معتلةً كما اعتلّتْ ولا زيادةَ فيها"[٤].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٦٢، ٣٦٣.

٢ - الكتاب٢: ٣٦٢.

٣ - الكتاب٢: ٣٦٢.

٤ - الكتاب٢: ٣٦٢.

إذن ما يجيء من الاجوف الواويّ لغير معنى "التّفاعُل" تعـلّ الـواوُ فيـه وتُقْلَبُ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، نحو "اعْتادُوا" و"اخْتانوا"[١].

وما يجيء من الأجوفِ اليائيّ يُعَلُّ إنْ كان بمعنى "التفاعُلِ" نحو "ابْتـاعُوا" وان لم يكن نحو "اكْتالُوا"[٢].

وانما "وَجَبَ" إعلالهُ ولو كان دالاً على "التّفاعُلِ"، نحو "امْتازوا"، وابْتـاعوا واسْتافوا، أي تضاربوا بالسُّيوف، بمعنى: تَمايَزوا، وتَبايَعوا وتَسايَفوا" لأنّ الياء أشبه بالالف من الواو فكانت أحقّ بالاعلال منها[٣].

١٠- إذا كانت الياءُ أو الواو مَتْلُوَّةً بحرفٍ يَسْتحِقُّ هذا الإعلال صَـحَّتْ وأُعِلَّـت الثانيةُ.

وذلك نحو "الحَيا" و"الحَوَى"، والاصل فيهما: "الحَيَوُ، والحَوَيُ" لمـا كانـت الواو والياء لاماً وعيناً في الكلمة، وقد تحركتا وقبلهما فتحةٌ أُعلت الـلامُ- وذلـك "لأنهنَّ لا ماتٍ أشدُّ اعتلالاً وأضعفُ"[٤].

ولم تعتلّ العينُ وإن كانت متحركةً وقبلها فتحةٌ، لانهـم "اذا فَعَلُـوا ذلـك صاروا الى ما يستثقلون، والى الالتباسِ والإجحافِ... فلما كان ذلك يُصَيِّرهم الـى ما ذكرتُ رُفِضَ"[٥].

---

١ - قال سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَـنكُمْ﴾ الايـة ١٨٧ من سورة البقرة٢،.

٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الاية٢ من سورة المطففين ٨٣.

٣ - شرح الأشموني٤: ٣١٦.

٤ - الكتاب٢: ٣٨٠.

٥ - الكتاب٢: ٣٧٧.

وربما عكسوا الأمرَ فصحَّحُوا اللام وأعلوا العينَ، نحو "آيـةٍ"، و"غايَـةٍ"، و"طايَةٍ"، وهو شاذّ.

١١- إذا كانت الياء أو الواو عيناً لما آخرهُ زيادة تختصُّ بالأسماء.

وذلك ما يجيء على "فَعَلان"، نحو "جَوَلان"، و"حَيَدان"، وما يجـيء علـى فَعَلَى، نحو "صَوَرَى"(✿)، و"حَيَدَى"(✿✿)، فخرج الاسم بهذه الزيادة اللازمة- وهـي الالف والنون، وألف التأنيث[١]- على وزن الفعل، وجرى لذلك مَجْرى مـا خـالف الفعلَ بالبِنْيَة.

قال سيبويه: "وأما فَعَلان" فيجرى على الأَصل، و"فَعَلَى"... جعلوا الزيـادةَ حين لَحقَتْه بمنزلة مالا زيادة فيه مما لايجيء على مثال الفعـل، نحـو "الحِـوَل"، و"الغِيَر"، و"اللُّوَمَة"[٢].

وزاد الصرفيون أسباباً اخرى، تصح الواو والياء اذا توفرت، ولم يحـصل الاعتلال فيهما. من أهمها:

✿ - صَوَرَى: موضع، أو ماء قرب المدينة.

✿✿ - الحَيَدَى: الكثير المحيد عن الشيء.

١ - ذكر المبرد "المقتضب٢: ١٩٤" أن هُذيل تقول في جمع "جَوزَةٍ وَبَيضَة": جَوَزات، وبَيَضات" يعني ان علة تصحيح الياء والواو خروج على وزن الفعل بزيادة الالف والتاء في آخره وهي زيادة تختص بالاسماء.

٢ - الكتاب٢: ٣٧١

وقال السيرافي: "يعني ان "الحَيَدان" و "المَيَلان" شاذّ خارج عن قياس "فَعَلان"، كمـا يخـرج بعض المصادر عن بابه. قال أبو سعيد : وقد يجوز عندي أن يكون على الباب لان الحَيَـدان والمَيَلان" انما هما أخذ في جهة ما عن جهة اخرى، فهما بمنزلة الروغان وهو عدو في جهة الميل، وقال بعضهم: لأن الحيدان والميلان ليسا فيهما زعزعة شديدة، وما ذكر فيه زعزعـة شديدة، فلذلك قال ما قال".

١٢- إذا كانت العينُ بدلاً من حرف لا يُعَلّ:

وقد ذكر هذا ابم مالك[١]، واستشهد الأشموني بقولهم: "شَيَرَةٌ" في "شَجَرَةٍ". قال: "فلم يعلُّوا لأن الياءَ بَدَلٌ من الجيم، قال الشاعر:

إذا لم تكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنَى فأَبْعَدَ كُنَّ اللهُ مِنْ شَيَراتَ[٢].

١٣- إذا كانت العينُ في محلّ حرفٍ لا يُعَلُّ، ولم تكنْ بَدَلاً.

نحو "أَيِسَ" بمعنى "يَئِسَ"، قال ابنُ مالك في شرح الكافية: "ولم تُعلّ لأنها في موضعِ الهمزةِ والهمزةُ لو كانت في موضعها لم تُبدلْ، فعوملت الياءُ معاملَتها لوقوعها موقعها"[٣].

ما شَذَّ:

شَذَّ في هذه المسألة كلماتٌ ولم تُعَلّ الواو والياء فيها وإنْ توافرت شروط الاعتلال، وذلك نحو:

لَيْسَ:

الأصل: "لَيِسَ" نحو "صَيِدَ"، ولم يقولوا: "لاسَ"، بقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فجاءت، "لَيْسَ" على مالم يستعمل في الكلام، نحو ما جاء "يَدَعُ" و"يَذَرُ" على "وَدَعَ"، و"وَذَرَ"، وإن لم يستعمل[٤]، وأَسكنوا عينها، كما قالوا: "عَلْمَ" في "عَلِمَ"، وألزموها هذا الاسكانَ ولم يُغيِّروا حركة الفاء فيها، وهي كثيرةُ الدوران على اللسان، وانما فعلوا ذلك فيها لأنها غيرُ منصرفة، فلما كانت كذلك، صارت بمنزلة

---

١ - ينظر التسهيل: ٣١٠.

٢ - شرح الأشموني٤: ٣١٨.

٣ - شرح الاشموني٤: ٣١٨.

٤ - لم يستعمل العرب في كلامهم "وَدَعَ، ووَذَرَ" بل قالوا "تَرَكَ" بدلاً منهما .

ما ليس من الفعل نحو "لَيْتَ"[١]، ويرى الخليل أن أَصْلَ "لَيْسَ": "لا أَيْسَ"، طُرِحَت الهمزةُ وأُلْزِقَت اللامُ بالياء[٢].

داران، وحادان ونحوهما:

صحّت الواوُ إذا كانتا عيناً لما آخره زيادة تختص بالاسماء نحو ما جاء على "فَعَلان" و"فَعَلَى"، لكن بعض العرب أعلَّ الواو والياء في "فَعَلان" و"فَعَلَى"، ولم يعتدَّ بالزيادة التي في الاواخر، وجعلوها بمنزلة "الهاء" في نحو "عَلاةٍ" و"مَنَاةٍ"، وذلك قولهم: "داران" من دارَ يدورُ، و"حادان" من حادَ يَحِيدُ، و"هامان" من هامَ يَهِيمُ، و "دالان" من دَال يَدُولُ، وهذا الإعلال ليس بالمطّرد[٣].

القَوَدُ والحَوَكَةُ ونحوهما:

وشذَّ "القَوَدُ" و"الحَوَكَةُ"، و"الخَوَنَةُ"، و"الجَوَرَةُ"، جاءت هذه الاحرف على الاصل، كما جاء "فَعَلٌ" من المضاعف على الاصل اذا كان اسماً. وكذلك قالوا: رَجُلٌ "رَوِعٌ"، و"حَوِلٌ".

فهذه الأحرفُ جميعها على مثال الفعل، لكنها شذَّت من القياس، إذ كان فيها ما يوجب القلب، وقد جاءت على الأصل منبهةً عليه[٤].

وذكر ابنُ مالك أحرفاً أخرى شذّت من القياس، نحو: رَوَحٌ، و"غَيَبٌ" و"هيُؤَ" و"عَفْوَةٌ" و"أَوَوٍ"[٥].

---

١ – ينظر الكتاب٢: ٢٥٦–٣٦١.

٢ – ينظر لسان العرب "ليس".

٣ – ينظر الكتاب٢: ٣٧١.

٤ – ينظر الكتاب٢: ٣٥٨، ٣٦٨، ٤٠٤.

٥ – ينظر التسهيل: ٣١٠.

خلاف الصرفيين.

١. آراء الصرفيين في "آيَةٍ".

اختلف الصرفيون في إعلال "آيَةٍ"، وقد ذكر بصددها ستة آراء، هي:

١- إن أصلها "أَيَيَةٌ" بفتح الياءين، والقياس يقضي بإعلال اللام وتصحيح العين، فتكون "أَياة"، لكن عكس الاعلال فيها شذوذاً، فأعلت العين بقلبها ألفاً، وهي الياء الاولى، لتحركها وانفتاح ما قبلها، وصححت اللام، وهذا رأي الخليل[١].

٢- ذكر سيبويه ان اصل "آيةٍ" في رأي غير الخليل: "أَيَّةٌ":

"فَعَلٌ"، فقلبت الياء الساكنة ألفاً، وصحِّحت المتحركةُ لاجتماعهما، وهما تكرهان كما تكره الواوان[٢]. وقد ذكر أيضاً أن إعلال الياء الاولى وقلبها ألفاً كان "اكتفاء بشطر العلة، وهو فتح ما قبلها فقط دون تحريكها، قاله الفراء وعُزي لسيبويه[٣] وقد اختار ابن مالك هذا الرأي، قال: شذَّ إعلال ما ولي فتحةً مما لا حظَّ له في حركةٍ "كآيةٍ" في أسهل الوجوه[٤].

ونحو قلب الياء الساكنة المسبوقة بالفتحة ألفاً، قولهم: "طائِيّ، وكان الأصل: طَيْئِي"، لكنهم جعلوا الألف مكان الياء، وبنوا الاسمَ على هذا، كما قالوا في "زَبِينَةٍ: زَبانِيّ"[٥].

١ - ينظر الكتاب٢: ٣٨٨.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٣٨٨.

٣ - شرح التصريح٢: ٣٨٨.

٤ - التسهيل٣١٠.

٥ - ينظر الكتاب٢: ٨٦.

٣- إن اصلها "آيِيَةٌ"، نحو "ضارِبَةٌ"، حُذفت العينُ استثقالاً لتوالي ياءين اولهما مكسورٌ ولذلك كانت الياء الاولى أولى من حذف الياءِ الثانيةِ، ونظيره "في الحذف" "بالَةٌ"، والاصل: "بالِيَةٌ" قاله الكسائي"[١].

ويمكن ردُّ هذا الرأي، وذلك اذا كانت الياءُ واقعةً بعد ألفٍ زائدةٍ فانها تقلب همزةً نحو ما ذكر في باب "كِساءٍ، ورِداءٍ".

٤- إن أَصلها "أَيُيَةٌ" نحو سَمُرةٍ"، فأعلت العينُ فيها وقُلبت ألفاً، قال خالد الأزهريّ: "وُردَّ بأنه إنما كان يجب قلبُ الضمة كسرةً[٢].

ولم يكن هذا الردّ مقنعاً، لأن قلبَ الياء ألفاً مقرونٌ بحركة الياء نفسها، سواء أفتحةً كانت الحركةُ أم ضمةً أم كسرةً، لهذا قال الشيخ ياسين بصدد هذا الرأي: فيه نظر فليتأمل، ولا نسلم انه يجب قلب الضمة كسرةً[٣].

٥- إن أصلَها "أَيِيَةٌ"، نحو "نَبِقَة"، قُلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ورُدَّ هذا الرأي: "بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفكُّ والإدغام كـ"حَيِيَ وحَيَّ"[٤].

٦- إن اصلها "أَيَيَةٌ" نحو ما كان في الفقرة الأولى، الا ان الياء الثانية أُعلت على القياس بقلبها ألفاً، فصار: "أياة"، كـ"حَياة"، ونَواةٍ، ثم قُدمت اللامُ على مواطنِ العينِ فوزنها: "فَلَعَةٌ"[٥].

---

١ - شرح التصريح٢: ٣٨٨.

٢ - شرح التصريح٢: ٣٨٨.

٣ - حاشية الشيخ ياسين٢: ٣٨٨.

٤ - شرح التصريح٢: ٣٨٨.

٥ - شرح التصريح٢: ٣٨٨.

ويترجح من هذه الاراء السّتة الرأي الثاني، وذلك لوجود النظير في المعتلّ والصحيح، فقد قالوا: "طائيٌّ" في "طَيْئيٌّ"، و "ياجَلُ" في "يَوْجَلُ" ونحوهما في المعتل، إذ أعلت الواو والياء اكتفاءً بشطر العلَّةِ، وهو فتحُ ما قبلهما فقط، وقد سبق ذكر من مثل هذا في البحث.

أما في الصحيح فما جاء على "فَعْلَة" فكثيرٌ شائعٌ.

رأي الأخفش في "حَيَدَى وصَوَرَى":

توضح في البحث ان الواو والياءَ تصحّان في نحو "حَيَدَى" و"صَوَرَى"، وهذا التصحيح مقيسٌ عند سيبويه لوقوع الواو والياء عيناً لما آخره زيادة تختصّ بالأسماء.

وذَهَبَ أبو الحسن الأخفش الى ان "صَوَرَى وحَيَدَى" شاذ لا يقاس عليه، وان الف التأنيث المقصورة كالتاء في نحو "عَلاة، ومَناة" غيرُ مخرجةٍ للكلمة عن وزن الفِعْلِ، ونحو الألف عند اتصالها بالفعل لتدلّ على الاثنين نحو "رَمَيَا، وغَزَوَا"، فلم تخرج هذه الألفُ الفعلَ من صورة "فَعَلَ"، وكذلك ألف صَوَرَى، وحَيَدَى[1].

أما ابن مالك فقد قالَ بالرأيين ولم يختر أو يقطع بواحدٍ منهما.

قال في الألفية:

وعَيْنُ ما آخِرُهُ قد زِيدَ ما يَخُصُّ الاسمَ واجبٌ أَنْ يسْلَما

هاهنا أخذَ برأي سيبويه، وقد جرى مجراه ابنه بدر الدين في شرحه[2].

وفي التسهيل أخذ برأي الأخفش. قال: "وتصحيحُ نحو "صَوَرَى"، "شاذّ"، لا يقاسُ عليه، وفاقاً لأبي الحسن"[3].

١ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ١٠٧ وشرح الأشموني٤: ٣١٨ وشرح التصريح٢: ٣٩٠.

٢ - متن الألفية ٦٤ وشرح الألفية لابن الناظم ٣٤٥.

٣ - التسهيل ٣١٠.

وما يُرجَّحُ من بين هذه الآراء، رأي سيبويه، لأنه اعتمد القياس ليكونَ محــوراً يستندُ إليه في توحيد الباب، فكان ما آخره زيادة تختصّ بالأسماء علامة لتــصحيح العين، إذن وحدةُ الموضوع خيرٌ من تجزئته.

رأي أبي علي، والمبرد في "داران" ونحوها:

يرى أبو العباس المبّرد أن القياس في ما كان مختومــاً بـــالالف والنـــون مـــن الاسماء الإعلالُ، وأن "داران" و"ما هان" ونحوهما، لا شذوذ فيهما، وأن تــصحيح عينِ ما كان "فَعَلان"، نحو "جَوَلان"، و "هَيَمان" شاذّ، وذلك كــون الألــف والنـــون كالتاء غير مُخرِج للكلمةِ عن وزنِ الفعلِ.

وتبع المبردّ في رأيه أبو عليّ، وذكر أن ما يؤيد المبرد قــولهم فـــي تــصغير ""زَعْفَران" "زُعَيْفِران"، فثبَتَت "الألف والنون" في التصغير ولم تُحْذَفَا، وقد تابعهمـــا جلال الدين السيوطي في مثل هذا الرأي[١].

قال أبو علي الفارسي:

"وأما صِحَّتُه في باب العين نحو "الطَّوَفان" فلانَّه خَرَجَ بزيادةِ الألفِ والنونِ من شَبَهِ الفعْلِ كما خَرَجَ بألفِ التأنيثِ منه في قولهم: "صَوَرَى، وحَيَدَى"[٢].

وقد تبين رأيُ سيبويهِ في مسألة ما كان آخره زيادة تختص بالأسماء ورأيه هو المرجحُ ههنا كذلك، للعلّةِ التي ذكرت في الفقرة السابقة.

---

١ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ١٠٦ وشرح الأشموني٤: ٣١٧ وشــرح التــصريح٢: ٣٩٠ وهمع الهوامع٢: ٢٢٣ وحاشية الصبان٤: ٣١٧-٣١٨.

٢ - التكلمة٦٠٠.

المبحث الثاني

قلب حرف العلة حرفاً صحيحاً وبالعكس

الإبدال: جعلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ مكانَ آخر غيره، وهو نوعان أحدهما: بدل حرف من حرف لأجل الإدغام، والآخر: بدلُ حرفٍ من حرفٍ لغير الإدغام، وحروف البدل لغير الإدغام عند سيبويه أحد عشر حرفاً: ثمانية من حروف الزوائد[١]، وهي "ما سوى اللام والسين، وثلاثة من غيرها، وهي : الدال والطاء، والجيم"[٢]، والحروف الزوائد عند غير سيبويه من النحاة تسعة يجمعها قول: "اليوم تنساه". أما حروف البدل فيجمعها قول: "طال يوم أنجدته"[٣]، ولم يعدّ سيبويه في "باب البدل الصاد والزاي"[٤]، وقد اختلف الصرفيون القدامى في عدد الحروف التي يحصل الإبدال فيها[٥].

ولم يتحددْ مصطلح الإبدال، أو الاعلال، أو القلب عند سيبويه، فكل منها يَحِلُّ محلّ الآخر ليدل على إبدال حرف مكان آخر سواء أحصَلَ هذا بين الحروف الصحاح نفسها، أم بين الحروف الصحاح وحروف العلّة، أم العكس، أم بين حروف العلة نفسها.

أما دراستنا ههنا فتشمل على قلب حرف العلّة أوالهمزة حرفاً صحيحاً وبالعكس، قياسياً كان القلب أو سماعياً، وعلى إبدال ما هو ضروري في التصريف، وهو الذي يجمع حروفه قول: "هدأت موطيا"، وقد درس الإبدال دراسة متخصصة[٦].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٣١٣" هذا باب حروف البدل في غير أنْ تدغم حرفاً من حرف...".

٢ - شرح الأشموني٤: ٢٨٣.

٣ - ينظر الأمالي١: ١٨٦.

٤ - شرح الشافية للرضي٢: ١٩٩.

٥ - ينظر شرح التصريح٢: ٣٦٧.

٦ - القلب والابدال في اللغة، رسالة دكتوراة مطبوعة على الالة الكاتبة للدكتور عادل أحمد زيدان، (ص١٠٨-١٠٩) جامعة بغداد، ١٩٧٨.

إن البحث أخذ في هذا الفصل بمبدأ النظرة الشاملة للموضوع بدراسته "الإبدال الضروري في التصريف" للارتباط الوثيق بينه وبين قلب حرف العلة او الهمزة حرفاً صحيحاً، وبخاصة ان كلا الجانبين تشمله قوانين وتعليلات صوتية واحدة.

ويستطيع الباحث فرز ما هو مرتبط بـ"الإعلال بالقلب"، عما هو مرتبط بـ"الإبدال"، وقد اوضح البحث فيما مضى العلاقة بين المصطلحين، وسيشار الى ما ذكر من مادة "الإبدال"– وهي محدودة– في المكان المناسب من هذا المبحث.

وانما اخذ بهذا الاتجاه من الدراسة حفظاً على وحدة الموضوع وبعداً من المَهْوَى في التجزيء.

لقد تضمن هذا المبحث الفقرات الآتية:

"أفْتَعَلَ" وما تصرف منه

صيغتا "تَفَعَّلَ" و"تَفاعَلَ" وما تصرف منهما.

قلب الواو ميماً.

ابدال النون ميماً.

قلب أول حرفي التضعيف ياء.

قلب حرف العلة أو الهمزة حرفاً صحيحاً وبالعكس.

القلب القياسي:

"افْتَعَلَ" وما تصرف منه.

قلب الواو والياء تاءً إذا كانتا فاءً في "افْتَعَلَ".

إذا كان فاء "افْتَعَلَ" وما تصرف منه "واواً" وجب قلبها "تاءً" في لغة جميع العرب الشائعة، وإدغامها في "التاء"، التي بعدها، نحو: "اتَّزَنَ"، و"اتَّهَمَ"، "واتَّلَجَ" كذلك ما يجيء في المضارع والأمر، والمصدر، واسمي الفاعل والمفعول.

وانما حَصَلَ قلبُ الواو تاءً لضعف الواو ههنا وتلاعبُ الحركات بها، فقد تقع بعد كسرةٍ نحو: اتَّزَنَ "واتَّزِنْ"، "واتِّزان" الاصل: "إوْتَزَنَ" و"اوْتَزِنْ"، و"اوْتِزان"، وهذا يؤدي الى قلبها ياءً كما مر في قاعدة قلب الواو ياء اذا سُبِقَت بكسرةٍ، والعربُ لا تريد هذا القلب في "الافْتِعال" وقد تقع الواو بعد مضموم، وهو مكروه عندهم، نحو "مُتَّزِنٍ" و"مُتَّزَنٍ"، والاصل: مُوتَزِنٌ، و"مُوتَزَنَ". وقد تقع بعد الياء والفتحة، نحو: يَتَّزِنُ والأصلُ "يَوْتَزِنُ"، فلما كانت هذه الأشياء تَكَنَّفُ الواوَ مع ضَعْفِها أبدلوا مكانها حرفاً أجلَدَ منها لايزول، وصارت تابعةً لما بعدها لخفة ذلك عليهم[١].

والياءُ توافق "الواو إنْ وقَعَتْ موقعَها في "افْتَعَلَ" وما تصرف مه، من حيث قلبُها "تاءً" وإدغامها في "التاء" التي بعدها، نحو: "اتَّسَرَ، يَتَّسِرُ، اتَّسِرْ، أتّسّار، مُتَّسِر، مُتَّسَر"، والأصل "ايْتَسِرَ، يَيْتَسِرُ، ايْتَسِرْ، ايْتِسار، مُيْتَسِر، مُتْتَسَرَ"، •وانما اطَّرَدَ قلبُ الياء تاءً ههنا تشبيهاً لها بالواو[٢]، لأنها أختها في الاعتلال، وفي موضعها حيث كانت فاءً، وضعفت كضعفها، ثم أنها صارت تابعة لما بعدها كما صارت الواو تابعة لما بعدها كذلك[٣].

مأضافه الصرفيون واختلفوا فيه

لا يجوز إبدال الواو والياء المنقلبتين من همزة تاءً وإن كانتا فاءً، نحو قولهم: "إيتَزَرَ"، الإزار، و"اُوتمِنَ" من الإيمان، فلا قال فيهما "اتَّزَرَ"، و"اتَّمَنَ"[٤].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ١٢٨، ١٢٩، ٣١٤، ٣٥٧ والاصول في النحو ق٢ ص٥٦٧.

٢ - ذكر سيبويه "الكتاب٢: ٣٥٧-٣٥٩":

ان ناساً من العرب ترك هذا الابدال وأعَلَّ الواو والياء للحركة التي قبلهما فقالوا: اوياتَعِدُ ويلتَعِدُ، ومُوتَعِدٌ، وكذلك قولهم: ايتَبَسَ وياتَبِسُ، مُوتَبِسٌ.

٣ - ينظر الشافية٣: ٨٠ والتسهيل ٣١٢ وشرح الرضي للشافية٣: ٨٢ واوضح المسالك٤: ٣٩٨.

٤ - ينظر الشافية ٣: ٨٠ وشرح الرضي للشافية٣: ٨٢.

وقد جوَّز بعض البغداديين قلب "الياء"تاءً في نحو "إيتزرَ"، و"إيْتَسَرَ" فقالوا: "إتَّزرَ، و"اتَّسرَ"[١].

وقرىء قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[٢] "اتُّمِنَ"، شذوذاً[٣].

وشذَّ قولهُم في "افْتَعَلَ" من الأَكلْ والأَخْذ: "اتَّكَلْ"[٤]، و"اتَّخَذَ"، فأبدلوا من الهمزة وهي فاء تاءً وأدغموها في تاء "افْتَعَلَ"، "قال أبو عليّ: قال بعض العرب: "تَخِذَ، بمعنى"اتَّخَذَ"، ونازع الزجاج في وجود مادة "تَخِذَ"، وزعم أن أصله: "اتَّخَذَ"، وحذف وصحح ما ذهب اليه الفارسيّ بما حكاه أبو زيد من قولهم: "تَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذاً"[٥].

وعلّل ابن عصفور قلب الواو تاءً في "افْتَعَلَ" وما تصرّف منه ، بقوله: "لأنهما حرفٌ جَلْدٌ لا يَتَغَيَّرُ لماقبلهَ، وهي مع ذلك قريبةُ المخرج من الواو، لأنها من أصول الثنايا، والواو من الشَّفَة[٦].

أما الأشموني فقد علَّلَ هذا القلب بقوله: "لَعُسْر النطق بحرف اللينِ السّاكن مع التاء لِما بينهما من مُقاربة المخرج ومُنافاة الوصف، لأنّ حرف اللين من المجهور والتاء من المهموسِ[٧].

---

١ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ٨٢.

٢ - من الآية ٢٨٣ من سورة البقرة٢.

٣ - ينظر البحر المحيط٢: ٣٥٦.

٤ - متن الالفية ٦٥ وشرح المفصل١٠: ٦٣-٦٤ وشرح الأشموني٤: ٣٣٠.

٥ - شرح الأشموني٤: ٣٣٠-٣٣١ واللسان مادة "أخذ".

٦ - الممتع ٣٨٧.

٧ - شرح الأشموني٤: ٣٢٩

ابدال تاء "افتعل" وما تصرف منه طاء[1][2]:

اذا كان فاءُ "افْتَعَلَ" وما تصرّف منه أَحَدَ أحرفِ الإطباق، وهي "الصاد"، "والضاد، والطاء، والظاء"، وَجَبَ إبدالُ التاء فيه طاءً.

فنحو "افْتَعَلَ" من صَبَرَ": "اصْطَبَرَ" ومن "ضَجَعَ": اضْطَجَعَ: ومن طَمَنَ: اطَّمَنَ. ومن ظَلَمَ: "اظْطلَمَ" والأصلُ: "اصْتَبَر، واضْتَجَعَ، واطْتَمَنَ، واظْتَلَمَ".

فالصادُ والتاء في "اصْتَبَرَ" ونحوه تقاربا في المخرج، واتَّفقا في الصفةِ، إذ إنهما صوتان مهموسان، فأبدلوا مكان التاء أَشْبَهَ الحروف بالصاد وهيَ الطاء، عندما أرادوا التخفيفَ "ليستعملوا أَلسنتهم في ضرب واحد من الحروف، وليكون عملُهم من وجهٍ واحدٍ، اذ لم يصلوا الى الادغام"[3].

وقد قال بعضهم: "اصَّبَرَ، ومُصَبِرٌ، أراد "الإدغام حيث اجتمعت الصادُ والطاءُ، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً[4]" ولا يجوز "اطَّبَرَ" لذهاب صفير الصاد في الإدغام.

وحكى سيبويه عن هارون: ان قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[5].قرأه بعضُهم: "يَصَّلَحا"[6].

وقد أُبدلت التاءُ في "فَعَلْتُ" في لغةِ بني تَميم، قالوا: فَحَصْطَ برِجْلِكَ، وَحِصْطَ" يريدون: "حِصْتَ وفَحَصْتَ"[7].

---

١ – الكتاب٢: ٤٢١.

٢ - هذا الموضوع وما يليه حتى مادة "قلب الواو ميماً" من موضوعات الإبدال.

٣ – الكتاب٢: ٤٢١.

٤ – الكتاب ٢: ٤٢١.

٥ – من الآية ١٢٨ من سورة النساء ٤.

٦ – ينظر الكتاب٢: ٤٢١ والمحتسب١: ٢٠١ والبحر المحيط٣: ٣٦٣.

٧ – ينظر الكتاب٢: ٣١٤.

أما "الضادُ" و"الطاء"، و"الظاء"، فأصواتٌ مجهورةٌ مطبقة والتاء مهموسة مُستَفِلَة، لذا استُثقِلَ اجتماعُ المجهور مع المهموس والمُطْبَقِ مع المُستَفِلِ لما بينهما من تقاربِ المخرجِ وتباينِ الصفةِ، فأبدلت "التاء" مُستَعْلياً من مخرجها وهو "الطاء".

وان كان فاءُ أفْتَعَلَ ضاداً جاز البيان، فيقال: "اضْطَجَعَ"، وجاز الادغامُ بقلب الثاني الى الاول، فيه، فيقال: "اَضَّجعَ"،ولا يجوز العكسُ، لان الضاد صوتٌ مستطيل فلو أُدغم في الطاء لذهب ما فيه من استطالة.

وقد قال بعضهم "اِطَّجَعَ" بالإدغام، فصارت نحو قولهم: "الْطَجَعَ" بالالف واللام من حيث الندور، فأُبدل اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين واللام أَقرب الأَصوات من الضادِ في المخرجِ والانحراف[١].

وذكر ابن جني ان ما حُكي من قولهم: "اِطَّجَعَ" في "اِضْطَجَعَ" فشاذّ[٢].

وإن كان فاءُ "افْتَعَلَ" وما تصرَّف منه "طاء" أُبدلت "التاءُ" طاءً فلما اجتمعَ مِثْلان والأولُ منهما ساكنٌ وجَبَ الإدغامُ، يقال: "اِطَّعَنَ" وان كان فاؤه "ظاءً" أبدل مكان "التاء" أَشْبَهُ الحروف بالظاء وهو "الطاء" ليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ، فجاز البيانُ على الأصل، يقال: "اِظْطَلَمَ" وجاز الإدغام مع إبدال الأول، وهو "الظاء" من الأول، يقال: "اِظَّلَمَ"، وجاز العكسُ وهو ابدال الثاني وهو "الطاء"، يقال: "اِطَّلَمَ"، وأقيسُ الوجوه: اِطَّلَمَ، لأن الأصلَ في الإدغام أنْ يتبعَ الأولُ الآخرَ، وأنشدَ سيبويهِ شعرَ زهير ابن أبي سُلْمَي:

هذا الجوادُ الذي يُعطيكَ نائلَهُ عَفْواً ويُظْلَمُ أَحياناً فَيَطَّلِمُ[٣]

وقد رُوِيَ بالأوجُهِ الثلاثةِ.

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٩.

٢ - ينظر المنصف٢: ٣٢٨- ٣٢٩.

٣ - ينظر الكتاب٢: ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥.

إبدالُ تاء "افْتَعَلَ" وما تصرَّف منه دالاً:

إذا كان فاءُ "افْتَعَلَ" وما تصرف منه دالاً أَو ذالاً أَو زاياً وَجَبَ إبدال التاء دالاً، لاستثقال مجيء "التاءِ" وهو حرف مهموس بعد هذه الأحرف المجهورة، فنحو "افْتَعَلَ" وما تصرف منه من دانَ يَدِينُ دَيْناً: "ادْتانَ"، تُبدل التاءُ دالاً للعلّةِ التي ذُكرت، ثم تُدْغَمُ الدالُ في الدالِ لاجتماع المِثْلَيْن وأولهما ساكنٌ، يُقال: "ادّانَ".

ونحو "افْتَعَلَ" وما تصرف منه من "زانَ": "ازْتانَ"، تُبدل التاء دالاً، يقال: "ازْدانَ"، لانه ليس شيءٌ أشبه بالزاي من موضعها من الدالِ، وهي مجهورةٌ مثلها وليست مُطْبقةً كما انها ليست مطبقةً"[1]، وقال بعضهم: "مُزّان" فأبدلَ وأَدْغمَ.

ونحو "افْتَعَلَ" وما تصرف منه من "ذَكَرَ": "اذْتَكَرَ"، تُبدل التاءُ دالاً. يقال: "اذْ دَكَرَ، ومُذْدَكِرٌ..." وهو القياس، لكنّ العربَ لم تقلْ به، والذي "منعهم من ان يقولوا "مُذْدَكِرٌ" كما قالوا:"مُزْدان" أن كل واحد منهما يُدْغَمُ في صاحِبِه في الانفصالِ، فلم يَجُزْ في الحرفِ الواحدِ الا الادغامُ، والزايُ لاتّدغم فيها على حال فلم يشبهوها بها[2].

وقال ابن يعيش: "وحكى أبو عمرو عنهم: "اِذْ دَكَرَ وهو مُذْدَكِرٌ" وقال الشاعر:

تَنْحِي على الشَّوْكِ جُرازاً مِقْضَباً وَالهَرْمَ تَذْوِيهِ اذدراءً عَجَبا[3]

وقوله: "اذْدِراءً" جاء بالأصل من غير إدغام، وهو مصدر من ذَرَتْهُ الريحُ تَذْرُوهُ جرَى على غير فِعْلِهِ، على نحو: أَنْبَتَهُ نَباتاً حَسَناً.

---

١ – الكتاب٢: ٤٢١.

٢ – الكتاب٢: ٤٢٢.

٣ – شرح المفصل١٠: ١٥٠.

والوجه الثاني: إبدال الذال دالاً" فجعلوا الأولَ تابعاً للآخر"[١] ثم أُدغم الدالُ في الذالِ على القياسِ "في حرفٍ مثلهِ في الجَهْرِ"[٢]، يقال: "إدَّكَرَ، ومُدّكِرٌ" وذكر سيبويه مجيء هذا النحو في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[٣].

والوجه الثالث: انهم أبدلوا الدالَ ذالاً، فجعلوا الثاني تابعاً للأول، ثم اُدغمت الذّالُ في الذّالِ على غير القياسِ، قال سيبويه: "وقد سمعناهم يقولونَ ذلكَ"[٤].

وقد تُبدل التاءُ دالاً اذا كان فاء "افْتَعَلَ" جيماً، قالوا: "اجْدَمَعُوا" والأصل: "اجْتَمَعوا"، وقالوا: "اجْدَرَأوا"، والأصل: اجْتَرأوا"، وبَيَّنَ سيبويه أن الداعي لهذا الإبدال هو التقريب بين الأصوات ليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ[٥]. وعدَّ ابنُ الحاجبِ هذا الابدالَ شاذاً[٦].

إبدالُ تاء "الافتعال" ثاءً:

اذا كان فاءُ "افْتَعَلَ" وما تصرف منه ثاءً واُبدلت التاء ثاءً، إذ كانا من حيِّزٍ واحدٍ وفي حرف واحد، ثم يُدْغم الثاءُ في الثاءِ، يُقال في "ثَرَدَ": اِثَّرَدَ، ومُثَّرِدٌ"، وقال

---

١ – الكتاب٢: ٤٢٦.

٢ – الكتاب٢: ٤٢٢.

٣ – من الآيات١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ من سورة القمر ٥٤.

قال ابو حيان"البحر المحيط٨: ١٧٨".

"وقرأ الجمهور "مُدَّكِرٌ"، وقتادة فيما نقل ابن عطية بالذال أَدغمه بعد قلب الثاني الى الاول،.. وقرىء مُذْتَكِر" على الاصل"

٤ – الكتاب٢: ٤٢٢.

٥ – الكتاب٢: ٤٢٧.

٦ – ينظر الشافية٣: ٢٢٧.

بعضهم بالاظهار: "مُتْتَرِدٌ"، وهي عربيةٌ جيدةٌ، والقياسُ: "مُثَّرِدٌ"، لأن أصل الإدغام أن يُدْغَمَ الأولُ في الآخرِ[1].

إبدال تاء الافتعال سيناً:

إذا كانَ فاءُ "افْتَعَلَ" وما تصرف منه سيناً أبدلت التاءُ سيناً، ثم تُدْغَمُ السينُ في السينِ، يقال في "استَمَعَ، ومُستَمِعٌ...، اسَّمَعَ ومُسَّمِعٌ... ولا سبيل- إلى إدغام السين- في التاء لأن السين أحد أحرف الصفيرِ فلا يُدْغَمُ الصفيريُّ إلا في مثلِهِ، وهذا نظيرُ قولِهم: مُصَّبِر"[2].

إن علة التغيير في "افْتَعَلَ" وما تصرَّفَ منه كثرةُ استعمالِ الصيغةِ، قال الرضيّ: "وانما وَجَبَ تخفيفُ الكلماتِ مع غير الثاءِ والسينِ إما بالإدغام أو بغيرِهِ كما مضى لكثرةِ استعمالِ "افْتَعَلَ" فيُستثقلُ فيه أدنى ثِقَل"[3].

ويُلاحظ مما تقدم ان فاء "افْتَعَلَ" وما تصرف منه اذا كان أحدَ تسعةِ الأصواتِ: "الدال، والذال، والطاء، والظاء، والضاد، والسين، والزاي، والصاد، والثاء، فإنّ التاءَ تدغم في هذه الاحرف لانها من طرف اللسان كالتاء في كونها من طرف اللسان كذلك.

صيغتا "تفَعّلَ" و"تَفاعَلَ" وما تَصرَّفَ منهما:

تُبدل تاءُ الماضي مما يجيء على "تَفَعّلَ" و"تَفَاعَلَ" حرفاً من جنسِ ما بعدها، وهو فاء الفعل، ثم يُدغم الحرف في الحرف، وتُجْتَلَبُ همزةُ الوصلِ تَوَصُّلاً للنطق بالساكن.

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٤٢١.

٢ - ينظر٢: ٤٢١.

٣- شرح الرضي للشافية٣: ٢٨٧.

قال سيبويه: "فإن وقعَ حرف مع ما هو من مخْرَجِه"، أو قريب من مخرجه مُبتدأ أُدغم، وألحقوا الالف الخفيفةَ، لأنهم لا يستطيعون ان يَبْتَدِئوا بساكنٍ[١]، والإبدالُ ثم الإدغام ههنا مطردٌ في الماضي، والمضارع والامر، والمصدر، واسمي الفاعل والمفعول، نحو قولهم في تَذَكّرَ: اذَّكَّرَ يَذَّكّرُ، اذَّكّرْ، اذَّكُّراً، مُذَّكّرٌ مُذَّكَّرٌ. وقولهم في "تَذاكَرَ": "اذّاكَرَ، يَذّاكَرُ، اذّاكَرْ، اذّاكُراً، مُذَّاكِرٌ، مُذَّاكَرٌ".

أما الحروف التي تقع "فاءً" عند سيبويه وتُدغم "التاءُ" فيها فأحد عشرَ حرفاً: التاء، والثاء، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء"

فاذا كان فاءُ "تَفعّلَ" وتَفَاعَلَ" كذلك جاز الإدغامُ والإظهار[٢].

وينبغي على هذا أن يقال في "تَتَرَّسّ": "اتَّرَسَ".

وفي "تَثاقَلَ": "اِثّاقَلَ" وفي "تَدارَاَ": "اِدّارَأَ"، وذكر سيبويه ان تصديق ذلك قوله عَزَّ وَجلَّ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾[٣]، يُريدُ: "تَدارَأْتُم"، ويقال في المصدر "اِدّارُؤاً".

ويقال في "تَذَكَّرَ": "اذَّكَّرَ".

وفي "يَتَذَكَّرُونَ: يَذَّكَّرُونَ، قال سيبويه: وتصديق الإدغام قوله تعالى: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ [٤].

وفي "تَزَيَّنَ": "ازَّيَّنَ" وذكر سيبويه قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ [٥]،

---

١ - الكتاب٢: ٤٢٥.

٢ - ينظر شرح المفصل١٠: ١٥٢.

٣ - من الاية ٧٢ من سورة البقرة٢.

٤ - من الايات ١٢٦ من سورة الانعام٦و ٢٦و ١٣٠ من سورة الاعراف٧و ٥٧ من سورة الانفال٨و ١٢٦ من سورة التوبة٩و١٣ من سورة النحل١٦.

٥ - من الاية ٢٤ من سورة يونس١٠.

قال: إنما هي "تَزَيَّنَتْ"، والمصدر: "ازِّيُّناً".

وفي "تَسَمَّعَ": "اسَّمَّعَ" .

وفي "يَتَسمَّعُونَ": "يَسَّمَّعُونَ"، وأوضح سيبويه أنّ بعضهم قرأ قوله تعالى: "لا يَسَّمَّعُونَ"[1]، قال: يريد "لا يَتَسَمَّعُونَ"

وفي "تَشاجَرَ": اشّاجَرَ

وفي "تَصَبَّرُوا": "اصَّبَّرُوا".

وفي "تَطَيَّرَ": اطَّيَّرَ، وفي هذا الشأن ذكر سيبويه قوله تعالى: "**اطَّيَّرْنابِكَ**"[2] وقوله تعالى: "**يَطَّيَّرُوا بِمُوَسى**"[3].

وفي "تَظَلَّمُوا": اظَّلَّمُوا[4].

ويرى سيبويه ان التاءَيْن إذا التقا في نحو "تَتَكَلَّمُونَ" جاز إثباتهما أو حذف الثانية منهما، وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تَسكن وتُدغم في قوله تعالى: "**فادّارَأْتُم**" و"**ازَّيَّنَتْ**"[5]، وهي التي يُفعل بها ذلك في "يَذَّكَّرُونَ" فكما اعتلَّتْ

---

١ -من الاية ٨ من سورة الصافات ٣٧.

قال ابو حيان "البحر المحيط٧: ٣٥٣" "وقرأ الجمهور "لا يسمعون"وقرأ ابن عباس بخلاف عنه، وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والاعشى وحمزة والكسائي وحفص بشد السين والميم بمعنى "لا يتسمعون"."

٢ - من الاية٤٧ من سورة النمل ٢٧.

٣ - من الاية ١٣١ من سورة الاعراف٧.

٤ - ينظر الكتاب٢: ٤١٩و ٤٢٥.

٥ - خُرّجت الآيتان الكريمتان قريباً.

هنا كذلك تُحذف هناك"[1]، وكذا حُذفت التاءُ الثانية لأنه "كُرِه الالتباسُ وحَذْفُ حرفٍ جاء لمعنى المخاطبةِ والتأنيث[2].

وفي شأن "تَفَعّلَ" و"تَفاعَلَ" من حيث الإدغام والاظهار فقد ورد في القرآن الكريم بالصورتين شواهدُ كثيرةٌ.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾[3]، وقد جاءت "يَتَذَكَّرُ" بالاظهار في خمس عشرةَ آية كريمة"[4] وقال جل وعز: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾[5]، فجاءت "يَذَّكَّرُ" بالادغام وقد وردت هذه المفردة بالادغام في ست آيات كريمة[6].

وما لابد من التنويه به ان سيبويه لم يذكر في هذا الباب إبدال التاء جيماً وإدغام الجيم في الجيم.

قال ابن عصفور: "ومن ذلك ما روى اليزيديّ عن أَبي عمرو من إِدغام الجيمِ في التاء في مثْلِ ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ﴾[7]، وسيبويه لم يذكر، إدغامها في الشين خاصة فينبغي أن يحمل ذلك على إخفاء الحركة أيضاً"[8].

---

١ – الكتاب٢: ٤٢٦.

٢ – الكتاب٢: ٤٢٦.

٣ – الآية٣٥ من سورة النازعات ٧٩.

٤ – ينظر المحجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ٢٧٢– ٢٧٣.

٥ – الآيتان٣،٤ من سورة عبس ٨٠.

٦ – ينظر السعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ٢٧٣ واللهجات العربية في التراث، الدكتور احمد علم الدين الجندى ٢٢٠ وما بعدها، القاهرة، ١٩٦٥.

٧ – من الايتين ٣، ٤ من سورة المعارج ٧٠.

٨ – الممتع ٧٢٢.

ومن نحو إدغام الجيمِ في التاء قولهم في "تَجاءَروا" اِجَّاءرُوا[1] من الجُؤارِ وهو رفعُ الصوتِ.

قلب الواو ميماً:

تقلب الواو ميماً وجوباً في "فَمٍ".

قال سيبويه: "وأما "فَمٌ" فقد ذهب من أصله حرفان، لانه كان أصلــه "فَوْهٌ"، فأبدلوا الميم مكان الواو، ليشبه الاسماء المفردة من كلامهم"[2]، وجمعه "أَفْــواهٌ" وتصغيرهُ: "فُوَيْهَةٌ"، حذفت "الهاءُ لخفائها، ثم أُبدلت الواوُ ميماً لــئلا تــسقط فيبقــى المُعْرَبُ على حرفٍ"[3]، فان أُضيفَ رُدَّ به الى الاصل، وهو الواو، لأن الاضـــافة تردُّ الاشياءَ الى أصولها، يقال: "فُو زيدٍ" و"فُوكَ".

وقد يبقى القلب مع الإضافة، يقال: "فَمُ زيدٍ" و"فَمُكَ"، ويبقى كذلك فـــي حـــالتي النسب والتنثنية، يقال: "فَمان"، او "فَمَوان" و"فَمَوِيّ"[4].

وخالفَ الأخفشُ رأي سيبويه، قال: "الميمُ بَدَلٌ من الهاءِ، وذلك أَنْ أصلَه "فَــوْهٌ"، ثم قُلب فصار "فَهْو"، ثم حُذفت الواو وجُعلت الهاء ميماً"[5]، وكان الأخفش في رأيهِ هذا، مستنداً الى بيتِ الشعرِ الذي قاله سيبويه[6]:

هُما نَفَثَا في فِيَّ من فَمَوَيْهِما ... على النابحِ العاوِي أَشَدَّ رِجامَ

١ – شرح الرضي للشافية٣: ٢٩١.

٢ – الكتاب٢: ٨٣.

٣ – شرح الرضي للشافية٣: ٢١٥.

٤ – ينظر الكتاب٢: ٨٣ و١٢٣.

٥ – شرح الرضي للشافية٣: ٢١٥.

٦ – الكتاب٢: ٨٣.

ويردّ هذا الرأي ما ذكره سيبويه من وجودِ "النّظِير"، نحو "دَم"، وغيره(١) وقال الفارسيّ: إن الميم لاتَثْبُتُ الاّ في الشعرِ"[٢]، ويردّ رأيه حديث الرسول الكريم محمد ﷺ : "لَخُلُوفُ فَمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ منْ رِيحِ المِسْكِ"[٣].

إبدال النون ميماً[٤]:

تُبدل النون ميماً وجوباً اذا كانت النون ساكنةً واقعةً قبل الباء، سواء أَفي كلمةٍ واحدةٍ كانا أَم في كلمتين.

قال سيبويه: وتقلب النونُ مع الباء ميماً لانهنّ من موضعٍ تعتلُّ فيه النون فأرادوا أَنْ تُدغمَ هنا إذْ كانت الباءُ في موضع الميم... فجعلوا ما هو من موضع ما وافقَها في الصوت بمنزلة ما قَرُبَ من أقرب الحروفِ منها في الموضعِ، ولم يجعلوا النونَ باءً لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غُنَّةٌ... وذلك قولهم "مَمبِكَ" يريدون: مَنْ بِكَ" و"شَمْباء" "وعَمْبر" يريدون: "شَنْباءَ وعَنْبراً"[٥].

وتصحّ النونُ اذا تحركتْ نحو: "شَنَب" و"عِنَب".

يلاحظ ان الإعلال في هذا البابِ، في اللفظ لا في الخطّ، قال ابنُ السراج: "الكتابُ بالنون، واللفظُ بالميمِ"[٦].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٨٣.

٢ - شرح التصريح٢: ٣٩٢.

٣- ينظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي "٢: ٧٠٨ فصل الصيام" دار احياء الكتب العربية، القاهرة١٩٧٤.

واوضح المسالك٤: ٤٠١ وشرح التصريح٢: ٣٩٢.

٤ - هذا المرضوع من موضوعات الابدال.

٥ - الكتاب٢: ٤١٤.

٦ - الموجز في النحو١٥٨.

وقد تُبدل النونُ ميماً فيما يجيء على "انْفَعَل" نحو قولهم: "امَّحَى" يُرِيدون: "انْمَحَى"، ومثل ذلك قول الخليل في "وَجَلَ": "اوَّجَلَ"، وعلى هذا القياس قولهم "انْفَعَلَ" من "يَئسَ"، وعلّة هذا الإبدالِ، أن النون "زيدت في مثال لا تُضاعفُ فيه الواو، فصار هذا بمنزلة المنفصل من قولك: "منْ مِثْلكَ، ومَنْ ماتَ، فهذا يَتَبَيَّنُ فيه أنها نونٌ بالمعنى والمثال"[1].

قلب أول حرفي التضعيف ياء :

يُقلب أولُ حرفي التضعيف ياءً وجوباً في ما يجيء على "فِعّالٍ" اسماً لا مصدراً، نحو: دِيوان، ودِينار، وقِيراط، ودِيماس(*)، ودِيباج، والاصلُ: "دِوّانٌ، ودِنّار، وقِرّاط، ودِمّاس، ودِبّاج"، فأُبدل كل من الواوِ والنون والراء والميمِ، والباءِ ياءً.

وتُردُّ الياء الى الاصلِ في حالتي الجمعِ والتصغيرِ، يقال في "دِيوانٍ": "دُوَيْوِينٌ ودَواوِينٌ"، وكذا الاسماءُ الباقيات.

ومن قال:"دَياميسُ، ودَيابيجُ" في "دِيماسٍ"، وديباجٍ"، فهي عنده بمنزلة واو "جِلْواخٍ"، وياء "جِرْيالٍ"، أي من المزيد فيه حرفان، وليست بَدَلاً، وذكر سيبويه أن جميعَ ما بيّنَ في هذه الفقرة هو قولُ يونُس والخليل[2].

وهذا القلب واجبٌ كما يراه المبرد[3]. ويرى الرضيّ ان هذا القلب قياسي إذ لا يجيء "فِعّالٌ" غير المصدر إلا وأولُ حرفيّ تضعيفِهِ مُبْدَلٌ ياءً، فرقاً بينَ الاسمِ

---

١ – الكتاب٢: ٤١٥.

(*) – الدّيماس: الكُن، والحمام.

٢ – ينظر الكتاب٢: ١٢٧ و٣٧٣ والقلب والابدال لابن السكيت، تحقيق الدكتور حسين محمد شريف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٣٣–١٣٥.

٣ – ينظر المقتضب١: ٢٤٦.

والمصدرِ، ولا يكون هذا القلبُ في المصدر، نحو "كَذَّبَ كِذَّاباً" فان كان الاسم بالهاءِ نحو "الصِّنَّارَة"(*) و"الدِّنَّامَة"(**) لم يقلبْ أولُ حرفيّ التضعيفِ فيه للأمنِ من الالتباسِ[1].

وشذَّ عند سيبويه قلبُ ثاني حرفيّ التضعيف ياءً اذا وقع لاماً في الكلمةِ نحو قولهم: "أَمْلَيْتُ"، والاصل: "أَمْلَلْتُ"، أو اجتمع في الكلمةِ ثلاثة أمثالٍ أولهُما مُدغمٌ في الثاني، وذلك أنّ الادغام لا يحصلُ في الثالثِ فقلبَ ياءً، نحو قولهم: "تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ من القِصّة"، والاصل: تَسَرَّرْتُ، وتَظَنَّنْتُ، وتَقَصَّصْتُ"، جرَى القلبُ ههنا لاستقبالِ التضعيفِ، والتضعيفُ في ما مرَّ عربيٌّ كثير جيد، ولكن هذا القلبَ شاذّ بمنزلةِ شذوذهِ في "سِتٍ"[2].

وعند المبردِ واجبٌ نحو قلب أولِ حرفيّ التضعيفِ إذا وقَعَ فاءً[3]. وهو عند ابن الحاجب مسموعٌ كثيرٌ[4].

قلب حرف العلة أو الهمزة حرفاً صحيحاً:

إبدال الهمزة[5].

١- تَبدل الهمزةُ من "الواو"المفردةِ الواقعةِ "فاءً" سواء أمضمومةً كانت الواو أم مفتوحةً أم مكسورةً.

---

* - الصِّنَّارة: شجرة تعظم وتتسع وليس لها نور ولا ثمر، وهو واسع الورق وورقه شبيه بورق الكرم.

** - الدِّنَّامة: القصير من كل شيء.

١ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ٢١١.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٤٠١.

٣ - ينظر المقتضب١: ٢٤٦.

٤ - ينظر الشافية٣: ٢٠٩.

٥ - دُوِّنَ ما يتعلق بقلب الهمزة هنا ليكون ضمن موضوع قلب حرف العلة حرفاً آخر وبالعكس ومعظمه من باب القلب الجائز.

فنحو المضمومة قولهم: "أُلدَ"، و"أُجُوه"، والاصل: "وُلِدَ" و"وُجوهٌ" وقد جاز الإبدالُ لكراهةِ اجتماعِ الواوِ والضمةِ.

ونحو المفتوحة قولهم: "أَجَمَ"، "أناةٌ" والاصل: "وَجَمَ" و"وناةٌ" قلبت الواوُ همزةً ههنا لضعف الواوِ عوضاً لِما يدخلُها من الحذفِ والبدلِ وليس ذلك بمطرّد.

ونحو المكسورة قولهم: "إسادةٌ" و"إعاءٌ"، و"إفادَةٌ" والاصلُ: وِسَادَةٌ و"وِعاءٌ" و"وِفادَةٌ"، حكى سيبويه انه سمع العربَ تُنشِدُ بيتَ ابنِ مُقْبِلٍ:

إلاّ الإفادةَ فاستولَتْ ركائِبُنا   عندَ الجَبابيرِ بالبأساءِ والنّعَمِ

وقد هُمزت الواوُ المكسورةُ اذا كانت اولاً لكراهةِ الكسر فيها(1).

وقلبُ الواوِ المكسورةِ أول الكلمة مطّردٌ عند المازنيّ(2)، أما قلبُ المفتوحةِ همزةً فشاذٌ نادرٌ عندهَ(3).

وتُبدل الهمزةُ من كل واوٍ مضمومةٍ وقعت عيناً غير مدغم فيها، نحو: أَدْؤُرٌ"، و"أَنْؤُرٌ، والأصل: أَدْوُرٌ، و"أَنْوُرٌ".

ان بعض العرب همز الواو هنا لوقوع الضمةِ في الواو، وذلك ان الواو اذا انْضَمَّتْ خفيتِ الضمةُ فيها نحو ما تَخْفَى الكسرةُ في الياءِ.

---

1 - ينظر الكتاب2: 128، 313، 355، 356 الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي تحقيق: عز الدين التنوخي، ص10، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1381هـ، وفهارس كتاب سيبويه ودراسة له 32.

2 - ينظر التصريف1: 228-229.

3 - ينظر التصريف1: 231.

وتبدل الهمزةُ من كل واوٍ مضمومةٍ وقعتْ عيناً مشفوعةً بواوٍ اخرى، نحو: "السُّؤور"، و"الغُّؤور"، قالوا: سُرْتُهُ فانا أسُوره سُؤوراً، وهو سائِرٌ، وقالوا: غُرْتُ فأنا أَغُورُ غُؤوراً، وهو غائِرٌ، وانما كان الهمزُ لاجتماعِ الواو والضمّ، ولأن الضمَّ فيها أَخْفَى، ومن العرب لم يهمزْ فتركَ الحرفَ على أصله[1].

٢- وأبدلت "الهمزةُ" من "الألفِ" في الوقف، قالوا: "حُبْلأْ" و"رَجُلأْ" ويَضْرِبُهأْ" الاصلُ: حُبْلَى" و"رَجُلا"و"يَضْرِبُها"[2].

وأبدلت الهمزةُ من الالفِ نحو ما حكى عن أَيوب السَّخِتياني أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّـآلِّينَ﴾[3] فهمزَ الألفَ، ونحو ما حكاه أبو العباس عن ابي عثمان عن ابي زيد، قال: سمعتُ عمر بن عبيد يقرأ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[4] فظننته قد لحن حتى سمعت العربَ تقول: "شَأَبَّة"، و"دَأَبَّة"، قال أبو العباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيسُ ذلك؟ قال: لا، ولا أقبلُهُ.

وانما أبدلت الألف همزةً، لان الألف حرفٌ ضعيفٌ، واسع المخرج، لا يَتَحَمَّل الحركةَ، فاذا اضطُرَّ الى تحريكِهِ قُلِبَ الى أقربِ الحروفِ منه وهو الهمزة[5].

٣- وأبدلت الهمزةُ من الياءِ، نحو قولهم: في أسنانِه أَلَلٌ، والاصل: "يَلَلٌ" و"الأَيَلُّ": "انثناءُ الأسنانِ الى داخلِ الفَمِ"[6].

---

١ - ينظر الكتاب٢: ١٢٨ و٢٣١ و٢٣٢ و٣٥٥ و٣٦٥ و٣٧٠.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٢٨٥.

٣ - من الاية٧ من سورة الفاتحة١ وينظر البحر المحيط١: ٣٠ وشرح شواهد الشافية ١٦٨.

٤ - الاية٣٩ من سورة الرحمن ٥٥.

٥ - ينظر سر صناعة الاعراب٨٢- ٨٣ والخصائص ٢٨١/١ وشرح شواهد شرح الشافية ١٦٨- ١٦٩.

٦ - الكتاب٢: ٣٥٨.

وتقلب "الياء" همزةً عند النسب الى مثل: "رايةً" و"طايَة" و"ثايَة" وآيــة، قــالوا: "رائي" و"طائي" و"ثائي" و"آئي"[١].

وقالوا: "رِئبالٌ"، و"شِئْمةٌ"، و"قَطَع اللهُ أَدَيْهِ" والاصل: "رِيبالٌ"، و"شيمةُ"، و"يَدَيْه"[٢].

٤- وأبدلت الهمزة من الهاء، وذلك في "ماءٍ"، و"أمــواءٍ"، والاصــلُ: "مــاةٌ"، و"أَمْواهٌ"، وهذا البدلُ قليلٌ[٣].

٥- وأُبدلت الهمزةُ من العينِ. قالوا: "أُبابٌ"، يريدونَ: "عُبابٌ"[٤].

إبدال الالف:

تُبدل الالفُ من الياءِ، قالوا: "طائيٌ" في "طَيْئيٌ".

قال سيبويه: "ولا أراهم قالوا "طائيٌ" ا فراراً مــن "طَيْئــيٌ"... وكــان القيــاسُ "طَيْئيٌ"... ولكنهم جعلوا الالف مكان الياءِ، وبَنَوا الاسمَ على هذا كمــا قــالوا فــي زَبِنَةٍ": "زَبانِيٌ"[٥].

وأبدلت "الالفُ" من الياءِ في قولهم: "أَفْعَيْ" و"حُبْلَيْ" و"مُثَنَّيْ"، يريــدون "أَفْعَــى" و"حُبْلَى" و"مُثَنَّى"، وهي لغةُ "فَزارَةَ" وناسٍ من "قيس" حــدث بــذلك الخليــلُ وأبــو الخطاب[٦].

وتُبدل "الالفُ"من "الواو"، قالوا"ياجَلُ" في "يوجلُ"[٧].

١ - ينظر الكتاب٢: ٧٦.

٢ - ينظر القلب والابدال لابن السكيت ١٣٦ والامالي٢: ١٦٠ والممتع ٣٤٦ والمزهر١: ٢٧٤.

٣ - ينظر الكتاب٢: ١٢٣ و٣١٤.

٤ - ينظر سر صناعة الاعراب١: ٢١ والممتع ٣٥٢.

٥ - الكتاب٢: ٨٦.

٦ - الكتاب٢: ٢٨٧.

٧ - الكتاب٢: ٣١٣.

وأُبدلت الألفُ من النون في الوقف:

أ- من النون الخفيفةِ اذا كان ما قبلها مفتوحاً، نحو "اضْرِبَا" والاصل: "اضْرِبَنْ".

قال سيبويه: "ويقولونَ في الوقف: "اضْرِبا، واضرِبْنا" فيمدُّونَ وهو قياسُ قولِهم، لأنها تصيرُ ألفاً"[١].

ب- ومن التنوين في حالة النصب، نحو "رأيتُ زيداً"[٢] يقال: "رأيتُ زيدا".

ج- ومن نون "إذن" اذا قِيل: "وفَعلْتُها إذا"[٣].

وأبدلت الألفُ من الهمزةِ في نحو "راس"، و"باسٍ"، والأصلُ: "رَأْسٌ" و"بَـأْسٌ"، لكون الهمزةِ ساكنةً وقبلها فتحةٌ[٤].

إبدال الياء:

تُبدل الياءُ من كل همزةٍ ساكنةٍ وكان قبلَها حـرفٌ مكسورٌ، نحـو: "مِيَـرةٌ"، و"ذِيب"، والاصل: "مِئرَةٌ"، و"ذِئْبٌ"[٥].

وأبدلت الياءُ من الباءِ والعينِ لما اضطُر الشاعرُ الى ذلك، قال:

"الثَّعالِي"، و"الضَّفادِي"، يريد: "الثَّعالب"، و"الضَّفادع"[٦] وأبدلت الياءُ من السينِ والثاء، في نحو قولهم: "السّادي" و"الثّالي" يريدون: "السّادس"، و"الثّالث".

وتُبدلُ من الجيم، قالوا: "شَيَرةٌ "وشُيَيْرَةٌ، يريدونَ: "شَجَرة"، و"شُجَيْرَةَ"[٧].

---

١ - الكتاب٢: ١٥٧.

٢- الكتاب٢: ٣١٣.

٣ - المفصل٢: ٣٦٣.

٤ - ينظر الكتاب٢: ١٦٤.

٥ - ينظر الكتاب٢: ١٦٤.

٦ - ينظر الكتاب١: ٣٤٤.

٧ - ينظر شرح الرضي للشافية٣: ٢١٣.

إبدال الواو:

تبدل الواوُ من الهمزةِ اذا كان ما قبلَ الهمزةِ مضموماً.

يقال في نحو "الجُؤْنَةِ، والبُؤس، والمُؤْمِن": "الجُونَةُ، والبُوسُ، والمُومنُ"[1].

إبدال النون:

تُبدل النونُ من الواوِ، قالوا في النسب الى "صَنْعاء": "صَنْعانِيّ"، وفي "بَهْراء": "بَهْرانِيّ"، والأصلُ والقياسُ فيهما: "صَنْعاوِيّ"، وبَهْراوِيّ" نحو ما يقال في "حمراءَ": "حَمْراوِيّ"[2].

وتُبدل النونُ من الهمزةِ المنقلبةِ من الألفِ في نحو ما يجيء على "فَعْلان فَعْلَى نحو: عَطْشان" و"سَكْران"، وذلك أن هذه النونَ لما كانت بعدَ ألفٍ، وكانت بدلاً من ألفِ التأنيثِ حينَ أرادوا المذكَّرَ صارت بمنزلَةِ التي في "حمراءَ"، لأنها بَدلٌ من ألف"[3].

إبدال التاء:

تُبدل التاءُ من الواو فاءً، نحو "التَّقْوَى من وَقَيْتُ، ومنه "التَّقيَّة" والتُّقاة"، و"تَتْرَى"، من المُواترةِ، و"تُراث" من وَرِثَ، و"تُخَمَة" من الوَخامَةِ، و"التُّكَأَةُ" من تَوَكَّأْتُ، و"التُّكْلان" من تَوكَّلْتُ، والتُّجاه" من واجهتُ، و"أَتْلَجَ" من أَولَجَ، وكذا "تَولَج" قال الخليلُ: إنها "فَوْعَلٌ"، فأبدلوا التاء مكانَ الواو، وجُعل "فَوْعَلاً" أولى بها من "تَفْعَلٍ"، لأنه لا يكادُ يوجدُ في الكلام "تَفْعَلٌ" اسماً، وفَوْعَلٌ كثير. أما "تَيْقُورٌ" فانها "فَيْعُولٌ" من الوقارِ، قال ذلك الخليلُ أيضاً.

---

١ - ينظر الكتاب٢: ١٦٤.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٦٩.

٣ - ينظر الكتاب٢: ١٠٧ و١٠٨ و٣١٤ و٣٤٩.

وانما ضَعُفَت الواوُ هنا فأُبدلت حرفاً أَجْلَدَ منها، وهذا الإبدالُ يُحفظُ عن العـرب حفظاً، ولا يُجعلُ قياساً(١).

وأُبدلت التاءُ من الدالِ والسينِ في "ستّ"، وهو قليلٌ، والأصلُ: "سِدْسٌ"، فأبـدلوا مكان السينِ المضاعفة أشبه الحروفِ بها من موضعِ الدالِ، لئلا يصيروا الى أثْقَـلَ مما فرُّوا منه، وذلك الحرفُ التاءُ، فصار "سِدْتُ"، ثم أُدغم الدالُ في التاء(٢).

وأُبدلت التاءُ من الياءِ لاماً في "أَسْنَتُوا"، وهو قليلٌ(٣)، بمعنى أصـابهم القحـطُ والسنةُ، قال السيرافي: "ولم يقولوا" "أسْنَوا" لِئَلا يلتبس بحلولِ السنةِ عليهم"(٤).

إبدال الهاء:

تتبدل الهاءُ من تاءِ التأنيثِ إبدالاً مطرداً في الوقف، نحو قولهم: "هـذه طلْحـه" وتبدل الهاء من الهمزة في نحو "هَرَقْتُ"، و"هَمَرْتُ وهَرَحْتُ الفرسَ"، أي: "أَرَقْتُ"، " و"أَمَرْتُ"، و"أَرَحْتُ".

وعلةُ هذا الإبدال عند سيبويه أنه لما "جاء حرفٌ أخفُّ من الهمزةِ لم يُحذفْ في شيء" ولَزِمَ لزُومَ الألف في ضاربٍ، وأُجري مُجْرَى ما ينبغـي لألـفِ "أَفْعَـلَ" أن تكونَ عليهِ في الأصلِ"(٥).

وقالوا: "هِيّاكَ" يريدونَ: "إياكَ"(٦).

ويعدّ إبدال "الهاءِ" من الهمزة" من الإبدال المسموع.

---

١ - ينظر الكتاب٢: ٩ و١٢٨ و١٢٩ و١٦٩ و٣١٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧.

٢ - ينظر الكتاب٢: ٣١٤ و٤٢٨- ٤٢٩.

٣ - ينظر انكتاب٢: ٣١٤.

٤ - هامش صفحة الكتاب٢: ٣١٤.

٥ - الكتاب٢: ٣٣٣.

٦ - ينظر الكتاب٢: ٣١٣.

وقال الرضي: "وطيِّيء تقلبُ همزةَ "إن" الشرطية هاءً، وحكى قطرب "هَزَيْدٌ منطلق" في ألفِ الاستفهام، أنشد الأخفش:

وأَتَتْ صَواحِبُها فُقلْنَ هَذا الذي ... منَحَ المَوَدَّةَ غيرَنا وجَفانا

أي: "أذا الذي"، ويقال في "أيا" في النداء: "هَيا"، وفي أما واللهِ": "هَما"[1] وأبدلت الهاءُ من الياء في "هذِه" أي: "هذِي"، ونحو هذا الإبدال قليلٌ في كلامِ العربِ[2].

وقد أُبدلت الهاءُ من الألفِ في الوقف لتبيين الحركةِ، وهو قليل، جاء ذلك في "أنا" و"حَيَّهَلا"[3]، قالوا: "أَنَهْ"، و"حَيَّهَلَهْ".

وهذا الإبدال شاذٌ عند ابن الحاجبِ[4]. وقد اختلف لغاتُ العربِ في نطقِ "أَنا"[5].

إبدال الجيم:

أُبدلت الجيمُ من الياءِ المشدَّدَةِ في الوقفِ، نحو قولهم في "تَميمِيّ"، و"عَوْفِيّ": "تَميمجّ"، و"عَوْفِجّ"[6].

وإنما أُبدلت الجيمُ من الياءِ، لانهما حرفانِ مجهورانِ" من وسطِ اللسان بينه وبينَ وسطِ الحَنَكِ الأعلى"[7]، مخرجُهما، إلا أن الجيم شديدةٌ وهي أَبْيَنُ في الوقف من الياءِ. وهذا الإبدال قليل ولايدخلُ في الإبدالِ الشائعِ[8].

مما عُرض يمكن تبيُّن أنواع الإبدال الذي هو لغير الإدغامِ كما يأتي:

---

١ – شرح الرضي للشافية٣: ٢٢٤–٢٢٥.

٢ – ينظر الكتاب٢: ٣١٣.

٣ – ينظر الكتاب٢: ٣١٣.

٤ – ينظر الشافية٣: ٢٢٢.

٥ – ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٩٥– ٣٩٩.

٦ – ينظر الكتاب٢: ٣١٤.

٧ – الكتاب٢: ٤٠٥.

٨ – ينظرشرح الاشموني٤: ٢٨٠.

١- الإبدال القياسي:

وهو الشائع في التصريف وحروفه: "هدأت موطيا"، وأن تركه يوقع في الخطأ.

٢- الإبدال النادر:

وهو ما يبدل من غيره ندوراً، ويكون في سبعة أحرف، هي: "القاف" و"الخاء"، و"الذال، و"الطاء"، و"الضاد"، و"الحاء"، و"الغين"، مثل "أخن"، و"أغن"، و"وقنة" في "وكنة".

٣- الإبدال السماعي:

وهو ما يبدل من غيره شيوعاً من غير اضطرارٍ اليه في التصريف، بأن يشيع عند قومٍ مقصوراً على السماعِ"[١]، ومن الإبدال السماعي ما وردنا بوساطة الرواية اللغوية مَعْزُواً لقبائلَ مخصوصةٍ، مثل: العجعجة وغيرها من لغاتِ العربِ.

---

١ - اللهجات العربية في التراث ٢٦٨.

المبحث الثالث

القلب المكاني

المبحث الثالث

القلب المكاني

تعريفه:

القلب المكانيّ تغييرٌ في بِنْيَةِ الكلمة، وقد حدد تعريفه أهل الصرف بأنه "جعلُ حرفٍ من الكلمة مكان غيره منها، وجعل ذلك الغَيْر مكان ذلك الحرف، وهو واقع في كلام العرب كثيراً في المعتل والمهموز، وقليلاً في غيرهما، ولا يقاس عليه مع كثرته"[١]، وإنما يحصل "القلب المكانيّ" في المفردة العربية إما لضرورة لفظية وإما للتوسع، وإما للتخفيف.

أما الكلمات التي ذكرها سيبويه في "الكتاب" وحصلَ فيها "قلب مكانيّ" فهي: **"تاءَ" و"راءَ"، و"شأى"، و"أرَى" و"طَمْأنَ"، و"مَائي"، و"مألُكَة"، و"جاءٍ وساءٍ ونحوهما" و"سَوائِيَة" و"شاكٍ"، و"لاثٌ"، و"لاعٍ" و"مالٍ"، و"خافٍ"، و"صافٍ"، و"أيِسَ"، و"أيامَى"، و"أشْياء"، و"قِسيّ" و"لَهْيَ" والاصل لاهٍ" و"أنْوُق" و"الحادِي"، و"اليَمِي" و"الطاغوت"**[٢].

يلاحظ أن اكثر الكلمات التي ذكرها سيبويه في باب "القلب المكاني" من المهموز، وما ذكره من المعتل جاء بعد المهموز في الرتبةِ، ويلاحظ أيضاً أن المعتلّ بالواو أكثر من المعتلّ بالياء.

لم يتخذ سيبويه مصطلحاً محدداً تقوم عليه دراساته في هذا الشأن، فيلاحظ أنه أخذ بمصطلح "القلب" مرة وهو مصطلح غير دقيق، لانه يلتبس بالقلب الذي يحصل بين حروف العلة، أو بين حروف العلة والهمزة لعلة موجبة، كما مَرَّ في

---

١ - حاشية ابن جماعة على شرح الشافية٢١.

٢ - ينظر الكتاب١: ١٤٤ و٢٤٤ و٢: ٢٢و١٢٤ و١٢٥ و١٢٧ و١٢٩ و١٣٠ و١٦٥ و١٦٦ و١٧٤ و٢٣٢ و٣٧٣- ٣٨٠.

مبحث "الاعلال بالقلب"، وأخذ بمصطلح "المقلوب" مرة اخرى، وتداول الصرفيون بعد سيبويه في مظانهم "القلب تارة، "والمقلوب" تارة اخرى، وكلاهما عندهم يؤديان معنىً واحداً، نحو الحال نفسها عند سيبويه في هذا الباب. وبقي هذان المصطلحان يتردد ان من غير التفات الى تغييرهما او تطويرهما على امتداد تاريخ الصرف العربي، وهذا التحديد توصل اليه بالاستقراء".

ولكن المحدثون عزفوا عن استعمال هذين المصطلحين، وَرَسَتْ تآليفهم في الأخذ بمصطلح "القلب المكاني"[1]، وهو ماذهب اليه البحث، ويأخذ به، لبعده من الالتباس ووضوح دلالته.

القلب المكاني والإعلال:

ذُكر في الفقرة السابقة تعريف "القلب المكاني"، وذُكر أيضاً تعريف "الإعلال بالقلب"، يلاحظ أنّ الموضوعين يرتبطان بتغيير حروف العلة والهمزة ضمن بنية الكلمة الواحدة، وإذا قُلبت حروف العلة قلباً مكانياً في كلمة، أي حصلَ تقديمٌ بين الحروفِ، وأدّى هذا التغييرُ الى وجوب الإعلال، فالإعلال حاصلٌ بعد اجراء "القلب المكاني" لا محالة، نحو قولِ الشاعرِ أنشده سيبويه:

مَرْوانُ مروان أَخُو اليَومِ اليَمِي

اصلُ اليَمِي": "اليَومِ"، وهو الشديد، اضطر الشاعر فقدم "اللام" على "العين" فأَصبح لام الكلمة واواً فقلبت "ياء" وجوباً لوقوعها آخراً في الاسم ولم يكن ما قبلها ساكناً، فصار "اليَمِي".

---

١ – ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

أبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي١٢١، والمغني في تصريف الافعال، عبد الخالق عضيمة، ط٢، القاهرة، ٣٣، وفي علم الصرف للدكتور أمين علي السيد٦٢ ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦، والتطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي١٤.

إذن، حصلَ في الكلمةِ قلبٌ مكانيٌّ أولاً ثم حَصَلَ الاعتلالُ بقلبِ الواوِ ياءً لحصول القلبِ المكاني.

في ضوء ما تقدم يمكن القول ان هناك أكثر من علاقة بين "الإعلال والقلب المكاني، وأن الثاني ضربٌ من الأول، ووجه من وجوهه، قال ابنُ جني: إن "القلبَ ضربٌ من الإعلال"[1]، وقال ابنُ مالك: "من وجوهِ الإعلالِ القلبُ"[2].

أنواع القلب المكاني والميزان الصرفي:

قال سيبويه: "اعلم أَنَّ كلَّ ما كان فيه قلبٌ لا يُرَدُّ الى الأَصل، وذلك لأَنه اسمٌ بُنيَ على ذلك"[3].

إذن إنْ حَصَلَ في الموزون قلبٌ حصلَ في الميزان الصرفيّ كذلك، نحو "رأى" وزنُها: "فَعَلَ"، قُدِّمت اللامُ على العينِ فقالوا "راءَ" على وزنِ "فَلَعَ" فحَدَثَ في الميزانِ من تقديمِ اللامِ على العينِ نحو ما حدثَ في الموزون.

وأنشد سيبويه شعرَ كُثَيِّر عَزَّة:

وكلُّ خليلٍ راءَني فَهْوَ قائلٌ ... مِنْ أَجْلِكِ: هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ

ومثل ذلك "ساءَ"، وزنُها "فَعَلَ"، قالوا: "سأَى"، فصار وزنها "فَلَعَ" بتقديم اللام على العين، وأنشد سيبويه شِعْرَ كعْبِ بنِ مالك:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ما سآها ... وحَلَّ بدارِهِم ذُلٌّ ذَلِيلُ

قال سيبويه:

---

١ - المنصف٢: ٥٧.

٢ - التسهيل٣١٥.

٣- الكتاب٢: ١٢٩.

"وإنما أرادَ" سآءَها و"رآني"، ولكنه قَلَبَ"[١].

ومنه قولهم: "ناءَ يَناءُ" على وزن "فَلَعَ يَفْلَعُ"، بتقديم اللام على العين، والأصلُ: "نَأَى يَنْأَى"، وزنه "فَعَلَ يَفْعَلُ".

وكذا إنْ قُدِّمَتِ "العينُ" على "الفاءِ" نحوأَنْوُقٌ، جمعُ ناقةٍ، وزنه:أَفْعُلٌ، قالوا: أَيْنُقٌ، "أبدلوا" الياء مكان الواوِ وقلبوا"[٢] وشَذَّ هنا إبدالُ الواو ياءً، فصار وزنه "أَعفُل".

ولسيبويه رأيٌ آخر في "أَيْنُق"، ذَكَرأنها مما حُذِفَت العينُ فيه وعُوِّضَ منها الياء[٣]، فيكون وزنها على هذا التفسير: "أَيْفُل".

وكذا الحالُ إن قُدمتِ اللامُ على الفاء.

نحو "أَشْياءَ" جمع "شَيْءٍ"، أصلها: "شَيْئاءُ" على وزن "فَعْلاء"، قدمت "الهمزةُ" التي هي "لام" على "الفاء" لاستثقال اجتماع الهمزتين، فصارت "أَشْياء" على وزن لَفْعاء، مع إبقاء الحرف المزيد- وهو الالف- في مكانه، قال سيبويه: "وكان أصلُ "أَشياءَ"، "شَيْئاءَ" فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كُره من الواو"[٤].

وقد تُؤخر الفاءُ عن اللام[٥]، نحو قولهم: "حادِي"، الاصلُ: "واحِدٌ" وزنه "فاعِلٌ"، أخرت الفاء فيه عن اللام، وأُحِلَّت اللامُ مكانَ الفاءِ، وبَقِيَ الحرف الزائدُ- وهو الالف- في مكانه دون تغيير، فصار: "حادٍ" "فَقُلبَتِ الواوُ ياءً لوقوعِها طرفاً وقبلها كسرةٌ، فصار: "حادِي" وزنهُ "عالِفٌ".

---

١ -الكتاب٢: ١٣٠.

٢ - الكتاب٢: ١٢٩.

٣ - ينظر الكتاب٢: ٣٣٣.

٤ - الكتاب٢: ٣٧٩.

٥ - شرح الرضي للشافية١: ٢٢.

يُلاحظ مما تقدم ان "القلبَ المكاني" أربعة أنواعٍ[1]:

الأول: قُدِّمت اللامُ فيه على العين.

الثاني: قُدمت العينُ فيه على الفاء.

الثالث: قُدِّمت اللامُ فيه على الفاء.

الرابع: تأخير الفاء عن اللام.

وان الكلمةَ المقلوبةَ التي حَصَلَ فيها التغييرُ حصلَ في ميزانهـا التغييـر نفسهُ من حيث التقديمُ والتأخيرُ، سواءٌ أفعْلاً في ميزانها كانت الكلمةُ أم اسماً ثلاثية ام مزيداً فيها، مفرداً الاسم ام جميعاً، مع ملاحظةِ إبقاءِ الحرفِ المزيدِ في مكانـهِ من غيرِ تغييرٍ في الموزون وفي الميزان الصرفيّ.

أما إذا أُريدَ وزنُ الكلمةِ على اللفظِ من غير اعتبارِ للقلبِ المكانيّ الحاصلِ فيهما فيكونُ على الأصل، نحو "قِسِيّ" وزنُها: "فُعولٌ".

قال سيبويه: "وإنما أصلها" "فُوُوس"[2] جمع "قَوْس"، وانما هي "قُسُوو" قُلبت الواوُ المتطرفةُ ياءً لوقوعها رابعةً فصاعداً، فالتقت الواوُ والياءُ والـسابقُ سـاكنٌ متأصلٌ ذاتاً وسكوناً، فقُلبت الواوُ التي هي "واو" فُعول "ياء" وأدغمت الياءُ في الياءِ ثم قُلبت ضَمَّةُ الفاءِ كسرةً لمجانسةِ كسرةِ عينِ فعول.

وقد يُنظر الى أنواع "القلب المكانيّ" من جهةٍ أُخرى فيكون قسمين:

القسم الاول: قَلبَ ضرورةً، نحو قول الشاعر: "اليَمِي"، يريدُ: "اليَـومِ" أي الشديد، وذلك في قوله:

مَرْوانُ مَـرْوانُ أخو اليوم اليَمِي.

---

١ - ينظر شرح الرضي للشافية١: ٢١- ٢٢ والتسهيل ٣١٥- ٣١٦.

٢ - الكتاب٢: ٣٧٩.

قال سيبويه: "وإنما أرادَ "اليَومُ" فاضْطُرَّ إلى هذا"[١].

ومنه قولهم: "شَواعِي".

يريدونَ "شوائِع" أي متفوقات[٢].

وقولهم: "التَّرائِقُ" يريدونَ: "التَّراقِي".

قال ابو الفتح ابن جنى: "إنهم إنما قلبوا فيما اللامُ فيه صحيحةٌ، فهم بأن يقلبوا فيما اللامُ فيه معتلةٌ: أجْدَرُ، لأن القلبَ ضَربٌ من الإعلالِ، والإعلالُ الى المعتل أسبقُ منه الى الصحيحِ[٣].

القسم الثاني: "قلبَ تَوَسُّعاً، من غير ضرورة تدعو اليه، ولكنه لم يَطّرد عليه فيُقاسُ، وذلك نحو قولهم: "لاتِ، وشاكِ"[٤].

رأى الصرفيين واللغويين في القلب المكاني:

اختلف أهلُ الصرفِ عن أهلِ اللغةِ في الرأي والنظرة الى "القلبِ المكاني" أما أهلُ الصرف فلأنهم يهتمون بتصريفِ الكلمِ ووزنهِ فيَرْونَ أن الكلمنين إذا كانتا تؤديان معنىً واحداً، وكانت حروفُهما واحدةً لكن هذه الحروف قد اختلفتْ من حيث التقديم والتأخير فإنّ كلَّ كلمةٍ فيها أصلٌ كامل التصاريف، ولا تكون إحداهما أصلاً والاخرى فرعاً له.

وأوضح الخليلُ رأي الصرفيين هذا وقد نقله سيبويه بقوله: "وأما" جَذَبْتُ وَجَبَذْتُ" ونحوه، فليس فيه قلبٌ، وكلٌّ منهما على حدَتِه، لأن ذلك يَطَّردُ فيهما في

١ - الكتاب٢: ٣٧٩.

٢ - ينظر المنصف٢: ٥٧ والممتع ٦١٥.

٣ - المنصف٢: ٥٧.

٤ - الممتع٦١٦.

كل معنىً، ويَتَصرَّفُ الفعلُ فيه"[1]، ومثل هذا قال ابن جني[2].

ويكون كلٌّ من النظمين "الكلمتين" أصلاً ولم يحصلْ في أَحَدِهما قلبٌ مكاني إذا لم يتغير ترتيبُ الحروفِ فيهما، أو لم يكنْ فيهما حرفٌ منْ حروفِ الزّوائدِ، وذلك نحو "كُلّ" و"كِلا"[3].

وأوضح قياسَ الصرفيين ابنُ السيد البطليوسي، قال: "وانما يسمى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلابِ نَظْمِ صيغتهِ، كقولهم في "أشياء" أنها "لَفْعاءُ" مقلوبة من "شَيْئاءَ"، وفي "سأَى" أنه مقلوبٌ من "ساءَ" أما ما لاينقلبُ تَفْعِيلهُ بانقلاب نَظْمِ صيغَتِه فانهم لا يسمونه "مقلوباً" وإنْ كانت حروفُه قد تغيَّر نظمُها كتغيُّرِ نظْمِ "المقلوب" كقولنا:

"ربَقَ ورَقَبَ"، و"قَربَ وبقَرَ"[4].

ولا يقال بالقلب المكانيّ عند الصرفيين إنْ كانت الكلمتان المختلفتان في حروفهما من حيث التقديمُ والتأخيرُ من لغاتِ العربِ، نحو قولِ أهل الحجاز: "صاعِقَةٌ وصَواعِقُ"، وقول بني تميم: "صاقِعَةٌ وصواقِعُ"[5] ذَكَرَ ذلك أيضاً يعقوبُ ابن السكيت[6].

وقرأ الحسنُ قولَه تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[7]: (مِّن الصَّوَاقِعِ)

---

١ – الكتاب٢: ٣٨٠.

٢ – ينظر الخصائص٢: ٦٩ باب في الأصلين يتقاربان في التركيب والتقديم والتأخير".

٣ – ينظر الكتاب٢: ٣٨٠.

٤ – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي، ص٣٦، بيروت ١٩٧٣.

٥ – ينظر أدب الكاتب ٥٢٤.

٦ – اللسان "صقع".

٧ – من الآية ١٩ من سورة البقرة ٢.

قال أبو حيان النحويّ: (وقد تقدمَ أنها لغةُ تميمٍ، وأخبرنا ليست من المقلوب)[١].

أما أهلُ اللغةِ فمنهجهم في هذا الشأن، أن احدى اللغتين أصلٌ والاخرى محرفة عنها، وقد توسَّعوا هنا كثيراً، وألفوا الكتبَ المتضمنة هذه الظاهرة اللغوية فقط.

ذَكَرَ ابنُ دريد في بابِ الحروفِ التي قُلِبَتْ، أن قوماً من النحويين زعموا أنها لغاتٌ، وهذا القولُ خلافٌ على أهلِ اللغةِ والمعرفةِ، ثم حكى طائفةً كبيرةً من الكلماتِ، نحو: جَذَبَ وجَبَذَ، واضْمَحلَّ وامضَحَلَّ.... و(عَاثَ يعِيثُ) و(عَثِيَ يَعْثَى مثلَ شَقِيَ يَشْقَى)[٢] وكلها عنده من باب(القلب المكانيّ)

قال ابنُ فارس: ومن سَنَنِ العَرَبِ القلبُ، وذلك يكون في الكلمةِ ويكون في القصةِ، فأما الكلمةُ فقولُهم: جَذَبَ وَجَبَذَ، وَبَكَلَ ولَبَكَ وأما الذي في غير الكلماتِ فقولُهم: أَدْخلتُ الخاتمَ في إصبَعِي......و(حَسَرتُ كَفّي عن السِّرْبالِ....)[٣].

وقد ذهب ابن درستويه الى إنكار القلب، (فقال في شرح الفصيح، في "البِطّيخ" لغة أخرى: "طِبّيخ" بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلب، كما يزعم اللغويون. وقد بينا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب)[٤].

والداعي الى أخذ اللغويين بهذا الرأي: (استبعاد أن تكون كلُّ لغةٍ ارتجلت إحدى المادتين ارتجالاً مع هذا التقارب، فالمعقول عندهم أنّ إحداهما أصلٌ

---

١ – البحر المحيط ١: ٨٦.

٢ – ينظر جمهرة اللغة ٣: ٤٣١.

٣ – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي ص٢٠٢ (باب القلب) بيروت، ١٩٦٤.

٤ – المزهر ١: ٤٨١.

والأخرىَ مُحَرَّفَةٌ عنه، وإنْ لم يكنْ ذلك حكمتَ بأن أَحَدَهَمُا مقلوبٌ عن صاحبِه ثم بَيَنت أيهما الاصلُ وأيهما الفرعُ)(١).

مقاييس معرفة القلب المكاني

ذكر الصرفيونَ جملةَ مقاييسَ يُعرف بوساطتها مواضع استعمال بعض الظواهر التصريفية لا تَتَعَدَّى الى غيرها نحو ما مرَّ في مبحث"الإعلال بالقلب"، ومبحث "الإبدال"، وكذا ذكروا "للقلب المكاني" مقاييس يُعْرفُ بها، وهذه المقاييس هي:

١- الرجوعُ الى أصْلِ الكلمتين وهو المصدرُ.

نحو قولهم "ناءَ يَناءُ" و "نَأَى يَنْأَى" ، ولما سادَ في الاستعمال اللغوي "النَّأْيُ" مصدراً فقد عُلِمَ أن "نَأَى يَنْأَى" وافقَ المصدرَ في أنه مهموزُ العينِ دون "نَاءَ يَناءْ" لكونه أجوفَ مهموز اللام من هنا عُلم أن "نَأَى يَنْأَى" هو الأصل، وأن "ناءَ يَناءْ" مقلوبٌ فيه مكانياً، بتقديمِ اللامِ على العينِ، ووزنُهُ "فَلَعَ يَفْلَعُ"(٢).

ونحو ذلك قولهم: "أَيِسْتَ" فهو مقلوبٌ من "يَئِسَ يَيْأَسُ"، قال أبو علي الفارسيّ: أن "أَيِسْتَ" لا مصدرَ له، وانما المصدرُ لـ "يَئِسْتَ وهو اليَأْسُ واليَآسَةُ"(٣).

قال **السخاويّ** في شرحِ المفصلِ: " إذا قَلَبُوا لم يجعلوا للفرع مصدراً، لئلا يلتبس بالاصل، بل يَقْتَصَرُ على مصدر الأصلِ، ليكون شاهداً للأصالة نحو "يَئِسَ يَأْساً" و "أَيِسَ" مقلوبٌ منه ولا مصدرَ له"(٤).

---

١ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٢١.

٢ - ينظر مناهج الكافية ١٠.

٣ - الخصائص ٢: ٧١.

٤ - المزهر ١: ٤٨١.

وبذلك عُلم أن "يَئِسَ" هو الأصل، لأنه وافقَ المصدرَ في أنه مهموزُ العـين، وكون "أَيِسَ" حَصَلَ فيه "القلبُ المكانيّ" بتقديم العينِ على الفاء، ووزنُه "عَفَلَ".

وكذا قولهم: "اِمضَحَلَّ" حكى ذلك أبو زيد، وهي لغة الكلابيين، والمشهور أن المصدرَ "الاضْمِحلال"، وإنما هو على "اضْمَحَلَّ" ولـم يقـلْ أحـدٌ مـن العـرب: "امْضِحْلال"، وبذلك اتضح أن "القلبَ المكانيّ" حَصَلَ في قولهم: "امْضَحَلَّ" ، وكذلك "اكْفَهَرَّ" و "اكْرَهَفَّ" ففي الثاني حَصَلَ القلبُ المكـانيِّ، لأن "الاكْفِهْـرار" مـصدرُ "اكْفَهَرَّ"(1).

قال النابغة:

أَو فازْجروا مُكْفَهِرّاً لا كِفاءَ لَهُ   كالليلِ يَخْلِطُ أَصـراماً بأصْـرامِ

٢- الرجوعُ الى أمثلة اشتقاق المقلوب

وهي التصاريفُ التي عُلِمَ ان جميعها راجعٌ الى أصلٍ واحدٍ، وذلك، نحو كلمة "الجاه"، فان أَمثلةَ اِشْتِقاقه كـ"الوَجْهِ"، والتَّوَجُّهِ، والمُواجَهَة، والتَّوْجيه تـدلُ علـى كونِ الأصلِ "الوَجْه"، قُدمت الجيمُ الساكنةُ وهي عينُ الكلمةِ على الواوِ المتحركـة، وهي فاء الكلمة، وفي لغتنا العربية لا يَبْتَدَأُ بساكنٍ، لذا حُركت الجيمُ بالفتحِ لكونـه أخفَّ، أو لكون الفتح حركةَ الفاءِ الأصليّ، فصار "جَوْهٌ" ثم أعلت الواوْ بقلبها ألفـاً، وأوضح ذلك أبو علي الفارسيّ فذكر أنهم لما أعلّوا "الجاه" بالقلـب أعلـوه أيـضاً بتحريك عينِه ونقلِه منْ فَعْل الى "فَعَل"، أي من "وَجْهٍ" الى "جَوْهٍ"، ثم حُركت عينـهُ فصار "جَوَهٌ"، ثم أُعلت عينُه بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلَها فصار "جاهٌ"(2).

---

١ - ينظر كتاب المطر لأبي زيد الانصاري ص١١١ ضمن كتاب البلغة في شذور الذهب نـشر أوغست هفنر ولويس شيخو، ١٩١٤ والخصائص ٢: ٧٣ـ٧٤.

٢ - ينظر الخصائص ٢: ٧٦ ومفتاح العلوم للسكاكي تحقيق الدكتور اكرم عثمان يوسف مخطوط ١٢٨ وحاشية ابن جماعة على شرح الشافية ٢١ـ٢٢.

وذكر ابنُ جني أن الفراءَ قال: سمعت أعرابيةً من غطفان، وزَجَرها ابنهـــا، فقلتُ لها: رُدِّي عليه، فقالت: أخافُ أن "يَجُوهَنِي" بأكثرَ من هذا. قال: وهـــو مـــن الوَجْه، أرادت "يُواجهني".

وحكى ابو زيد: قد وَجُهَ الرجلُ وجاهةً عند السلطان، وهو وجيهٌ وهذا يُقوِّي القلبَ لأنهم لم يقولوا: "جَوِيه"[1].

ومن ذلك قولهم: "الحادِي"، فان "التوحيد" و "التَّوَحُّد" و"الواحِدَة" و"الواحِدَ" كلُّ هذه التصاريف تدلَ على أن "الحادي" مقلوبٌ من الواحِدِ، نُقلت فاءُ الكلمـــة وهـــي الواو الى موضع اللام، ولا يجوزُ الابتداءُ بالألفِ الساكنةِ فَقُدِّمَتِ الحاءُ عليها فصار "الحادِو" ثم قُلبت الواوُ ياءً لوقوعها طرفاً مكسوراً ما قبلَها، فصار "الحـــادِي" علـــى وزنِ "عالِفٍ" مقلوباً من "فاعِلٍ".

ومن المقلوب نحو "الحادِي" قولهم: "الطَّادِي".

والاصلُ في كلمة "طادِي": "واطِدٌ" على وزنِ "فاعِلٍ" من "وَطَدَ يَطِـــدُ وَطْـــداً وطِدَةً فهو وَطِيدٌ ومَوطُودٌ" من باب "وَعَدَ" بمعنى أثبتَهُ وثَقَّلَهُ كـــ"وَطَّـــدَ وتَوطَّـــدَ"، يلُلاحظ ان امثلةَ الاشتقاقِ من "وَطَدَ" كلها، ولم يقل أحدٌ من العرب من "طادَ" شيئاً، فكان القلبُ من "فاعل" الى "عالِف" .

ومثله "قِسِيّ"، فان واحدهُ "قَوْس"، وقالوا: "قَـــوَّسَ الرجـــلُ" واسْـــتَقْوَسَ"، اي "انْحَنَى"، وقالوا ايضاً: "رجلٌ مُتَقَوِّس" اي معه قوسُه، وهذا يدل علـــى ان الأصـــل "قُوُوسٌ" على وزنِ "فُعولٍ"، فَقُدِّمت اللامُ الى موضع العـــينِ لكـــراهتِهم الـــواوينِ والضمَّتينِ نحو ما قال سيبويهِ فصار "قُسَوو"، فقُلبت الواو ياءً لوقوعها طرفاً وقبلَها ضمة، فالتقت الواوُ والياء في كلمةٍ واحدة والسابقُ ساكنٌ متأصـــلٌ ذاتـــاً وســـكوناً فقلبت الواوُ ياءً وأدغمت الياءُ في الياءِ "قُسيٌّ" فصار قُسُيٌّ ثم قُلبت ضـــمةُ الـــسين

---

١ - ينظر الخصائص ٢: ٧٦.

كسرةً لتناسبِ الياءِ، وكذا قُلبت ضمةُ القافِ كسرةً للإتباع وحصول الثِقَل عند الانتقالِ من كسرٍ الى ضمٍ، فصار "قِسِيٌّ"، وزنه: "فِلِيعٌ"، ومعَ ضَمَّتَي القافِ والسينِ وزنه: "فُلُوعٌ".

وكذا يُعرف "القلبُ المكاني" بأصلِ الجمعِ وهو المفردُ "قَوْس"[1].

وكذلك قولهم "راءَ" يريدون "رَأَى"، واذا أُمعن النظر في التصريف والاشتقاقِ وُجِدَ "رَأَى يَرَى رُؤْيةً" ولم يوجد لـ"راءَ" تَصَرُّفاً في مصدرٍ ولا في غيرِ ذلك مما يُصَرَّفُ في "رَأَى" من أمرٍ، ونَهْيٍ، واسم فاعلٍ، واسمِ مفعولٍ، فحُكم على أَن "القلبَ المكانيّ" حَصلَ في "راءَ"، ووزنه "فَلَعَ".

ومثلُ "راءَ" قولُهم: "سَأَى"، يُريدونَ: "ساءَ"، وتصريفُ "ساءَ هو المتَداولُ، قالوا: "ساءَ يَسُوءُ سَوْءاً ومَساءةً، ومَسائيَةً.." فدلَّ الاشتقاقُ على أن "ساءَ" هو الاصل، و"سَأَى" مقلوبٌ منه بتقديمِ العينِ على الفاءِ[2].

وقالوا: "شَواعِي" يريدونَ "شَوائِع"، فالتصريفُ هنا يجيء على "شَوائِعَ"، يقال: "شاعَ يَشِيعُ فهو شائِعٌ" ولا يُقال "شَعَى يَشْعَى فهو شاعٍ"، من هنا عُلِمَ أَن"شَوائِعَ" هو الأَصل، و"شَواعِي" مقلوبٌ منه[3]، بتقديم اللام على العين.

واذا تساوى النظمانِ: "الكلمتانِ" في التصريفِ والاشتقاقِ حُكم على أن كلاً منهما أصلٌ قائمٌ بذاته، وذلك نحو قولهم: "اِطْمَأَن"، مُجَرَّدُهُ طَمْأَنَ.

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ١٣٠و٣٧٩ والخصائص ٢: ٧٨ وحاشية ابن جماعةعلى شرح الشافية ٢١–٢٢ ومناهج الكافية ١٠ والقاموس المحيط "باب الدال فصل الواو".

٢ – ينظر الكتاب ٢: ١٣٠ والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٣٧.

٣ – ينظر الكتاب ٢: ٣٧٩ والممتع ٦١٧ وهمع الهوامع ٢٢٥.

يرى سيبويه أن "القلب المكاني" حصلَ في "طَمْأَنَ"، والأصلُ عنده "طَــأْمَنَ"، وحجةُ سيبويه أن "طَأْمَنَ" غيرُ ذي زيادةٍ، و"اطْمَأَنَّ" ذو زيادةٍ، والزيادةُ اذا لَحِقَــت الكلمةَ لحقَهَا ضربٌ من الوَهَن.

إذن مقياسُ سيبويهِ حصولُ "القلب المكاني" إذا وجُــدت زيــادةٌ فــي أَحَــد النظمين.

وخالَفَ سيبويهِ أَبو عمر الجرمي، إذ جَعَلَ "اطْمَأَنَّ" الأصــلَ، لأن المــصدرَ "الاطْمِئْنانَ" جَرَى على "اطْمَأَنَّ"، وهذا دليلٌ على أنه هو الأصل.

أما أَبو الفتح عثمان بن جني فيرى أنّ كلاًّ من "اطْمَأَنَّ" و"طَمْأَنَ" أصلٌ قــائمٌ لوحده، وليس في أَحَدهما قلبٌ مكانيٌ، إذْ سُمع المصدران[1].

قالوا: "طَمْأَنَ طَمْأَنَةً"، و"طَأْمَنَ طَأْمَنَةً" و"اطْمَأَنَّ اطْمِئْناناً".

وإذا كان للنظمين: "الكلمتين" تصريفٌ، وقَصَرَ أَحَدُهما عن تَصَرُّف صاحِبِه، ولم يساوِه فيه، فإنَّ أَوْسعَهُما تصرفاً أصلٌ لصاحبه نحو ما حكاه الأصــمعي مــن قولهم: "أَنِيَ الشيءَ يَأْني، والمصدرُ إنًى، على وزن رِضاً"، و"آنَ يئينُ"، ولا يوجــد مصدرٌ لــ"آنَ". أما "الأَيْنُ" فليس من هذا في شيء، وانما "الأَيْنُ" : الإعياءُ والتعبُ، فلما عُدِمَ في "آنَ" المصدرُ الذي هو أصلٌ للفعل، عُلم أنه مقلوبٌ من "أَنِــيَ يَــأْني إنًى".

غير أن أبا زيدٍ حَكَى "الأَيْنَ" مصدراً لــ"آنَ"، فعلى قول أبي زيــدٍ لا يكــونُ واحدٌ منهما مقلوباً من الآخَرِ[2].

---

١ – ينظر الخصائص ٢: ٧٠و٧٤و٧٥.

٢ – ينظر الخصائص ٢: ٧٠ والمنصف ٢: ١٠٤ والاقتضاب شرح أدب الكتاب ٢٣٧.

٣ــ التصحيحُ مع وجود موجب الإعلال

نحو قولهم: "أَيِسَ"، لمّا صُحِّحت الياءُ، وقد وُجد موجبُ إعلالها وهو قلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلَها عُلم أن الأصل "يَئِسَ" و"القلبُ المكانيّ" حَصَلَ في "أَيِسَ"، وذلك بنقل الفاءِ الى موضعِ العينِ، فوزنُه "عَفِلَ".

قال **ابن جني**: "إنه لو لم يكن مقلوباً لوجبَ إعلالُه، وأن يقول: "إِسْتُ أآسّ" كـ"هِبْتُ أَهابُ"، فظهوره صحيحاً يدلُ على أنه إنْ صَحَّ لأنه مقلوبٌ عما تصحُّ عينه وهو "يَئِستُ"، لتكونَ الصحةُ دليلاً على ذلكَ المعنَى، كما كانت صحةُ "عَوِرَ" دليلاً على أنه في معنًى ما لابدّ من صحته، وهو "اعْوَرَّ"(١).

وقال **ابو حيان**: " وانَّما ادعى فيه القلب دون الشذوذ، لأن بابَ القلب وإن كان لا يُقاسُ أوسعُ وأكثرُ من بابِ الشذوذ" (٢).

ولابدّ من الإشارة الى ان مقياسَ التصحيحِ مع وجودِ موجبِ الاعلالِ ليس مطلقاً لمعرفةِ "القلبِ المكانيّ" بين أيِّ نظمينِ: "كلمتين، وقد فَطَنَ الرضيُّ لهذه الناحية، فأوضح ما قد يُبْعِدُ الموضوعَ من مجاله وحَدَّد طبيعة الكلمتين اللتين يستعمل فيهما التصحيح، وذلك بقوله: "إذا كانت الكلمتان بمعنىً واحدٍ ولا فرق بينهما الا بقلبٍ في حروفهما،" فان كانت إحداهُما صحيحةً مع ثبوتِ العلةِ فيها دونَ الأخرى كـ"أَيِسَ يَيْئِسَ" فالصحيحةُ مقلوبةٌ من الاخرى"(٣).

وكذلك الحالُ نفسُها مع المقياسِ القابلِ: "قلة استعمال المقلوب".

---

١ - الخصائص ٢: ٧٢.

٢ - همع الهوامع: ٢٢٥.

٣ - شرح الرضي للشافية ١: ٢٤.

٤. قلةُ استعمالِ المقلوب بالنسبةِ إلى أصْلِ الكلمتين

اذا كانت كلمتان بمعنى واحد، ولا فرق بينهما غير"القلب المكانيّ" الحاصل في حروفهما، فان الكلمةَ الاقلَّ استعمالاً ما كان فيها "قلبٌ مكانيّ" نحو قولهم: "آدُر" مقلوب "أَدْوُر" على وزن "أَفْعُل" في جمعِ "دارٍ"، قُدِّمت العينُ في "أَدْوُر" على الفاء، فصار "أأْدُر"، فالتقت همزتان، فقلبت الثانية ألفاً لكونها ساكنةً واقعةً بعدَ همزةٍ مفتوحةٍ فصار"آدُر"، فلما كان "أَدْوُرٌ" الاكثرَ استعمالاً، و "آدُرٌ" الاقلَّ، صحَّ كون "القلبِ المكانيّ" في "آدْرٍ" قد حَصَلَ.

وكذا قولهم: "سَأَى" مقلوبٌ من "ساءَ" لأنه قليلُ الاستعمالِ.

ومثله "راءَ" فانه مقلوبٌ من "رَأَى"، لقلّةِ استعمالِ الاولِ وكثرةِ تداولِ الثاني(١).

٥. وُجوبُ القلب ـ عند الخليل ـ إذا أدّى تركُ القلبِ في الكلمةِ الى اجتماع همزتين :

وذلك نحو "جاءٍ" اسم فاعل من الفعل "جاءَ" الأجوف المهموز اللام، وأَصل "جاءٍ": "جايِئٌ"، يرى الخليلُ بنُ أحمدَ أن "اللامَ" وهي "الهمزة" قُدمت على "عين" اسم الفاعل وهي "الياء"، فصار: "جائِيٌ" فلو لم يحصل "القلب المكاني" وهو تقديم "اللام" على موضع "العين" لأدّى تركه الى اجتماع همزتين، وذلك لأن الياءَ تقلب همزةً اذا وقعت عيناً لاسم فاعلِ فعلٍ أُعِلَّتْ فيه، واجتماعُ الهمزتين مُسْتَكْرَهَةٌ لِثِقَلِهِ، فوجبَ تقديرُ القلب، ثم أُعِلَّ "جائِيٌ" الذي وزنُه "فالِعٌ" إعلالَ "قاضٍ"، فيصيرُ "جاءٍ" وزنهُ "فالٍ".

١- ينظر الكتاب ٢: ١٣٠.

ونحو "جاءٍ": " ساءٍ، وناءٍ، وداءٍ، وفاءٍ، وشاءٍ" وانما جَعَلَ الخليلُ "القلب المكانيّ" ههنا قياساً مطرداً، لأنه رأى العرَب تجري "القلبَ المكانيّ"في اسم الفاعلِ كراهية الهمزة الواحدة، نحو قولِ العجاجِ:

لاثٍ بها الأَشاءُ والعُبْرِيّ

وقولِ طريفِ بن تميمِ العنبريّ:

فَتَعَرَّفُونـي أَنَّنـي أنا ذاكُمْ — شاكٍ سِلاحِي في الحوادِثِ مُعْلِمِ

أصل "لاثٍ": "لائِثٌ"، قُدمت "الثاءُ" وهي "العينُ" على "الهمزةِ" وهي اللام، فصار "لاثِي" ، ثم أُعل إعلالَ "قاضٍ" فأصبح "لاثٍ" وكذا حَصل "القلبُ المكانيّ" في "شاكٍ": ونحو "شاكٍ" : "هارٍ" و"لاعٍ".

ويكون **"القلبُ المكانيّ" قياسياً عند الخليل** كذلك في الجمع الأقصى لمفردٍ لامه همزةٌ قبلها حرفُ مدٍّ نحو "خَطايا" في جمع "خَطِيئَةٍ"، وانما دعاه الى القول بقياس القلب أنه رأى كثرة "القلب المكاني" في ما يجيء على "فَواعِلَ" من الفعل الأجوف الصحيح اللام، نحو قولهم: "شَواعٍ" يريدون "شَوائِعَ"، لئلا يُهمز ما ليس اصله الهمز، والهمزُ مكروه عندهم لثقله، فلما رأى فرارهم من الأَداءِ الى همزة واحدة في بعض المواضع أوجبَ الفرار مما يؤدي الى همزتين، زيادة على أن تركَ القلب يؤدي الى حصول اعلالين متوالين في الكلمة، قلب العين همزةً واللام ياءً، نحو ما هو في مذهب سيبويه.

أما سيبويه فلم يَقُلْ بالقلب المكاني عند اجتماع الهمزتين نحو ما ذُكر، إذ إنه يرى ان تُعَلَّ الهمزةُ الثانيةُ على وفق ما تقتضيه أصول "الإعلال بالقلب"، فالهمزةُ الثانيةُ في "جائِئٍ" ونحوه تقلب ياءً وجوباً لوقوعها بعد همزةٍ مكسورةٍ، نحو ما مرّ في قاعدة "قلب الهمزتين الملتقيتين في كلمة" ثم يُعَلّ "جائِيٌ" الذي وزنُه "فاعِلٌ" إعلالُ قاضٍ، فيصير "جاءٍ" ووزنه: "فاعٍ" .

وبذلك تخلص سيبويهِ مما اجتنبه الخليلُ مع عدم إجراء "القلب المكاني" الذي هو خلاف الأصل.

وانما دعا سيبويه الى هذا أنه سَمِعَ أكثرَ العرب يحذفُ الهمزةَ من اسم الفاعل المصوغ من الاجوف الصحيح اللام. قالوا في "هائرٍ" و"لائثٍ" و"لائعٍ" و"شائكٍ": "هارٌ" و"لاثٌ" و"لاعٌ" و"شاكٌ"، لأن من شأنهم الحذفَ لا القلبَ، لكنهم لم يحذفوا الهمزةَ من "جائي" ونحوه، لئلا يلتقي ساكنان "الألفُ" و"الياءُ" فيوجب عندئذ حذف أحدهما مما يؤدي الى الالتباس.

وقد حكى سيبويه عن الخليل أنه اذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة اختُيِرَ تخفيفُ الاخرَةِ، نحو "جاءٍ، وآدَمَ"، وهذا تقويةٌ لما ذَهب اليه سيبويه، لأن الخليلَ حَكَمَ بانقلاب ياء "جائي" عن الهمزة، وهو رأيُ سيبويه عَيْنه.

وإذا حُكِّمَ النظرُ في رأي الخليل ورأي سيبويه في هذا الشأن، وُجِدَ أن ما يُقَوِّى رأي الخليل، أنه يلزم على رأي سيبويه الجمع بين إعلالين، نحو ما ذكر قبل قليل، وما يُقَوِّي رأي سيبويه أن قلبَ اللام الى موضع العين أكثرُ تغييراً من الإبدال، والمصيرُ الى ما هو أقلّ تغييراً أولى، وقيل: إن إعلالين على القياس أولى من إعلالٍ واحدٍ على خلافِ القياسِ، زيادة على السماع الذي يشهد لرأي سيبويه، وبذلك يترجح ههنا رأي سيبويه على رأي الخليل[١].

١- ينظر الكتاب ٢: ١٢٤و١٢٥و١٢٩و١٣٠و٣٧٢و٣٧٧و٣٧٨و٣٧٩والتكملة ٥٩٥ـــ ٥٩٦ والممتع ٥٠٩ــ ٥١١ وشرح الرضي للشافية " ١: ٢٤- ٢٥وشرح نقره كار على الشافية" وحاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية ٢٥ ومناهج الكافية ١١ــ ١٢.

٦. وجوبّ القلب إذا أدَّى تركُ القلبِ في الكلمةِ الى منعِ الصرفِ بغيرِ علةٍ

نحو:

أشياء

نَظَرَ الخليلُ **وسيبويهِ** وجمهورُ البصريين الى كلمة: "أشياء" فوجدوها ممنوعة من الصرف بغير علة، مع كثرة استعمال هذه الكلمة في اللسان العربي، لذلك جزموا بحصول "القلب المكاني" فيها، وأصلُ "أشياءَ": "شيئاءُ" على وزن "فَعْلاءَ"، نحو "حَمْراءَ"، كرهوا اجتماع همزتين في كلمة واحدة بينهما حاجز غير حصين، وهو الألف فقدموا "اللام" وهي "الهمزة الاولى" على موضع "الفاء"، فقالوا: "أشياء"، وزنُها "لَفْعاءُ"، وإنما مُنِعَ "أشياءَ" من الصرف بناءً على الأصل الذي هو "فَعْلاء"، وكونُ "أشياءَ" اسمَ جمعٍ لاجمعاً لـ"شَيءٍ"، نحو "القَصْباءِ" و"الطَرفاءِ" في "الطّرَفَةِ" و"القَصَبَةِ".

وقد جُمعت "أشْياءُ" على "أشاوَى"، نحو جمع "صَحْرَاء" على "صَحارَى"، وأصلُ "أشاوى": "أشايا"، قُلبت "الياءُ" التي هي عين "واواً" على غير القياس، كقلب الياء واواً في قولهم: "جَبَيْتُ الخَراجَ جِباوَةً"، و"أتيْته أتْيَةً وأتْوَةً".

وأصل "أشايا": "أشايِيّ" بثلاث ياءات، مثل قولهم: "صحارِيّ" بالتثقيل، الياء الأولى عين الكلمة، والثانية بدل من ألف "أشياءَ"، والثالثة بدل من همزتها، حُذفت الياء الاولى من المشدَّدة تخفيفاً، ثم قُلبت الكسرة فتحةً، فقُلبت الياء الثانية ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلَها فصار: "أشايا وزنُها " لَفاعِي"، وكذلك وزنُ "أشاوى".

وقد جُمعت "أشياءُ" على "أشْياوات"، كما قالوا في جمعِ "فَعْلاءَ": "فَعْلاوات"، نحو "صَحْراءَ وصَحْراوات"، وهذا الجمعُ يثبت ان "أَشياءَ" على وزن "لَفْعاءَ"، والأصل "شَيْئاءُ" على وزنِ "فَعْلاءَ" وتُصغَّرُ "أشياءُ" على لفظها، يُقال: "أُشَيّاء"[1].

آراء الصرفيين في "أشياء" :

١ــ توضح في الفقرة المتقدمة رأي الخليل وسيبويه وجمهور البصريين في "أشياءَ".

٢ــ رأي الكسائيّ:

يرى الكسائيّ وهو من الكوفيين أن "أَشياء" وزنُه "أَفْعالٌ"، جمع "شَيْء" على"فَعْلٍ"، وليس فيه "قلب مكانيّ"، وفَعْلٌ "يُجمع في المعتل العين على"أَفعالٍ"، نحو"بَيْتٍ وأبْياتٍ"، وسيفٍ وأسيافٍ " وما يدلّ على أن "أشياءَ" جمعٌ وليس بمفردٍ قولهم: "ثلاثةُ أشياءَ"، لأن الثلاثةَ وما بعدَها الى العشرةِ يُضاف الى الجمعِ.

وإنما مُنِع "أشياءُ" من الصرف تَوَهُّماً، فشُبِّهَ بما في آخره همزة التأنيث مما يجيء على "فَعْلاءَ" نحو "حَمْراءَ"، كما تُوهِّم في "مَسِيلٍ- وميمه زائده – أنها أصليةٌ فجُمع على "مُسْلان".

وعلى وفق هذا الرأي فان "الهمزة" في "أشياءَ" من حروف الأصول، أي أنها "لام" الكلمة.

ما يردُّ على رأي الكسائي:

أ‌ــ إن مَنْعَ "أشياءَ" من الصرف يكونُ بدون عِلَّةٍ تَقْتَضِيه، ومثْلُ هذا المنع شاذٌ، والحَمْلُ على التَّوَهُم ــ ماوُجِد مَحْمَلٌ صحيحٌ ــ بعيدٌ من الحكمةِ.

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٧٩ــ ٣٨٠ والتريف ٢: ٢٩٤ والانصاف في مسائل الخلاف ٨١٤ــ ٨١٧ والممتع ٥١٣ وشرح الشافية للرضي ١: ٢٩ وشرح الشافية للجاربردي ٢٦ ومناهج الكافية ١٢ــ ١٣ وشذا العرف ٧ــ ٨.

وقد "جاءت" أشياءُ" ممنوعةً من الصرف في القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[1].

وجاءتْ أيضاً ممنوعة من الصرفِ في كلامِ العربِ.

ب ـ إن "أشياءَ" جُمعت على "أشايا"، و"أشاوى"، و"أشياوات" أما أَفعَالٌ "فلا يُجْمع على "فَعَالَى".

٣ـ رأي الفراء

يرى الفراء وهو من الكوفيين أن أشياءَ "جمعُ شَيِّئٍ" بتشديد الياء، والاصلُ "أَشْيِئاء" على وزن "أَفْعِلاء"، كما قالوا في جمع "لَيِّنٍ" أَلْيِناء" و" بَيِّنٍ": "أبْيِناء"، الا أنهم حذفوا "الهمزةَ" التي هي "لام" تخفيفاً، فصار "أشياء" على وزنِ "أَفْعاء" وعلى هذا فان "الهمزةَ" في "أشياءَ" زائدةٌ.

وإنما حذفوا "الهمزةَ" لأمرين:

الأول: تقاربُ الهمزتين، وبينهما الألف، وهو من جنسهما، وهو أيضاً حرف خفيٌ زائد ساكن، والساكنُ حاجزٌ غير حصين، فكأنه اجتمع فيه همزتان، وهذا مُستثقلٌ في كلام العرب، وإذا كانوا يحذفون الهمزةَ الواحدة، كقولهم: "سَوايَةٌ"، والأصل "سَوائِيَةٌ"، فحذفها إن كانت مُكَرَّرَةً أولى.

الثاني: كلمةُ "أشياءَ" جمعٌ، والجمعُ يُستثقلُ فيه مالا يُستثقل في المفردِ فحُذفت الهمزةُ تخفيفاً، والدليلُ على ذلك أنهم ألزموا "خَطايا" ونحوه القلب، وأبدلوا في "ذَوائِبَ" من الهمزة الاولى واواً.

وَمنْعُ الصرف هنا وجودُ ما يقتضيه، وذلك أن "أَفْعِلاء" تمنع من الصرف.

ما يرد على رأي الفراء:

أـ إن حذفَ "الهمزةَ" التي هي "لام" الكلمة حذفٌ شاذٌ جرى على غير قياس.

---

١ – من الآية ١٠١ من سورة المائدة ٥.

ب ــ إنْ كان أصلُ "شيء": "شَيِّئًا" بتشديد الياء،كان الأصلُ أكثرَ استعمالاً من المخفف قياساً على ما يُشْبِهُهُ، فنحوُ "بَيِّن"، و "سَيِّد"، و "مَيِّت"، أكثرُ من "بَيْنٍ"، و "سَيْد" و "مَيْت" ولم يُسمعْ "شَيِّئ" مستعملاً في كلام العرب.

ج ــ إنَّ "أشياءَ" تُصَغَّرُ على لفظِها، يُقال: "أُشَيّاء"، ولو كان "أَشْياءُ": "أَفْعِلاء"، وهو صيغة من صِيَغِ جمعِ التكسيرِ ويُراد به الكثرة، فانه لا يُصغر على لفظه، وانما وَجَبَ ردُّه في التصغيرِ الى الواحدِ.

٤ــ رأيُ الاخفش:

يرى أبو الحسن الاخفش أن "أشياءَ" جمعُ "شَيءٍ" بالتخفيف، وأنهم جمعوه على "أَفْعِلاء"، كما جمعوه على "فُعَلاء"، يقال: "سَمْحٌ وسُمَحاء"، و "فُعَلاء"، نضير أفْعِلاء فكما جازَ أن يجيءَ جمعُ "فَعْل" على "فُعَلاء" جاز أن يجيء على "أَفْعِلاء" لأنه نظيرُه. إذن، أصلُ "أشياءَ" عند أبي الحسن: "أَشْيِئاء"، جمع "شَيْءٍ" على "أَفْعِلاء"، ثم حُذفت "اللامُ" تخفيفاً، فصار "أَشياء" على وزن "أَفْعاء".

ما يردّ على رأي الأخفش:

أــ إنّ ما يجيء على "فَعْل" لا يُكسَّر على "أَفْعِلاء"، وإنما يُكسَّر على "فُعُول"، و "فِعال"، نحو "فُلُوس" و"كِعاب".

ب ــ إنَّ حذفَ الهمزةِ التي هي "لام" الكلمة من غيرِ علَّةٍ حذفٌ شاذٌ لا يقاسُ عليه.

ج ــ ليس في كلام العرب "أَفْعِلاء" جُمِعَ على "فَعالَى" .

د ــ إنَّ تصغيرَ "أَشْياءَ" على لفظها مما يرد به على الأخفش كما رُدَّ بِهِ الفَرّاء(١).

---

١ – استقيت هذه الدراسة المتعلقة بكلمة"أشياء" من المصادر الاتية:

المنصف ٢: ٩٤ــ ١٠١ والانصاف في مسائل الخلاف "مسألة ١١٨ وزن أشياء" ٨١٢– ٨٢٠ ومفتاح العلوم للسكاكي، تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف، مخطوط على الالة الكاتبة ١٢٨، والممتع ٥١٣ــ ٥١٨ وشرح الشافية للرضي١: ٢٩ــ ٣٠ وحاشية ابن جماعة على=

ما توُصّلَ إليه:

في ضوء آراء الصرفيين التي ذُكرت في "أشياءَ" يُتَوَصَّلُ إلى ما يأتي:

١ــ إن المفردَ "شيءٌ"، و"أشياءٌ" اسم جمع وليس جمعاً لــ"شيء" الأصــل: شَــيْئاء: حَصَلَ في اسم الجمع "قلبٌ مكانيّ" قُدِّمت فيه "اللام" على"العين"، فصار "أشياءُ"، وزنه "لَفْعاءُ".

٢ــ إن "أشياءَ" ممنوعةٌ من الصرف، بناءً على الأصل الذي هــو "فَعْــلاء" قــال سيبويه: "ألا ترى أنك لم تَرَ قَطُّ "فَعْلاءَ" مصروفةً"[١] وانما مُنعت "فَعْلاءُ" مــن الصرف لألف التأنيث التي فيها، نحو "حَمْراءَ" وصَحْراءَ، وطَرْفاءَ، وعُــشَراءَ، وكِبْرِياءَ، وأَصْدِقاءَ، وأَصْبِياءَ، ..."[٢]، فقد جاءت الالفُ "في هذهِ الأبنَيةِ كلِّهــا للتأنيث، والألفُ اذا كانت بعدَ ألِف، مثلُها إذا كانت وحَدها"[٣].

إذن ألف التأنيث ــ نحو ما ذَكرَ سيبويه ــ مَنَعَتْ كلمةَ "أشياءَ" من الصرفِ، فهي تساوي عِلّتين من عِلَلِ منعِ الصرفِ في الاسمِ، وعلى هذا الحكم الوضع، قال الزمخشريّ: والاسمُ يَمْتَنِعُ من الصرفِ متى اجْتَمَعَ فيه اثنان من أسبابِ تــسعةِ، أو تَكَرَّرَ واحدٌ منهما."[٤]، والمقصودُ بِتَكَرُّرِ الواحدِ ألفُ التأنيثِ.

قال ابن مالك:

=شرح الشافية ٢٦ــ ٢٧ والمغني في تصريف الافعال ٣٦ــ ٣٩ وفي علم الصرف، الدكتور أمين علي السيد ٦٤ــ ٦٦ وصحاح الجوهري ولسان العرب "شيأ".

١- الكتاب ٢: ١٠.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٩.

٣ - الكتاب ٢: ١٠.

٤ - المفصل في علم العربية ١٦.

فألِــفُ التأنيثِ مُطْلقــاً مَنــَعْ صَرْفَ الذي حَواهُ كيفما وَقَعْ[١]

وذلك لأن وجودَ ألف التأنيث في الكلمة علةٌ، ولزومها بمنزلة تأنيث قانٍ، فهو بمنزلة علة ثانية"[٢].

إذن "أشياءُ" اسمُ جمعٍ حَصَلَ فيه "قلب مكانيّ"، وهو ممنوع من الصرف، وقد ورد هذا في كتاب الله العزيز، وفي كلام العرب، فاذا كان"القلب المكانيّ" كما قالــه أبو حيان: لا "يَطّرد شيء منه، انما يحفظ حفظاً، لأنه لم يَجئْ منه فــي بــاب مــا يصلحُ أن يُقاسَ عليه"[٣]، فقد خَرَجَتْ كلمةُ "أشياءَ" على هذا الحكــم المبنــي علــى السماع، ولم تكن استثناءً، ومتى أُخضع الاستثناءُ الى القاعدةِ والقياسِ فهو الأولى.

القلب المكاني بين السماع والقياس:

توضحَ مما تقدم أن "القلبَ المكانيّ" ظاهرةٌ لغوية كَثُرَ اْستعمالُها في اللــسان العربيّ، وقد دَرَسَ الصرفيونَ واللغويونَ هذه الظاهرة اللغوية وتَوسَّعَ اللغويونَ فيها كثيراً نحو ابن السكيت[٤] وأبي الطيب اللغوي[٥].

وبالرغم من كثرة المفرداتِ والشواهدِ اللغويةِ التي أُحصيت في بابِ "القلــبِ المكانيّ" ظلت هذه الظاهرةُ اللغويةُ ضمْنَ حدود السماع والحفظ، أي ان كلّ ما جاء من العرب وفيه "قلب مكانيّ" يُحفظ حفظاً من غير أن يُقاسَ عليه، لأنه "لم يجــيءْ منه في باب ما شيء يصلح أن يقاس عليه"[٦] الا ما قال بــه الخليــل بــن أحمــد

---

١ – متن الالفية ٤٣.

٢ – شرح التصريح على التوضيح ٢: ٢١٠.

٣ – همع الهوامع ٢: ٢٢٤.

٤ – ينظر القلب والابدال لابن السكيت.

٥ – ينظر الابدال لابي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٣٧٩.

٦ – الممتع ٦١٦.

الفراهيدي من وجوب القلب اذا أدَّى تركُ القلب في الكلمة الى اجتماع همزتين، قال الرضيّ: "وليس شيءٌ من القلب قياسياً الا ما ادَّعَى الخليلُ فيما أدَّى تركُ القلب فيه الى اجتماع الهمزتين، كــ "جاءٍ"و "سَواءٍ" فانه عنده قياسيّ"[1].

وذو الواوِ أمكنُ فيما يَحْصُلُ فيه "قلب مكانيّ" من ذي الياء.

وعند ابن مالك "ليس"جاءٍ"، و"خَطايا" مقلوبين خلافاً للخليل"[2].

ويرى برجستراسر أن "القلبَ المكانيّ" أحدُ صور التطور اللغويّ، وقد بَـيَّن وجودَه في اللغة العربية وأخواتها وساق الأمثلة على ذلك[3].

رأي أحمد بن فارس في القلب المكاني:

ذكر أحمد بن فارس أن القرآن الكريم ليس فيه شيء من "القلب المكاني"قال: "ومن سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة.... وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جلّ ثناؤه شيء"[4].

حَمَلَ ابنُ فارس خلو القرآن الكريم من "القلب المكاني" على الظنّ. معنى هذا أن حكمَه في هذا الشأن يحتاج الى درس وإعادة نظر، فقد وردَ في القرآن الكـــريم مفرداتٌ حصل فيها "قلب مكانيّ"، نحو كلمة "أشياءَ" التي فُصِّل القول فيها، ونحـــو "يَئِسَ" التي ذُكرت في البحث، وقـــد جـــاءت فـــي قـــوله تعالى: ﴿ **الْيَــوْمَ يَـئِسَ**

1 – شرح الشافية للرضي ١: ٢٤.

2 – التسهيل ٣١٦.

3 – التطور النحوي ص٢٢ سلسلة محاضرات ألقاها برجستراسر في الجامعـــة المـــصرية عـــام ١٩٢٩م.

4 – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية ٢٠٢.

الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾[1] وجاءت في آياتٍ أُخَرَ[2].

ونحو كلمة "الطّاغوت" في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴾[3]، وجاءت في آياتٍ أُخَر أيضاً[4].

قال ابو حيان في ما له علاقة بالمفردة القرآنية: "**الطّاغوت**": وزنُه "الأصليّ": "فَعَلُوتٌ"، اذ أصله "طَغَوُوت" فجُعلت اللامُ مكانَ العينِ والعينُ مكانَ اللامِ فصار "طَوَغُوت" تَحركت الواوُ وانفتحَ ما قبلَها فقلبت ألفاً فصار "طاغوت"، ومذهبُ أبي علي أنه مصدرٌ كـ "رَهَبُوت"، و "جَبَرُوت"، وهو يُوصَفُ به الواحد والجمع، ومذهب سيبويه أنه اسمٌ مفرد كأنه اسمُ جنسٍ يقع للكثير والقليل، وزعم أبو العباس أنه جمعٌ، وزعم بعضهم أن "الفاءَ" في "طاغوت" بَدَلٌ من لام الكلمة، ووزنُه: فاعُولٌ"[5] فضلاً عن ذلك القراءاتُ القرآنيةُ التي وَرَدَتْ عن السلفِ الصالحِ، وهي تُثبتُ وجودَ "القلبِ المكانيّ" في القرآنِ الكريمِ، وفي هذا الشأن تُذكر بعض الألفاظ القرآنية نحو: "حِجْر"[6] قُرِئَتْ: "حِرْج"، و "اسْتَيْأَسُوا"[7] قرئت: "اسْتَأْيَسُوا"، و"نَأَى"[8]

---

١ – الآية ٣ من سورة المائدة ٥.

٢ – تنظر الايات الكريمات ١٣ من سورة الممتحنة ٦٠و ٤ من سورة الطلاق ٦٥و ٢٣ من سورة العنكبوت ٢٩و ٨٠ و ٨٧ و ١١٠ من سورة يوسف ١٢و ١٣ من سورة الرعد ١٣.

٣ – الآية ٢٥٦ من سورة البقرة ٢.

٤ – تنظر الآيات الكريمات ٥١ و ٦٠ و ٧٦ و من سورة النساء ٤ و ٦٠ من سورة المائدة ٥ و٣٦ من سورة النحل ١٦ و ١٧ من سورة الزمر ٢٩.

٥ – البحر المحيط ٢: ٢٧٢.

٦ – تنظر الآية ١٣٨ من سورة الانعام ٦ والبحر المحيط ٤: ٢٣١.

٧ – تنظر الآية ٨٠ من سورة يوسف ١٢ والبحر المحيط ٥: ٣٣٥.

٨ – تنظر الآية ٨٣ من سورة الاسراء ١٧ والبحر المحيط ٦: ٧٥.

قرئت: "ناءَ" و "رِئيا"[١] قرئت: "رِيًا"، و"عَميق"[٢] قرئت "مَعِيق"، و"السَّيِّئ" قرئت: "السَّأيِ" بهمزة ساكنة وياء مكسورة، وهو مقلوب "السَّيْئ" المخفف من السَّيِّئ"[٣]، و"جاءَتْكَ" قرئت: "جَأْتْكَ"، قُدمت لامُ الكلمة وأُخرت العينُ فَسَقَطَتِ الألفُ كما سقطتْ في "رمتُ"، و"عرت"[٤].

إذن القراءات القرآنية التي ذُكرت هي من دلائل وجود "القلب المكانيّ" في كتاب الله العزيز، ويحتاجُ هذا المبحث: "القلب المكانيّ في القرآن الكريم" الى اطلاعٍ شاملٍ، واستقصاءٍ للقراءاتِ القرآنيةِ المختلفةِ، وتأمّلٍ في ما سَجّله المفسرون كافةً، بغية الاحصاء العلمي للمفردات القرآنية التي حصل فيها "قلبُ مكاني" على وفق ما جاء في هذه القراءات المختلفة، ثم دراستها وتبيان التغيير الصوتي فيها.

أما قولُ ابن فارس الذي ذَهب فيه الى خلوّ القرآن الكريم من "القلب المكاني" فالقراءات القرآنية التي ذُكرت سواء سبعية متواترة كانت أم غيرها تردّ ما ذهب اليه، وهذا الرأي الذي قال به ابن فارس رأي خاصّ به وحده لأنه "في رأيه هذا لم يوافق الكوفيين ولا البصريين"[٥] وما يُعرفُ به أنه نحويّ كوفيّ، والكوفيون قد توسَّعوا في "القلب المكاني" كثيراً على نحوٍ ماذُكر في البحث، زيادة على ذلك، يمكن القول: إنه من علماء القرن الرابع الهجريّ، وفي نهاية هذا القرن وَصَلت الدراساتُ القرآنية واللغوية الى درجة في غاية العلمية والشمولية والإحكام، فماذا

١ – تنظر الآية ٧٤ من سورة مريم ١٩ والبحر المحيط ٦ : ٢١.
٢ – تنظر الآية ٢٧ من سورة الحج ٢٢ والبحر المحيط ٦: ٣٦٤.
٣ – تنظر الآية ٤٣ من سورة فاطر ٣٥ والبحر المحيط ٧: ٣٢٠.
٤ – تنظر الآية ٥٩ من سورة الزمر ٣٩ والبحر المحيط ٧: ٤٣٦.
٥ – المغني في تصريف الافعال ٤١.

كان في ذهن ابن فارس عندما ذكر رأيه في عدم "القلب المكانيّ" في القرآن الكريم؟ قال أحدُ الباحثين المحدثين:

"والحكم بأن القرآنَ الكريم خَلاَ من"القلب المكاني"إنما يكون بعد النظر في قراءاته المختلفة"[1]، وكأن ابن فارس لم يطلع على القراءات القرآنية ولم يعرف عنها شيئاً، وقال باحث آخرُ فأوضحَ ماذهب اليه الباحث الاول:

"وقد نلتمس العذر لابن فارس في أنه ربما لم يطلع على القراءات القرآنية السابقة والتي حدث فيها القلب"[2].

وهذا الحُكْمُ بحقّ عالمٍ جليلٍ في اللغة والنحو لا يؤيدهُ بُعْدُ النّظر، والتأمل في هذه المسألة.

وما ذهب اليه البحث هو، أن ابنَ فارس لم يقطع الرأيَ بوجود "القلب المكانيّ" في القرآن الكريم خشيةً وإجْلالاً ورهبةً من كلامِ اللهِ العزيز، ولا يُريدُ أن يَحمِلَ لغةَ القرآن بكونها اللغةَ الفصحى على لغات العرب الأخرى في قبائلها، زيادة على معرفته التامة باختلاف نظرة اللغويين الى "القلب المكانيّ"، واختلاف نظرة النحويين الى الموضوع، والخلاف القائم بين اللغويين والنحويين معاً في هذا الشأن، لذا قد يُرَجَّحُ أن تكون هذه الاسبابُ مجتمعةً هي التي جعلت ابنَ فارس يقول بخلوّ القرآن الكريم من "القلب المكاني".

١ - المغني في تصريف الافعال ٤١.

٢ - اللهجات العربية في التراث ٥٢٥.

الفصل الثالث

الإعلال بالحذف

الإعلال بالحذف

الحذفُ: إسقاطُ حرفٍ من حروف الكلمة الأصول ــ اسماً وفعلاً ــ فينقصُ من بنائها ويحصلُ التغيير فيها، ويكون الحذف أيضاً في "الحرف" نحو قولهم: "أَمَ والله لأفعَلَنَّ يريدون: "أما والله" فحذفوا" الألف"[١].

ويكون الحذفُ في الجملةِ نحو حذف المبتدأ أو حذف الخبر، وهذانِ النوعانِ لا يدخلانِ في مباحثِ التصريفِ، بل انهما من صُلْب مباحث النحو.

والحذفُ جارٍ في كلامهم، لأنهم "مما يحذفون الكَلِمَ وإنْ كان أصله في الكلام غيرَ ذلك"[٢].

ولما كَثُرَ دَوْرُ الكَلِمِ في اللسان غَيَّروا بناءَه عن حال نظائره قصد التخفيف لأن "الشيءَ اذا كَثُرَ في كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره مما هو مثله."[٣] وليس هذا يعني أن كُلَّ شيء اذا كثر في كلامهم "يُغَيَّرُ عن الأصل، لأنه ليس بالقياس عندهم، فكرهوا ترك الأصل"[٤].

والحذفُ ضدّ الزيادة، وذلك أن الحذفَ إسقاطُ حرفٍ من الأصول كما ذُكر أما الزيادةُ فإدخال حرف ليس من الأصول[٥].

وقد يحذفون ولا يُعَوِّضُونَ من المحذوف شيئاً، نحو قولهم: "لم يَكُ"و "لا أَدْرِ"، وقد يحذفون ويُعوضون من المحذوف شيئاً، نحو قولهم: "أَسْطاعَ يُسطِيعُ"[٦].

---

١ – الممتع ٦٢١.

٢ – الكتاب ١: ٨"هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض".

٣ – الكتاب ١: ٣١٠.

٤ – الكتاب ١: ٣١٨.

٥ – ينظر نزهة الطرف ٢٢.

٦ – ينظر الكتاب ١: ٨.

ويبقى الاسمُ المُتَمكّن بعد الحذف على حرفين، لأنه"ليس في الدنيا اسمٌ أقلّ عدداً من اسمٍ على ثلاثةِ أحرفٍ، ولكنهم قد يحذفونَ مما كان على ثلاثة حرفاً وهو في الأصل له ويردّونه في التحقير والجمع"[١].

هذا ما تكون عليه الاسماءُ المتمكنةُ، ولم يكن الحذفُ الكثيرَ الغالبَ الذي يحصلُ فيها، وانما يكون محدوداً، معلوماً، مقصوراً على ما جاء عن العَرب، وهو قليل قياساً على الاسماء المتمكنة التي لا حذفَ فيها، لأنَّ الحذفَ إخلالٌ عندهم بهنَّ، لأنه حذفٌ من أقلّ الحروف عدداً، فمن الأسماءِ التي وصفتُ لَكَ: "يَدٌ" و "دَمٌ" و "حِرٌ"، و "سَتٌ"،و "سَةٌ" يعني "الاستُ"و "دَدٌ".... فاذا ألحقتَها "الهاءَ" كَثُرتْ، لأنها تَقْوَى وتصيرُ عُدّتُها ثلاثةَ أحرفٍ"[٢]وقد سار سيبويهِ على وفق ما نهجه أستاذه الخليل في هذا الشأن[٣].

وظلت مظان البحث اللغوي تستقصي الدرس الذي رست أركانه، واكتمل بناؤه على أيدي الرعيل الأول من بُناة علم العربية.

وذكر بعض علماء العربية أن أصل الكلمة حرفان والحرف الثالث هو الذي يُحَدِّدُ المعنى فيها ويوضحه، ولكن هذا البحث القائل بثنائية الأسماء لم يَستَوعِودُهُ بعدُ[٤].

١- الكتاب ٢: ٦٢.

٢ – الكتاب ٢: ٣٠٥.

٣ – ينظر العين ١: ٤٩ـ ٥١.

٤ – ينظر الخصائص ٢: ١٤٠ـ ١٤٩ باب" تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني" وتاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٤ للمرحوم طه الراوي، مطبعة الرشيد بغداد ١٩٤٩م، والمعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسن السامية للاب أ.س مرمرجي الدومنيكي ص ٧٠٦ مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس ١٩٣٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ١٣٤ـ ١٣٥.

أما الفعل الثلاثي فيصير بعد الحذف على حرفين، نحو قولهم في الأمْرِ من "قالَ"، و"باعَ": "قُلْ" ، "بِعْ"، أو يصير على حرف واحدٍ اذا أوجبت الحذفَ علِّةٌ تقتضيه، نحو قولهم: "عِ كلاماً" و"فِ عهداً" في الأمر من "وَعَى"، و"وَفَى"، مع اشتراط وجود الدلالة على المحذوف في كلا الحالين. ولا يكون الفعل على حرف واحد "فَيُجْحَفَ به، الا أن تُدْرِكَ الفعلَ علّةٌ مطّردةٌ في كلامهم في موضع واحد فيصير على حرف، فاذا جاوزتَ ذلك الموضع رددتَ ما حذفتَ"[١].

وجاء الحذفُ في القرآنِ الكريمِ، في قسمٍ من كلماتهِ المباركة، وفي فواصل الآيات الكريمة[٢]، وجاء الحذفُ أيضاً في شعر العرب للضرورة[٣]، كما جاء في نثرهم.

وقد دُرست مادة "الحذف" المتفرقة في مباحث "الكتاب" وأمكن تصنيفها وتنظيمها في فصلين رئيسين:

الأول : "الحذف القياسي"

وسمي "الحذف المقيس"[٤]، و "الحذف المطرد"[٥]، و"الحذف اللازم"[٦] و"الحذف الإعلالي"[٧]، وهو إسقاط حرف من أصول الكلمة "لعلة تصريفية سوى

---

١ – الكتاب ٢: ٣٠٥.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٢٨٩.

٣ – ينظر الكتاب ١: ٨ و ٩ و ١٠ و ١٣ و ٣٤٢ـ ٣٤٥.

٤ – التصريف الملوكي ٥٢ وهمع الهوامع ٢: ٢١٧ وشرح الأشموني ٤: ٣٤.

٥ – التسهيل ٣١٢ و ٣١٣.

٦ – شرح الملوكي ٣٤٤.

٧ – شرح الرضي للشافية ٣: ٦٧.

التخفيف كالاستثقال والتقاء الساكنين"[1] على سبيل الاطراد، وسيأتي تفصيل فقرات البحث.

الثاني : "الحذف غير القياسي"

ويسمى "الحذف على غير القياس"[2]، و"الحذف غير المطرد"[3]، و"الحذف العارض"[4] و"الحذف الشاذ"[5]، و"الحذف الاعتباطي"[6].

وهو إسقاطُ حرفٍ من حروف الكلمة الأصول، فاءٍ، أو عينٍ، أو لامٍ لا لعلةٍ تقتضيه، وذلك لما كَثُرَ دوران المفردة على اللسان أُجري الحذف ليحصل التخفيف، ويُقْصَرُ "الحذف غير القياسي" على ما سُمع من العرب ولا يُقاس عليه، قال سيبويه: "وهذا من الشواذّ، وليس مما يُقاس عليه ويطّرد"[7].

ويكون هذا النوع من الحذف في الفعل، نحو قولهم: "لا أَدْرِ"، الأصل: "لا أَدْري" بياءٍ، هي"لام" الكلمة، ويكون في الاسم، نحو قولهم: "ناسٌ" الأصل: "أُناسٌ" بهمزة هي "فاء" الكلمة، وقد سُمع من العرب كلماتٌ حُذفت منها "الهمزةُ"،أو"الألفُ"، أو"الواوُ"، أَو "الياءُ"، أو"النونُ"، أو"الهاءُ".... ويقوم البحث بدراسة هذه الكلمات، وتبيان أصولها، وما حُذف منها، وآراء الصرفيين واللغويين فيها.

---

١ – شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي. ص ١٢٩، ط٥ مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م.

٢ – الكتاب ٢: ٣٩٢ والممتع ٦١٥.

٣ – الكتاب ٢: ٣٩٢ وشرح الرضي للشافية ٣: ٦٧.

٤ – شرح الملوكي ٣٤٤.

٥ – الكتاب ٢: ٣٩٢ و٤٢٩ ونزهة الطرف ٣٠ وهمع العوامع ٢: ٢١٧ وشرح الاشموني ٤: ٣٤٠.

٦ – شرح الجاربردي على الشافية ٨٦ وشذا العرف في فن الصرف ١٢٩.

٧ – الكتاب ٢: ٣٩٢.

وجاء "الحذف غير القياسي" في القـرآن الكـريم، وفـي الـشعر العربـي للضرورة، وما "حُذِفَ للضّرورةِ لا يُجعل أصلاً يُقاسُ عليه"[١]، وكَثُرَ هذا النوع من الحذف في المنادى المرخَّمِ[٢]، حتى أُطلق عليه مصطلح "الإعلال الترخيمي"[٣].

وقد بيّن ابنُ يعيش أن "الحذفَ غير القياسي" على ثلاثِ مراتبَ:

الأولى : ما يكثر استعمالهُ حتى يصيرَ أغلبَ على الأصـل، عندئـذ يُهجـر الأصلُ ويُستعمل ما غَلَبَ عليه، نحو: "خُذْ"، و "كُلْ"، و "يَدٌ"، فلا يجـوز أن يُقـالَ: "أُخُذْ"، ولا يُقال: "أُوكَلْ"، ولا يقال: "يَدْيٌ".

الثانية : ما يصيرُ موازياً للأصل

نحو "لَمْ يَكُ"، و "لا أدْرِ"، الأصل: "لم يَكُنْ"، و"لا أَدْري" فجاز استعمالُ كـلا النظمين.

الثالثة : ما يَنْقُصُ عن مرتبةِ الأصلِ

نحو قول الشاعر :

ولاكِ اسْـــقِنـــي، إنْ كانَ ماؤكَ ذا فَضْلِ

يريد "ولكنْ" وهذا الحذف نقص في استعمالهعن مقاومة الاصل فلم يعادِلْهُ ومثل هذا الحذف مقصور على ضرورة الشعر[٤].

وفي ما ياتي تفصيلٌ للمباحث التي يَتَضمَّنُها كلا الفصلين.

---

١ – الانصاف في مسائل الخلاف ٥٤٧.

٢ – ينظر الكتاب ١: ٣٣٠ــ ٣٤٥.

٣ – شرح الرضي للشافية ٣: ٦٧.

٤ – شرح الملوكي ٣٦٦ــ ٣٦٧.

المبحث الأول

الحــذف القيـاســي

ينقسم "الحذف القياسي" على ثلاثة أقسام:

القسم الأول :

ما حُذفت منه حركة.

القسم الثاني :

ماحُذف منه حرف واحد .

يشتمل هذا القسم على ما يأتي :

١ــ ما حَذف منه حرف للاستثقال.

ويكون ذلك فيما يأتي من الفقرات:

أـ حذف همزة "أفعلَ" من أمثلة مضارعه واسمي فاعله ومفعوله.

ب ــ حذف "فاء" المهموز وعينه.

ج ــ حذف "فاء" المثال الواوي في أمثلة المضارع والأمر والمصدر المبني على "فِعْلَة".

د ــ حذف "عين" ما يجيء على "فَيْعَلُولَة".

هــ ــ حذف "عين"الفعل المضاعف الثلاثي المكسور العين.

٢ــ ما حذف منه حرف لالتقاء الساكنين:

ويكون ذلك فيما يأتي:

أـ حذف "عين" الفعل الأجوف.

ب ــ حذف "لام" الفعل الناقص ــ الألف ــ

القسم الثالث:

ما حذف منه حرف وحركة.

ويشتمل هذا القسم على ما يأتي:

أـ حذف "لام" الفعل الناقص ــ واواً أو ياءً ــ

ب ــ حذف "ألف" المقصور المنون عند جمعه جمع مذكر سالماً.

ج ــ حذف "ياء" المنقوص المنون رفعاً وجراً.

ويكون ذلك فيما يأتي:

١ــ حذف "لام" اسم الفاعل المصوغ من الفعل الناقص.

٢ــ حذف "ياء" المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالماً.

القسم الأول:

ما حذفت منه حركة

إذا كان الفعل المضارع ناقصاً واوياً، نحو "يَغْزُو"، الأصل: "يَغْــزُوُ" حــذفت الضمة من لامه، وعلة هذا الحذف، أن الواوَ وقعت بين ضمتين، وهــم يكرهــون اجتماع الضمتين أو الواوين، لأن الضمةَ من الواو[١]، ففرُّوا من هذا الثقل المجتمع في آخر الفعل، مع ثقل الفعل نفسه، لذا حصل التخفيف بحذف الضمة من آخــره، أي إسكان لام الفعل الناقص.

قال سيبويه: "واعلم ان "الواو" في "يَفْعُلُ" تعتلّ اذا كان قبلها ضمة ولا تقلــب "ياءً" ولا يدخلها الرفع، كما كرهوا "الضمة" في "فُعُلٍ"، وذلك نحو "البُون" و"العُون"، فالأضعفُ أجدرُ أن يكرهوا ذلك فيه"[٢].

وتسكّن ياء المضارع الناقص بحذف "الضمة" التي فيها، نحو "يَرْمِي" الاصلُ: "يَرْمِيُ"، لكراهتهم اجتماع "الضمة" مع "الياء"[٣]، وهذا أقلّ ثقلاً مــن "الــواو" المضمومة بعد "الضمة".

---

١ - الكتاب ٢: ٢٥٨.

٢ - الكتاب ٢: ٣٨٠.

٣ - الكتاب ٢: ٣٨١.

ومثل هذه الحال: الاسم المنقوص في حالة الرفـع. قـالوا: "هـو الـدّاعي والرامي" . الاصل: "الداعِيُ"، و "الرامِيُ"، وانما ذكر الداعي والرامي لتوضيح "أن الياء" التي أصلها "الواو" كالأصلية[1].

وعلل سيبويه إسكان "ياء" المنقوص بحذف الضمة منه في حال الرفع بقوله:

ولا يدخلها الرفعُ إذ كُرِهَ الجر فيها، لأن "الواو" قد تكره بعد "الياء" حتى تقلب "ياءً"، والضمة تكره معها حتى تكسر في "بِيضٍ" ونحوها[2].

وتحذف الكسرة التي بعد "الياء"، فتسكن "الياء" المكسورة بعد الكسرة، وذلـك في الفعل نحو"ارْمي يافاطمةُ" والاصل: "ارْمِيِي" فتوالت الكسرات والياءات، وهـو مكروه عندهم[3].

وكذلك في الاسم المنقوص عند وقوعه موقع المجرور، نحو "الـى الـدّاعي والرّامي" الاصل: "الدّاعِيِ"، و"الرّامِيِ"، حذفت الكسرة التي بعـد اليـاء لكـراهتهم اجتماع الامثال، كما اجتمعت في "الواو" المضمومة بعد الضمة.

قال سيبويه: "واذا كان قبل الياء كسرةٌ لم يدخلْها جَرٌّ، كما لم يـدخل الـواو ضَمٌّ، لان الياءاتِ قد يكره منها ما يكره من الواوات، فصار وقبلَها كسرةٌ كـالواو والضمّة قبلها"[4].

أما اذا كان حرف العلة (الواو أو الياء) الواقع طرفاً فـي الفعـل أو الاسـم مفتوحاً، وكان ما قبلَه متحركاً، فلا تحذف الفتحة منه، لأن "الفتحة أخفُّ من الضمة

---

١ - شرح الشافية للرضي ٣: ١٨٢.

٢ - الكتاب ٢: ٣٨١.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٢٥٨.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٢٨٠.

والكسرة"[١]، وذلك في حالة نصب الواو والياء، نحو "يريد أن يَغزُوكَ"، و"يَرْمِيَكَ"، و"رأيت غازِيَكَ"، و"رامِيَكَ"[٢].

وتبقى الضمةُ والكسرةُ في الواوِ والياءِ ولا تحذفان منهما اذا كان كلٌّ من "الواو" و "الياء" لاماً في الاسم وكان ما قبلَهما ساكناً، نحو "دَلْوٍ"، و"ظَبْيٍ".

قال سيبويه: "وإن كان قبلَ "الياء"و"الواو"حرف ساكن جَرَتَا مَجرى غير المعتل، وذلك نحو"ظَبْيٍ، ودَلْوٍ"[٣].

يلاحظ مما تقدم أن حذف الضمة والكسرة من الفعل المنقوص والاسم الناقص في حالة توالي الامثال: "الواو" المضمومة التي قبلها ضمة، و"الياء" المكسورة التي قبلها كسرة، أو في حالة الانتقال من كسرة الى ضمة مع توسط الواو أو الباء بين الحركتين، كان إيثار الخفة في التلفظ، وأن السليقة العربية تميل الى الانسجام الصوتي ابتعاداً من تنافر الاصوات، لذا أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما فعلوا في "مُذُ اليومُ يا فتَى" ...كما فُعِلَ بالمُدغم إذْ أردتَ أن ترفع لسانَك من موضع واحد، وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجهٍ واحدٍ، ودعاهم الى أن قالوا: أَنا أَجُوءُكَ وأُنْبُؤُكَ، وهو مُنْحَدَرٌ من الجبل"[٤]، هذا ما ذكره الخليل بهذا الشأن.

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٢٨١.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٣٨٠ و ٣٨١.

٣ - الكتاب ٢: ٣٨١.

٤ - الكتاب ١: ٢٧٢.

القسم الثاني:

ما حذف منه حرف واحد

١ــ ما حذف منه حرف للاستثقال

أــ حذف همزة "أَفْعَلَ" من أمثلة مضارعه واسمي فاعله ومفعوله

تُحذف همزةُ "أَفْعَلَ" المزيدة من أمثلة المضارع المبني للمعلوم، وأمثلة المضارع الذي لم يُسَمَّ فاعلُه، وتُحذف من اسم الفاعل، واسم المفعول.

قال سيبويه: "وزعم الخليلُ أنه كان القياسُ أن تثبت الهمزةُ في "يُفْعِلُ" و"يُفْعَلُ" وأَخَواتهما كما تثبت في "تَفَعَّلْتُ" و"تَفاعَلْتُ" في كل حال، ولكنهم حذفوا "الهمزةَ" في باب "أَفْعَلَ" من هذا الموضع فاطَّرَدَ الحذفُ فيه"(١) فنحو "أَفْعَلَ": "أَكْرَمَ" مضارعه أُكْرِمُ والاصل: "أُأَكْرِمُ" على وزن "أُأَفْعِلُ"، أُلْتُزِمَ في هذا الباب حذفُ الهمزة الثانية لأن الهمزةَ تُثقلُ عليهم، وكَثُرَ هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه، كما اجتمعوا على حذف "كُلْ" و"تَرَى"(٢).

ولما حُذفت همزة المتكلم من "أُأَكْرِمُ" حُمل عليه سائرُ أمثلة المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، فقيل: "أُكْرِمُ"، و"تُكْرِمُ"، و"يُكْرِمُ"، و"تُكْرِمُ" وما لم يسم فاعله منه "أُكْرَمُ" و"مُكْرِمٌ" بضم الميم وكسر الراء، و"مُكْرَمٌ" بضم الميم وفتح الراء، وذَهابُ الهمزة في هذا الباب نظيرُ ذَهاب "الواو" من أمثلة مضارع "وَعَدَ" ونحوه(٣).

---

١ - الكتاب ٢: ٣٣٠.

٢ - الكتاب ٢: ٣٣٠.

٣ - ينظر الكتاب ٢: ٣٤٤.

ولا يجوزُ إثباتُ هذه "الهمزة" على الاصل المرفوض الا في ضرورة مثل قولهم:"**يُؤَثْفَيْنَ**" من أَثْفَيْتُ، أو في كلمة نادرة نحو قولهم: "كِساءٌ مُؤَرْنَبٌ"[1] ووزنه، "مُؤَفْعَلٌ" .

ومما جاء على الاصل المرفوض ضرورةً قولهم: "يُؤَكْرَمُ" على وزن "يُؤَفْعَلُ"[2]، أما "**يُؤَثْفَيْنَ**" فيحتمل وجهين:

أحدهما : أن يكون مثل "يُؤَكْرَمُ"، ويكون على لغة من قال: "ثَفَّيْتُ القِدْرَ".

الوجه الثاني: أن يكون "يُؤَثْفَيْنَ" : "يُفَعْلَيْنَ" بمنزلة "يُسَلْقَيْنَ"، و"يُجَعْبَيْنَ"، فتكونُ "أُثْفِيَّةٌ" على هذا فُعْلِيَّةً وتكون على لغة من قال: "أَثْفَتُ القِدْرَ"[3].

ب ــ حذف "فاء" المهموز وعينه

لا يُحذف من الفعل المهموز الفاء شيءٌ سواء أماضياً كان أم مضارعاً، نحو"أَخَذَ يَأْخُذُ" ، و"أَكَلَ يَأْكُلُ"، و "أَمَرَ يَأْمُرُ" كذلك لا يُحذف شيءٌ من صيغة الأمر إلاّ في ثلاثة أفعالٍ، وذلك قولهم: "كُلْ"، و"خُذْ" و"مُرْ"، فقد اجتمعوا على حذف حرف الهمزة وهو "فاء" الفعل، ويُوقَفُ على هذه الأفعال الثلاثة في هذا الشأن ولا يُقاس عليها غيرُها.

وإنما أُجريَ حذف الهمزة في هذه الأفعال الثلاثة طلباً للتخفيف، وقد كَثُرَ استعمالها في كلامهم، ويجب الحذفُ في الفعلين الأولين: "خُذْ، وكُلْ" وجازَ الحذف في "مُرْ"، وأوضح سيبويه هذا الحَصْرَ عندما ذكر ان العربَ إذْ كانوا يثبتون الهمزة

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٣٣١.

٢ - ينظر المنصف ١: ١٩٢.

٣ - ينظر المنصف ١: ١٩٣.

في "مُرْ"، فيقولون: "أُومُرْ" فان هذا لا يَحمِلُهم على إثباتها في "كُلْ" و"خُذْ" ، لذا انهم لا يقولون: "أُوخُذْ" ولا "أُوكُلْ"(1).

وحكى ابو علي الفارسي وابنُ جني"أُوخُذْ" و"أُوكُلْ" على الأصل، إلا أنها في غاية الشذوذ استعمالاً، وذكر أبو حيان أن سيبويه لم يجعلْ لهذا الحذف علةً سوى السماع المحض(2).

إن ما يلاحظ في هذا الباب اتفاق ما ذهب اليه سيبويه مع ما جاء في القرآن الكريم من شواهدَ، مما يؤكد أنه قد استقرى الشاهد القرآني بالتمام(3) زيادة على لغة العرب.

وأصلُ "كُلْ" و"خُذْ" و"مُرْ" : "اُأْكُلْ"، و"اُأْخُذْ"، و"اُأْمُرْ" حُذفت الهمزةُ التي هي "فاء" الفعل فأستُغني عن "همزة الوصل" التي اجْتُلِبَتْ توصُّلاً للنطق بالساكن.

أما الفعلُ المهموزُ العين فمثل الفعل الصحيح سواء أماضياً كان أم مضارعاً أم أمراً الا في "سَأَلَ"، و"رَأَى" .

رَأَى :

قالت العربُ في مضارع "رَأَى": "يَرَى"، واتفق في هذا الحجازيون والتميميون، وقالوا في الأمر منه: "رَهْ" .

ـ وأصلُ "يَرَى" : يَرْأَيُ على وزن "يَفْعَلُ".

ـ نُقلت حركةُ الهمزة الى الحرف الساكن الذي قبلَها، لأن الهمزةَ تُشبه حروف العلة من حيث قبولُها التغيير.

1 – ينظر الكتاب 1: 134 و 301 و 2: 256 و 305 و 330.

2 – ينظر همع الهوامع 2: 318.

3 – تنظر الآية 103 من سورة التوبة9 والآية 187 من سورة البقرة 2 والآية 112 من سورة طه 20 والآية 40 من سورة القلم 68.

ـ فحُذِفت الهمزة تخفيفاً لكثرة استعمال الفعل في اللسان العربي.

ـ فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

فصار الفعل "يَرَى"، وزنه: "يَفَلُ".

وقد التزم العرب في ذلك لكثرة الاستعمال حتى رُفِضَ استعمال الأصل أو الرجوع اليه الا للضرورة، نحو قوله:

" **ومَنْ يتَمَلَّ العيشَ يَرْأى ويَسْمَعُ** "

وقد نَقل ابو حيان وغيرهُ ان الإتمامَ لغةُ تَيْمِ اللاتِ، ومقتضى ذلك جواز الرجوع الى الأصل في الكلام وإنْ كان قليلاً.

وإذا زِيدَ على رَأى "همزةُ" أَفْعَلَ حُذِفت "العينُ" وهي الهمزة من الصِّيَغِ جميعاً: الماضي، والمضارع، والأمر،وسائر المشتقات.

يُقال: "أرَى" ، و"يُرَى" ، و"أرِ"، على وزنِ "أَفَلَ" في الماضي و"يُفِلُ" في المضارع، و"أفِ" في الأمر.

ـ وأصلُ المضارع: "يُؤَرْئِيُ" على وزن "يُؤَفْعِلُ"، حُذفت همزة "أَفْعَلَ" فصار "يُرْئِيُ".

ـ نُقِلَتْ كسرةُ "الهمزة" الى الساكن الذي قبلَها ثم حُذفت تخفيفاً، مثل حذفها من مضارع الثلاثي،فصار "يُرِيُ" ، ثم سُكنت "الياء" كراهة الانتقال من كسرٍ الى ضمٍّ.

واسم الفاعل من "يَرَى": "مُرٍ" واسم المفعول "مُرًى" قال ذلك الخليل ويونس(١).

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ١٥ و ٤١ و ٢٨٩ و ٣٣٠وشرح الجاربردى على الشافية وحاشية ابن جماعة على الشرح المذكور ٢٥٤ ونزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص٣٠ بيروت ١٩٨١ ودروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد ص١٥٤، ط٣، القاهرة ١٩٥٨م.

سَأَلَ :

يكون فعلُ الأمر من "سَأَلَ" محذوفَ العين "الهمزة"، ويكون غيرَ محذوف العين، فقد قالت العرب بالصيغتين: "سَلْ" و"اسْأَلْ" وجاء في التنزيل العزيز بهذين الرَّسْمَيْن(١).

ومَنْ يُخفّفْ مهموزَ العين يُسَهّلِ الهمزةَ فتصيرُ مدّةً، يقال في "سَأَلَ": "سال يَسال سَلْ"، لأن من لم يهمزْ يجعلْها من الواو بمنزلة"خاف يَخافُ خَفْ" ، ومنه قول حسان: "سالَتْ هُذَيْلٌ...." وأخبر يونُسُ سيبويه: أن الذي لا يهمزُ يقول : "سَلْتُه"، فأنا "أَسالُ، وهو"سَوُلٌ" إذا أرادَ المفعولَ.

وعلى التسهيل يكون الحذفُ من فعلِ الأمر"سَلْ" قياساً لا سماعاً.

ـ والأصلُ: "اِسْأَلْ" خُفّفت الهمزةُ فأبُدل مكانَها الألفُ بعدَ نَقْل حركتها الى الحرف الساكن الذي قبلَها فصار"اِسَالْ" .

ـ فالتقى ساكنان، فحذفت الألف، واستغني عن ألف الوصل، فصار"سَلْ" فعومل معاملة الفعل الأجوف الذي يجب حذف عينه اذا سكنت لامه.

وذكر ابنُ خالويه أن لغةَ عبد القيس: "اِسَلْ" حكاها أَبو زيد والفراء يريدون: "اِسْأَلْ" كذلك ذكر ابنُ جماعة أن القُرّاءَ اتفقوا على الحذف في "سَلْ" مما كان فعل أمرٍ مخاطب من السؤال ولم يقترنْ بواو ولا فاء، وهذا مذهبُ أكثرِ العرب، فان اقتَرنَ بأحدهما فبعضٌ طَرَدَ أصلَهُ في النقل وبه قرأ ابنُ كثير والكسائيّ، وبعضٌ هَمَزَ لعدم الاجتماع، وبه قرأ الباقون، وهو لغةُ قريش، وهو المختار، أما نحو: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾(٢)

---

١ – تنظر الآية ٤٠ من سورة القلم ٦٨ والآية ٤٣ من سورة النحل ١٦.

٢ – من الآية ١٠ سورة الممتحنة ٦٠ .

"فبالهمزة بالاتفاق"[1].

ج – حذف "فاء" المثال الواوي في أمثلة المضارع والأمر والمصدر المبني على "فِعْلَة"

إذا كان الفعلُ واويَ الفاء مفتوحَ العين في الماضي مكسورَها في المضارع حُذفت "فاؤه" في أمثلة الفعل المضارع، نحو: "وَعَدَ" و "وَزَنَ" يُقال: "يَعِدُ"، "تَعِدُ"، و "تَعِدُ"، و "أَعِدُ"، الأصلُ: "يَوْعِدُ"، و "نَوْعِدُ"، و"تَوْعِدُ"، و"أَوْعِدُ".

وَقَعت الواوُ الساكنةُ في "يَوْعِدُ" بين ياءٍ مفتوحةٍ وكسرةٍ لازمةٍ ظاهرةٍ فحُذفت الواوُ لكراهَةِ ذلك وثِقَلِه، وحُمِلَ على ذي الياء أخواته طَرداً للباب .

والأمرُ منه: "عِدْ" ، أصلُه: "أوْعِدْ"، حُذفت الواو الساكنة استثقالاً فاستُغنيَ عن همزةِ الوصلِ المجتلبةِ لأجلِ النطقِ بالساكنِ وجدير بالذكر أن اللفيفَ المفروقَ يُعامل معاملةَ المثالِ من ناحيةِ فائه، فتُحذف فاؤه في المضارع من الثلاثي المجرّدِ والأمرِ اذا كانت واواً والعين مكسورة، وذلك باب ضَرَبَ نحو وَعَى يَعِي، وباب حَسِبَ نحو ولِيَ يَلِي .

وتثبتُ فاؤه إنْ كانت "ياءً" نحو "يَدِيَتْ يَدُهُ" من "يَدِيَ يَيْدَى" و "يَداهُ يَيْدِيه" أو كانت عينُه مفتوحةً في المضارع نحو "وَجِيَ يَوْجَى"، وكلا الفعلين الأخيرين من باب "رَضِيَ" .

وتُحذف "الواو" باطّراد في المصدرِ الذي يجيءُ من "وَعَدَ" ونحوه على "فِعْلَةٍ" بكسر الفاء وسكون العين، يُقال: "عِدَةٌ". الأصل: "وِعْدٌ" بكسر الفاء وسكون العين، حُذفت "الفاءُ" وهي الواو بعد نَقْلِ حركتها وهي الكسرة الى "العين"، ليكون بقاء كسرة "الفاء" دليلاً عليها، وعُوِّض من حذف "الفاء": "تاء التأنيث"، لذلك لا يكاد

---

١ – ينظر الكتاب٢: ١٢٢و ١٦٩ و ١٧٠ وليس في كلام العرب ٨٩ وحاشية ابن جماعة على شرح الشافية ٢٥٥.

يجتمعُ العِوَضُ والمُعَوَّضُ منه في آنٍ واحدٍ ، وعلةُ حذفِ "الواو" في المصدرِ كونُ الكسرِ مُسْتَثْقَلاً في "الواو"، ولما حُذفت "الواو" من الفعل حُذفت من المصدر تشبيهاً للمصدر بالفعل، إذْ كانت المصادرُ تضارعُ الأفعالَ كثيراً، وأن "فِعْلَة" بعدد "يَفْعِلُ" ووزنه .

وقد يُفْتَحُ "عينُ" بعضِ هذه المصادر، قالوا: "سَعَةٌ" ، و"ضَعَةُ" وقد تُضَمّ، قالوا في "الصِّلَةِ": "صُلَةٌ"، وهو شاذّ. وربما أُعلّ بحذفِ "الواوِ" مصدرُ "فَعُلَ" بضم الفاء وفتح العين كقولهم: "وَقُحَ قِحَةً" .

وتُحذف "الواوُ" من المضارع إنْ كانت "العينُ" مكسورةً في الماضي والمضارع، نحو: "وَرِمَ يرِمُ"، و "وَلِيَ يَلِي"، و "وَثِقَ يَثِقُ" و "وَرِثَ يَرِثُ"، وأصل ما ذُكر: "يَفْعَلُ" بفتح العين، فلما كانت "الواوُ" في "يَفْعَلُ" لازمةً، وهي ثقيلة، صرفوه منْ باب "فَعِلَ يَفْعَلُ" الى باب يلزمه الحذفُ، فَشَرِكَتْ هذه الحروف "وَعَدَ" في وقوع "الواو" بين ياءٍ وكسرة .

وقالوا في مضارع "وَرِعَ يَرِعُ"، و "وَغِرَ يَغِرُ"، و "وَحِرَ يَحِرُ": "يَوْرَعُ" و "يَوْغَرُ صدرُه" و "يَوْحَرُ" .

وذكر سيبويه أن هذه اللغةَ هي الأجودُ والأكثرُ.

وقولهم: "وَثِقَ يَثِقُ"، و "وَرِمَ يَرِمُ" ونحوهما ممالا يتعدّى من الأفعال، يدلُ على أن حذفَ "الواوِ" انما وَجَبَ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ خلافاً لما ذَهَبَ اليه الفراءُ من كون الواوِ تحذفُ في الفعلِ المتعدي وحده .

ومثلُ "وَثِقَ يَثِقُ" : "وَطِئَ يَطَأُ"، و "وَسِعَ يَسَعُ"، وأصل "يَفْعَلُ" بفتح العين: "يَفْعِلُ" بكسرها، وانما فُتح "يَفْعَلُ" لأجلِ حرفِ الحلْقِ ، نحو "قَرَأَ يَقْرَأُ"، و "قَلَعَ يَقْلَعُ"، ومعنى هذا أن الكسرةَ في هذا البناءِ مُقَدَّرةٌ وليست بظاهرةٍ، فلما وقعت "الواو" بين ياءٍ وكسرة مقدرة حُذِفَتْ .

ومثلُ "وَسِعَ يَسَعُ": "وَضَعَ يَضَعُ" بفتح العين في الماضي والمضارع كذلك "وَهَبَ يَهَبُ"، حُذفت "الواوُ" للكسرة المقدرة، لأن الأصلَ كسرُ "العينِ" في المضارع، وذلك لأن الماضي "فَعَلَ" بفتح العين مقياسُ "عينِ" مضارعِهِ الكسرُ(١).

أَما "وَجِلَ" فأكثرُ العرب يقول: "يَوْجَلُ"، وكذلك قولهم: "وَحِلَ يَوْحَلُ"، وهذه لغةُ أهل الحجاز.

وقالَ سِوى أهل الحجاز من العرب في "تَوْجَلُ": هي "تِيجَلُ"، وأَنا "إِيجَلُ"، ونحن "نِيجَلُ"، وإذا أُريدَ قولُ "يَفْعَلُ" منها فبعض العرب يقولُ: "يِيْجَلُ" كراهية "الواو" مع "الياء".

وقالَ بعضُهم أيضاً: "ياجَلُ" فَقَلَبَ الواوَ ألفاً لانفتاح ما قبلها، وقال بعضٌ آخَرُ: "يِيجَلُ"، لمّا كَرِهَ "الياءَ" مع "الواوِ" كَسَرَ "الياءَ" لِيَقْلبَ الياءَ واواً، لأن "الواوَ" الساكنةَ تُقلب ياءً اذا كانت كسرة قبلها(٢).

واذا كان "فاءُ" فَعَلَ ياءً لم تُحذف "الياءُ" من المضارع "يَفْعِلُ" كقولهم: "يَئِسَ يَيْئِسُ" ، و "يَسَرَ يَيْسِرُ"، و "يَمَنَ يَيْمِنُ" وعلةُ ذلك خفةُ الياءِ عليهم، ولأنهم قد يَفرُّونَ منْ استثقال الواوِ مع الياءِ الى الياء في غير هذا الموضع، ولا يفرون من الياء الى الواو فيه لخفتها.

وحكى سيبويه على وجه الشذوذ أن بعضّ العرب يقولُ: "يَئِسَ يَئِسُ" و"يَسَرَ يَسِرُ" فحذفَ "الياءَ" من "يَفْعِلُ" لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات، وكان الحذفُ هنا نظيرَ حذفهمْ "الواو" من "وَعَدَ يَعِدُ" ونحوه(٣).

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ٨٥ و ١٢١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٣٥٥ و ٣٥٨ و ٣٩٠ والمنصف ١: ١٨٨ والتسهيل ٣١٢ــ ٣١٣.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٢١٩و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٢٥٦ و ٢٥٧.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٢٤٩ و ٢٣٣.

تصحيح الواو

١ـ تصحّ "الواوُ" إذا لم تكن "فاءً" لـ"فَعَلَ يَفْعِلُ"، وذلك إنْ كانت فاءً لمضارع "أفْعَلَ"، نحو: "يُوعِدُ"، و "يُوزِنُ"، ونحوهما، كذلك إنْ كانت فاءً لِـ"يُفْعَلُ" ما لم يُسَمَّ فاعلُه من "فَعَلَ"، نحو: "يُوعَدُ"، و"يُوزَنُ"، وإنما يصحّ ما يَجيءُ على "يُفْعَلُ" لأنه جَرَى مَجْرَى "يَوْجَلُ" و "يَوْحَلُ" بانفتاح عينه.

وكونُ مضارعِ "فُعِلَ" لا يكونُ الا على "يُفْعَلُ"، نحو:

"ضُرِبَ يُضْرَبُ"، جَرَى ذلك مَجْرَى "شَرُفَ يَشْرُفُ" في لزومِ مضارِعهِ وزناً واحداً، فصحَّت في "يُوعَدُ" كما صَحّت في "يَوْضُوءُ" لئلا يختلف الباب .

٢ـ لا تُحذف الواوُ من "يَفْعَلُ"، أي إذا كانت عين المضارع مفتوحةً نحو "يَوْجَلُ"،و"يَوْحَلُ" .

٣ـ لا تحذفُ الواوُ إذا كانت عينُ المضارع مضمومةً، نحو: "وَضُوءَ يَوْضُوءُ"، و"وَضُعَ يَوْضُعُ" ، وشذّ قولُ بعضِهم في مضارع "وَجَدَ يَجُدُ" .

وعلة ذلك عند سيبويه أنهم لم يجدوا في "فَعُلَ" مَصْرِفاً الى "يَفْعِلُ" كما وجدوه في باب "فَعَلَ"، نحو " ضَرَبَ، وقَتَلَ، وحَسِبَ" فَسلمت الواوُ وكَرِهوا حذفَها لئلا يدخلَ في باب مايختلفُ "يَفْعَلُ" منه، إذْ إن بابَ "فَعُلَ" لا يأتي مضارعه الا على بناءٍ واحدٍ، وهو "يَفْعُلُ".

٤ـ لا تُحذف "الواوُ" من الاسم الذي هو لبيان الهيئة، وذلك ما يجيء من فَعَلَ على "فِعْلَةٍ" ، نحو: "وِقْفَةٌ" ، و"وِعْدَةٌ" .

٥ـ وتسلمُ "الواوُ" من الحذفِ في المصدرِ الذي يكون على غير "فِعْلَةٍ" نحو ما يجيء على "فُعُولٍ"، وذلك قولهم: "وَرَدَ يَرِدُ وُرُوداً"، و "وَجَبَ يَجِبُ وجُوُباً"، وكذلك مثلما يجيء على "فَعْلٍ"، نحو ما يُقال في "وَزَنَ يزِنُ وزْناً"، و "وَعَدَ يَعِدُ وَعْداً"، لأنه لم يجتمع فيه ما يستثقلون .

وتصحّ الواوُ في ما يجيءُ على "مَفْعِلٍ" مصدراً واسماً، فنحو المصدر قولهم: "المَوْجِدَةُ"، و "المَوْعِدَةُ"، ومثل الاسم قولهم للمكان: "المَوْعِدُ"، و"المَوْضِعُ"، و"المَوْرِدُ"، وعلةُ ذلك أن "فَعَلَ" من هذا الباب لا يجيءُ الا على "يَفْعِلُ"، ولا يُصرَفُ عنه الى "يَفْعُلُ"، لذلك ألزموا "مَفْعِلاً" منه ما ألزموا "يَفْعِلُ" فلما كان معتلاً لازماً لوجهٍ واحدٍ ألزموا الفعلَ منه وجهاً واحداً .

٦ــ ولا تعتلّ "الواوُ" بالحذف في الاسم، قالوا: "وِلْدَةٌ" فصحّت الواو فيه لأنه ليس بجارٍ على فِعْلٍ معتلّ جريان المصدر على فعْله نحو جريان "عِدَةٍ" على "يَعِدُ".

وقالوا أيضاً : "لِدَةٌ" فحذفوا "الواوَ" كما حُذِفَتْ في "عِدَةٍ" ونحوها .

٧ــ وتسلمُ "الواو" من الحذف في المصدر الذي على "فِعْلَةٍ" اذا لم تجيء الهاء عوضاً منها، وذلك لأن أصلَ "فِعْلَةٍ": "فِعْلٌ" فلما حُذفت "الفاءُ" من "فِعْلٍ" وجوباً عُوِّض منها "الهاءُ" في "فِعْلَةٍ" قالوا في "وِعْدٍ": "عِدَةٌ"، وفي "وِزْنٍ": "زِنَةٌ"(١).

ما شَذَّ:

١ــ "وِجْهَةٌ"

قالوا "وِجْهَةٌ" في "جِهَةٍ" فجعلوا "الواوَ" تسلمُ من الحذفِ في المصدرِ.

وذَهب ابو عثمان المازنيّ على نحو ما ذهبَ اليه سيبويه في شَأْنِ "وِجْهَةٍ" فذكر أنها مصدرٌ، وقد جاءت على الأصل، كما جاء على الأصل قولهم: "رجاء بن حَيْوَةَ"، و"ضَيْوَن"، و"الْبَبه"، و"لَححتْ عينُه"، وكان ينبغي أنْ تكون "لَحَّتْ" .

وقال أبو عمر الجرمي: ومن العرب من يخرجه على الأصل فيقول: "وِعْدَةٌ ووِثْبَةٌ، ووِجْهَةٌ" .

وذَهب المبردُ والفارسيُّ الى أن "وِجْهَةً" اسمٌ للمكان المتوجّه اليه، فعلى هذا الرأي لا شذوذ في إثبات واوه، لأنه ليس بمصدرٍ، ومثل ذلك رأي ابن يعيش.

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٣٥٨ والمنصف ١: ١٩٤ــ ٢١٠.

وقد تكون على رأي بعضهم أن "وِجْهَةً" مصدرٌ غير جارٍ على فِعْلِهِ، إذ لا يُحفَظُ "وَجَهَ يَجِهُ" ، فلما لم يكن للمصدر فِعْلٌ مضارع لذا لم يُحْمَلْ على فِعْلٍ في حذفِ واوه.

ورجح الشلوبينُ القولَ بان "وِجْهَةً" مصدرٌ، قال: لأن "وِجْهَةً" و"جِهَةً" بمعنى واحدٍ، ولا يمكن أنْ يُقالَ في "جِهَةٍ" أنها اسمٌ للمكان، إذْ لا يبقى للحذفِ وَجْهٌ[1].

٢ــ "يَجُدُ" بضم الجيم

قال ناسٌ من العرب: "وَجَدَ يَجُدُ" بضم الجيم، كأنهم حذفوها من "يَوْجُدُ"، وهذا لا يكاد يوجد في الكلام، لأنهم كرهوا "الضمة" بعد الياء كما كرهوا "الواوَ" بعد الياء، ولم يقولوا في "يَفْعُلُ" "يَوْجُدُ" وإن كان هو القياس، وانما قالوا ذلك لِيَعْلَموا أنّ أصلَه "يَجِدُ" .

وذكر الفَيُّوميّ أن "يَجُدُ" بالضم لغةٌ لبني عامر، ولا نظير له في باب المثال، ووجْهُ سقوطِ الواوِ على هذه اللغةِ وقوعُها في الاصل بين ياءٍ مفتوحةٍ وكسرةٍ، ثم ضُمَّت الجيمُ بعد سقوطِ الواوِ، من غير إعادتها لعدم الاعتدادِ بالعارضِ[2].

٣ــ "يُذَرُ" و "يُدَعُ"

وشَذّ قولهم: "يُذَرُ"، و"يُدَعُ"، ما لم يسمّ فاعلُه في لغة، وذلك من وجهين: ضَمّ الفاء، وفَتح العين.

١ - ينظر الكتاب ٢: ٣٥٨ والمنصف ١: ٢٠٠ وشرح الملوكي ٣٤١ وشرح الاشموني ٤: ٣٤٢ــ ٣٤٣.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٢٣٢و ٢٣٣و ٣٦٠ والمصباح المنير للفيومي تصحيح مصطفى السقاء، القاهرة، ٢: ٣٢٢ "وجد".

والأصلُ فيهما: "يَدَعُ" على وَدَعْتُ، و"يَذَرُ" على وَذَرْتُ، ولكن العربَ لم تستعملْ "وَذَرَ" ولا "وَدَعَ" في كلامها، واستغنتْ عنهما بـ"تَرَكَ" كذلك أماتتْ مصدرَهما(١).

٤ـ "رِقَةٌ" ، و"حِشَةٌ" ، و"لِدَةٌ" .

شذَّ من الأسماء قولهم: "رِقَةٌ"، وقولهم: "حِشَةٌ"، وكذلك "جِهَةٌ" عند من جعلَها اسماً.

أما في الصفات فلم يجيءْ من العرب الا حرفٌ واحدٌ، وذلك قولهم: "لِدَةٌ"(٢) لان "فِعْلَة" بناءٌ اختُصَّ بالمصدر مما حُذفت فاؤه، وهي الواو، لحذفها في فِعْلِه، وذكر الشلوبين أن "لِدَةً" يُحتمل ان يكونَ مصدراً وصِفَ به(٣).

٥ـ حذف "تاء" المصدر إذا أُضيفَ

قد تحذف "تاء" المصدر الذي على "فِعْلَةٍ" عند إضافته، نحو قول الشاعر:

((وأَخْلَفُوكَ عِدَ الأمرِ الذي وَعَدُوا))

يريد: "عِدَةَ الأمر" فحُذفت التاء شذوذاً، وذهب الفراءُ الى أنه لم يكن بَأسٌ بان تُحذف "تاءُ التأنيث" في مثل ما ذُكر، وخَرَّجه غيره، وهو خالد بن كلثوم على أن "عِدا" جمعَ عَدْوَةٍ، أي ناحية(٤).

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٨و ٢٣٨وليس في كلام العرب ٤١ وشرح التصريح ٢: ٣٩٦ واللسان والتاج "وذر".

٢ - اللدة: الترب، أي من ساواك سناً .

٣ - ينظر الكتاب ٢: ٣٥٨ وشرح الأشموني ٣٤٢.

٤- ينظر شرح الأشموني ٤: ٣٤١ وشرح التصريح ٣٩٦ وعدة السالك الى ألفية ابن مالك ٤: ٤٠٧.

د ـ حذف عين "فَيْعَلُولَة"

تحذف ما يجيءُ على "فَيْعَلُولَة" مصدراً وجوباً عند سيبويه للتخفيفِ، ولا يوجدُ مثلُ "فَيْعَلُولَة" مصدراً في غير المعتلّ، ويكون من الأجوف الواويّ نحو: "كَيْنُونَةٌ"، و"قَيْدُودَةٌ"، ومن الأجوف اليائيّ نحو: "طَيْرُورَةٌ" و "صَيْرُورَةٌ".

والأصلُ فيها: "كَيِّنُونَةٌ"، و"قَيِّدُودَة"، و"طَيِّرُورَة"، و"صَيِّرُورَة"، حُذفت عيناتُها لاستثقالهم الياءات، وقد تقدم تفصيل رأي الخليل وسيبويه وأهل الصرف في هذه المسألة، في مبحث "الإعلال بالقلب"[1].

هـ ـ حذف "عين" الفعل المضاعف الثلاثي المكسور العين:

ذكر سيبويه في باب "ما شذَّ من المضاعف"[2] أن كلاًّ من "ظَلَّ" و"مَسَّ" مما شذّ من الفعل الثلاثي المكسور العين الذي عينُه ولامُه من جنسٍ واحد، وجاء هذا الشاذّ من المضاعَفِ على ثلاثةِ أوجهٍ عند إسنادِهِ الى ضميرِ الرفعِ المتحركِ: "تاء الفاعل، و"نا" الفاعلين، ونون النسوة" :

أوجه ما شذّ من المضاعف عند سيبويه:

الوجه الأول :

إبقاءُ الفعل المضاعف تاماً مع فَكِّ الإدغام لالتقاء الساكنين، وهو عربيٌّ كثير. يُقال في "ظَلَّ"، و"مَسَّ": "ظَلِلْتَ"، و"ظَلِلْنا" و"ظَلِلْنَ". و"ظَلِلْتُمْ"، و"مَسِسْتِ"، و"مَسِسْنا"، و"مَسِسْنَ"، و"مَسِسْتُمْ"

---

١ - القاعدة الثامنة "قلب الواو ياء":

"أن تلتقي " الواو والياء " في كلمة، أو ما يُشبه الكلمة الواحدة، والسابق ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً".

٢ - الكتاب ٢: ٤٠٠.

وذكر سيبويه أيضاً "أَحَسَّ"، وهو مما زادَ على الثلاثي، وبين أنّ العربَ تقوله تاماً كالثلاثي مع فك الإدغام في حالة إسناده الى ضميرِ الرفعِ المتحركِ، وذلك قولهم: "أَحْسَسْتُ"، و"أَحْسَسْنا" و"أَحْسَسْنَ".

إذن شذَّ الحذفُ عند سيبويهِ في هذا الشأن ولم يطردْ في نظائرِ هذه الأفعالِ الثلاثة.

الوجه الثاني : حذفُ العينِ بعد نَقْلِ حركتِها الى الفاء :

وذلك قولهم: "ظِلْتُ"، و"ظِلْنا"، و"مِسْتُ"، و"مِسْنَ"، حُذِفَ أولُ الحرفين المضاعَفيْنِ بعد إسكانِهِ وإلْقاءِ حركتِهِ "الكسرة" على فاء الفعل، وهذا الشأنُ نظيرُ قولهم: "خِفْتُ" أي أنه لما كُرِهَ اجتماعُ المثْلَيْنِ في "ظَلِلْتُ"، ونحوه، حُذِفَ الاول منهما تشبيهاً بالمعتلّ.

الوجه الثالث : حذفُ العين مع حركتها :

قالوا : "ظَلْتُ" و"مَسْتُ"، حُذِفَ أولُ الحرفين المضاعفين مع حركته تخفيفاً، لتعذُّر الإدغام مع اجتماع المثْلَيْن، وذلك لاتصال الضمير، شبهوا "ظَلْتُ" ونحوها من حيث حذفُ الحرفِ مع حركتِهِ بـ"لَسْتُ"، الأصلُ: "لَيِسَ" على "فَعِلَ"، فأَجْرَوا "ظَلِلْتُ" في "فَعِلْتُ" "مُجْرى" "لَيِسَ" في "فَعِلَ".

وذكر سيبويه تشبيهاً آخرَ لهذا الحذفِ وذلك أنه لما كَثُرَ في كلامهم كرهوا التضعيفَ، وكرهوا تحريكَ هذا الحرفِ الذي لا تصلُ اليه الحركةُ في "فَعَلْتُ" و"فَعَلْنَ" الذي هو غير مضاعفٍ، فحذفوا كما حذفوا "التاءَ" مع حركتِها من "يَسْتَطِيعُ"، فقالوا: "يَسْطِيعُ"[١].

---

١ – ينظر الكتاب ١: ٢١١و ٢: ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ٤٠٠ و ٤٢٩.

وذَهَبَ المبردُ[1]، وابنُ عُصفور[2]، وأبو حيان[3] الى مثل ما ذَهَبَ اليه سيبويه.

أبو علي الشلوبين أول من قال بوجوب الحذف :

يُعَدُّ أبو علي الشلوبين أولَ من قالَ منَ الصرفيين بعد سيبويهِ باطّرادِ الحذفِ، وليس بشذوذه، فيما يجيءُ من الفعلِ الثلاثيِ المكسورِ العينِ الذي عينه ولامه من جنسٍ واحد[4]، ونحوه، من ذلك: "أَحَبَّ، واتْهَمَّ، وانْحَطَّ"[5].

وذكر **ابنُ مالك** أنه يجوزُ في لغةِ سُليم حذفُ "عينِ" الفعلِ الماضي المتصل بتاءِ الضمير أو نونه، مجعولة حركتُها على "الفاءِ" وجوباً إنْ سَكَنَتْ، وجوازاً إنْ تَحَرَكتْ، ولم تكنْ حركةُ العينِ فتحةً، وربما فُعل ذلك بالأمر والمضارع[6].

يُلاحظ أن اطلاقَ ابن مالك "شاملٌ للمفتوح والمكسور والثلاثي ومزيده"[7] وجزَمَ بان المحذوفَ العينُ، وذَهَبَ في شرح الكافية الى أن المحذوفَ "اللامُ"[8] بخلاف سيبويه الذي يَرى أن المحذوفَ "العينُ" على ما تَبيَّنَ من كلامه في أثناء البحث، وهذا موقفٌ اضْطَرَبَ فيه ابنُ مالك، وسار على وفق الرأيِ القائلِ باطرادِ الحذفِ في هذه المسألةِ شراحُ الألفية، وأصحابُ الحواشي عليها، والمحدثون.

---

١ – ينظر المقتضب ١: ٢٤٥ـ ٢٤٦.

٢ – ينظر الممتع ٦٦١ـ ٦٦٢.

٣ – ينظر ارتشاف الضرب الورقة ١٩.

٤ – ينظر شرح الأشموني ٤: ٣٤٤ وشرح التصريح ٢: ٣٩٧.

٥ – همع الهوامع٢: ٢١٨.

٦ – ينظر التسهيل ٣١٤.

٧ – شرح التصريح ٢: ٣٩٧.

٨ – شرح التصريح ٣٩٧.

إذن يكونُ مطرداً ما عدَّهُ سيبويهِ شاذّاً، وكذلك رأي من وافق سيبويه. وقد حكى ابنُ الأنباري "هَمْتُ" في "هَمَمْتُ"، وهو من المضاعَفِ المفتوحِ العينِ، وعَدَّ هذا من الشاذ[1].

أما إذا زادَ الفعلُ المضاعفُ على ثلاثة أحرف فيَتَعيَّنُ الإتمام، قالوا: "أَحْسَسْتُ"، و"أَحْسَسْنا"، و"أَحْسَسْنَ" و"أَقْرَرْتُ" و"أَقْرَرْنا"، و"أَقْرَرْنَ"، وكذلك يتعين الإتمام إنْ كان مفتوح العين، نحو: "حَلَلْتُ".

وإذا كان الفعلُ المضاعفُ مضارعاً، أو أمراً، وأُسند الى نون النسوة جازَ الوجهانِ الأولانِ، وذلك قولهم: "يَقْرَرْنَ" بالإتمام وفكّ الإدغام، و"يَقَرْنَ" بحذفِ "العينِ" بعدَ نقلِ حركتِها الى "الفاءِ" وهي "القاف" ، وقولهم في الأمر: "اقْرِرْنَ"، و"قِرْنَ" .

وإنْ كانت "عينُ" المضارع مفتوحةً نحو "يَظَلُّ" فلا يكونُ الا الإتمام، قالوا: "يَظْلَلْنَ"[2]، وقد جاءت هذه المفردةُ في القرآن الكريم[3]. وقرأ نافعٌ وعاصمٌ: "وَقَرْنَ"[4] بفتحِ القافِ، وهي لغة العرب، قال أبو حيان: "يقولونَ: "قَرِرْتُ" بالمكان بكسرِ الراءِ وفتحِ القافِ حكاه أبو عبيد والزجاج وغيرهما وأنكرها قومٌ منهم المازنيّ، وقالوا بكسرِ الراءِ من "قَرَّتِ" العينُ، وبفتحِها من القَرار"[5].

وأجاز ابنُ مالك في الكافيةِ وشرحِها إلحاقَ المضمومِ "العين" بالمكسور، فيجوز في "اُغْضُضْنَ" أن يُقالَ: "غُضْنَ" قياساً على "قَرْنَ"، واحتجَّ له بان فكَّ

---

١ – شرح الأشموني ٤: ٣٤٤ .

٢ – ينظر أوضح المسالك ٤: ٤٠٨ وشرح الأشموني ٤: ٣٤٤ وشرح التصريح ٢: ٣٩٧.

٣ – تنظر الآية ٥٠ من سورة سبأ ٣٤ والآية ٣٣ من سورة الشورى٤٢.

٤ – من الاية ٣٣ من سورة الاحزاب ٣٣.

٥ – البحر المحيط ٧: ٢٣٠.

المضموم أثقلُ من فكِّ المكسور، وإذا كان فكُّ المفتوح قد فُرَّ منه الى الحذف في "قَرْنَ" المفتوح القاف، فَفِعْلُ نحوِ هذا بالمضموم أحقُّ بالجواز[1]. وقد حكى سيبويه فعْلاً واحداً من المضاعَفِ الثلاثي جاء بضمّ العينِ ـــ من باب كَرُمَ ـــ وهو لَبُبْتَ، تَلُبُّ" [2].

وما تقدم يتوصل الى ما يأتي :

إذا كان الفعلُ المضاعَفُ الذي ماضيه على "فَعِلَ" بكسر العين أو "فَعُلَ" بضم العين، يجوز في حالة إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك ثلاثة أوجه:

١ـــ الإتمامُ مع فكِّ الإدغام نحو "ظَلِلْتُ" و"لَبُبْتُ" .....

٢ـــ حذفُ العين بعد نقلِ حركتها الى الفاء، نحو "مِسْنَ"، و"لُبْنَ".

٣ـــ حذفُ العين مع حركتها، نحو "ظَلْنا"، و"مَسْنا"، و"لُبْنا".

ويجوز في الفعل المضارع المكسور العين أو مضمونها الوجهان الأولان، وكذلك الحال في فعل الأمر.

والحذفُ قليلٌ إنْ كانت عينُ المضارع أو عينُ الأَمر مفتوحة[3]

ولا يكون في الماضي المفتوح العين غيرُ الإتمام نحو "حَجَجْتُ"

٢ـــ ما حُذِفَ منه حرفٌ لالتقاء الساكنين :

أـــ حذفُ "عينِ" الفعل الأجوف :

الفعلُ الأجوفُ ما كانت عينهُ حرفاً من أحرفِ العلّةِ، نحو: "قالَ، وباعَ"، من الثلاثي، و"أَبانَ"، و"اكْتالَ"، و"استَعاذَ" من مزيد الثلاثي. فان تحركت لامُه لم تحذفْ "عينُه"، وذلك اذا لم يتصلْ به شيءٌ أو اتصلَ به ضميرُ رفعٍ ساكنٌ، نحو "باعا،

١ - ينظر شرح الأشموني ٤: ٣٤٤.

٢ - الكتاب ٢: ٢٢٦ والمقتضب ١: ٧٩.

٣ - ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ٢٤٥.

واكْتالا". و"قالوا، واستَعاذُوا" وإنْ أُسند الى ضميرِ رفعٍ متحركٍ حُذفَت "عينُـــه" واواً أو ياءً، لالتقاء الساكنين، ويشتمل هذا الحكمُ على :

١ـ الفعل الماضي

نحو "قُلْتُ"، و"بِعْنَ"، أصل قلت: "قالَ" على وزن "فَعَلَ"، ثم حُوِّلَ "فَعَلَ" الـــى "فَعُلَ"، أي الى باب "كَرُمَ" ولمّا أُسند الى ضميرِ رفعٍ متحركٍ ســكنت "لامُ" الفعـــل، فالتقى ساكنان: "لامُ" الفعل و"عينُه"، وهي "الألفُ" المنقلبةُ من "الــواوِ" المــضمومَة فحُذفت "الألفُ"، ثم حُوِّلت حركةُ "العين" وهي"الضمة" الى "فاءِ" الفعلِ فصار "قُلْتُ".

وعلةُ تحويل "فَعَلْتُ" الى "فَعُلْتُ" عند سيبويه، انما ليغيِّروا حركةَ "الفاءِ" عــن حالها لو لم تعتلّ، فلو لم يُحَوِّلوها وجعلوها تعتلّ من "قَوَلْتُ" لكانت "الفــاءُ" أُلقِـــيَ عليها "حركةُ العينِ" غير مُتَغَيِّرةٍ عن حالها لو لم تعتلّ، ولذلك حَوَّلوها الى "فَعُلْــتُ" فجُعِلَتْ معتلة منها.

وأصل "بِعْتُ" : "باعَ" على وزن "فَعَلَ"، ثم حُوِّلَ "فَعَلَ" الى "فَعِــلَ"، أي الـــى باب "عَلِمَ"، ولما أُسند لضمير رفع تحرك سكنت لامُ "الفعل، فالتقى ســاكنان: "لامُ" الفعل، و"عينُه" وهي "الألفُ" المتقلبةُ من "الياءِ" المكسورةِ، فحُــذفت "الألــفُ"، ثــم حُوِّلت حركةُ "العينِ" وهي الكسرة الى "فاء" الفعل، فصار: "بِعْــتُ". ولــولا هــذا التقدير الذي انتهجه سيبويه لكانوا يقولون: "قَلْتُ" ، و"بَعْتُ" أمـــا اذا كـــان الفعــلُ مضمومَ "العين"، نحو "طالَ"، الأصل: "طَوُلَ" أو مكسورَها، نحو "خافَ" ، و"هابَ"، الأصل: "خَوِفَ" و"وهَيِبَ" فعند إسناده الى ضميرِ الرفع المتحــركِ تحُــذف عينُـــه لالتقاء الساكنين، وتنقلُ حركةُ "العينِ" ضمةً كانت أو كسرةً الى "فاءِ" الفعــلِ، مـــن غير تحويلِ "فَعُلَ" من باب "كَرُمَ" أو "فَعِلَ" من باب "عَلِمَ" الى بابٍ آخرَ. وتحُــذف "عينُ" مزيدِ الأجوفِ الثلاثي كالثلاثي لالتقاء الساكنين، في حالة إسنادِهِ الى ضمائرِ

الرفعِ المتحركةِ، وتبقى الحروفُ الزوائدُ في الفعلِ على حالِها بعدَ الحذفِ، يُقال في نحو "أبانَ"، و"اكْتالَ" و"اسْتعاذَ": أبَنْتُ، واكْتَلْتُ، واستَعَذْتُ .

ولابدّ من التوضيحِ هنا انه لا يجوزُ في الفعلِ الأجوفِ المزيد تحويلُ الفتحةِ التي في العينِ ـ اذا كانت العينُ واواً ـ ضَمَّةً، ولا تحويلُ الفتحةِ التي في العينِ ـ اذا كانت العينُ ياءً ـ كسرةً، نحو ما فُعِلَ في "قُلْتُ" و"بِعْتُ".

وأصل "أبان": "أَبْيَنَ"

ـ تُنقل فتحةُ الياءِ الى الساكنِ الصحيحِ قبلَها: "إعلال بالنقل "فصار" أُبْيَنَ".

ـ تُقلبُ الياءُ ألفاً لتحركها في الأصلِ وانفتاحِ ما قبلَها الأن: "إعلال بالقلب"فصار"أَبانَ".

ـ اتَّصلَتْ التاءُ المتحركةُ بالفعلِ فحُذفت الألفُ لالتقاء الساكنين: "أبنْتُ".

إذن الفعلُ الأجوفُ المزيدُ الذي اعتلت عينُه، عند إسناده الى ضميرِ الرفعِ المتحركِ يُعَلُّ بالنقلِ والحذفِ.

ويَسْرِي هذا الحكمُ في ما يأتي من الصيغ:

"**أَفْعَلَ**" نحو: "أَبانَ"

و"**اسْتَفْعَلَ**" نحو: "اسْتَقامَ"

و"**يَفْعَلُ**" نحو: "يَخافُ"، و"يَهابُ".

و"**يُسْتَفْعَلُ**" ، نحو: "يُستعانُ".

و"**مُفْعَلٌ**"، نحو: "مُباعٌ".

و"**مُسْتَفْعَلٌ**"، نحو: "مُستَعانٌ".

و"**مَفْعَلٌ**"، نحو: "مَقامٌ" ، و"مَقالٌ".

أما صِيَغُ الفعل الماضي التي يجبُ التصحيحُ فيها فان حُكْمَها نحوُ حكمِ الفعلِ السالمِ، سواء أُسنِدتْ الى ضميرٍ ساكنٍ أم متحركٍ، وقد مـرّت أمثلـةُ التـصحيحِ جميعها في باب "الإعلال بالقلب".

٢ـ الفعل المضارع :

تُحذفُ عينُ المضارع عندَ إسنادِه الى نونِ الرفعِ المتحركةِ اذا كان مرفوعـاً أو منصوباً، نحو"يَقُلْنَ"، و"يَبِعْنَ"، الأصلُ: "يَقُولُ" و"يَبِيعُ" وعندَ إسنادِهما الى نـونِ الرفعِ المتحركةِ سَكَنَت "اللامُ" و"العينُ"، فحُذفت "الواوُ" من يَقولُ، و"الياءُ" من يَبِيـعُ لالتقاء الساكنين، فصار"يَقُلْنَ" على وزن "يَفُلْنَ" و"يَبِعْنَ" على وزنِ "يَفِلْنَ".

وفي حالِ النصبِ يُقالُ: "لن يَقُلْنَ" و "لن يَبِعْنَ".

وكذلك في الجَزْمِ سواء أُسند المضارعُ الى نونِ الرفعِ المتحركـةِ نحـو"لـم يَقُلْنَ"و"لم يَبِعْنَ"، أم لم يُسنَدْ ، نحو"لَم يَقُمْ"، "لم يَبِعْ" ، حُـذفت "الـواوُ" مِـنَ الأول، و"الياءُ" من الثاني بعد دخولِ أداةِ الجزمِ وذلك لالتقاء الساكنين. قال ابن الـشجري: "وكان حرف العلة أولى بالحذف من وجهين: أحدهما: ضعفه وقوة الحرف الصحيح والثاني: انه اذا حُذف دَلَّتْ عليه الحركةُ التي تُجانسه"(١).

٣ـ فعل الأمر :

فعلُ الأمرِ مثلُ المضارعِ المجزومِ، فإنْ أُسند الى ضميرِ الرفـعِ المتحـركِ حُذفت عينُه لالتقاءِ الساكنين، وذلك نحو: "قُلْنَ"، و"بِعْنَ"و"هِبْنَ" وإنْ أُسند الى ضميرٍ ساكنٍ، أو أُكّدَ بإحدى النونين صَحَّتْ عينُه .

يُلاحظ أن صورةَ فِعْلِ الأمر ههنا تُشبه صورة الفعل الماضي، والأصلُ فـي الأمر نحو"قُلْنَ": "قُولْنَ"، حُذفت "الواوُ" لالتقاء الساكنين، أما ضمةُ القافِ فأصلٌ في

---

١ – الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بالشجري ١: ٣٧٧ دار المعرفة، بيروت.

صيغة الأمرِ، وأصلُ "قُلْنَ" في صيغةِ الفعلِ الماضِي: "قالْنَ"، حُذفت الألفُ لالتقاءِ الساكنين، ونُقلت ضمةُ العينِ الى القافِ، وأصلُ الضمةِ فتحةٌ، لن "فَعَلَ" حُوِّلَ الى "فَعُلَ".

ولابدّ من الإشارة الى انه يجب تصحيحُ فعلِ المضارع في الصيَغِ التي وَجَبَ التصحيحُ في ماضيها، نحو "عَوِرَ يَعْوَرُ"، و"غَيِدَ يَغْيَدُ" و"قاوَلَ يُقاوِلُ"، و"بايَعَ يُبايِعُ"، و"بَيَّنَ يُبَيِّنُ"، و"سَوَّغَ يُسَوِّغُ" و"تَقَوَّلَ يَتَقَوَّلُ" و"تَبَيَّنَ يَتَبَيَّنُ" و"تَبايَعَ يَتبايَعُ" و"تَساوَكَ يَتَساوَكُ" ، و"أَغْيَدَ يَغْيَدُ" و"اجْتَوَرَ يَجْتَوِرُ" و"ابْياضَّ يَبْياضُّ" و"احْوالَّ يَحْوالُّ": والحالُ نفسُها بالنسبةِ الى فعل الأمرِ، فما صَحَّتْ عينُه في الماضي والمضارع صَحَّت عينُه في الأمرِ أيضاً[1].

رأي الصرفيين في حركة "فاء" الجوف عند اسناده الى ضمير رفع متحرك

تَبيَّنَ رأيُ سيبويه في حركة "فاء" الأجوفِ الثلاثي، وملخصه أنه يُحَوِّلُ مثالَ "فَعَلَ" من الأجوفِ الواوي، الى مثال "فَعُلَ" أي الى باب "كَرُمَ"، وعندَ حذفِ "عينِ" الفعل، تُنقل "الضمةُ" التي في "الواو" الى "فائه" دليلاً على أن المحذوفَ "الواوُ" .

كذلك يُحَوِّلُ مثالُ "فَعَلَ" من الأجوفِ اليائي الى مثالِ "فَعِلَ" أي الى بابِ "عَلِمَ"، وعندَ حذفِ "عينِ" الفعلِ تُنقل "الكسرةُ" التي في "الياءِ" الى "فائِه" دليلاً على أنّ المحذوفَ "الياءُ" .

وظَلَّ هذا الرأيُ متداولاً عند الصرفيين، كـ"المازني"[2] و"المبرد"[3] و"ابن

١ – ينظر الكتاب ٢: ٢٧٧و ٣٥٩ـ ٣٧٠ و ٣٧٣ و ٣٨٤.

٢ – ينظر التصريف ١: ٢٣٣ـ ٢٤٤.

٣ – ينظر المقتضب ١: ٣٤.

جني"[1]، و"الميداني"[2]، و"الزمخشري"[3] و"ابن يعيش"[4]، و"ابن عصفور"[5]، وقد نَقَدَ الرضيُّ هذا الرأيَ وفَصَّلَ فيه القول[6].

رأي ابن مالك :

نظر ابنُ مالك في حركة "فاء" الفعل الأجوف عند إسناده إلى الضمير المتحرك، ورأى أنه لا يوجدُ مبررٌ للتحويل من مثالٍ الى مثالٍ كما رأى سيبويه وبقية الصرفيين، وأوضحَ وجهةَ نظره في "لامية الأفعال" قال تحت عنوان: "فصلٌ في اتصال تاءِ الضمير أو نونهِ بالفعل" :

وانْقُلْ لفاءِ الثلاثي شَكْلَ عَيْنٍ إذا أُعْـــ

تَلَّـتْ وكانَ بتـا الإضْمارِ مُتَّصِـلا

أو نونـه وإذا فتحـاً يكـونُ فَعَنْــ

ــهُ اعْتَضْ مُجانسَ تلكَ العيْنِ مُنْتَقِـلا

ويمكن تيسير هذا الرأي بالشكل الاتي :

١ـ إذا كان الفعلُ الاجوفُ الثلاثي من باب "ضَرَبَ"، وعينُه لا تكون إلا ياءً، كُسرت فاؤه عند إسنادِهِ الى ضمير الرفع المتحركِ، لتكونَ الكسرةُ دلالةَ على أن عينَه ياءٌ، لتعذر الدلالةِ على حركةِ العينِ لكونها مفتوحةً، وذلك نحو: "بِعْتُ، وبِعْنا، وبِعْنَ" .

١ – ينظر المنصف ١: ٢٣٣ـ ٢٤٤.

٢ – ينظر نزهة الطرف ٨٨.

٣ – ينظر المفصل ٣٧٧.

٤ – ينظر شرح المفصل ١٠: ٧١.

٥ – ينظر الممتع ٤٧٥.

٦ – ينظر شرح الرضي للشافية ١: ٧٩ـ ٨٠.

٢ـ وإذا كانَ الفعلُ من باب "عَلِمَ" كُسرت فاؤه عندَ إسناده الى الضمير المتحرك دلالةً على حركَة عينِه، سواء واوياً كان الفعلُ أم يائياً، وذلك نحو "خِفْتُ، وخِفْنا، وخِفْنَ"، ونحو: "هِبْتُ، وهِبْنا، وهِبْنَ".

٣ـ وإذا كان الفعلُ الأجوفُ من باب "نَصَرَ"، وعينُه لا تكون الا واواً، ضُمَّتْ فاؤه عند إسنادِه الى ضميرِ الرفعِ المتحركِ، لتكونَ الضمةُ دلالةً على أنَّ عينَه واو، لتعذّرِ الدلالةِ على حركةِ العينِ لكونها مفتوحةً.

٤ـ وإذا كان الفعلُ الأجوفُ من باب "كَرُمَ"، ولا يكونُ واوياً ماعَدا "هَيُؤَ" ضُمَّتْ "فاؤه" عند الإسنادِ الى ضميرِ الرفعِ المتحركِ دلالةً على أن العينَ واو[1].

ب ـ حذف "لام" الفعل الناقص ـ الألف ـ

الفعل الناقص ما كانت "لامُه" حرفَ علة، وتكون "اللأمُ" إمّا واواً أو ياءً، وإنْ كانت "ألفاً" فلا تكون إلا منقلبة عن "واوٍ" أو "ياءٍ" وقد خُصَّ "الألفُ" بالحذفِ، في هذه الفقرة، لأنه يدخلُ ضمنَ موضوعِ "حذفِ حرفٍ" ليس غير، لالتقاء الساكنين، أما حذفُ الواوِ أو الياءِ فيكون ضمن الموضوع القابل: "حذف حرف وحركة".

ويكون حذفُ "الألف" من الفعلِ الناقصِ، وهي "لامه" لالتقاء الساكنين سواء كان ماضياً الفعلُ الناقصُ أم مضارعاً أم أمراً، على وفق ما يأتي:

الفعل الماضي:

١ـ تُحذف "لامُ" الماضي الناقص ـ الألف ـ اذا اتصلت به "تاء التأنيث" الساكنة نحو "رَمَتْ"، و"دَعَتْ"، و"نادَتْ"، و"قامَتْ"، و"اسْتَدْعَتْ" أصلُ "رَمَتْ"،

---

١ - لامية الافعال، ابن مالك ص٥٧٠ـ ٥٨٠ ضمن كتاب "مجموع مهمات المتون" ط٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٦٩هـ ـ١٩٤٩م والمغني في تصريف الافعال ١٨٥.

و"دَعَتْ": "رَمَيَتْ" و"دَعَوَتْ"، تحركت الواوُ والياءُ وانفتحَ ما قبلَهما فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان: "الألفُ" و"تاءُ التانيث" الساكنة، فحُذفت "الألفُ" تخفيفاً.(١).

٢ـ تحُذف "لامُ" الماضي الناقص ـ الألف ـ اذا أُسند الى "واو" الجماعة وبقى الحرفُ الذي قبلَ "الألفِ" مفتوحاً، دلالةً على أن الحرفَ المحذوفَ الألفُ، وذلك نحو قولهم: "غزَوْا"، "ورَمَوْا"، و"أَعْطَوْا" و"استَدْعَوْا".

وأَصلُ "غزَوا"، و"رَمَوا": "غَزَوُوا" و"رَمَيُوا"، تحركت الواوُ والياءُ وكان ما قبلَهما مفتوحاً فقلبتا ألفاً، فالتقى ساكنان: "الألفُ" و"الواوُ"، واستثقلوا قولَ "غَزاوْا"، و"رَماوْا"، فحُذفت "الألفُ" و"الواوُ" وبقي الفتح ليدلَّ على الألفِ المحذوفَة(٢).

٣ـ تحُذف "لامُ" الناقص الماضي ـ الألف ـ في حالة إسناده الى الفاعل المُعَرَّف بـ"ال"، ويكون الحذفُ هنا نطقاً لا خطاً، نحو "رَمَى الرجلُ" وعلةُ ذلك عند سيبويهِ أنهم كرهوا تحريكها لأنها اذا حُرِّكَتْ صارت "ياءً" أو "واواً" ، فكرهوا أن تصيرَ الى ما يستثقلون(٣). ولابد من الذكر أن الأحكام التي مرت تنطبق على ما يجيء من اللفيف المفروق نحو "وَعَى" و"وَقَى" .

الفعل المضارع :

١ـ تُحذف "لامُ" المضارع الناقص ـ الألف ـ إذا أُسند الى واو الجماعة، وبقي ما قبلَ "الألفِ" مفتوحاً دلالةً على أن الحرفَ المحذوفَ الألفُ. مثل قولهم: "يَرْضَوْنَ"، و"يَخشَوْنَ"، و"يَتَناجَوْنَ" و"يَتَزكَّوْنَ" وأصلُ "يَرْضَوْنَ" : "يَرْضَيُونَ" قُلبت

١ - ينظر الكتاب ٢: ٢٧٦ـ ٢٧٧.

٢ - ينظر شرح المراح في الصرف ١٤٠ ودروس التصريف ١٧٥.

٣ - ينظر الكتاب ٢: ٢٧٦.

الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلَها، ثم حذفت "الألفُ" لالتقاء الساكنين، قال الرضي: إنْ لم يُؤدِّ حذفُ "الألفِ" للساكنين الى اللبس لم يردّ[1].

٢ــ تُحذف "لامُ" المضارع الناقص ــ الألف ــ اذا أُسند الى ياء المؤنثة المخاطبة، ويبقى ما قبلَ "الألفِ" مفتوحاً ليدلْ على أن الحرفَ المحذوفَ الألفُ، كقولهم: "تَرْضَيْنَ" و"تَخْشَيْنَ"، وقد جرى الإعلال في "تَرْضَيْنَ" ونحوها مَجرى ما كان في الفقرة السابقة.

٣ــ تُحذف "لامُ" المضارع الناقص ــ الألف ــ في حالة الجزم. نحو قولهم: "لم يَخْشَ"، ولم "يَرْضَ"، حُذفت "الألفُ" من "يَخْشَى" و"يَرْضَى" لما دَخَلَ الجازمُ عليهما، وحركت "العينُ" بالفتح، لتَكونَ الفتحةُ ليلاً على حذفِ الألفِ.

وإذا وُقِفَ على قولهم: "لم يَخْشَ"، و"لم يَرْضَ"، ونحوهما، أُلحقت "هاء" السَّكْت، ولم يُغَيِّر الوقفُ من بناءِ الفعلِ شيئاً، قالوا: "لم يَخْشَهْ"، و"لم يَرْضَهْ"، لأنهم كرهوا إذهابَ اللاماتِ والإسكانَ جميعاً، فلما كان ذلك إخلالاً بالحرفِ كَرِهوا أن يَسكّنوا المتحركَ[2].

وذكر ابنُ عُصفور أن علّة حذفِ "الألف" من المضارعِ في موضعِ الجزم: "لمعاقبتها الألف، فكما أن الجازمَ يَحْذِفُ الحركةَ فكذلك ما عاقبتها"[3] وذكر النحاة أن العربَ قد تُثْبِتُ "الألفَ" في حال الجزم ضرورةً، كما أنشده أبو زيد :

" ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ "

وكما قرأ حمزةُ قولَه جلَّ وعزَّ: ﴿ **لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ** ﴾[4] بِجَزْمِ

---

١ – ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ١١٠ ودروس التصريف ١٧٦.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٢٧٧ــ ٢٧٨.

٣ – الممتع ٥٩٧.

٤ – من الآية ٧٧ من سورة طه ٢٠.

"تخاف"، وإثباتِ الألف في "تَخْشَى"[1].

فعــل الأمــر:

١ـ تُحذف "لامُ" الأمر الناقص ـ الألف ـ لبناء الفعلِ على حــذفِ حــرفِ العلةِ، وتبقى "الفتحةُ" لتدلّ على حذفِ "الألف" فالأمرُ كالمضارع المجزوم، قــالوا: "اخْشَ"، و"اسْعَ"، واذا وُقفَ على "اخْشَ" ونحوه أُلحقت "هاءُ" السكت لأجل الوقــف، قالوا: "اخْشَهْ" و"اسْعَهْ"[2].

٢ـ تُحذف "لامُ" الأمر الناقص ـ الألف ـ اذا أُسـند الـى "واو" الجماعــة وتبقى الفتحةُ في عينِ الفعلِ، لتكون دليلاً على حذف "الألف" يقــال : "ارْضَــوْا"، و"اخْشَوْا"، الأصل : "ارْضَوُوا" و"اخْشَيُوا"، تحركت الواوُ والياءُ فيهما وكــان مــا قبلَهما مفتوحاً فقلبتا ألفاً، فالتقى ساكنان: "الألفُ" و"واو" الجماعة، فحُذفت "الألفُ" ، وبقَيت الفتحةُ في "عينِ" الفعلِ لتكون دليلاً على المحذوف.

٣ـ تُحذف "لامُ" الأمرِ الناقصِ ـ الألف ـ اذا أُسـند الـى "يــاء" المؤنثــةِ المخاطبةِ، وتبقى الفتحةُ التي قبلَ "الألفِ المحذوفةِ" لتدلّ عليهــا، يقال: "ارْضَــيْ" و"اخْشَيْ"، وقد جَرى الحذفُ هنا كما جَرى في الفقرة السابقة.

واذا تحركت واوُ "اخْشَوْا" ونحوها، وياء "اخْشَيْ" ونحوها بحركــةٍ عارضــةٍ لأجلِ كلمةٍ منفصلةٍ، لم يُعْتَدَّ بها، ولم ترجع "الألفُ" المحذوفةُ لأجلِ سكونِ الألــفِ واللامِ، وذلك نحو "اخْشَوُا القومَ" و"اخْشَيِ الرجلَ"، ومثل هذا قولهم: "رَمَوُا الرجلَ"، وعلة ذلك، أنه لو أُجري الحذفُ لالتقاءِ الساكنينِ بسببِ حركةِ الواوِ والياءِ لالتــبَسَ الواحدُ بالجميعِ، والانثى بالذكرِ.

---

١ - ينظر الممتع ٥٣٨.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٢٧٧.

(هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف)

أما حكمُ اللفيفِ المفروق فتحذفُ لامُه في المضارعِ المجزومِ، وفي الأمرِ نحو الفعل الناقص، فاذا أسند أحدهما الى "واو الجماعة، أو "ياء" المخاطبة، أو الى الضمير المستتر" حُذفت لامُه، ورُوعِيَ فيه مثل ما رُوعِيَ في الناقصِ من فتحِ ما قبلَ الألفِ المحذوفةِ، وضمّ ما قبلَ الواوِ والياءِ المحذوفتينِ عند الإسناد لواو الجماعة، وكسر ما قبلَهما في حال الإسناد لياء المخاطبة.

واذا كان اللفيفُ المفروقُ ـ زيادةً على ما ذُكر ـ مما تُحذف فاؤه كالمثال الواوي، صارَ الباقي من الفعل حرفاً واحداً، وهو عينه، نحو: "عِ حديثاً" و"شِ ثوباً"، هذا ما يكونُ عندَ وصلِ الكلامِ، وفي حالِ الوقفِ يجبُ إلحاقُ "هاء السكت" بفعلِ الأمرِ المسندِ الى الضميرِ المستترِ، نحو "عِهْ، وشِهْ، وقِهْ من الوقاء"، ولا يُمكنُ الاستغناءُ عن "الهاءِ".

أما في المضارع المجزوم المسند الى الضمير المستتر فيجوزُ الإتيان بـ"هاء السكت" في الوقف، وعدمه، يقال: "لم يَفِهْ، ولم يَفِ"، ولم يَعِهْ، ولم يَعِ[1].

ولم يَجِئْ من الأفعالِ على حرفٍ واحدٍ غيرُ الذي ذُكِرَ، وقد كَشَفَ ذلك سيبويهِ وأبانَ علَّتَهُ، قال: "ولا يكونُ شيءٌ من الفعلِ على حرفٍ واحدٍ، لأنَّ منه ما يُضارعُ الاسم وهو يتصرّف ويُبنَى أبنيةً، وهو الذي يلي الاسم، فلما قَرُبَ هذا القربَ لم يُجْحَفْ، إلا أنْ تُدرِكَ الفعلَ علةٌ مطّردةٌ في كلامهم في موضعٍ واحدٍ فيصيرَ على حرفٍ، فإذا جاوزتَ ذلك الموضعَ رَدَدْتَ ما حَذَفْتَ"[2].

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٢٧١ و ٢٧٦ ـ ٢٧٨ وشرح الرضي للشافية ٢: ٢٨٨ ودروس التصريف ١٧٧ و ١٨٣ وتيسير الإعلال والإبدال ٦٦ ـ ٦٧.

٢ - الكتاب ٢: ٣٠٥.

القسـم الثالـث:

ما حُذف منه حرفٌ وحركةٌ :

أـ حَذْفُ "لام" الفعل الناقص ـ واواً او ياءً ـ[1]

يكون حذفُ "الواو" مع حركتِها، وحذفُ "الياء" مع حركتِها اذا وَقَعَ كُلٌّ منهما "لاماً" في الفعلِ الناقصِ، سواء أماضياً كان الفعلُ، أم مضارعاً أم أمراً، على وفق ما يأتي:

١ـ الفعـل الماضي :

وذلك في حالة إسناده الى "واو الجماعة" قالوا: "خَشُوا"، و"سَرُوا".

أصلُ "خَشُوا" : "خَشِيوا" على وزن "فَعِلُوا" من "خَشِيَ" على "فَعِلَ".

ـ استُثقِلَتِ الضمةُ التي في الياء فحُذفت .

ـ التقى سكانان: "الياء"، و"واوُ الجماعة"، فحُذفَتِ الياءُ: "إعلال بالحذف".

ـ قُلبت كسرةُ "عينِ الفعلِ ضمةً لمناسبةِ واوِ الجماعـةِ: "إعـلال بالقلـب" فصار "خَشُوا".

وأصلُ "سَرُوا": "سَرُوُوا" من "سَرُوَ".

ـ استُثقِلَتْ الضمةُ فحُذفت.

ـ التقى ساكنان: "لامُ الفعل" و"واوُ الجماعة، فحُـذِفَتِ لامُ الفعـلِ "إعـلال بالحذف".

ـ بقِيت الضمةُ في "عينِ الفعلِ" لأنها بعضُ الواو، فصار "سَـرُوا"[2] علـى وزنِ "فَعُوا".

---

١ – هذا القسم تكملة من حيث مادته وموضوعه للقسم الأول، وإن اختلف المحذوف فيـه، لـذلك تكون المصادر التي اعتمد عليها هي المصادر عينها التي اعتمد عليها قبلا إلاّ ما قد يُزاد.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٣٨٢ و ٣٨٧ والمنصف ٢: ١٢٥ـ ١٢٦.

وكذلك الحكمُ في "فُعِلَ" بضم الفاء وكسر العين ــ ما لم يسمّ فاعلُه ــ إذا أُسند الى "واوِ" الجماعة نحو: غُزُوا ورُمُوا .

٢ــ الفعل المضارع :

١ــ تُحذف "لامُ" المضارع الناقص ــ واواً أو ياءً ــ اذا أُسند الى واو الجماعة، ويُضَمُّ ما قبل الواو سواء واوياً كان المضارعُ أو يائياً لمناسبة واو الجماعة. قالوا: "يَسْرُونَ"، و"يَغزُونَ" أصلُهما: "يَسْرِيُونَ" على وزن "يَفْعِلُونَ"، و"يَغْزُوُونَ" على وزن "يَفْعُلُونَ".

ــ استُثقلت الضمةُ في "الواوِ" و"الياءِ"، فحُذفت.

ــ التقى ساكنان، فحُذفت "لامُ الفعلِ" : الواو من "يَغْزُوُونَ" و"الياء" من "يَسْرِيُونَ".

ــ قُلبت "الكسرةُ" في راءِ "يَسْرِوْنَ" ضمةً لمناسبةِ "واوِ الجماعةِ"، وخوفاً من قلبِ "الواوِ" الساكنةِ التي بعدَها ياءً.

فصار: "يَسْرُونَ"، و"يَغْزُونَ" على وزن "يَفْعُونَ"[1].

٢ــ تُحذف "لامُ" المضارعِ الناقصِ ــ واواً كانت أو ياءً ــ إذا أُسند الى "ياءِ" المؤنثةِ المخاطبةِ، ويُكسر ما قبلَ "الياء"، سواء واوياً كان الناقصُ أم يائياً لمناسبة "ياءِ" المخاطبةِ، قالوا: "تَدْعينَ يا هندُ" و"تَرْمينَ"، الأصلُ: "تَدْعُوِينَ" و"تَرْمِيِينَ".

ــ استُثقلت الكسرةُ التي في "الواوِ" و"الياءِ" فحُذفَت.

ــ التقى ساكنانِ: "لامُ" الكلمة، و"ياءُ" المؤنثةِ المخاطبةِ، فحُذفت "لامُ" الأولى "الواو"، فصار "تَدْعُيْنَ"، ثم قُلبت "الضمةُ" "كسرةً" لمناسبةِ ياءِ المخاطبةِ.

وحُذفت "اللامُ" من الثانيةِ، فصار: "تَدْعِينَ"، و"تَرْمِينَ" على وزنِ: "تَفْعِينَ".

---

١ - ينظر الأمالي الشجرية ١: ٣٧٦.

٣ــ تحْذف "لامُ" المضارع الناقص ــ واواً كانت أو يــاءً ــ اذا أُسند الى "واوِ" الجماعةِ، و"ياءِ" المخاطبةِ وأُكِّدَ بإحدَى النونين: الثقيلة أو الخفيفة.

ونحو المضارع المؤكَّدِ المسندِ الى واوِ الجماعةِ، قولهم: "لَتَغْزُنَّ" و"لَتَرْمُنَّ" على وزنِ "تَفْعُنَّ". أصلُ "تَغْزُنَّ":

"تَغْزُوُونَنَّ"

ــ حُذفت "الضمةُ" التي في لامِ الكلمةِ: الواو، لثقلها.

ــ التقى ساكنانِ: لامُ الكلمةِ، و"واوُ" الجماعةِ، فحُذفت "لامُ" الكلمة وصار الفعل "تَغْزُونَنَّ" .

ــ التقى ثلاثةُ أمثال: نونُ الرَّفع، ونونُ التوكيدِ المشدّدة، فحُذفت نونُ الرَّفع لكراهتهم ذلك .

ــ فالتقى ساكنان: "واوُ الجماعة" و"النونُ" الاولى من النون الثقيلة "المشدَّدة"، فحُذفت واوُ الجماعةِ، وبَقِيَتِ الضمةُ لتدلّ على "الواوِ" المحذوفة.

وأصل "تَرْمُنَّ": "تَرْمِيُونَنَّ"، جرَى الحذفُ فيها على مثْلِ ما سَبَقَ ماعدا قلب "الكسرةِ" التي في الميمِ "ضمةً" لتجانس "الواو"، وخوفاً من انقِلاب "الواوِ" الساكنة "ياءً".

وكذلك الحال بالنسبةِ الى الفعلِ المضارع المؤكَّد المسنَدِ الى "ياءِ" المخاطبةِ، نحو "تَدْعِنَّ"، و"تَقْضِنَّ"، أصلُ "تَدْعِنَّ"

"تَدْعُوِينَنَّ"

ــ نُقلت الكسرةُ التي في "لامِ" الكلمةِ "الواو" الى عينها لثقلها.

ــ التقى ساكنان: لامُ الكلمة "الواو"، وياءُ المخاطبة، فحُذفت "الواوُ"، وصار الفعل: "تَدْعِينَنَّ" .

ــ حُذفت نونُ الرفعِ لكراهَتِهم توالي ثلاثة أمثالٍ.

ـ التقى ساكنان: ياءُ المخاطبةِ والنونُ الأولى من النونِ الثقيلةِ، فحُذفت يـاءُ المخاطبةِ، وبَقِيَت الكسرةُ دليلاً عليها.

وأصل "تَقْضِنَّ": "تَقْضِيِنَّ"، وجرى الحذف فيها على نحو ما سبق[1].

٤ـ تُحذف "لامُ" المضارع الناقص ـ واواً أو ياءً ـ في حال الجزم. قـالوا: لم "يَغزُ"، ولم "يَقْضِ"، و"لم يُرْضِ". والأصلُ: "يَغزُوُ"، و"يَقْضِيُ" على وزن "يَفْعُلُ"، و"يُرْضِيُ" على "يُفْعَلُ"، ما لم يُسمَّ فاعلهُ. استُثقِلَت الضمةُ في "لامِ" الفعلِ فحُذفت[2]، ولما دَخَلَ الجازمُ على الفعلِ حُذفت لامُه .

واذا وُقِفَ على الفعلِ المجزومِ أُلحِقَتْ "هاءُ" السكت، وقالوا: "لم يَغْزُهْ" و"لـم يَقْضِهْ" و"لم يُرْضِهْ".

٣ـ فعـل الأمـر:

١ـ تُحذف "لامُ" الأمرِ الناقصِ ـ واواً كانت أو ياءً ـ لبنـاء الفعـل علـى حذفِ حرفِ العلةِ، ويُضَمُّ ما قبلَ "واوِ" الجماعةِ، وذلك نحـو: "اُغْـزُ"، الأصـل: "اُغْزُوُ"، حُذفت "الضمةُ" التي في "الواوِ" ، فحُذفت "الواوُ"، وفي حال الوقفِ تُلْحَـقُ "هاءُ" السكت، قالوا: "اُغزُهْ"، و"ارْمِهْ".

٢ـ تُحذف "لامُ" الأمرِ الناقصِ ـ واواً كانت أو ياءً ـ إذا أُسـند الـى "واوِ" الجماعةِ، ويُضم ما قبلَها، وذلك نحو: "ادْعُـوا"، و"ارْمُـوا" الأصـلُ: "اُدْعُـوُوا"، و"ارْمِيُوا"، حُذفت الضمةُ من اللامِ لثقلِها فحُذِفَتِ "اللامُ" نفسُها، ثم قُلبت "الكسرةُ" في الفعلِ المكسورِ العينِ "ضمةً" لمناسبةِ واوِ الجماعةِ .

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ١٤٩ـ ١٦٠"هذا باب النون الثقيلة والخفيفة" والواضح في علم العربية ٢٠٤ وفي علم الصرف ٧٨ـ ٧٩.

٢ - يرى ابن النحاس أنه لا توجد حركة مقدرة في حال الرفع، ينظر الأشباه والنظائر ٢: ١٤٢.

٣ـ تُحذف "لامُ" الأمرِ الناقصِ ـ واواً كانت أو ياءً ـ إذا أُسند الى "ياءِ" المؤنثةِ المخاطبةِ ويُكْسَرُ ما قبلَها، نحو: "ادْعِي"، و"ارْمِي" .

الأصلُ: "ادْعُوِي"، و"ارْمِيِي"، حُذفت الكسرةُ التي في "اللامِ" لثقلِها فحُذفت "اللامُ" نفسُها، ثم قُلبت "الضمةُ" في الفعلِ المضمومِ العينِ "كسرةً" لمناسبةِ "ياءِ المخاطبةِ" .

تصحيحُ ما أُسند الى الضميرِ المتحركِ أو الساكنِ من الأجوفِ والناقصِ :

تَصِحُّ "عينُ" الفعلِ الأجوفِ، و"لامِ" الفعلِ الناقصِ، في حالة إسناد كل منهما الى ضمير الرفع المتحرك أو الى الضمير المتصل الساكن على وفق النقاط الاتية:

١ـ **تبقى صِيَغُ الاجوف التي يجب التصحيح فيها على حالِها**، ولا يُحذف منها شيء إذا أُسند الى الضمير المتصل الساكن أو المتحرك سواء ماضياً كان الفعلُ أم مضارعاً أم أمراً.

نحو "غَيِدَتْ"، و"غَيِدْتِ"، و"غَيِدا"، و"غَيِدُوا"، و"غَيِدْنَ" وقد مرّ ذكرُ الصيغ جميعها في أثناء البحث .

٢ـ **لا تُحذف "الواوُ"، ولا "الياءُ"، إذا أُسند الفعلُ الناقصُ الى ألف الاثنينِ،** نحو: "غَزَوَا"، و"رَمَيَا"، و"يَغْزُوَانِ"، و"يَرْمِيانِ" و"يَرْضَيَانِ"، و"اغْزُوَا"، و"ارْمِيَا" .

وبَيَّنَ سيبويهِ أنه إذا كان قبلَ الواو "أو قبلَ الياء فتحةٌ في الفعلِ أو غيرِه لزمها الألفُ وأنْ لا تُغيَّر"[١]، وعِلَّةُ قولهم : "رَمَيَا" فجاءوا بالياء، وقولهم: "غَـزَوَا" فجاءوا بالواو: "لئلا يلتبسَ الاثنانِ بالواحد"[٢].

٣ـ **لا تُحذفُ "الواوُ" ولا "الياءُ" من مضارعِ الأجوفِ**، ويجبُ بقاؤه على ما استَقَرَّ له في التصحيح، وذلك:

---

١ - الكتاب ٢: ٣٨٣ .

٢ - الكتاب ٢: ٢٧٦.

أ ـ في حالة النصب، نحو: "يريدُ أنْ يَغْزُوَكَ".

"ويريدُ أنْ يَرْمِيَكَ".

ب ـ في حالة الرفع، نحو: هو "يَغْزُوكَ".

وهو "يَرْمِيكَ"[1].

٤ـ لا تُحذف "عينُ" المضارعِ من الأجوفِ المجزومِ ـ واواً أو ياءً ـ إذا أُسند الى الضميرِ الساكنِ: "ألِف الاثنين" أو "واو الجماعة" أو "ياء المخاطبة" نحو: "لم يَقُولا"، و"لم يَبِيعا"، و"لم يَقُولُوا" و"لم يَبِيعُوا"، و"لم تَقُولِي"، و"لم تَبِيعِي". الأصلُ قبلَ الجزمِ: "يَقُولانِ" و"يَبِيعانِ"، و"يَقُولُونَ"، و"يَبِيعُونَ" و"تَقُولِينَ"، و"تَبِيعِينَ".

٥ـ لا تُحذف "لامُ" المضارعِ من الناقصِ المجزومِ ـ واواً أو ياءً ـ اذا أُسند الى ألِفِ الاثنين، نحو: "لم يَرْمِيَا"، و"لم يَغْزُوَا". الأصلُ قبلَ الجزمِ: "يَرْمِيانِ"، و"يَغْزُوانِ".

وعلةُ عدمِ الحذفِ في الفقرتينِ المذكورتينِ: أنه لمّا دَخَلَ الجازمُ على الفعلِ سَقَطت له النونُ: قال سيبويه: "وإنما حُذفت النونُ للجزمِ كما حُذفت الحركةُ للجزمِ من فِعْلِ الواحد"[2].

٦ـ لا تُحذف "عينُ" الأمرِ من الأجوفِ ـ واواً أو ياءً ـ إذا تَحرّكت "لامُه" بحركةٍ لازمةٍ، وذلك في حالةِ إسنادِهِ الى الضميرِ الساكنِ:

"ألف الاثنين"، و"واو الجماعة" أو "ياء المخاطبة"، نحو: "قُولا"، و"بِيعا"، و"قُولُوا"، و"بِيعُوا"، و"قُولِي" و"بِيعِي".

قال سيبويه: "فإن هذه الحركاتِ لوازمُ على كلّ حالٍ"[3] وقد أوردَ الميداني

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٣٨١.

٢ - الكتاب ٢: ٢٧٧.

٣ - الكتاب ٢: ٢٧٧.

النقاطَ الخمسَ الاخيرةَ في كتابه، وقال بعد أن بَيَّنَ مَواضعَ الحذفِ وعدَمِه: "فاذا جاوزتَ هذه المواضعَ التي عَدَدتُها لَكَ وَوَجَدْتَ واحداً من "الفاء"، و"العين"، "اللامِ"محذوفاً فذلك حذفٌ شاذٌ لا يُقاس عليه، ويُسمع"[١].

وما تجب ملاحظته في هذا الشأن أن ما ذُكر من أحكامٍ تخصُّ الفعلَ الناقصَ من حيث الحذفُ وعدمهُ يتساوى بها كلٌّ من الفعلِ الناقصِ واللفيفِ المفروقِ واللفيفِ المقرونِ .

ب ــ حذفُ "ألفِ" المقصورِ المنونِ عندَ جمعِهِ جمعَ مذكرٍ سالماً

المقصورُ : كلُّ اسمٍ ينتهي أخره بألفٍ لازمةٍ بعدَ حرفٍ مفتوحٍ، نحو: "عَصَا"، و"فَتَى"، و"مُعْطًى"، و"مُصْطَفَى"، وتكون ألفُه إما منقلبةً عن "واوٍ" أو "ياءٍ"، ولا يدخلها نصبٌ، أو رفعٌ، أو جرٌّ، ولذلك سُمِّي "مقصوراً"[٢] وتُحذف ألفهُ للقاءِ الساكنِ بعدَها وهو التنوين[٣]. وإذا جُمع المقصورُ جمعَ مذكرٍ سالماً حُذفت ألفهُ في حالتي النصبِ والجرِّ، سواء المقصورُ كان على ثلاثة أحرف أو على أَزْيَدَ من ذلك، ويبقى ما قبلَ "الألفِ" المحذوفة مفتوحاً .

يُقال: "هؤلاءِ مُعْطَوْنَ"، و"رأيتُ مُعْطَيْنَ"، ونحو ذلك:

"مُصْطَفَوْنَ"، و"مُصْطَفَيْنَ" . أصل "مصطفى" :

"مُصْطَفَوٌ"، وعند جمعِهِ جمعَ مذكرٍ سالماً، تكون في حالة الرفع:

"مُصْطَفَوُونَ"، وفي حالتي النصب والجر: "مُصْطَفَوِينَ"

ــ تَحركّتِ الواوُ وهي "لامُ" الجمعِ وانفتحَ ما قبلَها فقُلِبت ألفاً.

---

١ – نزهة الطرف ٣٠.

٢ – ينظر الكتاب ٢: ٥٧ و ١٦١.

٣ – ينظر تفصيل ذلك في كتاب المرتجل ٤٥ــ ٥٠.

ـ التقى ساكنان: "الألفُ وواو الجمع" و"الألفُ وياء الجمع" فُحذفت الألـفُ، وبقِيَتِ الفتحةُ في "عينِ" الاسم لتكون دليلاً على الألفِ المحذوفة.

قال سيبويه: "اعلم انك تحذفُ "الألفَ" وتَدَعُ الفتحةَ التي كانت قبلَ الألفِ على حالِها، وإنما حَذَفْتَ لأنه لا يلتقي ساكنانِ"[1].

أو يكون بحذف "الضمة" التي في الواو "لام الاسم" ، لكراهَتِهم الواوين مـع الضمة، أو الياء مع الكسرة، أو الياء مع الضمة والواو، لِثِقَلِ ذلك علـيهم فيلتقـي ساكنان، الواوُ "لام الاسم" ، والياءُ علامةُ الجمع، أو الـواوُ الاولـى "لام" الاسـم، والواو الثانية علامة الجمع، فحُذفت الواو التي هي لام الاسم، وبَقِيَت الفتحـةُ فـي الحرف الذي قبلَها على حالها[2].

وكذلك جمعُ "مُرْتَضَى" ونحوه، الأصلُ: "مُرْتَضَيٌ"، وجمعُه جمعَ مذكرٍ سالماً في حالةِ الرفعِ: "مُرْتَضَيُونَ"، وفي حالتي النصبِ والجرِّ "مُرْتَضَيِينَ"، ثـم يَحـصل الإعلالُ فيهما على وفق ما ذُكر.

ج ـ حذف "يـاء" المنقوص رفعـاً وجـراً

ويكون ذلك في ما يأتي :

١ـ حذفُ "لام" اسم الفاعل المصوغ من الفعل الناقص.

المنقوصُ: ما كان آخره ياءً قبلَها كسرة، وسمِّي بالمنقوص لنقصان الإعراب وعدم ظهوره فيه في حالتي الرفع والجرّ وحذف "لام" اسم الفاعل منه، نحو: هـذا "قاضٍ" "ورامٍ"، و"غازٍ" ومثل ذلك: مُعْطٍ ومُسْتَغْنٍ.

أصلُ "هذا قاضٍ، ومَرَّ زيدٌ بـ"غازٍ" : "قاضِيٍ"، و"غازِيٍ" والياءُ في "غازِيٍ" أصلُها الواو، قُلبت ياءً لوقوعها رابعةً.

---

١ - الكتاب ٢: ٩٤.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٩٤ و ٩٦ و ٢٧٦.

ـ استُثقلت الضمةُ والكسرةُ التي في الياءِ مع الكسرةِ ما قبلهما فحُذفتا.

ـ سَكنت "الياءُ"، ولَحق الاسمَ التنوين، لأنه منصرفٌ، ونونُ التنوين ساكنةٌ، فالتقي ساكنانِ، فحُذفت "الياءُ"، واجتُزِئَ بالكسرةِ قبلهما في الدلالةِ عليها.

قال سيبويه: "فأما في حالةِ الجرّ والرفعِ فانهم يَحذِفونَ الياءَ والواوَ، لأن الياءَ والواوَ أثقلُ عليهم من الألفِ، فاذا كان قبلَ الياءِ كسرةٌ، وقبلَ الواو ضمةٌ كان أثقلَ"[١]، لذلك كان الإعرابُ مُقَدَّراً هاهنا[٢].

وفي حال النصب تَثبت "ياءُ" الاسم المنقوص، وتَظهرُ عليها الفتحةُ، نحو: "رأيت قاضياً" وكذلك في حالةِ تعريفهِ بالألفِ واللامِ، إذ لا يجتمعُ التنوينُ و"ال"، نحو: جاء القاضِي، ومررت بالقاضِي، ورأيت القاضِي، وذكر سيبويه قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** ﴾[٣]، وفي الإضافة أيضاً، نحو: هذا قاضِيكَ، ومررت بقاضِيكَ، ورأيتُ قاضِيَكَ، فثَبَتَتِ "الياءُ" في المعرّفِ بـ"ال"، وفي المضاف، لأنه لم يَلِها ساكنٌ تُحْذَفُ لأجلِه، وكل ما تقدّم يخصُّ حكم المنقوص المنصرف.

أما في النداء فقد حكى سيبويه أنَّ الخليلَ اختار إثباتَ "الياء"، قال الخليل: أختارُ يا قاضِي، لأنه ليس بمنّون، كما أختارُ هذا القاضِي. أما يونُس فقال بالحذفِ والإسكان: "قاضْ"، ورجَّح سيبويه ما ذَهَبَ اليه يونُس، لأنه لما كان من كلامِهم أن يَحذِفوا في غيرِ النداءِ، كانوا في النداءِ أجدرَ، لأن النداءَ موضعُ حذفٍ، يحذفون التنوينَ، ويقولون: ياحارِ وياصاحِ .

---

١ - الكتاب ٢: ٢٨١.

٢ - ينظر الكُتّاب، ابن در ستويه تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور عبد الحسين الفتلي (الحذف للتخفيف قياساً لا لاجتماع المِثلين في كلمة ص٧٥) دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧م.

٣ - الآية ٢٦ من سورة القيامة ٧٥.

وتُحذف "ياءُ" النقوصِ عند الوقفِ، قالوا: هذا قاضْ، وهذا غازْ، فهذا الكــلامُ الجيدُ الأكثرُ، وحكى سيبويهِ أيضاً أن أباالخطاب ويونس ذكرا أن بعضَ من يوثــق بعربيته من العرب يقول: هذا رامي وغازي، فأظهروا "الياء" في الوقــف، وعلــة ذلك: أنهم لم يضطروا ههنا الى مثل ما اضطروا اليه في الوصل من الاستثقال(١).

أما المنقوصُ غير المنصرف فلا تظهر الحركةُ في "الياءِ" في حالتي الرفــع والجرّ، نحوِ هذه "جَوارٍ"، ومررت بــ"غَواشٍ" . الأصلُ: "جَــوارِيُ" و"غَواشــيِ"، حُذفت الياءُ وحركتها، فَدَخَلَ التنوينُ ليكون عِوَضاً من "الياءِ" المحذوفةِ، ولم تُحذف الياءُ لالتقاء الساكنين. أما في حالةِ النصب فتظهرُ الفتحةُ في اليــاءِ نحــو: رأيــتُ "جَواريَ"، وهذا رأي الخليل وسيبويه، وقد وضّح السيرافي رأْيَ ســيبويهِ بقولــه: "فالذي ظَهَرَ من كلامهِ أنهم جعلوا التنوينَ عِوَضاً من الياء. فان قالَ قائلٌ: وكيــف يُجعلُ التنوينُ عوضاً من الياءِ، ولا طريق الى حذفِ الياءِ قبلَ دخولِ التنــوينِ، لان سقوطَ الياءِ لاجتماعِ الساكنينِ : هي والتنوين؟

قِيلَ له: تقديرُ هذا أن أصلَ "غَواشٍ": "غَواشيٌ" ويكون التنوينُ لمــا يــستحقه الاسمُ من الصرفِ في الأصلِ، ثم استثقلوا الضمةَ على الياءِ في الرفــعِ والكــسرةَ عليها في الجرّ، فحذفوا الياءَ لاجتماعِ الساكنينِ، ثم حذفوا التنوينَ لمنع هــذا البنــاء الصرفَ، لأن الياءَ منويةٌ وإن كانت محذوفةً، ثم عَوَّضُوا من الياءِ المحذوفَةِ تنويناً غير تنوين الصرف"(٢).

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٥٦ و٥٧و ٢٨٨ و ٢٨٩ والمرتجل لابن الخشاب، تحقيــق علــي حيــدر. ص٤٠ــ ٤٤، دمشق، ١٩٧٢م.

٢ - الكتاب ٢: ٥٨ هامش الصفحة.

ويرى أبو اسحاق الزجاج أنَ الحركةَ استُثقلتْ في "الياءِ" فحُذِفَت وعُوِّضَ من التنوينِ مكانَ ذَهاب حركة "الياء"، فالتقى ساكنان: الياءُ ونـونُ التنـوين، فحُـذفت "الياءُ" .

وقد رُجِّحَ ما ذَهَبَ اليه سيبويهِ، قال ابو علي الفارسيّ: ليس التنوينُ عوَضـاً من حركةِ الياءِ، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوّض التنوين من حركةِ الياءِ فـي "يَرْمِي"، إذ أصلهُ: "يَرْمِيُ" فلما لم يُعَوِّضُوا من حركة هذه الياء، فكذلك لا يجوزُ أنْ يكونَ التنوينُ في "جَوارٍ" عوضاً من ذَهاب حركة الياء .

وذَهَبَ ابنُ عُصفور إلى نحو ما ذَهَبَ اليه أبو علي، وزادَ عليه بقوله: أنَّ تعويضَ الحرفِ من الحرفِ أكثرُ في كلامِهم من تعويضِ الحـرفِ مـن الحركة(١).

٢ـ حذفُ ياء المنقوص عندَ جمعِه جمعَ مذكرٍ سالماً :

يُجمعَ الاسمُ المنقوصُ جمعَ مذكرٍ سالماً بالواوِ والنونِ في حالةِ الرّفع، وبالياءِ والنونِ في حالتي النصبِ والجرِّ، نحو: هؤلاء "قاضُـونَ"، وشـاهدتُ "قاضِـينَ"، ومررتُ بـ"قاضِينَ"، ونحو ذلك: "داعُونَ"، و"داعِينَ" أصل "قاضُونَ" : "قاضِيونَ"

ـ حُذفت الضمةُ من الياء لِثِقَلِها .

ـ حُرِّكَتْ "عينُ" الاسم بالضمة لمناسبة "واوِ" الضمير .

و"داعُونَ" أصلُها: "داعِوُونَ" فَجرَى الحذفُ فيها مَجْرَى "قاضُونَ".

وأصلُ "قاضِينَ" : "قاضِيِينَ" .

ـ استُثقلت الكسرةُ في "الياءِ" الأولى فحذفت .

ـ التقى ساكنان: "الياءُ" التي هي لام الاسم المنقوص، و"ياءُ" الضمير فحُذفت "الياءُ" الأولى، وبَقيتِ الكسرةُ في الحرفِ الذي قبلَها لمناسَبَةِ "الياءِ" الثانية .

---

١ - ينظر الكتاب ٢: ٥٧ والمنصف ٢: ٦٩ـ ٨٠ والممتع ٥٥٣ـ ٥٥٥ .

قال سيبويه : "إنّ كلّ اسمٍ آخرهُ ياء تَلي حرفاً مكسوراً، فلحقته الواوُ والنونُ في الرفع، والياءُ والنونُ في الجرِّ والنصبِ للجمعِ، حذفتَ منه الياءَ التي هي آخره، ولا تُحرِّكها.... ويصيرُ الحرفُ الذي كانت تَلِيه مضموماً مع الواو، لأنه حرفُ الرفعِ، فلابدّ منه، ولا تَكْسرِ الحرفَ مع هذهِ الواوِ، ويكونُ مكسوراً مع الياءِ"[1].

---

١ - الكتاب ٢: ١٠٥.

المبحث الثاني
الحـــذف غير القياســـي

يتضمن هذا المبحث دراسة الفقرات الآتية :

حذف الهمزة :

كما يجري حذفه من هذه الكلمات :

لفظ الجلالة "الله" ــ ناس ــ سَواية ومَساوِيَة ــ يَجي ويَسْو ــ بُراء ــ يابا فلان.

حذف الألف :

نحو: لم أُبَلْ ــ أنا ــ حيَّهلَ ــ جَنَدِل ــ ياأَبَتَ ــ ابن المُعَلّ ــ لوتَّ .

حذف الواو :

ما حذف لامه من غير تعويض، نحو: غد ــ أب ــ أخ ــ حم ــ هن .

ما حذفت لامه وعوض منها همزة الوصل، نحو: اسم ــ ابن ــ بنت ــ أخت ــ هنت .

حذف الواو من : كلتا.

ما حذفت لامه وعوض منها الهاء، نحو: سَنَة ــ ضَعَة ــ أَمَة

ثُبَة ــ ظُبَة ــ قُلَة

عِضَة ــ فِئَة ــ عِزَة

حذف الواو من : لا يَأْلُ

حذف الياء :

لا أدْرِ ــ يَد ــ دَم ــ مِئَة ــ لِثَة ــ رِئَة ــ ذو ــ ثنتان واثنتانَ ، سيّد وبابه ــ استَحيت ، أُحَيّ .

حذف الهاء : اسْت ــ شَفَة ــ فم ــ شاة .

حذف النون : لم يَكُ ــ مُذ .

حذف النون حيث طال الكلام : الذينَ ــ اللذينِ ــ الحافظو ــ فُلّ.

حذف الباء : رُبَ .

حذف الحاء : حِر.

حذف الخاء : بخْ .

حذف الفاء : أفْ .

حذف التاء : تَقَى وتَسَع ، يَسْطِيع .

الحــذف غيــر القياســـي

حـــذف الهمـــزة

ﷲ :

لسيبويه قولان في حذف الهمزة من اسم الجلالة : "الله" سبحانه جلّ وعزّ :

الأول : إن لفظَ الجلالة "ﷲ" أصلُه: "إله" ، أُدخلت الألفُ واللامُ عليه، فحذفت الهمزة منه، فكانت الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة، ثم صارتا بمنزلة ما هو من أصلْ الاسم، ولا يكون اسمُه تبارك وتعالى الا كذلك[1].

قال الخليل : " الله " لا تُطرح الألفُ من الاسم، إنما هو " الله " عــزَّ وجــلَّ ذِكْرُه على التمام، قال: وليس هو من الأسماء التي يجوز منها اشــتقاق فِعْــلِ كما يجوز في الرحمن الرحيم"[2].

ولم يأخذ الجوهري برأي سيبويه، وذلك أنه يرى أن الألف واللام إنْ كانتـا عِوَضاً من الهمزة المحذوفة لَما اجتمعتا مع المعوَّض منه في قولهم: "الإله" وقُطعت

---

١ – ينظر الكتاب ١: ٣٠٩ والكتاب لابن درستويه ٧٢.

٢ – لسان العرب " إله" .

الهمزة في النداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم"[١].

ومما يردّ حجة الجوهري : أن الألف واللام دَخَلا على أصل لفظ الجلالة "إله" للتعظيم ودَفع الشّياع، ثم لما حُذفت الهمزةُ صارت الهمزةُ واللامُ عوضاً منها، على معنى أن الكلمة لم تنقص عدّتُها عن أبنية الأصول، بالألف واللام، وهذا لا يُشبه ما كان في "فِعْلَةٍ" نحو "زِنَةٍ"، و"عِدَةٍ"، حيث تاءُ التأنيث عوض من فاء الكلمة[٢]. ويرى أبو الفتح ابن جني أن العِوَضَ من الهمزة : ألفُ "فِعال"[٣].

وذكر الأزهري صاحب التهذيب أن اشتقاق اسم "الله" في اللغة: " كان حقُّه "إلهٌ"، أُدخلت الألفُ واللامُ عليه للتعريف فقيل: "الإله"[٤] ثم حَذفت العربُ الهمزةَ استثقالاً لهما، فلما تركوا الهمزةَ حوّلوا كسرتَها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزةُ أصلاً فقيل: "أَلِلاَه"، فحركوا لامَ التعريف التي لا تكون الا ساكنة، ثم التقى لامان متحركتان، فأدغموا الأولى في الثانية، فقالوا : "الله"[٥] و"إلهٌ" وزنه: "فِعالٌ"، من " أَلِهَ يَأْلَهُ إلاهَةً، والإِ لاهَةُ والأُلُوهَةُ والأُلُوهِيَّةُ: العِبادَةُ، ومنه قراءةُ ابنِ عباس لقوله جلّ وعزّ:﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[٦]: "وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ" بكسر الهمزة، ويفسره: وعبادَتَكَ"[٧].

---

١ - ينظر الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، لاسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٣٧هـ. (أله)

٢ - ينظر شرح الملوكي ٣٨٥.

٣ - ينظر الخصائص ٢: ٢٨٨.

٤ - ينظر الزينة، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله. (٢: ١٣) ط٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.

٥ - تهذيب اللغة ٦: ٤٢٢.

٦ - من الآية ١٢٧ من سورة الأعراف ٧.

٧ - ينظر تهذيب اللغة ٦: ٤٢٢.

وقيل: أصلُ "إله" : "وِلاةٌ"، وزنُها: "فِعالٌ" من "الوَلَهِ" أُبدلت الواو همزةً نحو قولهم في "وِشاحٍ": "إِشاحٌ"، وفي "وِعاءٍ"، "إِعاءٌ" .

الثاني من قولي سيبويه في اسم "الله" جلّ وعزّ: أن أصلَه "لاهٌ"، وزنهُ: "فَعَلٌ"، من "لاهَ يَليهُ لَيْهاً": إذا تَستَّرَ. قال بعضُ العرب: "لَهْيَ أبوكَ"، فأَعلَّ كلمة "لاهٍ" بالقلب المكاني، وذلك أنه" قَلَبَ العينَ وجعَلَ اللاّمَ ساكنةً، إذ صارت مكانَ العينِ كما كانت العينُ ساكنةً، وتركوا آخِرَ الاسمِ مفتوحاً كما تركوا آخِرَ "أَيْنَ" مفتوحاً، وانما فَعلوا ذلك به حيث غيَّروه لكثرته في كلامهم، فغيَّروا إعرابَه كما غيَّروه"(١)، ثم أُدخلت الألفُ واللامُ على "لاهٍ" للتعظيم، وجرى مَجرى العَلَم، نحو قولهم: "الحَسَن" وما يُشبهه، مما أصلهُ الصفة، ومنه قول الأعشى:

(يَسْمَعُهُ لاهُهُ ، الكُبارُ)(٢)

وحكى أَبو زيد: "قال لي الكسائي: أَلَّفْتُ كتاباً في معاني القرآن، فقلتُ له: أَسَمِعتَ الحمدُ لاهِ ربِّ العالمين؟ فقالَ: لا، فقلتُ: فاسمَعْها"؟

وقد تَعقَّب الأزهريّ صاحب التهذيب هذه الحكاية، فقال: "لا يجوز في القرآن إلاّ الحمدُ للهِ بمَدَّةِ اللام، وإنّما يَقرأُ ما حكاهُ أبو زيد الأعرابُ ومن لا يعرف سُنَّةَ القِراءَة"(٣).

وقد حذفوا اللاَمَيْنِ من اسم "الله" تعالى في حالة تقديم "لام الجرِّ" عليه، فقالوا: "لاهِ أبوكَ"، الأصلُ: "للهِ أبوكَ" حذفوا "لاَم" الإضافة واللام الأخرى، ليخففوا الحرفَ

---

١ – الكتاب ٢: ١٤٤ــ ١٤٥.

٢ – ينظر الخصائص ٢: ٢٨٨ وشرح الملوكي ٣٦٠ وخزانة الاداب للبغدادي. (٤: ٣٣٥)، ط بولاق.

٣ – تهذيب اللغة ٦: ٤٢٣.

على اللسان، وذلك يَنْوُونَ"[١].

وتُحذف الألفُ التي قبل الهاء في اسم "الله" خَطاً لكثرة استعماله، نحو حــذفِ الألفِ من الأسماءِ الأعلام التي كَثُر استعمالُها مثل: الرحمن، وإبراهيم، وإسماعيل، وقيل: حذفت الألف من اسم "الله" خطاً للفرق بينَه وبينَ "اللاتِ" في حالِ إبدالِ التـاءِ هاءَ عندَ الوقف .

وتُفَخَّمُ اللامُ في اسمه تعالى الإ اذا كان قبلَها كسرةٌ أو ياءٌ، وعلــةُ ذلــك أن التفخيم استعلاءٌ وإطباقٌ، والكسرةُ والياء فيهما انحــدارٌ واســتفالٌ، فكانــت اليــاءُ والكسرةُ في مَنْعِ التفخيم نحو حروف الاستعلاء في منعِ الإمالَةِ[٢].

نـــاس :

أصلُ "ناسٍ"، "أُناسٌ"، حُذفت الهمزةُ تخفيفاً، وجُعلت الألفُ واللامُ عوضاً منها فقالوا: "النّاسُ" بتعريفها، وتُحذف الهمزةُ منها أيضاً من غير أن تدخلَ علبها الألــفُ واللامُ، فقالوا: "ناسٌ" بتنكيرها[٣].

وحكى يونس عن أبي عمْرو أنه ينبغي أن يُقالَ في "ناسٍ": أُنَيْسٌ، لأنهم انمــا حذفوا ألفَ "ناسٍ"، وليس من العرب أحدٌ الا يقول: "نُوَيْسٌ"[٤].

قال المبردُ : قولُهم "ناسٌ" المحذوفُ موضعُ الفاءِ، ولا نعلم غيرَهُ، ويدلُّكَ على ذلك الإتمامُ اذا قلتَ: "أُناسٌ"، فانما هو "فُعالٌ" على وزن "غُرابٍ"[٥].

---

١ – الكتاب ٢: ١٤٤.

٢ – ينظر شرح الملوكي ٣٦٢.

٣ – ينظر الكتاب ١: ٣٠٩.

٤ – ينظر الكتاب ٢: ١٢٥.

٥ – المقتضب ١: ٣٣.

إذن وزن "ناسٍ": "عالٌ"، وهو منقوصٌ من "أُناسٍ" مأخوذٌ من "آنَسْتُ الشيءَ": اذا رأيته، أو من "آنَسْتُ" بمعنى علمتُ .

وذَهَبَ الكسائيّ الى أن "الناسَ" لغةٌ مفردةٌ، وهو اسمٌ تامٌ، وألِفه منقَلبةٌ عن واوٍ، وحُجَّته في ذلك قولُ العرب في تصغيرِهِ : "نُوَيِّسٌ"، ولو كان أصلهُ "أُناساً" لَرَدَّهُ التصغيرُ الى الأصل وقيلَ: "أُنَيْسٌ"، وقالَ بعضُ من وافقَ الكسائيّ هذا القول: أنه "ناسٌ" مأخوذٌ من "النَّوْس" مصدرهُ: ناسَ يَنوُسُ: اذا تَحَرَّكَ .

قال الفراءُ: "والمذهبُ الأولُ أشبهُ وهو مذهب المشيخةِ"، وذَهَبَ سَلمةُ بنُ عاصم وهو من أصحابِ الفراء الى أن كلاً من "ناسٍ" و"أُناسٍ" أصلٌ قائمٌ بنفسه، "أُناسٌ" من "الأُنس"، و"ناسٌ" من "النَّوْس"، نحو قولهم في تصغيرِ "بابٍ": "بُوَيْبٌ"، وكذلك "نُوَيْسٌ" .

وذكر أبو عليّ الفارسيّ: أن أصلَ "الناسِ" : "الأُناسُ"، حُذفت الهمزةُ التي هي فاء، بدليل قولهم "الأُنْس"، و"الأَناسيّ"، أما قولهم: نُوَيْسٌ في التصغيرِ فان الألفَ لما وقعت ثانيةً زائدةً نحو ألفِ فاعلٍ قُلبت في التصغيرِ واواً، قالوا: "نُوَيْسٌ" كما قالوا: ضُوَيْرِبٌ في تصغيرِ "ضارِبٍ" .

وذَهَب ابنُ يعيش إلى نحو ما ذَهب اليه سيبويه[1].وشرح مُفصّلاً أبو البركات ابن الأنباري الخلافَ بينَ البِصريين والكوفيين في وزنِ "إنسان" وأصل اشتقاقه[2].

---

١ – ينظر الأمالي الشجرية ١: ١٢٤ـ ١٢٥ وشرح الملوكي ٣٦٢ـ ٣٦٣ ونهاية الارب في فنون الأدب ٢: ٥ـ ٧ لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٢٩٦ وتاج العروس "أنس".

٢ – ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٠٩ـ ٨١٢ والتبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (١: ٦٧)، المطبعة العالمية، النجف، ١٩٥٧م .

سَوايَــة ، ومَسَــايَــة :

حُذفتِ الهمزةُ من "سَوائِيَةٍ" وهي لامٌ فيها على غير قيــاس لأجــل التخفيــف فقالوا : "سَوايَةٌ" .

قال سيبويه : سألت الخليل "عن قوله: "سُوْتُهُ سَوائِيَةً" ، فقال: هــي "فَعالِيَــةٌ" بمنزلةعَلانيَةِ، والذين قالوا: "سَوايَةٌ" حذفوا الهمزةَ كما حذفوا همزةَ "هــارٍ" و"لاثٍ"، كما اجتمعَ أكثرهُم على تركِ الهمزةِ في "مَلَكٍ" وأصلُه الهمز""[1].

أما "مَسائِيَةٌ" فانما أصلُها: مَساوِئَةٌ، حَصَلَ فيها "قلبٌ مكانيٌ" لكراهتهم الــواو مع الهمزة، لأنهما حرفان مستثقلان، حكى ذلك سيبويه عن الخليــل[2]، وقــال: إن بعضَ العرب قال "مَسايَةً، فحذفَ الهمزةَ تخفيفاً، ومنه قولهم: "الخيلُ تَجــري علــى مَساوِيها" أي انها وإنْ كانت بها أَوْصابٌ وعيوبٌ فان كَرَمَها يحملها على الجري[3].

يَجِــي ، ويَسُــو :

حُذفت الهمزةُ لاماً في قول بعضهم: "جَايَجِي"، و"سَايَــسُو"،الأصــلُ: "جــاءَ يَجِيءُ" و"ساءَ يَسُوءُ"، وحكى سيبويه عن بعض العرب أنهم يقولون: "وهــو يَجِيــكَ ويَسُوكَ"[4].

بُــراء :

"بُرَآءُ" وزنُها: "فُعَلاءُ"، نحو "شُرَكاءُ"، و"ظُرَفاءُ" قــالوا: "بُــراءُ" علــى وزن "فُعاءُ"، فحذفوا الهمزةَ التي هي لام تخفيفاً. فعلى هذا تكون "بُراءُ" غيــرَ معروفــةٍ، لأن الهمزةَ الباقيةَ للتأنيثِ كالهمزةِ في "صحراءَ"، و"حمراءَ"، وهذا رأي الفراء .

---

١ - الكتاب ٢: ٣٧٩.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٣٧٩.

٣ - لسان العرب "سوأ" .

٤ - ينظر الكتاب ٢: ١٧١ وسر صناعة الاعراب ١٣٣ والتسهيل ٣١٤ ولسان العرب "جيأ" .

ونصّ ابنُ جني على أن "بُراءً" جمعٌ، وذكر أن يكون "برِيء" يُجمع على أربعةٍ من الجموع :

"بَرِيءٌ وبُرآءُ"، مثل "ظَريف وظِراف"

و"بريءٌ وبُرَاءٌ"، مثل "شَريفٍ وشُرفاءَ"

و"بريءٌ وأبْرِياءُ"، مثل "صَديقٍ وأصْدِقاءَ"

و"بريءٌ وبُراءٌ" مثل ما جاء من الجموع على فُعالٍ، نحو: "تَوْأَمٍ" وتُؤامٍ"[1].

يابا فُلان :

حكي بعضُ العرب: "يابا فُلان"، الأصلُ: "يا أبا فُلان" فحذفَ الهمزةَ التي هي فاء في "أَب" لضربٍ من التخفيف، واستُشهد بقول ابي الأسود الدؤلي: "يابا المغيرة...."[2].

كذلك قالوا: "لابالَكَ" بحذفِ الهمزةِ من غيرِ ألفٍ، وقد أوضح أبو عليّ معنى ثباتِ الألفِ في قولهم: "أَبا لَكَ"، قال: "فيه تَقديرانِ مُختلفانِ لمعنَيْين مُختلفَين، وذلك أن ثباتَ الألفِ في "أبا" من "أَبا لَكَ" دليلُ الاضافة، فهذا وجهٌ، ووجهٌ آخَرُ: أنْ ثباتَ اللام وعَمَلَ "لا" في هذا الاسمِ يُوجبُ التنكيرَ والفصلَ، فثباتُ الألفِ دليلُ الاضافةَ

---

١ – ينظر المنصف ٢: ١٠٠ والتصريف الملوكي ٦٢ وشرح الملوكي ٣٧٣ــ ٣٨١ والممتع ٦٢١ ولسان العرب"برأ".

٢ – ينظر التصريف الملوكي ٥٩ وشرح الملوكي ٣٦٩ والممتع ٦٢٠ والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ١٢٦ تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيس والدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م .

والتعريفِ، ووجودُ اللام دليلُ الفصل والتنكير، وهذانِ كما تَراهُما مُتدافعانِ، والفرقُ بينَهما أن قولَهم: "لا أبالَكَ" كلامٌ جرَى مَجْرَى المَثَلِ(١).

حـــذف الألـــف

لم أُبَـــلْ :(٢)

أصلُ الكلمة : "بالَيْتُ" في الماضي، و"أُبالي" في المضارع، بثبوت الياء على وزن "أُفاعِلُ"، ولكنهم لما "أسكنوا" اللامَ" حذفوا الألفَ، لأنه لا يلتقي ساكنان، وانما فعلوا ذلك في الجزمِ لأنه موضعُ حذفٍ، فلما حذفوا "الياءَ" التـــي هـــي مـــن نفـــس الحرف بعد "اللام" صارت عندهم كنون "يَكُنْ" حين أُسكنتْ"(٣) هذا ما قاله ســـيبويه نقلاً عن الخليل .

قال ابنُ جني توضيحاً لقولي سيبويه والخليل: "خُفِّفَت بتسكين اللام مـــن "لـــم أُبالِ" وشُبِّهت اللام بالفاء من " أخاف"، فكما تُسَكَّن تلك للجزم، كذلك ســـكنوا هـــذه اللامِ من "لم أُبالِ" تشبيهاً بالفاء لكثرة الاستعمال، فلما سكنت اللامُ، حـــذفت الألـــفُ لالتقاء الساكنيين، كما تحذف من "لم أَخَفْ"(٤).

وذَكَرَ سيبويهِ نقلاً عن الخليل أيضاً: أن ناساً من العرب يقولون: "لم أُبَلِـــهِ" لا يزيدونَ على حذفِ الألفِ .

والظاهرُ في هذا القول: أن الأصلَ: "لم أُبالِ"، فأُدخلت هـــاءُ الـــسكت لبيـــانِ الحَرَكَةِ في الوقفِ، ثم حذفوا الألفَ لما كَثُرَ في كلامِهم، ويرى أبو علي الفارســـيّ

---

١ – لسان العرب "أبي" .

٢ – تقال عند كل شيء محتقر .

٣ – الكتاب ٢: ٣٩٢ .

٤ – المنصف ٢: ٢٧٧.

أن الأصلَ: "لم أُبالِ" ثم حُذفت الحركةُ تخفيفاً، فسَقَطَت الألفُ لالتقاء الساكنين، فبقي "لم أُبَلْ" ثم دَخلت هاءُ السكت وهي ساكنةٌ، فانْكَسَرت اللامُ لالتقاء الساكنين، ولم تُرَدّ الألفُ لانكسارِ اللامِ، لأن حركةَ التقاءِ الساكنين غيرُ لازمةٍ، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ ﴾[2].

ويرى ابنُ جني أن قولَ الخليل: "فلا يَزِيدونَ على حذفِ الألفِ" أشدُّ انكشافاً من قولِ أبي عليّ .

وحكى سيبويهِ عن الخليلِ أيضاً: أن ناساً من العربِ يقولونَ: "بالةً"، مصدر "باليْتُ"، كأنها "باليَةٌ" بمنزلَةِ العافيَةِ. معنى هذا أنهم حذفوا اللامَ من المصدرِ وهي "الياء"، مثل حذفهم الألفَ من الفعل "أُبالي"، وانما حُملَت "بالةٌ" على حذفِ الياءِ لأنها مما اعتلّ لامه، إذ لو لم تكن محذوفةً لكانت "فَعَلَةً" مما عينُهُ معتلَّة، نحو "قالَة"، و"باعَة"، لذلك حَمَلَ الخليلُ "بالَةً" على "فاعِلَةٍ"، لن "بالَيْتُ" بوزن "عافَيْتَ"، فحمَلَهُ على نظيره في الوزن واعتلال اللام[3].

أنــا :

قالَ بعضُ العربِ: "أنَ أقولُ ذلكَ"، فحذفوا ألِفَ "أنا" في وصلِ الكلام، أما في حال الوقف فلا يكون في "أنا" إلا الألفُ، وعلةُ ذلك كونُ الضميرِ "أنا" على ثلاثةِ أحرفٍ، وهو أقَلُّ عددِ ما يتكلَّمُ بِهِ مفرداً، وكونُ النون خَفِيَّةً، وكذلك الآخرُ خفيّ ليس بحرف إعرابٍ، يعني الألف[4]

١ – من الآية ٢٦ من سورة آل عمران ٣.

٢ – من الآية ٢ من سورة المزمل ٧٣.

٣ – ينظر الكتاب ٢: ٣٩٢ وتصريف المازني والمنصف ٢: ٢٣٢ــ ٢٣٦ والأمالي الشجرية ٢: ٧٧.

٤ – ينظر الكتاب ٢: ٢٧٩ــ ٢٨٠.

وللعرب في "أنا" لغات[1].

حَيَّهَلَ :

قالَ ناسٌ من العرب: "حَيَّهَل بعُمَرَ"، الأصلُ: "حَيَّهَلاء فحذفوا "الألـفَ" فـي وصل الكلام، وقالوا أيضاً: "حَيَّهَلْ" بتسكين اللام .

واستنتاجاً من تعليلِ سيبويهِ لعَدَمِ حذفِ الألفِ من"أنا" في حالِ الوقـفِ، فـان عِلَّةَ حذفِهم الألف من "حَيَّهَلا" كثرةُ عددِ حُروفِها، وكون اللام ليس بحرفٍ خَفِيٍّ .

و"حَيَّهلا" عند سيبويهِ للأمرِ، تتكونُ من "حَيَّ" و"على"، بدليلِ قـولِ العـربِ "حَيَّ على الصلاة"، وسمع أبو الخطاب أن بعضَ العرب يقول: "حَيَّ هَلَ الـصلاة"، واستدلّ سيبويهِ بشعرِ أَحدِ الأَعراب على جعلهما كلمة واحدة"[2].

عُلَبِطٌ ونحوه

"عُلابِطٌ" على وزن "فُعالِلٍ" بضم الفاء، مما كانت عِدَّةُ حُروفِهِ خمسةً، وانما جيء بالساكن ههنا، وهو "الألف"، استثقالاً للمتحركات مع هذه العدّةِ. وقـد حـذفوا "الألفَ"، قالوا: "عُلَبِطٌ"، ولاَ تتَوالَى الأربعةُ متحركةً في غيرِ المحذوفِ.

ونحو: "عُلابِطٌ وعُلَبِطٌ": "عُجالِطٌ وعُجَلِطٌ"، و"عُكالِطٌ وعُكَلِطٌ" و"دَوادِمٌ ودُوَدِمٌ"[3].

---

١ - ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٩٥ـ ٣٩٩.

٢ - ينظر الكتاب ٢: ٥٢ و ٢٧٩.

٣ - ينظر الكتاب ٢: ٣٣٥و ٣٩٢ و ٤٠٧.

علابط وعلبط: القطيع من الغنم واللبن الخاثر، والغنم، وكل غليظ .

عجالط وعجلط : اللبن الخاثر.

عكالط رعكلط : اللبن الخاثر.

دوادم ودودم: شيء يشبه الدم يخرج من السرة .

جَنــدَلٌ :

"جنادِلُ" وزنُها: "فَعالِلُ" بفتح الفاء، حُذفت "الألفُ" منهــا كمــا حُــذفت مــن "عُلابِطٍ" قال بعضهم: "جَندَلٌ"، وقالَ في "ذَلاذِلَ": "ذَلَذِلٌ" .

يُلاحظ أن من قالَ بحذفِ الألفِ من "جَنادِلَ"، و"ذَلاذِلَ" جَعَلَ التنوينَ عوضــاً من الألفِ المحذوفة(١).

يا أبــت :

ذَكر ابو عثمان المازنيّ، أن من قَرأَ قولَه جلَّ وعزَّ: ﴿ **يَــا أَبــتِ لَــا تَعْبُــدِ الشَّيْطَانَ** ﴾(٢)بالفتح وقال: "يا أبتَ"، إنما أرادَ: "ياأبتَا" والدليلُ على ذلك أن الــشاعرَ قد أظهرَها في قوله:

(يا أَبَتــا علّــكَ أو عَســاكــا)

معنى هذا أنّ "الألفَ" قد حُذفت وبقيت الفتحةُ لتدلّ على الألــف المحذوفــة. وذَكَرَ ابو علي أن وَجْهَ الاقتصارِ على "التاء" مفتوحة أنه اجْتَزأَ بالفتحةِ عن الألفِ، أو رَخَّم بحذفِ التاءِ، ثم أُقحمت.

ومن القُرّاء الذّينَ قَرأوا بفتح التاء: ابن عامر، وأبو جعفر، والأعــرج. أمــا اجْتزاءُ العربِ بالفتحةِ عن الألفِ فكثيرٌ في كلامهم، نحو ما أنــشده ابــو الحــسن الأخفش وابن الأعرابي:

فَلَسْــتَ بِمُدْرِكٍ ما فــاتَ مِنّــي　　　بِلَهْــفَ، ولا بلَيــْتَ ولا لَوَاَنّــي

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ١٦و ٣٣٥.

جنادل وجندل : جمع مفردة جَندلٌ وهو الصخرة .

ذلاذل وذلذل : جمع مفردة ذُلْذُلٌ وهو ذيل القميص .

٢ – من الآية ٤٤ من سورة مريم ١٩.

قال أبو الحسن: كذا سمعته من العرب، ووجهُهُ أنه أرادَ "بلَهْفا" ثـم حُـذفت الألف. ومثله قول رؤبة:

(وصّانـي العجّـاجُ فيمـا وَصّنـي)

أراد : فيما وصّاني، ثم حُذفت الألف[١].

ابـن المُعـلّ :

قد تُحذف الألفُ في الوقفِ تخفيفاً، وذلك أن الألفَ لا تُحذف في الوقفِ " إلاّ أنْ يُضْطَرَّ شاعرٌ، فيُشَبِّهُها بالياء، لأنها أختُها، وهي قد تذهبُ مع التنـوين[٢]، ثـم استشهد سيبويه بما أنشده لبيد :

(رَهْـطُ مرجـومٍ ورهْـطُ ابـنِ المُعَـلّ)

قال : يريدُ ابنَ المُعَلَّى .

وذكر الأعلَم أن ألفَ "المعلّى" حُذفت في الوقف ضرورةً، تشبيهاً بما يحـذف من الياءات في الأسماء المنقوصة، نحو: "قاضٍ"، و"غازٍ"، وهذا من أقبح الضرورة، لأن الألفَ لا تُستثقل كما تُستثقلُ الياء والواو، وكذلك كون الفتحة من الألف[٣].

وقد وضّحَ هذا الحذفَ الشاذّ، والشاهدَ عليه: ابنُ جني[٤]، وابنُ يعيش[٥] وابنُ عُصفور[٦] والبغداديّ[٧].

---

١ – ينظر الامالي الشجرية ٢: ٧٥ـ ٧٦ والانصاف في مسائل الخـلاف ٥٤٦ والممتـع ٦٢٢ والبحر المحيط ٥: ٢٧٩ والتبيان في تفسير القرآن ٦: ٩٤.

٢ – الكتاب ٢: ٢٩١.

٣ – ينظر عين الذهب ٢: ٢٩١.

٤ – التصريف الملوكي ٦٣ والخصائص ٢: ٢٩٣.

٥ – شرح الملوكي ٣٨٦ـ ٣٨٧.

٦ – الممتع ٦٢١.

٧ – شرح شواهد الشافية ٢٠٧ـ ٢١٢.

لـــوَتَـــر :

حكى أبو الحسن اللحياني عن الكسائي، أن ناساً من العرب يقولون:

"**إنه لخبيثٌ ولوتَرَ ما فُلانٌ؟**"، وذكر ابن الشجري أن بعض العـــرب يقـــول "**أصابَ الناسَ جهدٌ ولوتَرَ ما أهلُ مكةَ؟**"، ونقل ابن مالك مثل هذا القول: "**لوتَرَ مـــا الصبيان؟**"

يلاحظ أن الألفَ المنقلبةَ عن الياء في "تَرَى" قد حُذفت لغير علة تقتضي هذا الحذفَ سوى طلب التخفيف، وما هو جدير بالذكر أن أصلَ "تَرَى": "تَرْأَيُ" خُفِّفَـــت الهمزةُ بإلْقاء حركتها "الفتحة" على الساكن الذي قبلَها، ثم حُذفت، وقد مر هذا في ما مضى من البحث، وتأسيساً على ما ذُكر فقد حَصَل في "تَرَى" إعـــلالانِ متواليـــان: حذفُ "الهمزة" التي هي عين، وحذفُ "الألف" المنقلبة عن الياء التي هي لام[1].

وحَكى ابن الأعرابي أن "لوتَرَما"، و"أوتَرَما"، و"لـــم تَرَمـــا" معنـــاه كلـــه: ولا سيَّما[2]. وقد ذكر ابن درستويه ألفاظاً أُخرَ نحو "الرحمن"، و"لقمن" وتناولَ موضوعَ الحذفِ بإيضاحٍ وتبيين[3].

حـــذف الـــواو

غـــدٌ :

أصلُ "غَدٍ": "غَدْوٌ" على وزن "فَعْلٍ" حَذَفَت العربُ لامَها وهي الواو تخفيفـــاً، قالوا في النسب الى "غَدٍ": غَدَوِيٌّ ، فَرُدَّ ما كان محذوفاً، ويستدلُّ علـــى أن "غَـــداً" جاءت على "فَعْلٍ" بقول ناسٍ من العرب: "آتيكَ غَدْواً"، يريدون: "غَـــداً" فـــأخرجوه على الأصل، واستشهد سيبويه بقول لَبيد العامري:

---

١ – ينظر الامالي الشجرية ٢: ٧٦ والتسهيل ٣١٥ والتهذيب ١٥: ٣٢٦.

٢ – ينظر لسان العرب "رأى".

٣ – ينظر الكتّاب "باب الحذف وفصوله" ٦٤ــ ٨٢.

(... وغـــدوا بلاقـــع)[1]

قال ابنُ السكّيت في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **ولْتَنظُرْ نفْسٌ مّا قدّمَتْ لغَــد** ﴾[2] قال (**قدّمَتْ لغَدٍ**) بغير واوٍ، فإذا صرَفُوها قالوا: "غَدَوْتُ أَغْــدُو غَــدْواً وغُــدُوّاً، فأعادوا "الواو"[3].

أبٌ :

أصلُ "أَبٍ": "أَبَوٌ" على وزن "فَعَلٍ" بفتح العين وذلك أنهم كَسَّروه فــي القلــة على "أَفْعالٍ"، ويدلّ على أن لامَه "واوٌ" قولهم: "أَبَوِيٌّ" في حال النسب اليه، وقولهم: "أَبَوانِ" في حال تثنيته، والنّسبُ أقوى من التثنية في رَدِّ ما ذَهَبت لامُه مــن بنــات الحرفين، قال سيبويه: " فلما أَخرجت التثنيةُ الأصــلَ، لــزم الاضـــافةَ أن تُخــرج الأصلَ، إذ كانت تَقْوَى على الردِّ فيما لا يخرُج لامٌ في تثنيته ولا في جمعه بالتــاء، فإذا ردَّ في الأضعفِ في شيءٍ كان في الأقوى أَرَدَّ.[4]

أخٌ :

"أخٌ" أصلُه: أَخَوٌ"على وزن "فَعَلٍ" ، نحو "أَبٍ" وقد كُسِّر على "أَفْعالٍ"، قــالوا: آخاءٌ"، وذكر يونس أن هذا جمعُ "فَعَلٍ"، قال سيبويه: " إنْ كان أصلَه "فَعَلاً" كُــسِّر من أدنى العدد على "أفعْالٍ" وكما فُعل ذلك بما لم يحذفْ منــه شـــيء، وذلــك "أَبٌ وآباءٌ"، وقالوا في جمعه أيضاً: "إِخوان: بكسر الهمزة، وفي حال النسب اليه يُقــال: "أَخَوِيٌّ"، وفي تثنيته: "أَخَوانِ"[5]، كلُ ذلك دَلَّ أن لامَه "واوٌ" وقد حُذفت تخفيفاً.

---

١ – ينظر الكتاب ٢: ٧٩ و٨٠ و ٣٩٢.

٢ – من الآية ١٨ من سورة الحشر ٥٩.

٣ – تهذيب اللغة ٨: ١٧٠.

٤– الكتاب ٢ : ٨٠.

٥– ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ٨٢و ٩٠و ١٩٢.

حـــــمٌ: [1]

أصلُ "حَمٍ": "حَمَوٌ" على وزن "فَعَلٍ"، والجمع يكون على "أَفْعالٍ" قالوا: أَحْماءٌ كقولهم: "آباءٌ" و"آخاءٌ".

وفي حال النسب الى "حَمٍ" يقال: "حَمَوِيٌّ"، قال سيبويه: وإنما صارَ تغييرُ بنات الحرفين الردَّ لأنهما أسماءٌ مجهودةٌ، لا يكون اسمٌ على أقلَّ من حرفين، فقويت الاضافة على رد اللامات" [2]

وفي "حَمٍ" أربعُ لغات:

"حَمُوكَ"، نحو: "أَبوكَ" و "أَخوكَ"، ولا يكون الا مضافاً، وجاءَ في الشعر غيرَ مضاف، وهو شاذّ نحو قولهم:

" ..... وتزعُمُ أنِّي لها حَمُو".

و "حماً" مقصورٌ، نحو: "عَصاً" و "رَحًى".

و "حمْءٌ" مهموزٌ، حكاه الفراء، وأنشد:

" ..... فإني حَمْؤُها، وجارُها" [3]

هــــنٌ:

"هَنٌ" أصلهُ: "هَنَوٌ" على "فَعَلٍ" بفتح الفاء والعين، وقد جُمع على "أَهْناءٍ" نحو "آباء" و "آحاءٍ" و "أَحماءٍ" وقالَ ناسٌ من العرب: هَنَوانِ" في التثنية، فأَجْرَوه مُجرى "الأب"، وأَجْرَوْهُ أيضاً مُجرى "الأب" في حالات إعرابه: رفعاً، ونصباً، وجراً، قالوا: "هَنُوكَ"، و "هَناكَ"، و "هَنِيكَ" ، وقالوا في النسب اليه: "هَنَوِيٌّ" وذكر سيبويه انه سمع من العرب من يقول:

١- الحمُ: كل قرابة من قبل الزوج، منهم الأحماء كالأب والأخ.

٢- الكتاب ٢: ٧٩.

٣- ينظر شرح الملوكي ٣٩٦-٣٩٧.

"هَنوات" في حال الجمع بالألف والتاء، واستشهد بقول الشاعر:

"على هنواتٍ كلُّها مُتتابِعُ"

فجُعلت بمنزلة "أخت"[١]، يُستدلْ مما تقدم على أن المحذوفَ من "هنٍ" الواو.

وذَهَبَ بعضُ الصرفيينَ الى أن المحذوفَ "هاءٌ"، وأنه بمنزلة "شَفةٍ"، "وعضةٍ"، حيث لامُه مرةً هاء، وأخرى واو.

وقد أبْدَوا وجْهَةَ نظرِهم هذه على حَدِّ قول العرب في تصغير "هَنٍ" على "هُنَيْهةٍ"، وقولهم في النداء: "ياهناه"، وضَعَّفَ ابنُ يعيش هذا القول، وذلك لقلة باب "سَلِسَ وقلِقَ"، وأن قولهم ليس بحُجَّةٍ لأن الهاءَ في "هُنَيْهَةٍ" بَدَلٌ من ياء "هُنَيَّةٍ"، والياء في "هناه" بَدَلٌ من واو "هَنَوات"[٢].

اسْـــمٌ:

همزة الوصلِ في "اسمٍ" زائدةٌ اجتُلِبت للنطق بالساكن، وهي عوضٌ من اللام المحذوفة. وزنُ "اسمٍ": "افْعٌ" قالوا في تصغيره "سُمَيٌّ".

حكي سيبويه ما حَدَّثَ به يونس عن أبي عمرو أنه في حال النسب الى "اسمٍ" قالوا: "اسْمِيٌّ"، تركوه على حاله قبل النسب اليه، ويجوز ايضاً حذفُ همزة الوصل منه، عندئذ لابدَّ من رَدِّ الاسم الى أُصله وإرجاع اللام المحذوفة، قالوا: "سَمَوِيٌّ"، وعَدَّ سيبويه هذا قياساً بقوله: "اعلم، أنك إذا حذفتَ فلابُدَّ لكَ من ان تَردَّ، لأنه عوضٌ، وانما هي معاقبةٌ، وقد كنتَ تردَّ ما عدَّةُ حروفه حرفان، وان لم يحذفْ منه شيءٌ، فاذا حذفتَ منه شيئاً ونقصتَهُ منه كان العِوضُ لازماً".[٣]

١- ينظر الكتاب ٢: ٨٠.

٢- ينظر شرح الملوكي ٤٠٠.

٣- الكتاب ٢: ٨٠.

وجمعُ "اسم":أسماءٌ" على وزن "أَفْعال"، ويَجيءُ مفردُ "أفعالٍ" على "فُعْلٍ" بضم فسكون، كذلك يَجيءُ على "فِعْلٍ" بكسر فسكون، قالوا: قُفْلٌ وأقفالٌ" ، و "جِذْعٌ وأجذاعٌ".

واللامُ المحذوفة من "اسمٍ" عند سيبويه إما ياءٌ أو واوٌ.

وذكر رأياً آخر، وذلك أن هذه الأسماء التي نَقَصَ حرفٌ منها عنى غير القياس، وليس على نقصانها دليلٌ، من أيِّ الحروف، فان حملَهُ يكون على الأكثر، وأكثر ما يكون النقصانُ ياءً، والمفرداتُ "اسمٌ" ، و "ابنٌ"، و "يَدٌ" وما اشبه ذلك، إنما نقصانها الياء". [١]

وحكى ثعلب: "سَمَوْتُه"، ولم يَحْكِها غيرُه من الصرفيين، وسُئل أبو العباس عن "الاسم": أهو المسمَّى أو غير المسمَّى؟ فقتال: قال أبو عبيدة: الاسم: هو المسمَّى، لكن سيبويه قال: "الاسمُ" غيرُ المسمَّى، فقيل له: فما قولُكَ؟ قال: ليس لي فيه قولٌ.

وذُكر في جمع "الاسم": "أَسمْاواتٌ"، حكى الفراء عن بعض العرب: "أُعيذُكَ بأسماواتِ اللهِ، وحكى الكسائيُ عن بعضهم: "سألتكَ بأسماواتِ الله"[٢]

قال أبو الفتح ان جني: "واسم محذوف اللام، لقولهم: سَميتُ وأسماء" فهذا بمنزلة "دَميتُ ودِماءٌ" والمحذوف منه واوٌ من السمو والرفعة".[٣]

وفي "اسم" لغاتٌ: [٤]

أعلاها: "اسْمٌ"، لأن التنزيلَ العزيزَ جاء به.

١- ينظر الكتاب ٢: ٨١ و ١٢٤.

٢- ينظر لسان العرب "سما" .

٣- المنصف ١: ٦٠.

٤- ينظر الزينة ٢:٧.

والثانية: "سِمٌ" بكسرِ السين.

والثالثة: سُمٌ بضم السين.

والرابعة: "سُماً" مضموم الأول مقصور نحو "هُدىً".

ومن العرب من يقول: اُسْمٌ" فيضم همزة الوصل، وهي لغة قليلة.(١)

جاء في لسان العرب: "قال اللحياني:" اسمُهُ فلانٌ: "كلام العرب"، وحُكي عن بني عمرو بن تميم: "اُسمُهُ فلانٌ" بالضم، وقال: الضمُّ في قُضاعَةَ كثيرٌ، وأما "سِمٌ" فعلى لغة من قال: "اِسمٌ" بالكسر، فَطَرح الألفَ وألقى حركَتَها على السين أيضاً."(٢)

واختلف البصريون والكوفيون في أصل اشتقاق "الاسم"، فذَهب البصريون الى أنه مشتق من "السُّمُوّ" وهو "العلوّ"، لأن الاسم يعلو على المسمَّى، ويدلّ على ما تحتَه من المعنى.

وذَهب الكوفيون الى أنه مشتق من "الوَسْم" وهو "العلامة"، والاسمُ ومَسْمٌ على المسمَّى، وعلامةٌ له يُعرفُ به.

إذن، أصل "اسم" عند الكوفيين: "وَسْمٌ" حُذفت منه "الواوُ" وهي فاؤه، ثم زيدت همزة الوصل في أوله عوضاً من المحذوف، ووزنه "اِعْلٌ".

وقد رُجِّحَ رأي الكوفيين على رأي البصريين من جهة المعنى، أما من جهة التصريف فقد رُجِّح رأي البصريين، وذلك أنهم قالوا: "أسْمَيتُهُ" ولو كان من "الوَسْم" لقيل: "أو سَمْتُهُ"، وقالوا في جمعه للتكسير:

"أسْماء" ولو كان من "الوَسْم" لقيل: "أَوْسامٌ"، وقالوا في تصغيره: "سُمَيٌّ"، ولو كان من "الوَسْم" لقيل: "وُسَيْمٌ"، أو "أُسَيْمٌ"، ولما لم يُقلْ ذلك دَلَّ على أن "الاسم" من

١- ينظر الامالي الشجرية ٢:٦٦.

٢- لسان العرب "سما" .

"السُّوُّ"(١).

وقد اختُلفَ أيضاً في صيغة هذه اللفظة في اللغات: الفينيقية، وآرامية العهد القديم، والسريانية، والنبطية، والحبشية، وكذلك في اللغات العربية الجنوبية كاللغة الصفوية(٢).

ابْـــنٌ :

يقال: "أبناءٌ" في حال جمع "ابنٍ" جمع تكسير، ويقال: "بَنُونَ" في حال جمعه جمعَ مذكرٍ سالماً، وعند النسب اليه يقال: "بَنَوِيّ"، بحذف همزة الوصل وردِّ اللام المحذوفة، أو يقال: "ابنِيّ" بتركه على حاله قبل النسب، أي إبقاء همزة الوصل وعدم ردّ اللام المحذوفة، حكى ذلك أبو عمرو عن العرب، وقاله سيبويه عن يونس، ويستغنى ايضاً عن همزة الوصل عند التصغير، قالوا : "بُنيٌّ".

والمحذوفُ من "ابْنٍ" اللامُ، ووزنُه: "افْعٌ"، الأصْلُ: "فَعَلٌ" ولامُه أما "واوٌ" أو "ياءٌ"، وقد دلَّ جمعُه "بَنُونَ" بفتح الباء أن أصلَه "فَعَلٌ" بفتح الفاء وليس بكسرها ولا بضمها.(٣)

وذكر ابن جني أن "ابناً" من البنوّةِ، واللام فيه واو، لأن مؤنثه "بِنْتٌ" والتاء إنما تبدل في غالب الأمر من الواو دون الياء.(٤)

١- ينظر أسرار العربية تأليف عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري تحقيق محمد بهجة العطار. من ٤هـ-١٠ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٧ والانصاف في مسائل الخلاف ٦/١٦ وشرح الملوكي ٤٠٥.

٢- ينظر دراسات في اللغة العربية، د. خليل يحيى نامي. من ٥٥-٥٩، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٤م .

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨١و ٨٢و ١٢٤.

٤- ينظر المنصف ١: ٥٨.

وقال ابن الشجري: "وأكثر النحويين حكموا بأن المحذوف منه واوٌ، واستدلوا بظهور الواو في البنوّة"(١).

وذَهبَ آخرون الى أن ظهورَ الواو في "البنوَّة" ليس بدليل على أن لام ابن واو، وذلك لقولهم: الفُتُوَّة، وهي من الياء، قالوا: "فَتَيانِ" في التثنية، و "فِتْيَةٌ"، و "فِتْيانٌ" في التكسير، وكان أبو الحسن الأخفش يذهب الى أن لام "فَتَى" يصلح أن يكونَ واواً وأن يكون ياء"(٢).

بِنْتٌ:

أصل "بِنْتٍ": "بَنَوٌ" على وزن "فَعَل"، والتاء ليست من بناء الكلمة، وانما هي زائدةٌ للإلحاق، كما زيدت التاءُ في "سنْبَتَة"(٣) وعِفْرِيتٍ.

وأن هذه "التاء" الساكن ما قبلهَا ليست بعلامة تأنيث، نحو "تاء" طلحة، و "تاء" التأنيث يكون ما قبلها مفتوحاً.

وفي حال النسب الى "بنتٍ" يُقال: "بَنَوِيٌّ" وعلّة ذلك أن تاءَ التأنيث لا تثبت في النسب، وكذلك أنها لا تثبت في حال الجمع بالألف والتاء، والتاءُ في "بنتٍ" بَدَلٌ من الواو.

وكذلك "ابْنَةٌ"، الأصلُ: "فَعَلٌ"، لما حُذفت اللام فيها أُسكِنَت فاؤها، واجتُلِبَتْ همزةُ الوصل تعويضاً من اللام المحذوفة(٤).

١- الامالي الشجرية ٢: ٦٩.

٢- شرح الملوكي ٤٠١.

٣- السنبتة: القطعة من الدهر كالمدة.

٤- ينظر الكتاب ٢: ١٣و ٨٢.

أخْـــتٌ

"أُخْتٌ" نحو "بنتٍ" ، الاصلُ: "أَخَوٌ" على وزن "فَعَلٍ" يدلّ على ذلك قـولهم: آخاةٌ" يريدونَ جمعَ "فَعَلٍ"، وهذا قول يونس، و "التاء" فيها بدلٌ من الـواو، وعنـد النسب الى "أختٍ" يقال: "أَخَوِيٌّ"، وهذا القياسُ قولُ الخليل، أمـا يـونس فيقـول: "أُخْتِيّ" فلا يردّ الواوَ المحذوفة، وأبَى سيبويه قول يونس هذا.

وتُرَدُّ اللامُ المحذوفة: "الواوُ" أيضاً اذا جُمِعَت "أُختٌ" بالالف والتـاء، يقـال: "أَخَواتٌ"(١).

هَنْـــتٌ:

"هَنْتٌ" بمنزلة "أُختٍ"، الأصل: "هَنَوٌ" على وزن "فَعَلٍ"، زِيدَت "التـاءُ" فيهـا عوضاً من اللام المحذوفة، والمحذوفُ "الواوُ" وذلك أن من العرب مـن يُجريهـا مُجرى "الأب"، يقول: هذا هَنُوكَ، ورأيت هَناكَ، ومررت بهَنِيكَ، ويقول في التثنية: هَنَوانِ" ، ويقول في النسب الى "هنتٍ": "هَنَوِيٌّ"، وفـي الجمـع بـالألف والتـاء: "هَنَواتٌ" سمع ذلك سيبويه من العرب، وذكر قول الشاعر:

"علـى هَنَـواتٍ كُـلُّها مُتتابِعُ"

فَرُدَّ في التثنية، وجمع المؤنث السالم، والنسب ما كان محذوفاً من "هَنْت"(٢).

ومما يجب ذكره هنا، أن "التاءَ" في "بِنْتٍ"، و "أُخْتٍ"، و "هَنْتٍ" بَدَلٌ من الـلام في هذه الأسماء الثلاثة، ولم تكن تاء تأنيث، وانما التأنيثُ مـستفادٌ مـن الـصيغة نفسِها، ونقلها من بناءٍ الى بناءٍ، وذلك أن أصلَ "بِنْتٍ": "بَنَوٌ" وقد ذُكـر هـذا فـي البحث، فنقلوه الى زِنَةِ "فِعْلٍ" بكسر فسكون، ألحقوه بِجِذْعٍ بالتاء. وأصـل "أخـتٍ": "أَخَوٌ" نقلوه الى "فُعْلٍ" بضم فسكون، ألحقوه ب "فُعْلٍ"، و "بُـرْدٍ"، وأصـل "هَنْـتٍ":

١- ينظر الكتاب ٢: ١٣و ٨٢.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٣و ٨٠و ٨١و ٨٢.

"هَنَوٌ" نقلوه الى زِنَة "فَعْلٍ" بفتح فسكون، نحو "فَلْس وكَعْبٍ"، وصار هذا عملاً أختُص به المؤنثُ[1].

كِلْتـــا:

"كِلْتا" أصلُها "كِلْوَى" على وزن "فِعْلَى" نحو ذِكْرَى، و "الألفُ" في "كِلْتا" للتأنيث، والتاءُ فيها بدلٌ من لامِها وهي الواو، ولم تكن لصريحِ التأنيث. وفي حالة النسب الى "كِلتا"، يقال: "كِلَوِيٌّ"، رُدَّت اللامُ المحذوفةُ، وتَحركت "عينُ" الكلمة، وقد كانت ساكنةً لأجل التاء، ورُدَّتْ "كِلتا" الى صيغة المذكّر كما يكون في "أُختٍ" و "بِنتٍ"[2].

ويرى أبو عمر الجرمي أن ألف "كِلتا" لام الكلمة، وليست التاءُ بدلاً من اللام، ولا فيه معنى التأنيث، فيقول: "كِلْتَوِيّ"، نحو "أعْلَوِيّ".

وقد رُدَّ هذا الرأي من وجهتين:

الأولى: ندرةُ البناء، وأنه ليس في الأسماء "فِعْتَلٌ" بكسر الفاء وسكون وفتح التاء.

الثانية: إن تاءَ التأنيث لا تكونُ في الأسماء المفردة الا وقبلَها مفتوحٌ، نحو: "حمزة وطلحة، وقائمة وقاعدة".

وليس ليونس في "كِلْتا" قول[3].

وتُحذف لامُ الاسم على غير القياس ويعوّض منها الهاء في آخره، وذلك نحو: "سَنَة وأمَة، وضَعَة" بفتح أوائلهن وثانيهن، و "ثُبَة"، وظُبَة، وقُلَة، وكُرَة" بضم الفاء فيها وفتح العين، و "عِزَة، و عِضَة، وفِئَة" بكسر أوائلهنّ وفتح ثانيهنّ مخففاً.

١- ينظر شرح الملوكي ٤٠٢.

٢- ينظر الكتاب ٢: ٨٣.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨٢ وشرح المفصل ١: ٥٥ وشرح الرضي للشافية ١: ٢٢١ و ٢: ٧٠.

سنــــــةٌ

أصلُ "سَنَة": "سَنَوةٌ" على وزن "فَعلَة"، لقول العرب في جمعها بالألف والتاء: "سَنَواتٌ" وقولهم في حال النسب اليها:

"سَنَوِيٌّ"، فَردَّ كلٌّ من الجمع والنسب اللام المحذوفة وهي "الواو".

وقالوا ايضاً: "سانَيْتُ"، وقعت الواو رابعةً فقلبت ياءً، وقالوا في التصغير: "سُنَيَّةٌ"، الأصلُ: "سُنَيْوةٌ"، التقت الواو والياء في الكلمة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتاً وسكونا فقلبت الواو ياءً وأُدغمت الياء في الياء. ومن العرب جعل "سنَة" مما حُذفت منه "الهاءُ" وليس الواو، قال بعضهم: "سانَهْتُ"، وقال في التصغير: "سُنَيْهَةٌ" وفي النسب: سنَهِيٌّ"[1]

ضَعــــةٌ: [2]

أصلُ "ضَعة": "ضعوةٌ" على وزن "فعلة"، قالوا في جمعها بالألف والتاء: "ضعوات" فردَّ جمعُ المؤنث السالم اللاّم المحذوفةَ وهي الواو[3]. قالوا:

مُتّخذاً من ضعواتٍ تَوْلَجا.[4]

أمــــةٌ:

"أَصلُ" "أَمة": "أَمْوَةٌ" على وزنِ "فَعَلَة"، حُذفت لامها، وهي "الواو" وعُوّض منها الهاء، يدل على هذا ظهور الواو في قول بعضهم: "أَمةٌ وإمْوانٌ" نحو "أخٍ وإخوانٍ"، نجُمع "فَعَلٌ" على "فِعْلان"، وذكر سيبويه قوله:

"إذا تَرامَى بنُو الإمْوانِ بالعارِ"

١- ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ١٢٢ و الامالي الشجرية ٥٣.

٢- الضعة: ضرب من الشجر.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨٠

٤- الامالي الشجرية ٢: ٥٧.

وقولهم في الجمع: "إماءٌ"، ولا يجوزُ القولُ في أدنى العدد إلا "آمٍ"، لانه ليس بقياس، ووزن "آمٍ": "أَفْعُلٌ".

وقولهم: "آمَةٌ وآمٍ وإماءٌ" نحو قولهم: "أَكَمَةٌ وأُكَمٌ وإكامٌ"، ولم يقولوا: "إمُونَ"، وكذلك لم يقولوا: "أُماتٌ" استغناءً بـ "آمٍ"[1].

وعلل ابنُ جني جمعَ سيبويه "فَعَلَةً" على "أَفْعُل" وذلك أن حركة العين قد عاقبتْ في بعض المواضع تاءَ التأنيث، ويكون ذلك في الأدْواء، نحو: رَمِثَ رَمَثاً، و "حَبِطَ حَبَطاً"، فاذا أُلحقت التاءُ أُسكنت العينُ، فقالوا: حقِلَ حَقْلَةً ومَغِلَ مَغْلَةً، فقد تلاحظُ معاقبةُ حركةِ العين تاءَ التأنيث، ومن ذلك قولهم:

"جفْنَةٌ وجفَنات"، و "قَصْعَةٌ وقَصَعاتٌ" لما حذفوا التاءَ حركوا العينَ، فلما تعاقبت التاءُ وحركةُ العين جرَتا في ذلك مَجرى الضدَّين المتعاقبيَن، فلما اجتمعا في "فَعلَة" ترافعا أحكامَها، فأسقطَت التاءُ حُكْمَ الحركة، وأسقطتِ الحركةُ حُكْمَ التاء، وآلَ الأمر بالمثالِ الى أن صارَ كأنه "فَعْلٌ"، و "فَعْلٌ" بابُ تكسيره "أَفْعُلٌ"[2].

ثُبَـةٌ:[3]

قالوا في النسب الى "ثُبَةٍ": "ثُبَوِيّ"، و "ثُبِيّ" وقالوا في جمعها: "ثُبُونَ" و "ثُباتٌ"، فلم يُرَدّ ما ذهبَ من بناء الكلمة، لكنهم غيَّروا حركَةَ فاء الاسم كراهية أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له بالاصل، نحو "هَنُونَ" و "بَنُونَ"[4]، و "ثُبَةٌ" أصلُها: "ثُبْوَةٌ" على وزنِ "فُعْلَةٍ"، من ثَبا يَثْبُو، حُذفت لامُها وهي "الواو" وعُوِّضَ منها الهاءُ في آخرِها.

١- ينظر الكتاب ٢: ٩٩و ١٩٢.

٢- ينظر لسان العرب "أما" .

٣- الثبة: الجماعة من الناس.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ١٩٠و ٣٠٥.

حكى أبو عمر الجرمي: أن أبا عبيدة اذا سُئِلَ عن تفسير "ثُبات"، قال: جماعات في تفرقة[١]

أما "ثُبَةُ" الحوض، بمعنى وسطه، فيجوز أن يكونَ من "ثَبَّيْتُ" أيَ جمعتُ، وجعلها أبو اسحاق من "ثابَ يَثُوبُ"، وقد حذفت عينها واستدلَّ على ذلك بقولهم في تصغيرها: "ثُوَيْبَةٌ".

وللجوهري رأي في هذه المسألة، وذلك أن الهاءَ في "ثُبَةٍ" عوَضٌ من الواو الذاهبة من وسطه، لان الأصل: "ثُوَبٌ" كقولهم: "أَقامَ إقامَةً الأصل: "اِقْوامٌ""، فعوّضُوا الهاءَ من الواو الذاهبة من عين الفعل[٢].

ظُبَةٌ: [٣].

" ظُبَةٌ " نحو "ثُبَةٍ"، الأصلُ: "ظُبْوَةٌ" على وزن "فُعْلَةٌ"، حُذفت لامها وهي "الواو" وعُوِّض منها الهاء، وتُجمع بالألف والتاء، قالوا: "ظُبات"، وتُجمع أيضاً بالواو والنون، قالوا: "ظِبُونَ"، حرّكوا " "الفاءَ" بالكسرِ كما حَركوا فاءَ "ثِبُونَ" بالكسرِ عند جمعِها جمعَ مذكرٍ سالماً[٤].

وذكر ابن سيده: انما قُضي على أن لام "ظُبَةٍ" واو لمكان الضمة لكونها كالدليل على الواو، وما حُذفت لامُه واواً نحو "أخٍ" و "أبٍ"، و "حَمٍ"و "عِضَةٍ" فيمن قال: "سَنَوات" و "عِضَوات" أكثر مما حُذفت لامُه ياءً، ولا يجوز أن يكونَ المحذوفُ منها "فاءً" ولا "عيناً"، أما اطراد "الفاء" فلأنها لم يَطّردْ حذفُها الا في مصادرَ بناتِ الواوِ، نحو: "عِدَةٍ" و "زِنَةٍ"، وليست "ظُبَةٌ" من ذلك، وأوائل تلك

١- ينظر الامالي الشجرية ٢: ٥٨.

٢- ينظر الصحاح واللسان "ثبا" .

٣- الظبة: حدُّ السيف والسنان والنصل والخنجر، وما أشبه ذلك.

٤- ينظر الكتاب ٢: ١٩٠.

المصادر مكسورٌ، وأولُ "ظُبة" مضمومٌ، ولم يُحذف "فاءٌ" من "فُعْلَة" إلا في حرفٍ شاذٍ لا نظير له، وهو قولهم في "الصِّلة": "صِلَةٌ" ولا تكون "ظُبةٌ محذوفةَ العين، لأن ذلك لم يأت الا في "سهٍ"، و"مهٍ" وهما حرفان نادرانِ لا يُقاسُ عليهما.(١)

قُلــةٌ: (٢)

"قُلَةٌ" أصلها "قُلْوَةٌ" على وزن "فُعْلَة" حُذفت لامُها وهي الواو، وعُوّض منهــا الهاءُ، والجمع بالألف والتاء: "قُلاتٌ"، وبالواو والنون: "قِلُون" على ما يكثر في "فاء" هذا النحو من التغيير، وقد قال بعضهم: "قُلُون" بضم الفاء فلا يغيِّر كما لم يغيِّــرُوا عند جمعهم جمعَ مؤنثٍ سالماَ.(٣)

كُــرةٌ:

"كَرةٌ" أصلُها "كُرْوَةٌ" على وزن "فُعْلَة"، نحو "غُرفَةٍ"، من كرا الغــلام يكْــرُو كَرْواً، اذا لعب بالكرة، وجمعُها: "كُراتٌ"، و"كُرُونَ"، حُذفت الــلامُ وعــوِّض مــن المحذوف "الهاءُ".

أما علّة فتح "الراء"من "كُرةٍ" فلمجاورةِ تاءِ التأنيثِ.(٤)

عضةٌ: (٥)

أصلُ "عِضَةٍ": "عِضوةٌ" نُقصتِ "الواوّ" وهي لام الكلمة وعُوِّض منها "الهــاءُ" في الآخرِ والدليل على ذلك قولهم في الجمع: "عِضُونَ" و "عِضواتٌ".

١- ينظر لسان العرب "ظبا" .

٢- القلة والمُقلى: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمقلى: العود الكبير الذي يضرب بـــه، والقلـــة: الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع.

٣- ينظر الكتاب ٢: ١٩٠.

٤- ينظر شرح الملوكي ٤٠٦ ولسان العرب "كرا" .

٥- العضة: القطعة من الشيء والجزء منه.

والعضهة "بالهاء" : واحدة العضاه، وهو شجر كالطلع والعوسج.

وقال بعضهم في التصغير: "عُضَيَّةٌ"، الأصلُ: "عُضَيْوَةٌ" يجعلها من "عضَّيْتُ" الأصلُ: "عضَّوتُ"، قُلبت الواو ياءً لوقوعها رابعة، ويُقال في النسب: "عِضَوِيٌّ".

ومن العرب: من يقولُ في "عِضَةَ": "عُضَيْهَةٌ" يجعلها من العضاه، نحو قولهم: "سُنَيْهَةٌ" من "سانَهْتُ"، وعلى هذا يكون أصلُ "عِضَة": "عِضَهَةٌ" من بناء الهاء، حُذفت "الهاء" وهي لام الكلمة وعُوِّض منها تاءُ التأنيث.(١)

فِئَـــةٌ:

أصلُ "فِئَة": "فِئَوَةٌ" حُذفت الواو، وهي لام الكلمة وعوِّض منها الهاء، قالوا في الجمع: "فِئاتٌ"، و "فِئُونَ"، وهي من "فَأَوْتُ رأسَه فَأْواً"، وفَأَيته فَأْياً، إذا فُلِق بالسيف، حكى ذلك ابن الأعرابي عن الليث.

إذن، "فِئَة" مما حُذفت لامُها، ويكون المحذوفُ واواً وقد يكون المحذوفُ ياءً.(٢)

عِــزَةٌ:

أصلُ "عِزَةٍ": "عِزَوَةٌ"، من "عَزَوتُه أعْزُوهُ" الى كذا: إذا نسبته إليه، حُذفت الواو من "عِزَةٍ" وعُوِّضَ منها الهاءُ، قالوا في الجمع: "عِزُونَ"، وقد يكون المحذوفُ "ياءً" لقول بعضهم: "عَزَيْتُه"(٣).

لا يألُ:

الفعلُ المضارعُ "يَألُو" من ألا يَأْلُو أُلْواً وأَلْواً..." بمعنى قَصَّرَ وأَبْطَأَ.

١- ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ٨١و ١٢٢.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٩٠ واللسان "فأى" .

٣- ينظر الأمالي الشجرية ١: ٦٥ والمصباح المنير "عزا" .

حكى الكسائيّ عن العرب أنهم قالوا: "أقبل يضربه لا يألُ" يريدون "لا يألو"، فحذفوا الواو وهي لام الفعل المضارع "يألو" اعتباطاً مكتفين بالضمة التي في عين الفعل لتدلّ على المحذوف[١].

والحذفُ في هذا الفعل نظيرُ ما حكاه سيبويه من قول العرب: "لا أدْرِ".

يلاحظ مما تقدم من الأسماء ؟أن ناساً من العرب حذفوا اللام من "اسم"، و"ابن"، وعوضوا منها همزة الوصل. وقد حذفوا اللام، وعوضوا منها همزة الوصل. وقد حذفوا اللام، وعوضوا منها الهاء، وذلك من "سنَة"، و "ضعة"، و "أمة" بفتح أوائلهنّ وثانيهنّ.

ومن "ثُبة"، و "ظُبةٍ"، و "قُلة"، و "برةٍ" بضم أوائلهن وفتح ثانيهن مخففاً. ومن "عضَة"، و "فئة" و "عزةٍ"، بكسر أوائلهن وفتح ثانيهن مخففاً.

حذف الياء

لا أدْر:

قالت العرب: "لا أدْرِ"، و "ما أدْرِ". الأصل: "لا أدْري" و "ما أَدْرِي" حذفوا "الياء" من الفعل المضارع "أدري" استخفافاً لكثرة الاستعمال، ولم يكن لهذا الحذف علةٌ توجبُه، ولكنهم جوزوه، وهو عربي كثير.

وعدمُ الحذف هو الأقيسُ، وهذا الحكم يشتمل على ما ورد من حذف الياءات والواوات في الأفعال والأسماء، سواء أكان ذلك في فواصل آي الذكر الحكيم أم في القوافي أم في الكلام.[٢]

١- ينظر إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله العزيز، لأبي بكر محمد ابن القاسم بن بشار الانباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، (١: ٢٧٠) دمشق، ١٩٧١.

٢- ينظر الكتاب ١: ٨و ١٣٤و ٣١٤و ٣٣٧و ٢: ١٤٨و ٢٨٩و ٣٨٩.

وحكى الفراء أن بعض العرب قال: "لَعمْرِ"، الأصلُ: "لَعَمْرِي" فحذف "الياء" في الوقف.(١)

وقد يجوز أن يكون يعقوبُ الحضرميّ قد نظر في حكم سيبويه الذي ذُكِرَ ههنا، مما دعاه الى إثبات الياء في جميع الكلمات التي يحصل فيها الحذف على غير القياس، سواء في الوصل كان الحذفُ أم في الوقف. قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: "وكان يعقوب الحضرمي يُثبت الياءَ في جميع هذه الحروف في الوصل والوقف، ويحتج بأن إثباتها هو الأصل"(٢).

يَـدٌ:

"يَدٌ" من "يَدَيْتُ"(٣)، الأصلُ: "يَدْيٌ" على وزن "فَعْلٍ"، قالوا في تكسير "يَدٍ": "أيْدٍ"، على وزن "أَفْعُلٍ"، و"أَفْعُلٌ" جماعُ "فَعْلٍ"(٤).

إذن، أصلُ "أيْدٍ": "أَيْدُيٌ"، نحو "أفْلُسٍ، وأكْلُبٍ، قُلبت الضمةُ كسرةً لتصحّ الياءُ، لالتقاء الساكنين: الياء ونون التنوين. وقالوا في جمع التكسير: "يَدِيٌّ" على وزن "فَعِيلٍ" وفي التصغير: "يُدَيَّةٌ"، وفي النسب: "يَدِيٌّ"، و "يَدَوِيٌّ".(٥)

مما تقدم يلاحظ أن "يداً" من بنات الياء أو الواو، وأن ما حُذف منها لامٌ، واذا لم يكن دليلٌ على المحذوف ومن أي الحروف هو، فيُحمل على الأكثر، وأكثر ما يكونُ النقصانُ ياءً وانما نقصانُ "يَدٍ" الياءُ.(٦)

١- ينظر ايضاح الوقف والابتداء ١: ٢٦٤.

٢- ايضاح الوقف والابتداء ١: ٢٦٥.

٣- الكتاب ٢: ٤٠٤.

٤- الكتاب ٢: ٨٠و ١٩٠.

٥- الكتاب ٢: ٧٩و ١٢٢.

٦- ينظر الكتاب٢: ١٢٤.

وتَظهر حركات الإعراب: "الفتحة، والضمة، والكسرة" على الدال، يقال رأيتُ يداً ويَدَها[١]، ونحو ذلك.

لكن الخليل بن أحمد جعل التنوينَ في "يَد" هو الإعراب، قال: "فلما جاء التنوينُ ساكناً اجتمع ساكنانِ، فثبتَ التنوينُ لأنه إعرابٌ وذهب الحرفُ الساكنُ"[٢].والتنوين في "يد" لم يكن إعرابا، وإنما الإعراب: الفتحة والضمة والكسرة التي يظهر كل منها في الدال، نحو: "**يَدَيْتُ إليه يداً**" و "**يدُ الجماعةِ خيرٌ من يدِ الفرد**"

وتثنيةُ "يَد": "يَديانِ"، قال ابن يعيش: "ولامُ" اليد" ياءٌ محذوفةٌ لقولهم في التثنية: "يَديانِ"... ويُقال: "يَدانِ" وهو الأكثر، للزوم الحذف."[٣]

دَمٌ:

"دَمٌ أصلُه": "دَمْيٌ" بسكون الميم، على وزن "فَعْلٍ"، يدلّ على ذلك قولهم: "دِماءٌ" على وزن "فِعالٍ"، و "دُميّ" على وزن"فُعُولٍ"، فاذا أُريد أن يكسَّرَ "فَعْلٌ" على بناء أكثر العدد كُسّر على "فِعالٍ" و "فُعُول"، نحو: "ظَبْي"، وظِباء، وظُبيّ"، و "دلْو، ودلاء، ودُليّ"[٤] وقالوا في التصغير "دُمَيٌّ"، وفي هذا البناء لم تَتَبيَّن اللام المحذوفة إنْ كانت واواً أو ياءً، كما لو تَتَبين اللامُ المحذوفةُ من "يُدَيَّةٍ"، ويُقال في النسب: "دَميّ" بترك "دَمٍ" على حاله، ويُقال أيضاً: "دَمَوِيّ" بردِّ اللام المحذوفة اليه ، وكلُّ ذلك عربيّ.

١- ينظر الكتاب ٢: ٢٦٣.

٢- العين ١: ٥٠.

٣- شرح الملوكي ٤١٢.

٤- ينظر الكتاب ٢: ١٩٠.

يتضح مما تقدم أن المحذوف من "دم" اللام، وأنه من بنات الياء أو الـواو[1] وقد نصّ سيبويه صراحة على أن "الياء" هي المحذوفة من بناء "دم"، وذلك لقولـه: "... كما بُنَيتْ" "دَمٌ" على حذفِ الياء[2]

ومثل هذا قال الخليل، وزاد عليه، أنه اذا أريد معرفة المعطوف فيُطلب فـي الفعل نحو قولهم: "دميتْ يدُهُ"، كما طُلب في الجمع والتصغير.[3]

ويرىٰ كلّ من الأخفش والمبرد أن أصل "دم": "دَمَيٌ"، على وزن "فعَل" بفـتح العين وليس بسكونها، و "دَمٌ" مصدرٌ، يقالُ "دمي" يدْمى فهو دمٍ، نحو فـرق فرقـا وهو فَرِقٌ، وحذِرَ حذراً فهو حذِرٌ، واستدلاً على أنه "فَعَلٌ"، أن الشاعر لما اضـطرّ أخرجه على أصله ورَدَّ ما ذَهب منه وجاء به متحركا، قال:

"جرى الدَّميان بالخبر اليقين"

وقالا أيضاً: ولا يلزم على هذا "يديان" لاحتمال أن يكون على لغة مـن قـال بالقصر: هذه يداً، ورأيت يداً، واستعنت بيداً، نحو: "رَحَى، و "قَفَاً" و "عَصاً"[4].

وما يردّ على رأي الأخفش والمبرد قول ابن جني: "وقد أجمعوا على سكون العين من "يدٍ" وقد تراه قال: "يَديانِ" فحركها عند الردّ، والقـول فيـه مثلـه فـي "الدّميان"[5] فترجّح ما ذهب اليه سيبويه.

١- الكتاب ٢: ٧٩و ١٢٢.

٢- الكتاب ١: ٣٤٠ "هذا باب ما طُرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة رجعتْ حرفاً".

٣- ينظر العين ١: ٥٠.

٤- ينظر المقتضب ١: ٢٣١ وشرح الملوكي ٤١٥.

٥- المنصف ٢: ١٤٨.

وقال بعض العرب في تثنية "دمٍ": "دَمانِ" فلم يردّ اللام المحذوفة كقوله في تثنية "يَدٍ"، "يدانِ"، وحكى قوم: "دَموان"، والوجه أن يكونَ العمـلُ على الأكثر، والأكثرُ والأعرف ههنا الياء".(١)

مئـة:

أصلُ "مِئة": "مِئْيٌ" نحو "حِمْلٍ"، حُذفت اللام وهي "الياء" تخفيفا وعُوِّض منها الهاء، والقياس أن يُقال: "ثلاثُ مِئِينَ"نحو: "عِزِينَ" و "سنِين"، وتجمع بالألف والتاء: "مئات".

و "مِئَةٌ" من "أمْأَيْتُ" الدراهمَ، إذا جُعلت مئة مئة، والذي يدل على أن لامها "الياءُ" ما حكاه أبو الحسن الأخفش عن العرب قولهم "أخذتُ مِأيا"، يريدونَ مئةً".(٢)

لثـةٌ:

"لِثَةٌ" أصلُها "لِثَيٌ" على وزن "فِعَلٍ" نحو "عِنَبٍ" حُذفت اللامُ وهي "الياء" وعُوِّض منها الهاء.

وجمعُ "لِثَة": "لِثاتٌ"، و "لِثِينَ"، و "لِثًى"(٣).

رئـةٌ:

"رِئةٌ" من "رَأَيْتُه"، حذُفت لامُها وهي "الياء" تخفيفاً، وعُوِّض منها الهاء، وجَمْعُ "رِئة": "رِئاتٌ"، و "رِئُونَ".

قال ابن السكيت: يقال من "الرئَة": "رأَيتُه فهو مَرْئِيٌّ"، إذا أصبته في رئته.(٤)

١- ينظر الأمالي الشجرية ٢: ٣٤.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٩٠ وشرح الملوكي ٤١٦ والممتع ٦٢٤ والمصباح المنير "مئة" .

٣- ينظر الكتاب ٢: ٣٠٥ ولسان العرب "لثي" .

٤- ينظر الكتاب ٢: ٣٠٥ وتاج العروس "رأى" .

ذو بمعنى صاحب:

أصل "ذو": "ذَوِيٌ" على وزن "فَعَلٍ" نحو "جبل". وجمعُ "فعل": "أفعالٌ"، قالوا: "أذْواءٌ" نحو: آباء"، وآخاء فرُدَّت اللامُ المحذوفة في الجمع، وهي "ياء"، كما رُدَّت الياءُ في "أب، و أخٍ، وحمٍ، وهنٍ"، وهذا أيضاً يُقوّي كونَ الاسم." فعلاً".

واذا كانت العينُ "واواً" نحو عينِ "ذو" حكم بأن اللام "ياءً" لأن باب "لويت" أكثرُ من باب "قُوّة"، و قد رُدّت اللامُ في تثنية مؤنثه، قال تعالى: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ [1]، وقال جلّ وعزّ: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[2]، الأصلُ: ذويتا"، و"ذَويتي"، قُلبت الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولم تُردّ اللام في تثنيةِ المذكرِ، فلم يقولوا: ذويا مال، بل قالوا: "ذَوا مالٍ".

ويُنسب اليه مثلما يُنسب الى اسم غير مضاف، يُقالُ: "ذَوويّ"، وعلةُ لزوم الإضافة في هذا الاسم: أنهم انما صاغوه توصلاً به الى الوصف بأسماء الأجناس كالعلْم والمال والحُسْن، لما لم يرغبوا في أن يقولوا: رَجُلٌ مالٌ، وشيخٌ علْمٌ، وامرأةٌ حُسْنٌ، قالوا: ذو علمٍ، وذو مالٍ، وذاتُ حُسْنٍ، فلزمت "ذو" الإضافة، لأن إفراده كان يؤدّي الى إسقاط واوه لسكونها وسكون التنوين.

وكان الخليل بن أحمد يرى أن أصل "ذو" "ذَوٌّ" بفتح الدال، لأن أصلها الفتح، على وزن "فعل" بتسكين العين.

وذكر السيرافي أن من حجة الخليل كونَ الحركة غيرَ محكوم بها الا بثبت، ولم يقم الدليلُ على أن العينَ متحركةٌ، وذكر من يحتج للخليل أن الاسمَ إذا حُذِفت لامه ثم ثُنّي فَرُدّ اليه اللامُ حركت العين وإن كان أصلُ بِنْيَتها السكون نحو قولهم:

١- من الآية ٤٨ من سورة الرحمن ٥٥.

٢- من الآية ١٦ من سورة سبأ ٣٤.

"يديان بالمعروف عند مُحرِّق"

أي أن "يداً" عندهم "فَعْل" بتسكين العين ولكنها لما حذفت لامها، فوقع الاعراب على الدال، ثم ردّوا لم يسلبوا الدال الحركةَ، وكان الزجاج يرى بهذا الشأن كما يراه الخليل.(١)

ثنْتان واثْنتان:

أصلُ: "ثنْتَيْن" و "اثْنَيْن": "ثَنَيّ" على وزن "فَعلٍ" قالوا في جمع الاثنين: "أثْناءٌ" على "أفْعال"، وهذا يُقوّي أن الأصل "فَعلٌ" بفتح العين، وانما حُركت العينُ فجَعلت نحو نظائرها من الأسماء، مثل "بنْت"، و "هنْت" ولم يجئ على هذا النحو اسماً ليست عينه متحركةً في الأصل الا "ذَيْت"، و "ذَيْت" ليست باسم متمكن".(٢)

و "ثنتان" و "اثنتان" من الأسماء المؤنثة التي اختصت بزيادة التاء فيها عوضاً من اللام المحذوفة وهي "الياء".

سيِّدٌ وبابُـه:

أصلُ " سَيِّد ": "سَيْوِدٌ" على وزن "فَيْعلٍ"، التقت الواو والياء وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون، فقُلبت الواو ياءً، وأُدغمت الياء في الياء(٣)

استثقلت العربُ الياءين والكسرة في نحو "سيِّد"، و "مَيِّت" و "هَيِّن" و "لَيِّن" و"طَيِّب"، و "طَيِّئ"، فحذفوا الياءَ المتحركةَ لغير علّةٍ تصريفية توجب ذلك سوى التخفيف، لما كثُرَ دَوْرُ هذه الأسماء في الاستعمال اللغوي، قالوا: "سيْدٌ"، و "مَيْتٌ" و"هيْن" و "لَيْن" و "طَيْب"، و "طَيْئٍ" على وزن "فيْلٍ".

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٣و ٨٢و ٨٣و الامالي الشجرية ٢: ٤٣.

٢- ينظر الكتاب ٢: ٨٢و ٨٣.

٣- درست هذه القاعدة الصوتية بالتفصيل في باب "الإعلال بالقلب" .

وكان حذفُ المتحرك هو الذي يُخفف الاستثقال عليهم، لأنهم لو حذفوا الساكن لتوالت الحركات في الاسم، وهم يكرهون ذلك، ففرّوا من الثقل الى شيء أخفّ في كلامهم[١].

استحيْت:

يرى غيرُ الخليل أن الياء الأولى في "استحيا.. يستحْيِيُ" إنما حُذفت وأُلقيت حركتها على الحاء، لما كثر استعمالُ هذين الحرفين في اللسان العربي، وقد جرى الحذفُ ههنا مجرى الحذف في قولهم: لم يكُ، ولا أدْرِ[٢].

ويرى المازنيّ أن الياء حذفت من "استحيا" كما حُذف أول المثليْن في "أحسْتُ" و "ظلْتُ" و "مسْتُ"، لأن حقَّ المثْليْن الأدغامُ فلما امتنع الإدغام حُذفت الأولى، لكرنه أشبه شيءٍ بالإدغام.[٣]

وكذلك قال ابنُ مالك بحذف إحدى ياءي "يستحْيِيُ"، ويجريهن مجرى "يفي" و "يستبي" في الاعراب والبناء والإفراد.[٤]

وقال السيوطي: "وبعض العرب يحذف إحدى ياءي "يستحيِيُ" أما اللام أو العين، وهي لغة تميم وبها قرأ ابن محيصن، ورويت عن ابن كثير، و "يستحْيِي" لغة الحجازيين وسائر العرب، وفروعه سائر الصيغ من الماضي، والأمر والمثني، والجمع، والمؤنث والوصف، فيقول: التميميون: استحا استَح يَستحيان يَستحُون

١- ينظر الكتاب: ٣: ٨٥-٨٦.
٢- ينظر الكتاب ٢: ٣٨٩.
٣- ينظر شرح الرضي للشافية ٣: ١١٩.
٤- ينظر التسهيل ٣١٤.

يسْتحين مُسْتحٍ ومُسْتحي منه، ويقول غيرهم: استَحْيَي استَحي يستحيان يَـستَحْيُون يستَحْيين مُستحيي مُستَحْيي منه.(١)

أُحَـيّ :

"أُحَيٌّ" مُصغرٌ "أحْوَى" صفةٌ مشبهةٌ من "الحُوّة" والواو في "أحْوَى" نحو الواو في "أسْود" فمن أعلّ مصغر "أُسَيْوَد" أعلّ مُصغر "أحْوى، ومن لم يعلّ مُصغّر أسْود" لم يعلّ مُصغرَ أحْوى. فان قيل: "أُسَيْوِدٌ" قيل: "أُحيْوِوٌ"، قُلبت الـواو الاخيـرة يـاءً لتطرفها وانكسار ما قبلها، فصار "أُحيْوِيٌ"، ثم قُلبت الواو الأخرى ياء لالتقاء هـذه الواو والياء، وسكون الاولى منهما، ثم أدغمت الياء في الياء، فصار أُ حيِّي، بثلاث ياءات، فحذفوا الأخيرةَ لثقل الياءات والكسرة.

والحالُ نفسها في قولهم: "عُطَيٌّ" تصغير "عَطاء".

واتفق عيسى بن عمر ورأى سيبويه في هذا الحذف الجـاري علـى غيـر القياس، وخالفهما في ذلك أبو عمرو.

وأخذ سيبويه برأي يونس على أن "أُحيّ" غير متصرف للصفة ووزن الفعـل لأن التصغيرَ لا يمنعُ من اعتباره، بدليل قولهم: هذا أُفَيْعِلٌ منك.

أما عيسى بن عمر فذهب الى أنه منصرفٌ، يقول: "هذا أُحَيٌّ، ورأيت أُحَيّـاً، ومررت بأُحَيٍّ، وقد خطّأ سيبويه هذا الرأي بقوله: "لو جاز ذا لصرفت "أصَمّ"لأنـه أخفُّ من "أحْمر"، وصرفتَ "أرْأس" إذا سمَّيْتَ به ولم تهمزْ، فقلت: "أرَس".(٢)

١- همع الهوامع ٢: ٢١٩.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٣٢ وشرح الجاربردي للشافية ٨٤-٨٥.

حذف الهاء

استٌ:

"استٌ" الأصلُ: "سَتَهٌ" على وزن "فَعَل"، قالوا في الجمع: "أَسْتاهٌ" على وزن "أفْعال" فدلَّ هذا الجمع على أن "اسْتاً" "فَعَلٌ" حُذفت اللام وهي الهاء وعُوض من المحذوف همزة الوصل وقالوا في النسب: "سَتَهِيٌّ"، وفي التصغير "سُتَيْهَةٌ".

ومن قال "سَهٌ" فقد حذف العينَ، وهي "التاء"، لأن الأصل "سَتَهٌ" ووزن "سَهٍ": "فَلٌ" وذكر سيبويه قول العرب:

"إن غُبيْداً هي ضِئبانُ السَّهْ"[1]

فظهور "الهاء" في "سَهٍ"، وفي الجمع، والنسب، والتصغير، دلَّ على أن ما حُذف من "اسْتِ"اللامُ، وأنها "الهاءُ" كذلك ما تَصرّفَ منها نحو قولهم: رَجُلٌ "أَسْتَهٌ"، و"سُتْهُمٌ" بمعنى "أَسْتَه"، والميمُ في "سُتْهُمٍ" زائدةٌ كما زِيدت في "زُرْقُمٍ"، ومن ذلك قولهم امرأةٌ "سَتْهاءُ"[2]

شَفَةٌ:

أصلُ "شَفَةٍ": "شَفْهَةٌ" على وزن "فَعْلَةٍ"، دلَّ على ذلك قولهم في الجمع "شِفاهٌ" على وزن "فِعالٍ"، فصار نحو "جفْنَةٍ" وجفانٍ، والدليلُ على ذَهاب اللام من "شَفَةٍ" وهي "الهاء" قولهم: "شافَهْتُ" وفي التصغير: "شُفَيْهَةٌ"، وفي النسب: "شَفَهِيٌّ"، وقال بعضٌ آخَرُ: "شَفِيٌّ" من غير أن يردَّ المحذوفَ. أما "التاءُ" في "شَفَةٍ" فهي عِوَضٌ من "الهاء" المحذوفة[3].

١- ينظر الكتاب ٢: ٨١و ٨٢و ١٢٢و ١٢٤و ٣٠٥.

٢- ينظر الامالي الشجرية ٦٨.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ١٢٢.

فَــــمٌ:

أصلُ "فَمٍ": "فَوْهٌ" على وزن "فَعْلٍ" بفتح فسكون والميم بمنزلة العين من الكلمة، وهي بدلٌ من "الواو"، وانما أُبدلت الميمُ مكان الاول ليُشبه الأسماء المفردةَ من كلامهم، وقد حُذفت ""الهاءُ" من "فَمٍ" وهي "لام" فيه، يدلُّ على ذلك قولهم في الجمع: "أَفْواهٌ" وفي التصغير: "فُوَيْهٌ" فردّ التصغيرُ ما كان محذوفاً[١].

وأوضح ابنُ يعيش علة إبدال الميم من الواو، وحذْف الهاء من الاسم، وذلك أن الهاءَ وقعت طرفاً في "فَوْه"، والهاءُ مُشْبِهَةٌ حروف المدّ واللين، فحُذفت مثل حذفهم لام "يَدٍ"، و "دمٍ"، و "شَفَةٍ"، و "عِضَةٍ"، و "سَنَةٍ"، فلما حُذفت الهاءُ بقي " فَوْهٌ " على حرفين، والثاني منهما واوٌ والأول حركته الفتحة، فكان إبقاؤه على هذه الحال يؤدي الى قلب الواو ألفاً لتحركها بحركةِ الإعراب وانفتاح ما قبلها، ثم تُحذف الألف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين، نحو ألف "عصاً"، و "رَحًى"، فيبقى الاسمُ المتمكنُ على حرفٍ واحد، وهو مما يُفَرُّ منه لانه محالٌ، لذا أُبدلت الواو ميماً، لأن الميمَ حرفٌ صحيحٌ، لا تثقل عليه الحركات وهو من مخرج الواو لأنهما من الشَفَةِ، وفي الميم غُنَّةٌ تناسبُ لين الواو.[٢]

شـــــاةٌ:

أصلُ "شاة": "شَوْهَةٌ" على وزن "فَعْلَةٍ" نحو: "جَفْنَةٍ"، و "قَصْعَةٍ"، العينُ فيها واوٌ، ولامُها هاءٌ، يدلُّ على ذلك أن العربَ قالت في النسب الى "شَاةٍ": "شَاهِيٌّ"، وفي التصغير "شُوَيْهَةٌ"، فَرَدَّ التصغيرُ والنسبُ ما كان محذوفاً من الكلمة.[٣]

١- ينظر الكتاب ٢: ٣٣و ٨٣و ١٢٣و ٣٦٦.

٢- سنظر شرح الملوكي ٢٩١ وشرح المفصل ١: ٥٣و ١٠: ٣٣-٣٤.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨٤و ١٢٦.

وما يجيءُ على "فَعْلَة" يكون جمعه على "فعال"، نحو: "جَفْنَة وجِفانٍ"، وقَصْعَة وقِصاعٍ"، وعليه فان جمع "شاة": "شِياة" الأصلُ: "شِواة" قُلبت الواو ياءً للكسرة التي قبلها نحو "رَوْضَةٍ ورِياض".

وقد فرّقَ سيبويه بين "شاءٍ" و "شاةٍ"، فَجَعَلَ "شاءً" مما كانت لامُه ياءً، وجَعَلَ "شاة" ما كانت عينهُ واواً ولامه هاءً، قال: "وأما الشاءُ فان العربَ تقولُ فيه: "شُوَيٌّ"، وفي "شاةٍ": "شُوَيْهة"والقول فيه: أن "شاءً"... من بناء الياءات التي هي لامات، و "شاةٌ" من بنات الواوات التي تكون عيناتٍ ولامُها هاءٌ[1].

وقالوا أيضاً في جمع "شاةٍ": "شاءٌ"، قال ابن سيده: "والجمعُ: "شاءٌ"، أَصلُه: "شاهٌ"، وشِياهٌ، وشِواهٌ، وأَشاوهٌ، وشَوِيٌّ، وشِيْهٌ، وشَيِّهٌ كَسَيِّدٍ، الثلاثة اسم للجمع، ولا يجمع بالالف والتاء كلن جنْساً أو مُسمّى به.

وقال ابن الأعرابي: الشّاءُ والشّويُّ والشَّيِّه واحدٌ.[2]

حــذف النـــون

لمْ يكُ :

ومما غَيَّرت العربُ الأكثَر في كلامها على حال نظائره قول بعضهم؛ لم يَكُ في الوقف، الأصل: "لم يكُنْ" بسكون النون، لدخول الجازم على الفعل المضارع "يكونُ"، وانما حذفوا "النون" لأنها أشبهت "الياءَ" لسكونها، ولا يجوز حذفُ النون "في درج الكلام، فلا يقال: "لم يَكُ" الرجلُ حاضراً"، وذلك أن "النونَ" لما تحركَتْ خرجت عن شَبَهِ حروف المدّ واللين.[3]

١- الكتاب ٢: ١٢٦.

وفي النس تصّرفٌ من حيث تقديمُ جملة منه على أخرى.

٢- لسان العرب "شوة" .

٣- ينظر الكتاب ١: ١٣٤و ١٤٨و ٢٨١و ٣١٠و ٣٩٧و ٢: ١٤٨و ٢٨٩و ٣٨٩و ٣٩٢.

وشذّ قولُ حَسيل بن عَرْفُطَة: "لم يكُ الحُقُّ..." وقد ذكرَه أبو زيد في نوادره[1]

مُــــذْ:

قالوا: مُذْ بسكون الذال، الأصلُ: "مُنْذُ"، فحذفوا "النون" تخفيفاً لمـــا كَثُــرَ دورُ الكلمة في اللسان، ولم يجيء حذف "العين" الا في كلمتين: "سه" الأصلُ "الأصــلُ" ستهٌ بحذف التاء وقد مرَّ في البحث، و"مُذْ" بحذف "العين" وهي "النــون"، دَلَّ علــى ذلك قولهم في التصغير: "مُنَيْذٌ"، واذا حركت الذال مــن "مُــذْ" اضــطراراً جــيء بالحركة التي هي في الأصل قبل الحذف، والحركة هنا في الأصل الضمةُ، يقــال: "مُذُ اليوم" بالضم، لأن أصل "مُذْ" مع النون أن تكون مضمومةً.[2]

وغلبت الاسمية على "مُذْ" بسبب الحذف، لأن الحذفَ أغلبُ على الأسماء من الحروف، نحو: "يَد"، و "دم"، و "فَم"، لتمكنها، ولحاق التنوين بهــا لتــصرفها، وأن جمعَها "أمْناذٌ" وتصغيرَها "مُنَيْذٌ" وإنْ سُمِّي بها امرأة قِيل: "مُنَيْذَةٌ".

ويُعرب كلٌّ من "مُذْ" و "مُنْذُ" مبتدأ، وما بعدها خبر، إذا وليهما اسم مرفــوعٌ، وإذا وليهما اسمٌ مجرور كانا على تقدير اسمين مضافين، وإن كانتا مَبْنيَّيْنِ" و"مُنْــذُ" عند البصريين كلمة قائمة لوحدها، وعند الكوفيين مركبة من "مِنْ" و "ذُو" ويــرى ابن يعيش أن رأى الكوفيين هذا لا يُطَّلعُ عليه الا بنصٍّ الواضع[3].

حذف النون حيث طال الكلام:

الذينَ

اللذين

الحافظو

١- ينظر النوادر في اللغة ٧٧.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٢٢و ٢٩٢و ٢٩٣.

٣- ينظر شرح الملوكي: ٤٢٤-٤٢٥.

حذف بعضُ العرب "النون" حيث طال الكلام، نحو قوله:

"**وإنّ الذي حانتْ بفلجٍ دماؤهم....**"

يريد: الذّينَ، دلّ على ذلك قولهم: "دماؤهم"، فحذفت "النون" تخفيفاً بسبب إطالة الكلام بالصلة، وقول الآخر:

"**إنّ عمَّيّ اللّذا سَلَبا الملوكَ**"

يريد: اللذانِ، فحذف النونَ تخفيفاً لإطالة الكلام بالصلة(١).

قال سيبويه: لأن معناه معنى الذين فعلوا، وهو مع المفعول بمنزلة اسم مفرد لم يَعْملْ في شيء، كما أن الذينَ فعلوا مع صِلته بمنزلة اسم(٢).

وفي هذا قول بعضهم "**الحافِظو عوْرَة العشيرةِ...**" يريد "الحافِظون فحذف "النون استخفافاً لطول الاسم، وجاء ما بعده منصوباً بالفتحة "عورةَ" على نية ثبات "النون".

قال سيبويه: "لم يحذف "النون" للإضافة، ولا ليعاقب الاسم المنون، ولكن حذفوها كما حذفوها من "اللّذَيْنِ"، و "الّذِيْنَ" حيث طال الكلامُ، وكان الاسمُ الاول منتهاه الاسمُ الاخِرُ"(٣).

فُــــلّ:

المحذوفُ من "فُلٍ" لامُ الكلمة، ولامُها "نونٌ"، يدلُّ على ذلك قولهم في التصغير: "فُلَيْنٌ"، وقولُهم: "فُلانٌ"، وعند سيبويه "فُلٌ"، و "فُلانٌ" بمعنىً واحدٍ و مستشهداً برجز أبي النجم:

"**في لُجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً مِنْ فُلِ**"

١- ينظر الكتاب ١: ٩٥-٩٦.

٢- الكتاب ١: ٩٥.

٣- الكتاب ١: ٩٥.

وكلمة: "فُلانٌ" كنايةٌ عن اسم سُمِّيَ به االمحدَّثُ عنه، خاصٌ غالبٌ:

وفي النداء قالت العرب: يافُلُ" "أقبلْ، بَنَت الاسمَ على حرفين، وجعلته بمنزلة "دمٍ"، يدل على ذلك أن أحداً منهم لم يقل: يا "فُلَ" بفتح اللام، وان عَنُوا كنايةً عن انثى، قالوا: يا فُلَةُ[١]

قال الليثُ: إذا سُمِّي به إنسانٌ لم يحسن فيه الألف واللام، يُقال: هذا فلانٌ آخرُ، لأنه لا نكرةَ له، ولكن العرب إذا سمَّوا به الإبل قالوا هذا الفلانُ وهذه الفلانةُ، فاذا نسبتَ قلتَ: فلانٌ الفلانيُّ لأن كلَّ اسم يُنسب إليه فان الياءَ التي تلحقه تصيره نكرةً، وبالألف واللام يصير معرفةً في كلِّ شيء".[٢]

حذف الباء

رُب :

"رُبَ" بفتح الباء المخففة، أصلُها "رُبَّ" بفتح الباء المضعَّفة، حُذفت "الباءُ" تخفيفاً، دلَّ على ذلك قولهم في تصغير رُبَ المخففة:

"رُبَيْبٌ" وفي النسب اليها يُقال: "رُبِّيٌّ"، وانما أُسكنت "الباءُ" في النسب كراهية التضعيف، فالتصغيرُ والنسبُ أعادَ الى بِنْيَةِ الكلمة ما كان محذوفاً.[٣]

ومنه قولُ: بعض العرب: "رُبَ رجلٍ رأيتُ" يريد: رُبَّ، ومنه قوله:

"رُبَ هَيْضَلٍ، مرِسٍ، لفَفْتُ بهَيْضَلِ"[٤]

يلاحظ أنهم حذفوا "الباءَ"، وأبقَوا" الفتحةَ"لتكونَ أمارةً على أنها كانت مُثَقَّلةً مفتوحةً.

١- ينظر الكتاب ١: ٣٣٣و ٢: ١٢٢.

٢- لسان العرب "فلن" .

٣- ينظر الكتاب ٢: ٨٠و ١٢٣.

٤- التصريف الملوكي ٦٩.

حذف الحاء

حِرٌ:

"حِرٌ": الأصلُ: "حِرْحٌ" بكسر فسكون، على وزن "فِعْل"، نحو "جِذْع"، حُذفت اللام وهي "الحاء" على غير قياس لأجل التخفيف. دلّ على أن اللامَ المحذوفةَ "حاءٌ"، قولهم في التصغير: "حُرَيْحٌ"، وفي الجمع: "أَحْرَاحٌ" على وزن "أفعال"، وفي النسب قالوا: "حِرَحِيٌّ"، وقالوا أيضاً: "حِرِيٌّ" من غير أن يردّوا المحذوف.(١)

وقد يُجمع "حِرٌ" جمع منكرٍ سالما، قالوا: "حِرون"، و "حِرِين"، نحو قولهم: "لُبُون" و "أَخُون".

وذكر ابن يعيش عدّةَ أسباب سوّغت حذف اللام، منها:

استثقالُهم باب "سَلِس"، و "قَلِق"، وأن الحاجزَ بين المِثْلين غيرُ حصين، لسكونه، فصار كالمضاعف، وأن حروفَ الحلق مُسْتَثْقَلَةٌ، لذلك تُلُعِّب بها قريباً من حروف المدّ واللين، فلما اجتمعت هذه الأسبابُ اجْتُرِئَ على أن يحذفوا، وصار الحذفُ لازما، نحو الحذف في "أب"و "أخ"(٢).

وقال أحمدُ بنُ محمد الفيوميّ: والأصل: "حِرْحٌ" فحذفت الحاء التي هي لام الكلمة، ثم عُوضَ منها "راءٌ"، وأُدْغمت في عين الكلمة.. وقد يستعمل استعمالَ "يدٍ"، و "دَم" من غير تعويض، قال الشاعر:

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمي حِرَهْ　　أَسْوَدُهُ وأَحْمَرِهْ(٣)

١- ينظر الكتاب ٢: ٦٢و ٨٠و ١٢٢و ٣٠٥.

٢- ينظر شرح الملوكي ٤٣٢.

٣- المصباح المنير "حرح"

حـذف الخـاء

بـخْ :

"بَخْ" مخففةً، نحو "رُبَ" مخففةً، والأصلُ: "بَخٌّ"بتثقيل الخاء، حُذفت الخاء من "بَخٍّ" لغير علّة تصريفية سوى التخفيف، دلّ على ذلك قولُ العجاج:

في حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أقْعَسا

فأخرجَ "بَخّ" على الأصل ضرورةً، كما أخرجوا ما كان من الياء على الأصل ضرورةً ، نحو قوله:

"وهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً منْ عَلا"

يريد: "من علُ" بحذف اللام، فإذا سُمِّيَ به وصُغِّر ردّ التصغيرُ ما كان محذوفاً منه، يقال: "عُلَيٌّ"، كذلك "بَخْ" إنْ سُمِّي بها وصُغِّرت رُدَّت اللام المحذوفةُ اليها، وهي "الخاء"، يُقال: "بُخَيْخٌ"[1].

قال ابنُ جني أنهم قالوا: "بَخْ بَخْ" أصله "بَخٍّ"[2]، ويُراد بهذه الكلمة معنى المدح والفخر، وهي مما سُمِّي بها الفعلُ في الخبر وحُكي أَنَّ الحجاج قال:

ولا بَخْبَخْتَ بعدَها،[3] كأنه اشتق من تكرار الكلمة فِعْلاً رباعياً.

وفي هذه الكلمة خمسُ لغاتٍ:

"بَخٍّ" بتثقيل "الخاء" وكسرها من غير تنوين على إرادة المعرفة.

و "بَخٍّ بَخٍّ" بتثقيل "الخاء" مع تنوينها تنوين كسر.

و "بَخْ بَخْ" بتخفيف "الخاء" وإسكانها.

و "بَخٍ بَخٍ" بتخفيف الخاء وتنوينها تنوين كسرٍ.

١- ينظر الكتاب ٢: ١٢٣.

٢- التصريف الملوكي ٧٠.

٣- مقاييس اللغة ١: ١٧٥ ولسان العرب وتاج العروس "بخبخ" .

وحكى ابنُ السكيت: "بَهْ بَهْ" في معنى "بَخْ بَخْ".[١]

حــذف الفــــاء

أفْ:

"أُفْ" مخففة الفاء، أصلُها: "أُفّ" بتثقيل الفاء، وقال بعضهم: "أُفّـــنَ"، يريــد الإخبار أنه قد لَفَظَ بـــ "أُفّ"[٢]

وذكر ابنُ جني ثمانيَ لغاتٍ فيها، قال: "قالوا فـــي التـــضجُّر "أُفْ" خفيفـــة- وأصلهُ التشديدُ، وفيها ثماني لغات: "أُفِّ" و "أُفٍّ" "أُفَّ"، و "أُفَّـــا"، و "أُفُّ"، و "أُفٌّ"و "أُفَّي" مُمالةً مثل حُبْلى- ولا يقال "أُفي" بالياء كما تقول العامة – و "أُفْ"خفيفةً[٣].

والكلام عما يخص "أُفْ" مثل الكلام عن "بخ" وسائر أخواتها، والذي أوجــب بناء هذا الاسم وقوعه موقع الفعل في أصل الوضع.

قال ابن يعيش: "فمن كَسرَ فعلى أصل التقاء الساكنين، ومن ضمَّ اتبعَ الـــضمَّ الضمَّ على حَدِّ" "غُضَّ"، و "رُدَّ" ومن فَتحَ طَلَبَ التخفيف لثقل التضعيف، ومن نـــوَّن أرادَ التنكيرَ، كأنه أرادَ تضجُّراً ما، ومن لم ينـــوِّنْ أرادَ التعريـــفَ، أي: التـــضجُّر المعروف، ومن حَذَفَ الفاء تخفيفاً من ثِقَلِ التضعيف، وأسكنها لانه لم يلتـــقِ فيهـــا ساكنان.[٤]

وقُرئت كلمة "أُفٍّ" في قوله جلَّ وعزَّ: "فلا تَقُلْ لَهُما: أُفٍّ"[٥]

١- ينظر شرح الملوكي ٤٣٣-٤٣٦.

٢- ينظر الكتاب ١: ١٧٧.

٣- التصريف الملوكي ٧١.

٤- شرح الملوكي ٤٣٨.

٥- من الاية ٢٣ من سورة الإسراء ١٧.

سبعَ قراءات من اللغات التي حُكيت في هذه الكلمة من بينها قراءة ابن عباس: "أفْ مخففةً"[١].

حذف الطاء

قط :

"قَطْ" بتخفيف الطاء، نحو "بَخْ" مخففة الخاء، يُعنَي بها انقطاع الأمر أو الشيء، وأصل "قطُّ" بتضعيف الطاء وضمّها، و "والقَطُّ": قَطْعٌ، فاذا صُغِّر "قَطْ" يُقال: "قُطَيْطٌ" فردّ التصغير ما كان محذوفاً، وهو "الطاء"[٢].

و "قَطْ" مخففةً بمعنى "حَسْبُ"، وهي مبنية على السكون، وسبب بنائها أنها وقعت موقعَ فعل الأمر، في أول أحوالها، فبُنيَت كبنائه، أما اشتقاقُها فمن "قَطَطْتُ" الشيء، إذا قطع عرضاً، وغلبَ فيها التخفيفُ على الأصل لكثرة الاستعمال، وحمْلاً على نظيرها "قَدْ".

قالوا: قَدْكَ درهمانِ، وقالوا: "قَطْكَ درهمانِ"، كذلك قالوا: "قَدْني درهمانِ" و"قَطْنِ درهمانِ"، دخلت "نون الوقاية" هنا ليسلم سكونُ البناء من الكسرة.[٣]

حذف التاء

تقَى ، وتسَع :

أصل "تَقَى"، و "تَسَعَ" : "أتْقَى"، و "اتَّسَعَ"، على وزن افْتَعَلَ، قال بعضُ العرب: "تَقَيْتُ"، وهو "يَتقِي" وقال "يَتَسِعُ"، فحذف التاء" الاولى الساكنة، وهي "فاء

١- ينظر البحر المحيط ٦: ٢٧.

٢- ينظر الكتاب ٢: ١٢٣.

٣- ينظر شرح الملوكي ٤٤١.

الفعل تخفيفاً لما كثُر دَوْرُ الفعْلَين في الكلام، وقد دلَّ على حذف "التاء" الأولى" التاء المتحركة التي بَقيَت في الفعلين: "تَقَى" و "تَسعَ"، وهي "التاءُ المزيدةُ" فيهما[١].

ورُوِي عن ابن السكت قوله: يُقال: "اتّقاه بحقِّه يتّقيه"، و "تَقاهُ يتْقيه" ا هـ.

ويقال في الأمر: "تَقْ"، وللمرأة: "تَقِي" فبُني على التخفيف، واستغني عن همزة الوصل فيه، لانه لم يبتدأ بساكن.

وكتب رضيّ الدين الشاطبي بخطِّه: قال أبو عمرو: وزعم سيبويه أنهم يقولون: "**تَقَى اللهَ رجلٌ فعلَ خيراً**"، يريد ون اتَّقَى الله رجلٌ، فيَحذفون ويُخَفِّفون[٢].

يَسْطِيعُ:

أصلُ الفعل "يَسْطِيعُ": "يَستطيعُ"، المضارع من استطاعَ حذفت "التاءُ" تخفيفاً حيث كثر استعمال المفردة في الكلام، وعلّةُ الحذف عند سيبويه استثقالهم اجتماع التاء مع الطاء في "يَستَطيعُ" ، وكراهتهم إدغام التاء مع الطاء الذي يؤدي الى تحريك السين، الساكنة الزائدة، وهم لا يرغبون في تحريكها، وهي لا تحرك أبداً[٣].

وقال ناس من العرب في "يستطيع": "يَستِيعُ" فحذفوا "الطاء" وتركوا "التاءَ"، كما تركوا "التاءَ" المزيدةَ في "تَقَيْتُ"[٤]

ومن قال: وأَسْطاعَ يَسْطيعُ " فالاصل: "أَطاعَ يُطيعُ"، على وزن "**أَفْعَلَ يُفْعِلُ**"، وقد زِيدَتِ السينُ "عوضاً من ذَهاب حركة "العين" من "أَفْعَلَ"، يعني أن "أَطاعَ" أصلُها: "أَطْوَعَ" نحو "أَقْوَمَ" من باب "الإفْعال"، أُعِلَّت الواوُ بنقل حركتَها الى

١- ينظر الكتاب ٢: ٤٢٩.

٢- ينظر لسان العرب "وقى" .

٣- ينظر الكتاب ٢: ٤٢٩.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٤٢٩.

الصحيح الساكن قبلها، فقلبت ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها "الآن"، ثم زيدت "السينُ" عوضاً من ذَهاب حركة العين وهي "الواو"، و "السينُ" هنا نحو "الهاء" في "أهْرَقْتُ".[1]

وقد تختلفَ الصرفيون في هذا الشأن، وتعدّدتْ آراؤهم.[2]

١- ينظر الكتاب ١: ٨و ٢: ٣٣٣ و ٤٢٩.

٢- ينظر ليس في كلام العرب ١٠٤-١٠٥ وشرح الرضي للشافية ٢: ٣٧٦-٣٧٩ ولسان العرب "طوع".

الباب الثاني

الإعلال في كتاب سيبويه

في هدى الدراسات الصوتية الحديثة

يتكون هذا الباب من ثلاثة فصول:

الفصل الاول: الصوت اللغوي

الفصل الثاني: التطور الصوتي في اللغة العربية

الفصل الثالث: التحليل الصوتي الحديث للإعلال

يهدف منهج البحث في الفصل الاول الى إظهار رأي سيبويه في دراسة الصوت اللغوي أولاً، ثم ذكر رأي اللغويين المحدثين في الموضوع ثانياً.

اما الفصل الثاني فقد حصل فيه العكس، إذ إنّ الدراسة تظهر رأي اللغويين المحدثين في التطور والتغير الصوتي أولا ثم يُبيّن رأي سيبويه في الموضوع وقوله فيه ثانيا.

إنّ الدّاعي الى انتهاج خطة المقارنة والمقابلة في فقر البحث الصوتي كلها تثبيت حق الفكر العربي في السبق العلمي، وتوجيه النور الى هذه الحقائق بغية كشفها، وتقطيع الطنب التي ربطت نسبتها في غير اهلها الشرعيين.

وأما الفصل الثالث فتناول دراسة الإعلال كما يراه الدرس الصوتي الحديث.

يلاحظ ان الفصول الثلاثة التي تكون دراسة هذا الباب تتدرج في البحث الصوتي ابتداء من أصغر وحدة صوتية وانتهاء ببنية الكلمة وما يجري فيها من تغيير.

وما تجدر ملاحظته في هذا الباب أنّ ما يرد من نصوص تنسب الى سيبويه، قد تكون له، وقد تكون لشيخ من شيوخه، لكن سيبويه أخذ بها، وبنى دراساته عليها.

الفصل الأول

الصـــوت اللغـــوي

يتخذ هذا الفصل منهجا يَنماز بعرض آراء سيبويه في الدرس الصوتي، ثم يتبع بعرض آراء اللغويين المحدثين وما توصلوا اليه في الحقل نفسه، وسبب اتخاذ هذه السبل التي تقابل المنهج بالمنهج والفكرة بالفكرة الوقوف على الحقيقة العلمية التي وصل اليها الفكر العربي قبل أكثر من اثني عشر قرنا، حتى جاءت المختبرات الصوتية الحديثة، والتجارب المعملية – وهي تبني نتائجها العلمية مستعينة بالآلة الحديثة التي عرفت بالدقة البالغة – تؤكد صحة النتائج التي توصل اليها الباحث العربي القديم، ولا يقتصر هذا المنهج على ما ذكره، وانما يسري على الدراسات الاخرى التي تبحث هنا.

أمّا أسس هذا الفصل فتكونها الفقرات الآتية:

- **الاصوات العربية**
  مخارج الأصوات
  صفات الاصوات
- **أصوات المد والحركات**
- **علاقة الهمزة بأصوات العلة**
- **المقطع الصوتي في الكلمة العربية**
- **بنية الكلمة العربية.**

يلاحظ أنّ هذا الفصل نَظَرَ الى علم "الصرف" القائم على الفهم الحديث له ولمنهجه الذي يربط بين فروع علم اللغة كلها، إذ إنّ من غير الممكن "دراسة بنية الكلمة"، دون دراسة أصواتها، ومقاطعها، وعلاقة الصوامت والسواكن" بالحركات، لان كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في

الممارسة الكلامية على مستوى الافراد الناطقين باللغة."[1]، ولذلك كان البدء – في هذا الفصل– بدراسة الكلمة في عناصرها الاولية، أي دراسة الصوت اللغوي.

الفصل الاول
الصوت اللغوي

أصوات اللغة العربية:

وضع سيبويه دراساته الصوتية في باب "الادغام"، وهو آخر الأبحاث اللغوية وبه يختم "الكتاب". لكن سيبويه وأصحابه حين تصدوا للأصوات العربية "كان بين أيديهم نظام صوتي كامل معروف ومشهور للغة العربية، وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النظام قد جرى تطويعها للكتابة العربية منذ زمن طويل، فكان لكل حرف منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النظر الى ما يندرج تحته من أصوات."[2]

فاتخذ سيبويه هذا النظام الصوتي الإرثي نقطة الابتداء في الدراسة الصوتية.

وما يلاحظ أن "الاصوات العربية التي تحت كل حرف من هذا النظام لا تعدو أنْ تكون صفة لهذا الحرف، كأن تكون إدغاماً له، أو إقلاباً. أو إخفاءً أو إحالةً، وهلم جراً."[3]

١- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي– الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

٢- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان. ص٥١/ ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م .

٣- اللغة العربية معناها ومبناها ٥١.

وبناء على هذا الرأي، جاء منهج سيبويه والنحاة من حيث اتجاه الحركة في دراسة الاصوات عكس المنهج الحديث.

وكانت معرفة علماء العرب في زمن سيبويه بتكوين الجهاز الصوتي التشريحي واضحة ودقيقة، وبناء على هذه المعرفة التشريحية[1] بالجهاز النطقي بين سيبويه أصوات العربية صفةً ومخرجاً[2].

ويبلغ عدد أصوات الحروف العربية الأصول تسعة وعشرين صوتاً، سجلها سيبويه على وفق الترتيب الاتي[3].

١- الهمزة	رمزها	ء ا إ
٢- الهاء	،،	هـ
٣- الألف	،،	ا
٤- العين	،،	ع
٥- الحاء	،،	ح
٦- الغين	،،	غ
٧- الخاء	،،	خ
٨- القاف	،،	ق[4]

١- ينظر العربية ولهجاتها، الدكتور عبد الرحمن أيوب. (ص١١-١٢) ، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨م. واللغة وعلم النفس، الدكتور موفق الحمداني (ص٦٠-٦١)، الموصل، ١٩٨٢ وعلم اللغة العام – الاصوات- ٦٤-٧٢و Course in general Linguistics, Ferdinand De Sausser. P.٤١-٤٤. London,.١٩٧٤.

٢- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٥.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٥.

٤- في الكتاب ٢: ٤٠٤ ذكرت أصوات العربية وحدها، وقد رُجِّح في ترتيب الاصوات ما ذكره سيبويه في (٢: ٤٠٥) وهو ترتيب مطابق لتدرج المخارج.

٩- الكاف	رمزها	ك
١٠- الجيم	،،	ج
١١- الشين	،،	ش
١٢- الياء	،،	ي
١٣- الضاد	،،	ض
١٤- النون	،،	ن
١٥- اللام	،،	ل
١٦- الراء	،،	ر
١٧- الطاء	،،	ط
١٨- الدال	،،	د
١٩- التاء	،،	ت
٢٠- الزاي	،،	ز
٢١- السين	،،	س
٢٢- الصاد	،،	ص
٢٣- الظاء	،،	ظ
٢٤- الذال	،،	ذ
٢٥- الثاء	،،	ث
٢٦- الفاء	،،	ف
٢٧- الباء	،،	ب
٢٨- الميم	،،	م
٢٩- الواو	،،	و

وما يلاحظ هنا، أن سيبويه اختلف مع أستاذه الخليل في ترتيب الحروف صفةً ومخرجاً[1].

والحروف: هيئات للصوت يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه خلال أدوات النطق[2].

أما الصوت فعملية "مركبة يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت، وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن"[3].

وذكر سيبويه ان العرب نطقت حروفاً هن فروع من الحروف الاصول التسعة والعشرين، وهذه الحروف الفروع "يؤخذ بها وتُستَحْسَنُ في قراءة القرآن والشعر... لا تَتَبيّن الا بالمشافهة"[4]، نحو: النون الخفيفة، والهمزة التي بيْنَ بَيْنَ، والالف التي تُمالُ إمالةً شديدةً والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، ثم يذكر سيبويه أصواتاً أخرى لا تُستحسن في قراءة القرآن الكريم، ولا في الشعر، وهي غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته[5]، وهذه الحروف هي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي

1- ينظر العين ١: ٥٧-٥٨.

2- ينظر أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص٧، مطبعة المؤيد، دمشق ١٣٢٢هـ.

3- اللغة العربية معناها ومبناها ٦٦.

وينظر التحليل المسهب للصوت والموجات الصوتية وعملية الكلام في كتاب

Elements of Acoustic Phonetics. Peter Ladefoged. P. ٣٤-٨٩. London. ١٩٦٢.

4- الكتاب ٢: ٤٠٤.

5- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٤.

كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء.[1]

والذي يلاحظ أن سيبويه استعمل مصطلح "الحرف" ولم يستعمل مصطلح "الصوت"، وقد فرق بين الحروف الاصول والفروع.

أما الدراسة الصوتية الحديثة فقد فرّقت بين المصطلحين، فاستعملت مصطلح "الصوت"، وهذا لا يعني "أن سيبويه .... لم يكن يفرق بين اصطلاحي "الحرف" و"الصوت"[2] إذ إنّ ما ذكره سيبويه يدل على معرفة تامة بما يعنيه كل من "الحرف" و "الصوت"[3].

وقد سمّى سيبويه "الألف، والواو، والياء" بحروف المدّ واللين، وبحرف اللين، وسمّى "الفتحة والضمة، والكسرة" بالحركات.

وتسمّى هذه الاصوات عند اللغويين المحدثين بـ"الحركات الطويلة والقصيرة" أو بـ "العلل الطويلة والقصيرة".

أما علماء الصوت العرب الذين جاءوا من بعد سيبويه فسمّوا أصوات اللغة العربية ما عدا أصوات المد والحركات بالاصوات "الصحاح"[4]، وبالأصوات "الصوامت"[5] وقد أخذ البحث بالتسمية الثانية، وسيأتي تفصيل هذه الفقرة فيما يأتي من الدراسة.

١- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٤.

٢- اللغة العربية معناها ومبناها ٥٧.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٦.

٤- ينظر العين ١: ٥٨و ٦٤و ٦٥ وتهذيب اللغة للازهري ١:٥٠.

٥- ينظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١:٢٩-٣٠ وشرح مراح الارواح للمولى شمس الدين احمد المعروف بديكنقوز ١٢٠.

مخارج الأصـــوات:

يراد بالمخرج: النقطة التي يجري عندها اعتراض تيار الهواء وذلــك عنــد التقاء عضوين من أعضاء النطق، أو اقترابهما، أو انغلاقهما، فقد ذكر ابن جني أن الصوت "يخرج مع النَّفَسِ مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض لــه فــي الحلــق والفــم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"(١)

لقد عدد سيبويهِ ستة عشر مُخْرَجاً لأصوات الحروف العربية، قال.

"حروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلْق منها ثلاثة"

١ – فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف.

٢ – ومن أوسط الحلْق مخرج العين والحاء.

٣ – وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء.

٤ – ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنَك مخرج القاف.

٥ – ومن أسفلَ من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه مــن الحنــك الأعلى مُخْرَجِ الكاف.

٦ – ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والــشين والياء.

٧ – ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد.

٨ – ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويق الثنايا مخرج النون.

١– سر صناعة الاعراب ٦.

٩- ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينهـا ومـا يليها من الحنك الاعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعيـة والثنيـة مخرج اللام[١].

١٠- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لإنحرافه الـى اللام مخرج الراء.

١١- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء.

١٢- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين والصاد.

١٣- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والثاء.

١٤- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء.

١٥- ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو.

١٦- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.[٢]

وما ذهب اليه سيبويه في ترتيب مخارج الاصوات، جاء مطابقاً في معظمـه لما توصل اليه الباحثون المحدثون في دراساتهم الصوتية[٣]، عدا ملاحظات معدودة وضحت الفارق بين الفريقين[٤]. منها:

١- عدّ سيبويه صوت "الضاد" بين الاصوات الرخوة، وهي "صوت شديد" كما ينطق بها الان.

١- سقط هذا المخرج من طبعة عبد السلام هارون ٤: ٤٣٣.

٢- الكتاب ٢: ٤٠٥.

٣- An Introduction to the pronunciation of English A. C. Gimson. P.٤٠-٤١. Second edition, ١٩٧٦.

٤- ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام سعيد النعيمـي. (ص٣٠١-٣١٢) ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (٢٣٤)، بغداد، ١٩٨٠.

٢- عدّ سيبويه صوت "الجيم" بين الاصوات الشديدة، ودلت التجارب الحديثة على أنّ "الجيم" الفصيحة صوت مزيج من الشدة والرخاوة.

٣- عدّ سيبويه كلاً من "القاف" و "الطاء" بين الاصوات المجهورة وكذلك صوت "الهمزة"، على ان التجارب الحديثة أثبتت أنها مهموسة بحسب ما ينطق بها المعاصرون[١].

صفات الأصوات:

ذكر سيبويه عدة مصطلحات وصف بها أصوات الحروف العربية، كالمجهورة والمهموسة، والشديدة، والرخوة، وبين الشديدة والرخوة، والمطبقة والمنفتحة، والاستعلاء والاستفال والقلقلة، والصفير، واللينة، والهاوي، والمكرر، والمنحرف.

وما تجدر الاشارة اليه أنّ المصطلحات الصوتية الحديثة تتفق في معظمها مع المصطلحات الصوتية العربية التي ذكرت[٢]، ويتضح ذلك ما يأتي:

المصطلح العربي	المصطلح الانكليزي
المجهور	voiced

١- ينظر الاصوات اللغوية ١١٢-١١٤.

٢- ينظر:

A. On the classification of stop consonants. J.C. Catford.
"Phonetics in linguistics, A book of Reading." Edited by W.E. Jones and J.Laver, p.٤٤-٤٥.

London. ١٩٧٣.

B. An Introduction to the pronunciation of English.

P. ١٥٠-١٧٠.

وينظر مدخل الى علم اللغة ١٧٦-١٨٦ ودراسة الصوت اللغوي ٣٥٦-٣٧٦.

المهموس	Unvoiced او voiceless
الشديد	Plosive او stop
الرخو	Fricative او Continuant
الصفير	Whistle
المكرر	Trill

المجهور والمهموس :

عَرف سيبويه صوت الحرف المجهور بقوله: "حرفٌ أُشبع الاعتمادُ في موضعه، ومَنعَ النَّفَسَ أن يَجْريَ معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[١].

ويرى سيبويه أن **الأصوات المجهورة** تسعة عشر صوتاً، هي: "الهمزة، والالف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، واندال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو".

وقد فسر أحَدُ الباحثين المحدثين تعريف سيبويه للصوت المجهور بما يتفق ورأى علم اللغة الحديث[٢].

ويسمّي الاوربيون الاصوات المجهورة voiced، وقد برهنت التجارب الحديثة على ان صوتي "القاف" و"الطاء"كما ينطق بهما الان خاليان من صفة

١- الكتاب ٢: ٤٠٥.

٢- ينظر الاصوات اللغوية، للدكتور ابراهيم أنيس. (ص١٢٢) ط٤، القاهرة ١٩٧١م.

الجهر،[١] ,أخرجت "الهمزة" من الاصوات المجهورة وأُدخلت ضمن الاصوات المهموسة، وعدّ بعض المحدثين "الهمزة" صوتاً غير مهموس ولا مجهور[٢].

إنّ المجهور في دراسة اللغويين المحدثين هو الحرف الذي يتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به[٣].

أما **المهموس** فحرف "أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَس معه"[٤] ويزيد تعريفه وضوحاً بقوله: "وأما الحروف المهموسة فكلّها تقف عندها مع نَفْخٍ، لأنهنّ يَخرجن مع التنفُس لا صوت الصدر، وانما تنسلّ معه، وبعض العرب أشدّ نفخاً، كأنهم الذين يرومون الحركة فلابد من النفخ، لان النَّفَسَ تسمعه كالنفخ."[٥]

وجعل عدد الاصوات المهموسة عشرة وهي: "الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء"[٦].

وزادت الدراسة الحديثة عليها- نحو ما ذكر في البحث - صوتي "القاف" و"الطاء" وعد بعضهم "الهمزة" من الاصوات المهموسة، وحدّ المهموس

١- ينظر الاصوات اللغوية ١٢٠.

٢- ينظر الوجيز في فقه اللغة العربية، محمد الانطاكي (ص١٨٨-٢٠٥) المطبعة الحديثة، حلب، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩) م.

٣- ينظر دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرماوي، ص٢٥، تونس، ١٩٦٦م .

٤- الكتاب ٢: ٤٠٥.

٥- الكتاب ٢: ٢٨٤.

٦- الكتاب ٢: ٤٠٥.

Voiceless في البحث الصوتي الحديث: "الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"(١)

ويمكن تمييز الصوت المجهور من المهموس بأن مصدر الذبذبات مع المجهور هو الحنجرة، ومصدرها مع المهموس الحلق، والفم وتضخمها الفراغات الرنانة، ولكنها ذبذبات ضعيفة ليس لها أثر قويّ في السمع.(٢) ويرى المحدثون أنّ ما كان من المخارج او الصفات المنحصرة في منطقة الحنجرة قد خفي على سيبويه باعتباره وليد التجربة العلمية والتشريح، لذلك لم "يتبين دورها في تحديد الجهر والهمس، وإنْ كان قد أحسّ بصداه فيما اطلق عليه "صوت الصدر" مقابل ما اطلق عليه أيضاً "صوت الفم"، وهو وصف يقترب من الحقيقة العلمية، حتى يصبح منها قاب قوسين أو أدنى"(٣).

اما الحنجرة فهي "الفراغ الكائن بين الحبال الصوتية، من أول القصبة الهوائية حتى البلعوم"(٤).

الشديد والرخـو:

ذكر سيبويه أنّ الشديد من الاصوات هو "الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه"(٥) والاصوات الشديدة ثمانية، هي: الهمزة، والقاف والكاف، والجيم ، والطاء،

١- علم اللغة العلم، الاصوات، الدكتور كمال بشر، ص٨٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

٢- ينظر الاصوات اللغوية ١٢٣.

٣- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين. ص١٥، بيروت، ١٩٦٦.

٤- Elements of General Phonetics David Aberombie.
p.٢٦. Edinburug . University press. ١٩٨٠.

٥- الكتاب ٢: ٤٠٦.

والتاء، والدال، والياء، ومثّل سيبويه للشديد بكلمة "ألْحجّ" قال: لو قلت: ألْحج "ثم مددتَ صوتك لم يجْرِ ذلك"(١)

اما **الصوت الرِّخْوُ** فما "أجريتَ فيه الصوت"(٢)، وعدد الاصوات الرخوة ثلاثة عشر صوتاً، هي: "الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، ومثل سيبويه لذلك بقولهم: "الطسُّ" و "انْقَضّ"، وأشباه ذلك.

والشّدّةُ – لغةً – القوةُ، سميت "حروفها شديدة لمنعها النفس معها- حتى لانت عند النطق بها"(٣).

أما ما بقي من الاصوات، فهي "بين الرخوة والشديدة" نحو العين "تصل الى الترديد فيها"(٤) لشبهها بالحاء، وعدد الاصوات التي بين الشديدة والرخوة ثمانية، هي: الالف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: "لم يَرْوِعنّا"(٥)

وفي الدراسة الحديثة سميت الاصوات الشديدة: الاصوات الانفجارية: plosives او الوقفات: stop.

ولم تعدّ "الجيم" صوتاً انفجارياً، وحكم على "الضاد" بأنها انفجارية، وذلك بحسب ما تنطق به الآن.

١- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٢- الكتاب ٠: ٤٠٦.

٣- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، زكريا بن احمد الانصاري، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي. ص٣٩، مطابع الف باء – الاديب – دمشق، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٤- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٥- سر صناعة الاعراب ١: ٦٩.

وتسمى الاصوات الرخوة: الاصوات الاحتكاكية: Fricatives

وعدة أصواتها ثلاثة عشر صوتاً كما جاءت عند سيبويه(١)

يلاحظ مما عُرض في بحث الاصوات المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة، أنّ سيويه قد أحسَّ به الدارسون "للاصوات من المحدثين، دون أن يكون قد علم بالناحية التشريحية من وجود وترين صوتيين بالحنجرة يقومان بوظائف معينة مع بعض الاصوات"(٢)، وتوصل سيبويه وعلماء العربية في البحث الصوتي الى نتائج صوتية جليلة القدر بالنسبة الى عصرهم، بل حتى بالنسبة الى العصر الحديث(٣).

الإطباق والانفتاح:

ذكر سيبويه **الاصوات المطبقة**، وهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء ووصف الاطباق بقوله: "وهذه الحروف الاربعة اذا وضعت لسانك في مواضعهنّ، الى ما حاذى الحَنَك الأعلى ترفعه الى الحنك، فاذا وضعت لسانك فالصوتُ محصورٌ بين اللسان والحنك الى موضع الحروف... فهذه الاربعة لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت"(٤).

أما **الاصوات المنفتحة** فكل ما سوى ذلك من الحروف لانك لا تُطبق لشيء منهنّ لسانَك، ترفعه الى الحَنَك الاعلى"(٥)، ولم يأتِ علم الاصوات الحديث بجديد

١- ينظر علم اللغة العام – الاصوات ٩٥-٩٩ ودراسة الصوت اللغوي، الدكتور احمد مختار عمر (٩٨-٩٩) ، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٦ ودروس في علم اصوات العربية ٣٥.

٢- الاصوات اللغوية ١٢٧.

٣- تنظر النتائج الصوتية التي توصل اليها العرب في كتاب : البحث اللغوي عند العرب للدكتور احمد مختار عمر (٨٤-٨٩)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٤- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٥- الكتاب ٢: ٤٠٦.

فيما يتعلق بالاصوات المطبقة والمنفتحة[١].

الاستعلاء والاستفال:

ذكر سيبويه أن **الأصوات المستعلية سبعة**، هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء[٢]، وانما وصف سيبويه هذه الأصوات بالاستعلاء "لأنها حروف مستعليةٌ الى الحنك الأعلى [٣]"، وفسر ابن جني "الاستعلاء" بأن الاصوات تتصعد في الحنك الأعلى[٤]، وقد أخذ البحث هنا بمصطلح "الاستفال"، ولم يأخذ بمصطلح "الانخفاض"، للاصوات الباقية غير السبعة المستعلية، لان سيبويه أشار الى ذلك عند دراسته أصوات الحلق في حال وقوعها عيناً في الفعل الثلاثي[٥].

أصوات القلقلة:

بين سيبويه **أصوات القلقلة**، وهي: القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، ووصف هذه الاصوات بأنها "مُشْرَبَةٌ ضُغِطَتْ من مواقعها فاذا وقفتَ خرج منها من الفم صُوَيْتٌ ونبا اللسان من موضعه"[٦]، ومثّل لذلك بقولهم: "الحذِقْ"، قال: "فلا تستطيع ان تقف الا مع الصُّوَيت لشدة ضغط الحرف"[٧] وقد وضح ابن جني ما

١- ينظر علم اللغة للدكتور محمود السعران. ص١٦٨، القاهرة، ١٩٦٢ والوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي. (١٥٤-١٥٥)، حلب، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٢- نظر الكتاب ٢: ٢٦٤.

٣- الكتاب ٢: ٢٦٤.

٤- ينظر سر صناعة الاعراب ٧١ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٨-٣١٩.

٥- ينظر الكتاب ٢: ٢٥٢.

٦- الكتاب ٢: ٢٨٤.

٧- الكتاب ٢: ٢٨٤.

قاله سيبويه في هذا الشأن[١]،وأبدى المحدثون بعض الملاحظات المرتبطة بأصوات "قطب جد" من حيث كونها أصواتاً شديدة (انفجارية) مجهورة[٢].

أصوات الصفير:

وصف سيبويه **أصوات** "**الصاد، والسين، والزاي**" **بالصفير**، وهن أندى في السمع وانمازت هذه الاصوات بالهمس والرخاوة"[٣]، فأراد سيبويه بهذا الوصف أنْ "يميزها من بين الاصوات الرخوة، لان الرخاوة فيها تفوق كل الأصوات الرخوة الأخرى، وهي من أجل تلك الرخاوة الكثيرة التي تبلغ حَدَّ الصفير قد اختصت ببعض الظواهر اللغوية"[٤].

المنحرف والمُكرّر والأنفي:

وصف سيبويه "**اللام**" **بأنه صوت منحرف**[٥]، أي على الرغم من "اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا معها نجد أن النفس يتسرب من جانبي الفم الى الخارج، فكأنما قد انحرف عن طريقه"[٦]، وقد وصف اللغويون المحدثون "اللام" بأنها "صوت أسناني- لثوي جانبي مجهور" [٧].

١- سر صناعة الاعراب ٧٣.

٢- ينظر علم اللغة العام- الأصوات ١١٦-١١٧.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٢٤٠و ٤٦٤.

٤- الاصوات اللغوية ١٠٩ .

٥- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٦.

٦- الاصوات اللغوية ١١٩.

٧- علم اللغة العام- الاصوات ١٢٩ وينظر:

Elements of Acoustic phonetics. P. ١٠٥.

أما "الراء" فقد وصفه سيبويه بأنه حرف مكرر، قال: "وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام... ولو لم يُكَرَّر لم يَجْرِ الصوت فيه"(١)

ووصف **"الشين" بالتفشي**، قال: "والشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها والتفشي"(٢)

ووصف النون بأنه أنفي، قال: "لأن ذلك الصوت غُنَّةٌ من الأنف فانما تُخرجه من أنفِك واللسانُ لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يَجْرِ معه الصوت"(٣) وكذلك وصف "الميم" كما وصف "النون".

ووصف سيبويه أصوات المد بإحكام، وسيفصل القول فيها لاحقاً.

إنّ هذا الوصف العلمي لأصوات الحروف الذي قدمه سيبويه يشبه ما دلت عليه التجارب الحديثة(٤).

إذن، فالصفات التي ذكرها سيبويه للأصوات، هي:

١- الشدة والرخاوة وما بينهما واللين والهوى.

٢- الجهر والهمس.

٣- التفخيم والترقيق.

وجعل الحروف الشداد أربعة أقسام:

أ- ما يمنع معه النفس.

١- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٢- الكتاب ٢: ٤١٢.

٣- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٤- ينظر الاصوات اللغوية ١١٧و ١١٩.

ب- المنحرف.

ج- الانفي.

د- المكرر.[1]

مخارج الأصوات العربية في هدى الدرس الصوتي الحديث:

درست أصوات العربية مخرجياً حسب نظر علم الأصوات الحديث، فوزعت على احد عشر مخرجاً، هي: [2]

١- الشفتان، مخرج صوتي الباء والميم.

٢- الشفة السفلى مع الأسنان العليا مخرج صوت الفاء.

٣- الأسنان مع طرف اللسان مخرج الأصوات: الذال والثاء والظاء.

٤- الأسنان واللثة مع طرف اللسان ومقدمه مخرج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات.

أ- انفجارية، وهي: الدال، والتاء، والضاد، والظاء.

ب- استمرارية، وهي: السين، والزاي، والصاد.

٥- اللثة مع طرف اللسان مخرج أربعة أصوات، تشكل ثلاثة أنواع، هي:

أ- النون الأنفية.

ب- اللام الجانبية المرفقه واللام الجانبية المفخمة.

جـ- الراء المكررة.

٦- الغار مع مقدم اللسان مخرج أصوات خمس وهي:

أ- صوتا العلة: الكسرة وياء المد.

١- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٥٨-٥٩ حيث يوجد رسم تخطيطي لاصوات اللغة العربية صفة ومخرجا على نحو ما يراه سيبويه.

٢- ينظر تفصيل ذلك في دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩-٢٧٣ وما ذكر هنا جاء بايجاز وتصرف.

ب- نصف العلة: الياء.

جـ- الشين.

د- الجيم.

٧- الغار والطبق اللين مع وسط اللسان، مخرج صوتي العلة: الفتحة والألف.

٨- الطبق اللين مع مؤخر اللسان، مخرج ستة أصوات هي:

أ- صوتا العلة: الضمة وواو المدّ.

ب- نصف العلة: الواو.

جـ- صوت انفجاري، هو: "الكاف".

د- صوتان استمراريان، هما: "الخاء"، و "الغين".

٩- الحلْق مع مؤخر اللسان، مخرج صوت القاف.

١٠- الحلف مع جذر اللسان، مخرج صوتين هما: الحاء والعين.

١١- تجويف الحنجرة "فتحة المزمار" ، مخرج صوتين هما: الهمزة والهاء.

وقد تمت دراسة أصوات اللغة العربية أيضاً حسب نوع تحكّم الأجهزة النطقية فيها، فكان هناك ثمانية أنواع من التحكّم(١)، زيادة على ذلك، أن هذه الاصوات درست مختبرياً من حيث الجهر والهمس، ووزعت على هاتين الصفتين الصوتيين(٢).

أصوات المد والحركات: (٣)

أصوات المدّ العربية ثلاثة: "الألف"، و "الياء"، و "الواو"، وهذه الاصوات الثلاثة يَعْتورها -غالباً- التغيير، وهذا التغيير أساس بحث "الاعلال" وانما قصد

١- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٦.

٢- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٧٧.

٣- ستأخذ هذه الدراسة بمصطلح "الحركات" ، ولا تأخذ بمصطلح "العلل" لوضوح الأول.

تغييرها "لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها، بحيث لا يحتمل أدنى ثقل، وايضاً لكثرتها في الكلام"[١]

وقد سميت أيضاً أصوات اللين، قال سيبويه: "حروف اللين هي حروف المدّ التي يُمدُّ بها الصوت، وتلك الحروف: الألف، والواو، والياء"[٢].

وعلل سيبويه وصف صوتي "الواو، والياء" بـ "اللين"، بأن "مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما، كقولك: "وأيّ" و "الواو"[٣].

وكذلك الألف "حرف" لينٍ اتّسع لهواء الصوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو، لأنك تَضُمُّ شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنَك"[٤].

ثم يفاضل بين ثلاثة الاصوات من حيث سَعة مخرجهنّ، فتكون الألف أوسعهن فالياء، والواو[٥].

والأصوات الثلاثة "غير مهموسات... وليس شيءٌ من الحروف أوسعَ مخارجَ منها، ولا أمدّ للصوت، فاذا وقفتَ عندها لم تضمَّها بشفة ولا لسان، ولا حلْقٍ كضم غيرها، فيهوي الصوتُ اذا وجد مُتَّسعاً، حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة"[٦].

ووصف سيبويه صوت المد واللين بالمطل، قال: انه "حرف ممطول[٧]" وأفرد للالف خاصة من بين أخواتها المعتلات، وذلك كونها لا تُحَرَّك لأنها إن

١- شرح شافية ابن الحاجب ٣: ٦٧.

٢- الكتاب ٢: ١١١.

٣- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٤- الكتاب ٢: ٤٠٦.

٥- ينظر الكتاب ٢: ٤٠٦.

٦- الكتاب ٢: ٢٨٥.

٧- الكتاب ٢: ٤٠٧.

حُرِّكَتْ صارت غير الف، أما "الواو، والياء" فتحركان ولا تُغيَّران[١]، وبهذا القول أعطى "الواو، و الياء" خاصة أيضاً وهي كونهما من الأصوات الصامتة[٢] غير المعتلة، وقد صرح بذلك في غير موضع من الكتاب.[٣]

أما **الحركات**: الفتحة، والضمة، والكسرة فهي أجزاء من حروف المدّ واللين، وما قاله سيبويه في كلٍّ من هذه الأصوات قاله في أبعاضها كذلك، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وكلّ حركةٍ شيءٌ مما ذُكر، وكلّ حركة من الحرف الذي في حيِّزها[٤].

أما الحركات في نظر علم الصوت الحديث، فهي "**الاصوات التي تحدث عندما يجري الهواء فيما بعد الحنجرة دون عائقٍ كُلّيٍّ او جزئي**"[٥]

قد يشك بعضهم إذا قيل: إن ما توصل اليه الفكر العربي في دراسة أصوات الدد والحركات ووصفه- وهو الذي عرضه سيبويه في "الكتاب"- جاء مطابقاً للدراسات الحديثة التي تمخضت بها تجارب مختبر الصوت[٦]، لذلك يسلك البحث هنا منهج المقابلة بين الفريقين: سيبويه والمحدثين، بياناً للحقيقة العلمية.

١- ينظر الكتاب ٢: ١٦٧ و ٣٥٧.

٢- الاصوات الصامتة، هي: "جميع الأصوات اللغوية التي تنجم عن اعتراض مجرى الهواء بعائق يسد مجرى الهواء كلياً او جزئيا ولا يطول الاعتراض طويلاً" اللغة وعلم النفس ٨١.

٣- ينظر الكتاب ٢: ٣٩٣.

٤- ينظر الكتاب ٢: ٢٥٢و ٣١٥و ٣٤٥و ٣٥٧.

٥- اللغة وعلم النفس ٨١.

٦- ينظر اسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر (ص٧٨-٨١) . طرابلس، ١٩٧٣.

١ــ يرى "جونز" أن الحركات دائماً مجهورةٌ في الكلام العادي، لكن هــذا الجهر ينعدم في الوشوشـــة Whispered speech أمــا البــاحثون الاخرون فيرون أن جهر الحركات هو القاعدة العامة[١].

٢ــ الحركة "صوت يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقــاً من خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مــسموعاً، ودون أن ينحرف عن وسط الفم الى الجانبين أو أحدهما"[٢].

وسميت الحركات: "الأصوات الطليقة"، ويشتمل النظام الصوتي للأصــوات الطليقة في العربية على ثلاثة طليقات رئيسية، وهــي: "الكــسرة والــضـــــمة، والفتحة" ولكلّ واحدة طولان: قصير وطويل" [٣]، فيكون مجموع الاصوات الطليقة ستة.

٣ــ الحركات ثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة، وتكون قصيرة وطويلــة ويشار الى الحركات القصيرة في الكتابــة بالعلامــات (ـَ ـِ ـُ)[٤] ويشار الى الحركات الطويلة- وهي المعروفة عنــد علمــاء العربيــة بالمدّ، أو حروف المدّ واللين، أو اللين – بالعلامات الاتية:

الألف في نحو: قال " = فتحة طويلة"

١- دراسات في علم اللغة، الدكتور كمال محمد بشر (ص١٣٢ هامش (١)) القاهرة، ١٩٧٣.

٢- دراسات في علم اللغة ١٣٢.

٣- المحيط في أصوات العربية ونحو وصرفها، محمد الانطاكي، ص٣٤، مكتبــة دار الــشرق، سوريا – لبنان، ١٣٩٣هــ-١٩٧٢م .

٤- تنظر مواقع الحركات ضمن جهاز النطق مع الرسم التوضيحي:

Three Areas of Experimental phonetics p.٦٣.

والياء في نحو: القاضي " = كسرة طويلة"

والواو في نحو: يدعو " = ضمة طويلة"[١]

وقد درست أصوات اللغة العربية حسب طرق التحليل التي استخدمتها المدرسة "الفونولوجية الفرنسية" ل أمارتينيه"، فتوصلت الى أن الحركات "تشتمل على ستة صُويتات" phonemes" موزعة بالتساوي على ثلاثة صويتات:

قصيرة هي: الكسرة والفتحة والضمة، التي تتميز في الطول وفي الكم عن الصويتات الطويلة الاخرى: الياء، والواو، والالف" [٢]

وقد تُوصّل من دراسة المخطط المرسوم لهذا البحث الى ان "المنظومة المصوتية للغة العربية تتميز بسهولة كبيرة مردّها أساساً الى عدد المصوتيات القليل بالنسبة لعدد الخواص وإلى التشكيل الذي تَمَّ إدخاله بواسطة العلاقة بين المجموعة القصيرة والمجموعة الطويلة"[٣]

٤- للواو والياء حالتان:

الاولى: كونهما حركتين نحو ما في "القاضي" و "أَدعو"، فالواو، والياء في هذين المثالين ينطبق بهما تعريف الحركات تماماً، وهذه الياء ليست إلاّ رمزاً لحركة عربية طويلة هي الكسرة، والواو هي رمز لحركة طويلة هي الضمة.

ولا فرق بين الكسرة القصيرة (ـــِـ) والطويلة (ي) الا في الطول فقط او في الكمية Duration، وكذلك الفرق بين الضمة القصيرة (ـــُـ) والطويلة (و).

١- علم اللغة العام – الاصوات ٨٣.

٢- بحث في "فونولوجيا" اللغة العربية، اوديت بتي. ص١٧١، نشر البحث لاول مرة في مجلة الفكر العربي "الالسنية أحدث العلوم الانسانية" (١٧١-١٩٢)، العددان ٨-٩، السنة الاولى، كانون الثاني – آذار، ١٩٧٩.

٣- بحث في "فونولوجيا" اللغة العربية ١٧٢.

الثانية: كونهما صوتين ضمن نظام الاصوات الصامتة Consonants[1] نحو الواو في كلمة حوْض"، و "الياء" في كلمة "بيْت"، لأنهما هنا وحدتان مستقلتان هما الفتحة+ الواو فيي "حَوْض" والفتحة + الياء في "بَيْت"، ومعنى هذا أن "الواو" و"الياء" في اللغة العربية من الأصوات الصامتة في نظامين صوتيين هما:

١- اذا اتبعت الواو والياء بحركة من أي نوع، نحو "وَلَد" و "يَتْرك"

٢- اذا وقعتا ساكنتين وقبلهما فتحة.

وفي هاتين الحالتين يطلق عليهما علماء الصوت المحدثون: أنصاف الحركات Semi Vowels[2]

وعدّا من الاصوات الصامتة للأسباب النطقية الأتية:

أ- قلة وضوحهما في السمع اذا قيسا بالحركات.

ب- الفراغ بين مقدم اللسان وبين الحنك الأعلى في نطق الياء أضيق..

حال النطق بالكسرة الطويلة (= الياء الاخرى)، كما يرى بعض الباحثين.

ويترتب على ذلك أننا نسمع نوعاً من الحفيف الخفيف في نطق هذه الياء، كذلك الحال فيما يتعلق بنطق الواو، إذ يكون الفراغ بين أقصى اللسان، وأقصى الحنك حال النطق بها أضيق منه حال النطق بالضمة الطويلة (وهي الواو الاخرى)، ثم نسمع حفيفاً خفيفاً مع النطق بهذه الواو.

جـ- الواو والياء في نحو المثالين: ولَد، ويَتْرك" أقصر من الحركتين

١- ينظر: course in general linguistics, p.٦٠-٦١.

٢- ينظر An outline of English phonetics.

Daniel Jones. P. ٢١١-٢١٢. England,١٩٧٦.

المناظرتين لهما. [١]

هـ- الضم، والكسر، والفتح، والسكون، مرتبطة بالاصوات الصامتة- ومنها الواو والياء، في حالة كونهما نصفي حركة- ولما كانت الالف فتحة طويلة "حركة " لا يصح القول أنّ الالف صوت ساكن.[٢]

هذه هي أهم العلامات البارزة عند علماء الصوت المحدثين، واذا أمعن النظر فيها وفي ما قاله سيبويه بشأن أصوات المد واللين والحركات[٣] حق لنباحث أن يقول: أن "سيبويه وغيره يتحدثون عن حروف المد وجهرها.... ويصفونها في كتبهم وصفا يشبه المحدثين من علماء الاصوات"[٤]

وقد قدمت شروح وافية لمباحث سيبويه الصوتية[٥].

ان هذه النتائج البالغة الدقة لا تدفع الهنات التي اكتشفتها الدراسات الحديثة، والدافع الى ذكرها، أن البحث الموضوعي يجدُ في ذكر الحقائق العلمية التي له والتي عليه فمن هنات سيبويه في مجال الاصوات ما يأتي:

١-إن سيبويه جمع بين "الالف" من جهة و "الواو" و "الياء" من جهة أُخرى، والواقع لا يمكن الجمع بين الجهتين لوجود الفرق بين الالف من جانب و"الواو" و "الياء" من جانب آخر، وأن "الفرق بينهما وبينها هو الفرق

١- ينظر دراسات في علم أصوات العربية، الدكتور داود عبده. ص٤٧، مؤسسة الصباح، بيروت، د. ت.

٢- ينظر أصوات المد في العربية، للدكتور غالب فاضل المطلبي. ص٨٨ وما بعدها، رسالة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

٣- بعض الباحثين يسميها ب: العلل.

٤- الاصوات اللغوية ١١٧.

٥- ينظر القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور عبد الصبور شاهين "ص٢٨٨-٢٩١" دار القلم، القاهرة ١٩٦٦.

بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشيء عن الحركة المزدوجة، هذه شيء، وتلك شيء آخر"[١]

٢- إنه قصر مخرج الواو على الشفتين، والصحيح "أن مخرجها من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك، غير ان الشفتين حين النطق بها تستديران، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما، وهو ما يعلل به تطورها في كثير من اللغات الى صوت "v" وصوت "b"[٢]

٣- إنه لم يتبيّن "دور الحنجرة في إصدار بعض الاصوات كـ "الهمزة" و"الهاء" فكانت "الهمزة" عنده "حلقية مجهورة"، وكذلك "الهاء"[٣]، فان "الهمزة" و "الهاء" في التحليل الصوتي الحديث "كلاهما صوت حنجري، ولا يشركهما في مخرج الحنجرة صوت آخر"[٤]

٤- إنه يرى وجود حركة قبل صوت المدّ من جنسه[٥]، أما البحث الصوتي الحديث فلا يرى ذلك، فقد أوضح الدكتور فليش في دراسته حول "الحركة"، فذكر أنها "ليست سوى تكيُّف في مخرج الصامت مع المصوت التالي له، والذي سوف ينطلق معه"[٦]. أي أن ما قبل أصوات المدّ تكيّف معها وليس حركة من جنسها.

١- القراءات القرآنية ٤٠.

٢- القراءات القرآنية ٤٠.

٣- العربية الفصحى، الدكتور هنري فليش ١٥.

٤- القراءات القرآنية ٨٦.

٥- ينظر الختاب ٢: ٤٠٧-٤٠٨و ٤١١-٤١٢.

٦- التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب، الدكتور هنري فليش، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، دراسة عن الحركات وحروف المد، مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، ص٦٦، ج٢٣ سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .

ويمثل كل من الاصوات الأصول من ناحية علـم اللغـة "فونيمـا" phoneme[١] ويعني "الفونيم" عند قسم من الباحثين: "الوحـدة الـصوتية" unit وهـو "الوحـدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التغيير اليها، ويرى بعضهم أنّ الوحدة الصغرى هي الصوت الكلامي speech sound، أو "الفون" phone[٢].

وقد اختلف المحدثون في تعريف "الفونيم"، وتحديده، ومنشأ الاختلاف نـاتج من اختلاف النظرة اليه، نحو النظرة العقلية، والنظرة المادية، والنظـرة الوظيفيـة والنظرة التجريدية[٣].

ان اللغة العربية الفصحى تحتوي على خمسة وثلاثين "فونيما" تركيبياً تنـتظم الشكل الآتي[٤].

١- ثلاثة "فونيمات" للحركات القصيرة	Short Vowels
٢- ثلاثة "فونيمات" للحركات الطويلة	Long Vowels
٣- فونيمان لأنصاف الحركات	Semi Vowels
٤- سبعة وعشرون "فونيماً" للأصوات الصامتة	Consonants

وقد مر في البحث ذكر أصوات العربية الاصول مع رموزها الكتابية، كمـا جاء بها سيبويه، فاذا أُخرجت أصوات المدّ الثلاثة:ـ الالف والياء والواو – بقـي

١- ينظر:

Structural organization of language

١-phonology.

Eugenie. J.A. Henderson.

Linguistics at large. P. ٤٠-٤٢. Edited by Noel mimmis, LONDON. ١٩٧٠.

٢- ينظر علم اللغة العام – الأصوات ١٥٧-١٦١.

٣- ينظر دراسة الصوت اللغوي ١٤٧-١٥٤.

٤- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٦٧-٢٦٨.

ستة وعشرون صوتاً صامتاً، يُزداد على ذلك صوت اللام المفخمة المقابل لصوت اللام المرققة، يكون عندئذ سبعة وعشرون صوتاً صامتاً، أي سبعة وعشرون "فونيماً" للاصوات الصامتة.

أما بقية "الفونيمات" مع رموزها – فونيمات الحركات – فهي: [١]

نوع الصوت	اسم الصوت	الرمز
الحركات القصيرة	الكسرة القصيرة	ـِـ
	الضمة القصيرة	ـُـ
	الفتحة القصيرة	ـَـ
الحركات الطويلة	الكسرة الطويلة "ياء المد"	ي
	الضمة الطويلة "واو المد"	و
	الفتحة الطويلة "ألف المد"	ا
أنصاف الحركات	الواو	و
	الياء	ي

علاقة الهمزة بأصوات العلة:

في دراسة "الإعلال" يلاحظ الباحث ان "الهمزة" ارتبطت بحروف العلة ارتباطاً وثيقاً حتى أصبح لها مكان بارز في قواعد الاعلال المقننة، وفي البحث الحديث تُوصِّل الى وجهة نظر لا تتفق مع ما استقراه وقعده علماء العربية بهذا الشأن، لذلك كان هدف هذه الفقرة من البحث كشف كنه العلاقة بين "الهمزة" وأصوات العلة.

١- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٢٦٨.

ذكر سيبويه "الهمزة" ضمن الاصوات المجهورة، وذكر بعدها صوت "الالف" على نحو ما مر في البحث، ثم ذكر "الالف" ضمن أصوات المدّ واللين، من هذا يستدل على أن سيبويه فصل فصلاً تاماً بين صوتي "الهمزة" والألف. وجعل كلاً منهما وحدة مستقلة قائمة بنفسها، وأنه لما عد "الالف" من أصوات المد واللين، عنى أن "انهمزة" أحد الأصوات الصامتة ثم حد بوضوح مخرجها من أقصى الحلق، وهي "أقصى الحروف وأشدها سفولا، وكذلك "الهاء"... وانما الألف بينهما"(١).

وقد فرق سيبويه بين "الهمزة" و "الألف" على أساس الحركة، قال: "الهمزة كالعين يحتمل الحركة والسكون، ويكون في أول الكلمة وآخرها ووسطها، و"الالف" حرف آخر لا يكون الا ساكناً، ولا يكون في أول الكلمة، ولذلك وضع واضع حروف المعجم "الهمزة" أول الحروف، والألف مع اللام قبل الياء،"(٢)

ووصف سيبويه الهمزة بأنها "نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لانه كالتهوُّع"(٣)

والهمزة عنده -كما وضح في البحث- لا تدخل ضمن المعتلات، وانما يجعلها كأصوات الاعتلال في بابي "القلب" و "التضعيف" فقط، قال "".فالهمزة بمنزلة ما ذكرنا من غير المعتل، الا في القلب والتضعيف"(٤)

١- الكتاب ٢: ٢٥٣.

٢- حاشية الصبان على شرح الاشموني للألفية (٤: ١٨٧-١٨٨) نقلاً عن حاشية السيوطي على المغني، المطبعة الميمنية، ١٣٠٦هـ.

٣- الكتاب ٢: ١٦٧.

٤- الكتاب ٢: ٢٨٦.

ويُدوِّن سيبويهِ بحثاً متكاملاً يضمنه القواعد المُقَنَّنة لقلب الهمزة حرف علة أو إبدالها منه سواء أوجوباً كان ذلك أم جوازاً[١]، إلا أن البحث الحديث قدم أدلة مقنعة تثبت أن لا وجود للرابط الصوتي بين الهمزة من جهة وحروف المد والعلة من جهة أُخرى، فمن أين أتى هذا الخلط الذي أدى الى تعقد تصورات الصرفيين للهمزة" وأنواعها، ومكان كتابتها، وعلاقتها بالحركات وحروف المد"[٢]، وظل مفهومها مختلطاً بعض الاختلاط في أذهان الأوائل من النحاة[٣] بمفهوم "الالف" ؟

قد يجاب على هذا السؤال بأمرين رئيسيين:

١- معاملة النحاة للهمزة معاملة "حروف العلة".

٢- عدم تحديدهم موضوع نطقها تحديداً دقيقاً، فهم تارة ينسبونها الى ما ينسب اليه "حروف العلة" وأخرى يعينون لها مخارج غير صحيحة"[٤].

إذن، لا بد من تبيان ما توصل اليه البحث الحديث في هذا الشأن:

إن الوصف العلمي لصوت "الهمزة" هو "أنه ينتج من انطباق الوترين الصوتيين" الغشائيين، و"الغضروفين الهرميين" - في الحنجرة - انطباقاً كاملاً وشديداً، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً، فيحتبس داخل الحنجرة، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار، فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري "شديد"، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في وصفه".[٥]

١- ينظر باب القلب من هذا البحث.

٢- القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث ١٨.

٣- تفصيل نظرة النحاة الاوائل الى الهمزة والالف، ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٧-٢٣ ودراسات في علم اللغة ١١٢-١٢٩.

٤- ينظر دراسات في علم اللغة ١٢٤.

٥- ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم الغة الحدث ٢٣-٢٤.

فذهب دانيل جونز Danial Gones الى أنه صوت لا هو بالمجهور ولا هو بـالمهموس "It is nether breathed nor voiced"[١] وذهب "هفنر" R.M. Hefner الى انه صوت مهموس دائما

This sound is always a voiceless[٢]

وقد أخذ الدكتور ابراهيم أنيس بتفسير "جونز"[٣]

أما اللغوي "دافد ابرومبي" "David Abrombi" فقد ذهب الى أن الهمزة "تنتج في منطقة الفراغات الموجودة بين الحبال الصوتية التي تسمّى بـ"Glottis"[٤]

وأن الواو والياء أيضاً قد أُخضعتا للدراسة الصوتية بعيداً عن "الألف" وقد تبين فيما مضى من الدراسة الفرق بين الجهتين.

والواقع أن "الواو" و "الياء" المعتلتين "لا تكونان الا حين تتراكب الحركات فتنشأ الحركة المزدوجة التي تؤدي الى وجود الصوت الانتقالي، الذي هو "الواو" او "الياء"، فالحركة المزدوجة (a + i)-مثلاً- تنتج الياء، والحركة المزدوجة (a+u) تنتج "الواو" أيضاً، وهذان هما صوتا العلة".[٥] وقد مثل لهما بكلمتي "بَيْت" و "حَوْض".

إذن صوت الهمزة: صوت حنجري، انفجاري، مهموس، وهي تعد من الصوامت، أمّا أصوات المد "الحركات الطويلة" فأصوات انطلاقية تخرج من الفم، بعيداً عن الحلْق، واللهاة، والحنجرة، وأنها أصوات مجهورة.

١- القراءات القرآنية ٢٤.

٢- القراءات القرآنية ٢٤.

٣- الاصوات اللغوية ٧٢.

٤- Elements of General Phonetics. P. ٥٦.

٥- المنهج لصوتي للبنية العربية ١٧٠.

وإذا اضيف وصف صوت العلة، وهو صوت حركي انتقالي، تبين للباحث الفرق الكبير بين صوت الهمزة من جهة وأصوات المد والعلة من جهة أخرى، ثم أمكن التوصل الى أنه "لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة، فكل ما نعرفه عن هذه المسألة يوحي بالتباعد الذي ينفي إمكان الإبدال"[١].

وفي هدى ذلك برز في البحث الصرفي ما يطلق عليه "مشكلة الهمز والإبدال"[٢] وقد لوحظ أن التغيير الذي تتعرض له الكلمة ليس بوقوع الإبدال بين الهمزة من جانب وأصوات المد والعلة من جانب آخر، بل ان هذا التغيير خاضع لجملة من العوامل التي تتصل بخصائص النطق العربي[٣].

المقطع الصوتي في الكلمة العربية:

بَحث المقطع العربي في هدى علم الصوت الحديث، وحدّد تعريف المقطع بأنه "مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنْيتها ويعتمد على الايقاع التنفسي"[٤].

ويتألف المقطع في أقل الأحوال من صامت وحركة "ص + ح".

والمقاطع الصوتية نوعان:

مفتوح Open وهو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل[٥].

١- المنهج الصوتي للبنية العربية ٧٢.

٢- بحث هذا الموضوع بتفصيل واف في كتاب: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الفصلان: الثالث والرابع ٥١-٧٣.

٣- تنظر العوامل المرتبطة بخصائص النطق العربي في كتاب: المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٤-١٧٥.

٤- المنهج الصوتي ٣٨.

٥- An Introduction to the pronunciation of English. P.٩٤.

ومغلق Cloused وهو الذي ينتهي بصوت ساكن، فالفعل الماضي الثلاثـــي "فَتَحَ" يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة" "ف + فتحة" و "ت + فتحة" و "ح + فتحة"، في حين مصدر هذا الفعل: "فَتْحٌ" يتكون من مقطعين ســاكنين[1]: "ف + فتحــة" + ت، و"ح+ضمة + ن"، وأن الحركة تأتي بعد الحرف في الكلمة، لا فوقه ولا تحته، وأن التنوين حرف ساكن.

وفي اللغة العربية كلمات "أحادية المقطع مثل "مَنْ" وثنائيتــه مثــل: "لَمّــا"، وثلاثيته مثل: "يُقاتِلْ"، ورباعيته مثل: "يَتَعَلَّمْ[2]" وخماسيته مثل: "يَتَدارَكُ"، وسداسيته مثل: "يَتَعاوَنانِ"، وسباعيته مثل: "فَسَنَكْفيكَهُمُو".

ولا يزيد عدد مقاطع الكلمة العربية على سبعة مقاطع مهما اتصل بهــا مــن لواحق[3] suffixes، أو سوابق prefixes وتميل اللغة العربية عادة في "مقاطعهــا الى المقاطع الساكنة، وهي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقل فيها تــوالي المقــاطع المتحركة، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة"[4]

يتحصل للباحث ههنا ثلاثة أشكال أساسية للمقطع العربي، وهي:

١- المقطع القصير المفتوح ص + ح

٢- المقطع الطويل المقفل ص + ح + ص

٣- المقطع الطويل المفتوح ص + ح + ح

١- ينظر الاصوات اللغوية ١٦١.

٢- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٧٤، مطبعة النجاح الجديدة، الــدار البيــضاء، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

٣- ينظر التركيب المقطعي sy:llabic Structures

في كتاب Introduction of phonetics

L.F. Brosnahan. And Bertill Malmberg, Cambridge,١٩٧٠.

٤- الاصوات اللغوية ١٦٢.

يُزداد على ذلك شكلان آخران مرتبطان بالوقف، وهما:

٤- المقطع المديد المقفل بصامت ص + ح + ح + ص

٥- المقطع المديد المقفل بصامتين ص + ح + ص + ص

يلاحظ أن المقطع العربي لابد أن يبدأ بمتحرك، أي أنه يجب البدء بصوت صامت، ثم يثنى بحركة، وأن المتحرك الأول في المقطع العربي هو نواته الأساسية التي يتكون منها وحدها، أو منها مع زيادة تعطيه شكلاً آخر.

ويختلف التشديد(١) على أجزاء المقاطع في اللفظ، وقد وضعت الدراسات الحديثة بعض القواعد التي تقرر هذا التشديد في اللغة العربية، وهذه القواعد، هي:

١ - إذا تكونت الكلمة من مقطعين، كان التشديد على الأول منهما نحو "نَهْرٌ"، و "دَرْسٌ"، و "عِنْدَ".

٢ - إذا تكونت الكلمة من ثلاثة مقاطع كان التشديد على الاول منها أيضاً، نحو "فَهِمَ"، و "عَدَدٌ"، و "كُتُبٌ"، الا إذا كان المقطع الأوسط متطعاً مقفلاً، حينئذٍ يقع التشديد عليه دون غيره، نحو "كَتَبْتُم"، و"يَلْعَبْنَ"، و "جَلَسْتُ".

٣ - إذا تكونت الكلمة من أكثر من ثلاثة مقاطع كان التشديد على أقرب مقطع مقفل من نهايتها، نحو "يَسْتَمِعُونَ" و "كَتَبْتُنَّ" و "أَسَرْنَاهُمْ".

٤ - لا يشدد على المقطع الاخير في أية حالة.(١)

١- يقصد بالتشديد : الضغط أو النبر: stress والنبر: هو علو Laudness في بعض مقاطع الكلمة (بالقياس الى المقاطع الاخرى) يكون مصحوبا بارتفاع في درجة الصوت pitch وينتج هذا العلو من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري. أما ارتفاع درجة الصوت فينتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المبور، وأكثر أجزاء المقطع اتصالا بالنبر هو العلة فهي "قمة" المقطع (أو نواته Nucleus)، وأكثر أجزائه بروزاً في السمع. دراسات في علم أصوات العربية ١٠٤.

أما خصائص المقطع العربي فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١- إن المقطع العربي لا يبدأ بحركة مهما يكن موقعه من الكلمة .

٢- إن المقطع العربي لا يبدأ بصامتين متواليين: "ص + ص".

٣- إن تتابع صامتين في وسط الكلمة أو آخرها مما قَبِلَهُ اللسان العربي، ففي مثل"يَكْتُبُ" تجاوَرت، وترجع استساغة هذا التتابع الى أن أول الصامتين هو نهاية المقطع الاول، وثانيهما بداية المقطع الثاني، فلم يقع بذلك محذور في تأليف مقاطع الكلمة.

٤- أن العربية لم تعرف مقطعاً يتكون من صوت واحد، صامت أو حركة. وقد عرفت بعض اللغات الاجنبية مقطعاً مؤلفاً من حركة طويلة كما هو في اللغة الفرنسية.

٥-إن العربية تكره تتابع الحركات، وخاصة الحركات الطويلة كما تكره تتابع الصوامت[٢].

١- في أصول اللغة والنحو، للدكتور فؤاد حنا ترزي. ص١٦٨، مطبعة دار الكتب. بيروت، ١٩٦٩م ولدراسة "النبر" ينظر: الاصوات اللغوية ١٧٠-١٧٨ واللغة العربية معناها ومبناها ١٧٠-١٧٥ ومناهج البحث في اللغة ١٩٤-١٩٨ ودراسات في علم أصوات العربية ٩٩-١٣٧ و

Three Areas of Expreimental phonetics, Ladefoged.p.٥٠, London, ١٩٦٧.

Acourse ir phonetics, Ladefoged, p.٢٢٢, New Yorkm ١٩٧٥.

٢- ينظر المنهج الصوتي للبنية العربي ٤١-٤٢.

بنية الكلمة العربية:

تعد البحوث الصرفية التي دَوَّنها سيبويه في "الكتاب" المادة الاساسية لدراسة بنية الكلمة العربية، وما يطرأ عليها من تغيير، وهذا التغيير يشتمل كما تبين على :

١- ما يستهدف التجانس الصوتي أو الخفة على اللسان، وهو التعبير اللفظي الذي عُنيت به مباحث "الإعلال"، و "الإبدال"، و "الإدغام"، و "الإمالة"، و"الوقف"، و "الحذف"، و "أوزان الأسماء"، و "الافعال المجردة"، و"الزيادة التي تكون للإلحاق".

٢- ما يؤدي الى معنى فرعي في الكلمة، أي يستهدف تغير المعنى تغيُّراً خاصاً، وقد عنيت بهذا الضرب مباحث صيغ الأفعال المزيدة، ومعانيها، والنسب والتصغير، والمشتقات.

وقد بحث ابن جني في اختلاف بِنْيَة العربية في أربعة فصول، أعطى في مباحثه صورة لمنهج دراسة البِنْيَة عند العرب(١).

قال الخليل: "ان الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنَّ يَلْحَقْنَ الحرفَ ليوصل الى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه"(٢).

١- ينظر الخصائص.

باب – في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً ١: ٣٧٠.

وباب ــ في تركب اللغات ١: ٣٧٤.

وباب ــ في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٢: ٦٩.

وباب ــ في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٢: ٨٢.

٢- الكتاب ٢: ٣٥٢.

إذن، بناء الكلمة العربية يتكون من الاصوات الساكنة التي لا زيادة فيها ثم تلحق الحركة ليوصل الى التكلم به، أي ليتم بناء الكلمة، ويتضح المعنى من هذا البناء.

ويدل قول الخليل على أن في الكلمة العربية عنصرين:

الاول: العنصر الثابت، وهو مجموعة الصوامت التي تكون هيكل الكلمة.

الثاني: العنصر المتغير أو المتحرك، وهو مجموعة الحركات التي تحدد صيغة الكلمة وتمنحها معناها.

فالاصوات الصامتة الثلاثة: "ع ل م"، هي العنصر الثابت لمجموعة من الصيغ تؤخذ منها. وتتحقق هذه الصيغ بوساطة الحركات.

فالفعل الماضي	**عَلِمَ**	**مبني للمعلوم**
والفعل الماضي	**عُلِمَ**	**مبني للمجهول**
والاسم	**عالِمٌ**	**اسم فاعل**
والاسم	**عُلماء**	**جمع له**

الى آخره.

هذا التغير في بناء الكلمة بفعل استعمال الحركات مع الأصوات الصامتة الثلاثة الثابتة يطلق عليه: عملية "التحول الداخلي" Flexion Interne وهذه "الحركة الداخلية في الاصل الاشتقاقي هي التي أتاحت للعربية، باعتبارها قمة التطور في المجموعة السامية ـ كثرة غزيرة في الصيغ، ومرونة في الانتقال من صيغة الى أخرى"[1]

ويجري التحول الداخلي الذي سبقت الإشارة اليه في المصدر والأفعال عامة، وفي صيغتي التعجب.

---

١ ـ ينظر العربية الفصحى ٧٢و ١٠٢و ١٠٧و ١٢١و ١٢٩ و ١٤١ و١٥٩.

إن طريقة العربية في صوغ صيغها لا تقتصر على عملية "التحول الداخلي" فقط، وإنما هناك طريقة "الإلصاق" وذلك لأن للعربية مجموعة من السوابق الخاصة باسم المفعول، واسم الزمان، واسم المكان، والمصدر الميمي، وغيرها.

ولديها أيضاً مجموعة من "اللواحق الخاصة بالدلالة على المثنى والجمع المذكر والمؤنث، ولديها مجموعة من الزوائد الوسطية التي تأتي في بعض صيغ الفعل، كتاء الافتعال، وتسمى الحشو"[1].

وقد تعمد اللغة العربية الى نقص الكلمة، نحو ما في فعل الامر من"وَعَدَ: "عِدْ"، لكن التصرف في الكلمة العربية بالنقص هو أدنى وسائل العربية قياساً الى وسيلتي التحول الداخلي والإلصاق.

١- المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٤.

الفصل الثاني

التطور الصوتي في اللغة العربية

التطور الصوتي:

لاحظ اللغويون أن "تطور اللغات في جانبها الصوتي أسرع وأكثر تنوعاً من تطورها في جوانب الصيغ والنحو والمفردات والأساليب"[١]، وقد يعود سبب ذلك الى أن الجانب اللغوي المنطوق يتمتع بحرية أكثر من الجانب اللغوي المكتوب، زيادة على ذلك، أن "اللغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية ظروفاً سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، ولهذا ينفصل الصوت في صورته، ويتطور دونه."[٢]

إن أصوات اللغة العربية قد أصابها نوع من التطور، مثل التطور الذي أصاب الضاد، والقاف، والطاء، والثاء، والظاء،[٣] حتى صارت هذه الأصوات في النطق الحديث تنطق من غير مخارجها وأحيازها عند الأسلاف، والذي يؤيد هذا الواقع الصوتي، ما ذكره علماء الصوت القدامى كالخليل وسيبويه وابن جني في هذا الشأن، فان صوت "الضاد كما هو مذكور في المظان المعروفة غير موجود الان، ولسنا بقادرين – معاشر العرب أجمعين– أن نخرج الضاد كما رسمه الخليل[٤]" كذا ما رواه الصرفيون واللغويون في المصادر العربية من الامثلة التي تنطبق بطريقتين إنما هو التطور الصوتي الذي أصاب اللغة العربية وظهر جلياً في هذه المفردات، نحو قولهم:

١- دراسة الصوت اللغوي ٣١٧.

٢- دراسة الصوت اللغوي ٣١٧.

٣- ينظر الاصوات اللغوية ٢٠٨-٢١٠.

٤- مباحث لغوية، الدكتور ابراهيم السامرائي. ص٩٠، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

"أصَيْلال"، وانما هو أُصَيْلانٌ"[1]، وقول "بعض العرب: الطّجَعَ في اضْطَجَعَ"[2]. ويدخل في هذا الباب ما رُوي عن "عَنْعَنَة تَميم"و "فَحاحة هُذيل"، و"قطعة طيِّىء" و "كَشْكَشَة أسد" و "تَلْتَلَة بَهْراء" و "شَنْشَنَة اليمن"، و "كَسْكَسَة ربيعة"، و "اسْتِنْطاء هُذيل"، و "عَجْعَجَة قُضاعة" و "طمطمانية حِمْيَر"، و "تَضَجُّع قيس بن مضر"، و "عَجْرَفيّة بني ضبّة" و "ظاهرة الوتم في اليمن" و "الوكم والوهم في بني كلب من قضاعة"[3].

ان دراسة لغات العرب دراسة موضوعية قد يتضح منها ما يأتي:

١- الصوت الاصلي وما تطور اليه.

٢- الأصوات التي يرجع اختلاف النطق بها الى اختلاف البيئات، وليس بينها أصل أو فرع.

٣- الكلمات التي تشابهت أصواتها لمجرد المصادفة ولا علاقة بينها من الناحية الاشتقاقية.

منهج دراسة التطور الصوتي:

لدراسة تطور الصوت اللغوي منهجان:

١- المنهج التاريخي Historical

٢- المنهج الوصفي Descriptive

١- الكتاب ٢: ٣١٤.

٢- الكتاب ٢: ٤٢٨.

٣- ينظر اللهجات العربية في التراث ٢٧٩-٣١٩.

ودراسات في اللغة العربية ٣١-٥٢.

إن دراسة التطور الصوتي على وفق المنهج التاريخي تبدأ بدراسة الظاهرة الصوتية من عصورها المبكرة حتى العصر الحديث، أي أنها تسير مع التتابع الزمني للعصور والحقب التاريخية.

أما بحث التطور الصوتي على وفق المنهج الوصفي فيكون بدرس الظاهرة الصوتية المعينة الى جانب الظواهر الصوتية الاخرى المرتبطة بها في العصر نفسه.

والدراسة الوصفية نوعان:

نوع يعنى بدراسة جميع الحقائق اللغوية للغةٍ واحدةٍ في مكان معين.

ونوع يعنى بدراسة حقيقة لغوية واحدة في مختلف أنحاء الوطن اللغوي.

وهذا ندعوه بالجغرافية اللغوية."[١] Linguistic Geography

القوانين الصوتية Phonetics Laws

أن ظاهرة "الاعلال" في اللغة العربية تحكمها قوانين صوتية بالغة الدقة، أشار سيبويه الى بعضها، وقد أكد البحث اللغوي الحديث صحة ما ذهب اليه سيبويه.[٢]

ولأهمية القوانين الصوتية في كشف التغيرات اللغوية، يقوم البحث بدراسة ما يعين منها لتوضيح الظاهرة الصوتية، وإنْ كان اللغويون في الوقت الحاضر يتحدثون عن التغيرات الصوتية في اللغة في صورة "اتجاهات صوتية" Phonetic Tendencies، وليس في صورة "قوانين صوتية"، ولكن المؤمنين بالقوانين الصوتية يردون على هذا الرأي بقولهم: "أنه في مثل هذه الاحوال هناك عوامل

١- مباحث لغوية ٩٥.

٢- ينظر الاصوات اللغوية ٢٠٤.

معينة أدت الى هذا التباين، مثل التأثيرات التعليميـــة، او الاقتــراض الاجنبـــي، او اللهجي، أو القياس"[١].

أما أهم للقوانين الصوتية التي تتحكم في التطور الصوتي، فهي :

أ- قانون الاقوى: **Law of strong**

صاغ هذا القانون اللغوي الفرنسي جرامونت Maurice Grammont خلاصته: أنه "حينما يؤثر صوت في آخر فان الاضـــعف – بموقعـــه فـــي المقطع، أو بامتداده النطقي– هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر".[٢]

ان علماء العربية القدامى أشاروا الى هذه الناحية، فقـــد دون ســـيبويه آراءه الواضحة حول تأثير الصوت الاقوى في الصوت الأضعف، وعقد دراســـة بالغـــة الدقة تتفق مع ما يراه علم اللغة الحديث[٣].

ويلاحظ أيضاً من استقراء التغيرات الصوتية في اللغة العربية ان الـــصوت القوي ما كان مؤثراً لوحده في الآخر الأضعف نحو ما قاله جرامونت، وانمـــا قـــد يكون الصوت الأقوى خاضعاً للأضعف من حيث التأثير، نحو قولهم في "يَسْتَطِيعُ": "يَسْتِيعُ"، أبدلوا الصوت المجهور "الطاء" بالصوت المهموس "التاء"، بـــسبب تـــأثير "السين" الأضعف، وهي من الأصوات المهموسات.

قال سيبويه : "أبدلوا التاء مكان الطاء، ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها"[٤]

ونحو ذلك ما يجيء على وزن "افْتَعَلَ" مما كانـــت فـــاؤه واواً أو يـــاءً. إنّ تـــأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض يشتمل على الأصوات الساكنة، وقد يشتمل

١- أسس علم اللغة ١٤٠.

٢- دراسة الصوت اللغوي ٣١٩.

٣- الكتاب ٢: ٤٢١و ٤٢٢و ٤٢٥و ٤٢٩و ٤٣٠.

٤- الكتاب ٢: ٤٣٠.

على أصوات اللين أيضاً، ويسمى في هذه الحال: انسجام أصوات اللين. Vowel Harmony

إن هذه الاصوات تختلف في نسبة تأثرها فيما بينها، وأقصى "ما يصل اليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثراً"[1]، وما يصطلح على تسميته بـ "الإدغام" هو فناء صوت في صوت آخر يجاوره.

ويمكن تقسيم درجات التأثر ونسبته على الموضوعات الاتية:[2]

١- الجهر والهمس.

٢- انتقال مجرى الهواء من الفم الى الأنف وبالعكس.

٣- انتقال مخرج الصوت.

٤- تغير صفة الصوت من الشدة الى الرخاوة، أو العكس.

٥- الإدغام.

ب- الحد الأدنى من الجهد The least effort

يرى أصحاب هذا القانون الصوتي ومؤيدوه[3] أن الانسان في عملية نطقه لأصوات لغته يميل الى مبدأ الاقتصاد اللغوي Economy of Language، وأنه "لا يبذل من الجهود العلاجية أو الذهنية في إعماله لآلة الخطاب الا بقدر ما يستطيع إفادة المخاطب، أو بعبارة أخرى أن هم المتكلم أن يبلغ أكبر عدد ممكن

١- الأصوات اللغوية ١٨٣.

٢- وضح الدكتور ابراهيم أنيس هذه النقاط في كتابه: الأصوات اللغوية ١٨٣-١٨٨ وقد اقتصر في دراسته هذه على الأصوات الصامتة، ولم يتعرض للأصوات اللينة.

٣- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٩ هامش (٣) .

من الفوائد بأقل عدد ممكن من الجهود"[١]، لذلك يتجنب المتكلم التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها.

إن هذا القانون الصوتي قد تلقى نقداً عملياً من اللغويين المعاصرين، نحو ما ذكره اللغوي "ماريو باي"، من أن التطورات اللغوية تخضع لعوامل أكثر تعقيداً من مجرد رغبة المتحدثين بها بذل جهد أقل، حتى يوفروا على ألسنتهم بعض المشقة والعناء[٢] ولو صح هذا القانون "لصارت اللغات جميعاً سلسلة من الأصوات المتحركة، لأنها تتطلب جهداً أقل في نطقها"[٣] إن هذا القانون الذي تحمس له بعض المحدثين الغربيين قد تنبه له علماء العرب القدامى، وأشار اليه سيبويه، نحو قوله:

"والتاء والدال سواء، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالاً والدال تاءً، لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شيء الا الجهر والهمس، وذلك قولك: "انْعَدُّ لاماً"، و "انْقُتِّلْكَ" فتُدغم"[٤]، يريد: "انْعَتْ دُلاماً" و"انْقُدْتِلْكَ. وتفسير قول سيبويه: أنّ المتكلم في "انْعَتْ دُلاماً" لا "ينطق التاء، بغلق متبوع بانفجار، لأن هذا يقتضي جهداً غير ضروري لايقاع الفتح الأولي لممر الهواء، ثم غلقه ثانياً من أجل "الدال"، وبدلاً من هذا يحتفظ المتكلم بالغلق الاول، ويكون غلقاً مطولاً- تبدأ في وسط الغلق الأوتار الصوتية في التذبذب – حيث أن الوقف الثاني مجهور، وفي "انْقُدْتِلْكَ" يحدث العكس، حيث يبدأ بالدال، فانه في وسط الغلق تبدأ الأوتار الصوتية بالتوقف حيث أن الوقف الثاني مهموس.

١- نظرية النحو في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ٨٧.

٢- ينظر لغات البشر ٨٥.

٣- ينظر لغات البشر ٨٦.

٤- الكتاب ٢: ٤١٨.

ونحو ذلك حذف العلة القصيرة من الفعل المضعف الماضي والمضارع، ليستطيع المتكلم لفظ الصحيحين المثْلَين من غير حاجة الى تغير أعضاء نطقه مرتين.(١)

جـ- قانون التردد النسبي

يقرر القائلون بهذا القانون من المحدثين أن الكلمات التي يكثر ترددها يومياً "تتحمل تأثيرات صوتية أكثر من كلمة نادرة أو كلمة أدبية أو كلمة خاصة، وأن الأدوات النحوية التي يتردد استعمالها كثيراً تكون عرضة للحذف أكثر من الكلمات الكاملة Full words "(٢)، لذلك فالصوت اللغوي اذا اكثر تردده في الكلام كان "عرضة لظاهر لغوية نسميها حيناً إبدالاً، وحيناً آخر إدغاماً، وقد يتعرض للسقوط من الكلام"(٣)

إن هذا القانون الصوتي لم يغب عن ذاكرة سيبويه، فقد ذكره كثيراً، وأقام في هداه دراساته للظواهر الصوتية، ويتضح تردده عنده بجلاء في باب "الحذف" بقسميه: الحذف القياسي، والحذف على غير القياس وكذلك في باب "الإدغام"(٤). لقد طبق الدكتور ابراهيم أنيس قانون السهولة الصوتي وقانون الشيوع على الأصل الاشتقاقي لأصوات العلة في اللغات التي وطنها الأصلي جزيرة العرب، فلاحظ أن "اللام"، و "النون" و "الميم" تكون مجموعة من الأصوات الساكنة، هي أكثر شيوعاً في اللغة العربية "ولا يبعد أن تكون هذه الظاهرة شائعة في كل اللغات السامية، ويرى الدكتور أنيس ما يأتي:

١- ينظر الكتاب ٢: ١٥٨-١٥٩ ودراسات في علم أصوات العربية ١٧و ٢٢و ٩٢.

٢- دراسة الصوت اللغوي ٣٢٢.

٣- الأصوات اللغوية ٢٤٣-٢٤٤.

٤- ينظر الباب الرابع من هذا البحث: "الإعلال بالحذف" .

إن الطور الأول لظاهرة "الإعلال" هو تحول اللام والنون والميم الى ياء أو واو نتيجة عوامل خاصة- نحو نبر الصوت أو عدمه، وطول الصوت أو قصره – وجدت في بعض اللغات ولم توجد في بعض آخر، وفي بعض البيئات لاجمعيها، مما ادى الى حدوث هذا التغير في بعض الكلمات فقط.

أما الطور الثاني من ظاهرة "الإعلال" في اللغات التي وطنها الاصلي جزيرة العرب فهو أنّ كلاً من "الواو" و "الياء" المحدثة من "لام" أو"نون" أو "ميم" قلبت في بعض الصيغ الى صوت لين طويل، فتحة طويلة أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة[1]

د- عامل السرعة :

يرى اللغوي الايطالي "ماريو باي" Mario Pei " أن كل الشواهد التاريخية والوصفية تدل على ان التغير الصوتي "يحدث بسبب رغبة المتحدث في تأكيد كلامه ونطقه بطلاقة وسرعة... انه يريد التحدث بسرعة حتى لا يدع مجالاً للمخاطب لمقاطعته من جهة، وحتى يوفر وقتاً يستخدمه في التعبير عن أفكار جديدة من جهة أخرى ويحدث هذا عادة في الظروف اليومية التي يتخاطب فيها الناس ٩٠% من الوقت، أما تأكيد مقاطع كل كلمة والتحدث بأناة وافتعال فلا يحدث الا في حالة الخطابة والأحاديث الرسمية[2]".

إن تطلع اللغوي الى الواقع الاجتماعي وإيجاد الربط بين اللغة والمجتمع قصد استكشاف التطور الصوتي من خلال هذا الربط، انما هو منهج في درس اللغة يستشرفها من بُعْدٍ ونظرة أشمل، ويحاول تبيُّن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المحيط،[3] ويتمثل هذا البُعْد الأوسع عند اللغويين المعاصرين في النظر الى

١- ينظر الاصوات اللغوية ٢٤٣-٢٤٨.

٢- لغات البشر ٨٦.

٣- نظرية النحو العربي ٨٦.

العوامل الخارجية المؤثرة في الاستعمال اللغوي، ويكون التشكيل الاجتماعي أبرز هذه العوامل، وذلك أن المتغيرات الاجتماعية نحو طبقة المتكلم ومركزه، وطبيعة الموقف الذي يتكلم فيه من حيث كونه رسمياً أم غير رسمي... تؤثر في الاستعمال اللغوي تأثيراً بالغاً.(١)

إن عالم الصوت العربي نحو سيبويه قد أشار الى التغير الصوتي الذي يحدث بسبب المتكلم ... ورغبته في أن ينطق بسرعة، وطبيعة الموقف الذي يتكلم فيه، وأثره في الاستعمال اللغوي، وانما تذكر إشارات سيبويه لتبيان إلماح الرعيل الاول من علماء العربية الى هذه الناحية.

قال سيبويه: "فأما الذين يُشبعون فيمُطِّطون، وعلامتُها واوٌ وياءٌ، رهذا تُحكمه لك المُشافَهة. وذلك قولك: يَضْرِبُها، ومِنْ مَأَمَنِكَ".

وأما الذين لا يُشبعون فيَختلِسُونَ اختلاساً، وذلك قولك: يُضربُها، وَمِنْ مَأْمَنِكَ، يُسْرِعُونَ اللفظَ"(٢)

وقد اجتهد احد الباحثيين المعاصرين من العرب، فجمع إشارات سيويه وأمثلته التي أفاد منها في تحليل التراكيب ووصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها، وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام ونشرها في بحث تحت عنوان "الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه"(٣).

١- نظرية النحو ٨٦-٨٧.

٢- الكتاب ٢: ٢٩٧.

"هذا باب الاشباع في الجر والرفع وغير الاشباع، والحركة كما هي".

٣- ينظر نظرية النحو العربي، ٨٨ هامش (١٦).

هـ- عامل التوازن :

إن هذا القانون لا ينظر الى الصوت الواحد الذي يحل محله صوت آخر، لكنه ينظر الى تطور النظام الكلي للأصوات الذي يحل محله نظام آخر ذو تركيب مختلف، إذ إن "لا صوت يتطور بمعزل عن الأصوات الأخرى في نفس النظام"(١).

وبعد أردر مارتاينت Arder Martinet من اللغويين الذين حظوا بشهرة لائقة بشأن فكرته عن الاقتصاد Economy في الانظمة الصوتية، ونظريته التي يرى بها أن التطورات الصوتية لا تكون عفوية الحدوث، أو نتيجة لمجموعة من الظاهر التي لا توجد بينها رابطة، ولكنها تخضع لنظام معين ينسحب على مجموعة من الأصوات المترابطة(٢).

وفي لغتنا العربية حصل فيها التغير الصوتي نتيجة مجموعة من الظواهر المترابطة نحو سائر اللغات، فالذين ينطقون "الجيم" نحو الجيم القاهرية "G" ينطقون "القاف" همزة، ولا يوجد بينهم من ينطق "القاف" بالنطق نفسه، أما الذين ينطقون "الجيم" نحو "dj" أو "j" فانهم ينطقون "القاف" نحو "G" كما يحدث في العراق والكويت والشام وصعيد مصر(٣).

و- العامل الخارجي :

يعتقد أتباع هذا القانون الصوتي أنه عند انتشار لغة معينة في منطقة لغة أخرى... فان التطورات الصوتية التي تصيب اللغة الدخيلة تتأثر بالعادات الدخيلة التي اكتسبها متحدثو اللغة الأصلية، وتكون جماعة المتحدثين باللغة القديمة جماعة

١- دراسة الصوت اللغوي ٣٢٢.

٢- ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٢٣.

٣- ينظر الأصوات اللغوية ٢٠٨-٢٠٩.

ودراسة الصوت اللغوي ٣٢٣.

حضارية لها أثرها البارز حتى بعد اختفاء لغتها، وتظهر آثار عاداتهم الصوتية في شكل تغيرات لبعض عادات اللغة الدخيلة في مجال نطق الكلمات بصفة خاصة.

واذا وصلت مجموعة بشرية جديدة الى منطقة معينة، وتخلت عن لغتها الأصلية، وتبنت اللغة الموجودة في تلك المنطقة، فسوف تسهم هذه المجموعة أيضاً باضافة تغيرات صوتية جديدة الى اللغة التي يتحدث بها أهل المنطقة[١].

وقد يكون التأثير والتأثر بين اللغتين "بطريق الحوار والاحتكاك، فكلتا اللغتين تشكل للأخرى طبقة إضافية Adstratum[٢].

إنّ غلبة لغة على أخرى، أو لجهة على لهجة، لابد من أن تتسلح بواحدة من القوى الآتية، أو بها جميعاً، وهي[٣]:

١ـ القوة الحضارية.

٢ـ القوة السياسية.

٣ـ القوة البشرية.

ولابد من لفت النظر الى أنّ نظريات الاتصال بين اللغات "لا تهتم باقتباس المفردات اللغوية بقدر اهتمامها بالنظم الصوتية أولاً، ثم باقتباس العمليات النحوية، وهنا مثار الجدل والخلاف"[٤]. وعند تطبيق هذا القانون الصوتي "العامل الخارجي" على تأثير اللغة العربية وتأثرها بلغات العرب، وباللغات الأخرى التي أصل

---

١ ـ ينظر لغات البشر ٩٥.

٢ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٢٤ وأسس علم اللغة، ماريو باي ١٤٠.

٣ ـ ينظر الوجيز في فقه اللغة العربية ١٢٤.

٤ ـ لغات البشر ٩٧.

موطنها جزيرة العرب[1]، وعلاقة العربية بالمجموعة الهندية الأوربية، وبالمجموعة

الحامية، وبالمجموعة الطورانية[2]، تتضح صورة التطور الصوتي.

التقنين الصوتي:

تعتقد مجموعة من اللغويين المحدثين أنّ التغيرات الصوتية تحدث نتيجة قوانين صوتية صارمة ـ نحو القوانين الصوتية التي ذكرت ـ وتبعاً لهذه النظرة الحديثة، فان الفونيم الواحد في سياق صوتي معين، في لغة معينة، في مدة معينة، لابد من أن يلحقه التغير نفسه في كلمات اللغة المعينة كلها، ولا استثناء لهذا الا ما يحدث نتيجة القياس Analogy[3] ويعد اللغوي الألماني ليكين Leakin أول من طرح هذه النظرية عام ١٨١٦، ثم دافع عنها النحاة المحدثون[4] – Neo Grammarian وطرح مبدأ عام في هذا الاتجاه خلاصته: "أن كل تغيرات في مستويات اللغة يخضع في تطورها لقوانين معينة لا استثناء لها"[5]، وهنا يعترض الباحث السؤال الآتي، هل بالإمكان إخضاع التطورات الصوتية الى التقنين من

١ ـ ينظر المعرب، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق احمد محمد شاكر. (المقدمة) ط١، القاهرة، ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩م، وتاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي. (ج ٣: ١٣ وج ٧: ٧١)، بغداد، ١٩٥٠م، واللغة، فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص، (ص ٣٦٧)، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، واللغات السامية، تيودور نولدكة، ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب. (ص ١١و ١٢و ١٤و ١٥و ٥٢). المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٦٣م. والقراءات القرآنية ٣٣١ ـ ٣٣٥.

٢ ـ ينظر القراءات القرآنية ٣١٨ ـ ٤٠٩.

٣ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣١٧.

٤ ـ دراسة الصوت اللغوي ١١٠.

٥ ـ لغات البشر ٣٨.

غير أنْ يكون هناك استثناء؟ الجواب على هذا هو أنّ هناك لغات تنطبق عليها "قوانين" التغيرات الصوتية بشكل يقرب من الدقة، كما أنّ هناك لغات أخرى يستحيل تقريبا صياغة محددة للتغيرات الصوتية فيها"[١].

أمّا ما يتعلق باللغة العربية فقد لوحظ من خلال هذه الدراسة، أنّ علماء العربية، منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى اليوم أخضعوا "الإعلال" بأنواعه الثلاثة: النقل، والقلب، والحذف الى التقعيد والتقنين، لكن هذا التقنين لم يشمل القاعدة الصوتية الواحدة بأكملها، إذ لوحظ أنّ لكل قاعدة صوتية استثناء سماه لغويو العربية بـ "الشاذ"[٢]، وإذا نظر الى هذا "الشاذ" نظرة فاحصة من حيث تنوعه وكثرته، استحق دراسة قائمة بذاتها،[٣]، ونحو هذا تقاس الظواهر الصوتية العربية الأخرى كـ"الوقف" و "التقاء الساكنين"، و "تخفيف الهمزة" و "الإبدال" و"الإدغام".

عدم التقنين:

لم تلق فكرة القوانين الصوتية قبولاً من لدن قسم من الباحثين نحو اللغوي السويدي أكسل كوك Axel Kock، إذ نشر عام ١٨٩٦ دراسة جذب فيها الانتباه الى سلسلة من العوامل تقلل من فاعلية القوانين الصوتية، مثل: اختلاف نسبة تردد الكلمات أو الأصوات في اللغة[٤]، زيادة على ذلك، ما ذكر قبل قليل من وجود استثناءات كثيرة، ولكن اللغوي "فيرنر" ــ هو من المؤمنين بالقانون اللغوي الذي لا

---

١ ــ لغات البشر ٤١.

٢ ــ تحتوي المكتبة العربية على دراسة علمية بهذا الصدد عنوانها "ظاهرة الشذوذ في النحو العربي" للدكتور فتحي عبدالفتاح الدجيني وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤.

٣ ــ سنقوم بإعداد بحث مستقبلاً ــ بعون الله تعالى ــ عن الشذوذ في الظواهر الصوتية.

٤ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣١٨.

استثناء له ــ تمكن من إثبات أنّ هذه "الاستثناءات" تخضع لشروط معينة، قال: " عندما تصادفنا استثناءات لبعض القواعد فلابد من أن هناك قواعد تخضع لها هذه الاستثناءات، ومشكلتنا احياناً أننا لا نستطيع التوصل لشروط هذه الاستثناءات"[١].

لقد أقيم الدليل وبأمثلة حية على "صعوبة تفسير كل الظواهر اللغوية بتطبيق كامل لقوانين صوتية مطلقة"[٢]، فاذا كان كذلك، إذن تحدث التغيرات الصوتية على وفق طريقة الباب المفتوح، أو ما يسمى بـ "حرية الاختيار".

ويرى اللغويون المحدثون المعارضون للتقنين الصوتي[٣] أن التغيرات الصوتية "ظاهرة فردية متقلبة تخضع لتأثير اللهجات المحلية التي تتعدد في أغلب الأحيان بتعدد المتحدثين بها، وبالعوامل التي تسبق نشأة اللغة وتعقبها"[٤].

الموقف الصائب:

قد يرد في ذهن الباحث اللغوي السؤال الآتي: اين يكمن الموقف الصائب من مشكلة خضوع التغيرات الصوتية اما للقوانين واما لحرية الاختيار؟

يرى قسم من اللغويين أن الموقف الصائب ينبغي أن يكون على أساس إيجاد حل وسط بين الموقفين السابقين، فلابد من التسليم بوجود اتجاهات تحدد التطورات الصوتية، كذلك لابد من معرفة وجود استثناءات كثيرة لهذه الاتجاهات، يمكن إخضاع بعضها لقوانين ثانوية، وعدم إمكان إخضاع بعض آخر من الاستثناءات لأية قواعد، بل تتبع أهواء المتحدث ــ ولابد من وجود أسباب ودوافع لهذه الأهواء

١ ــ لغات البشر ٣٩.

٢ ــ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونين، ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم، ص٢١٥، دمشق، ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م.

٣ ــ ذكرت أسماؤهم في لغات البشر ٤٠.

٤ ــ لغات البشر ٤٠ ــ ٤١.

في الوقت الذي حدثت فيه، زيادة على ذلك أن في كثير من الأحيان تواجه الباحث اللغوي نتائج مزدوجة لسبب واحد، ولا يتمكن من تفسير هذا الازدواج في النتائج على أساس القياس أو الاقتباس، على ان التسليم بهذه الحقائق لا ينفي وجود اتجاهات تبين طريقة التغيرات الصوتية في اللغة[1].

ان هذا الموقف الذي يمثل نظرة اللغويين المحدثين الى التغيرات الصوتية يتفق تمام الاتفاق ونظرة سيبويه الى الموضوع نفسه بشقيه:

الاول: لابد من التسليم بوجود اتجاهات تحدد التطورات الصوتية.

الثاني: لابد من معرفة وجود استثناءات كثيرة لهذه الاتجاهات يمكن إخضاع بعضها لقواعد، وعدم امكان اخضاع البعض الآخر لأية قواعد.

أما الشق الاول فقد حدد سيبويه أكثر من اتجاه للتطور الصوتي في اللغة العربية مثل إشاراته الى قانوني "المماثلة"[2] و "المخالفة"[3]، ودراساته البالغة الدقة للمماثلة التامة "الادغام"[4]، وسيأتي تفصيل هذا كله في ما يجيء من البحث.

وأما الشق الثاني فان رأي سيبويه ينماز بالوضوح التام، وهو: لا يحمل على الشاذّ الذي لا يطرد إذا وُجد سبيلٌ الى القياس والقواعد[5].

وقد طبق سيبويه هذا المقياس اللغوي المهم على كثير من المسائل اللغوية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، رأيه في "أشياء" جمع "شيء" كونها ممنوعة من الصرف، لأن "ألف التأنيث" تساوي علتين من علل منع الصرف، بهذا التعليل

---

١ ــ ينظر لغات البشر ٤٣.

٢ ــ ينظر الكتاب ٢: ٣٥٨ ــ ٣٥٩.

٣ ــ ينظر الكتاب ٢: ٤٠١.

٤ ــ ينظر الكتاب ٢: ٤٢٢.

٥ ــ ينظر الكتاب ٢: ٣٧٢.

أخرج سيبويه " أشياء" من الشاذ الذي ليس له قاعدة، وأدخلها في قواعد اللغة المقيسة، وقد توضح ذلك مفصلاً في باب "القلب المكاني" من هذا البحث.

أنواع التغيرات الصوتية:

إنّ علماء اللغة المحدثين نتيجة بحث واستقصاء الجانب التطوري للأصوات اللغوية قسموا التغيرات الصوتية على نوعين:

١ــ تغيرات تركيبية:

يحدث هذا النوع من التغير الصوتي في المتصل من الكلام نتيجة تماس الأصوات واحتكاك بعضها ببعض، فالتغيرات التركيبية مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في ظروفه وسياقاته اللفظية كلها(١).

٢ــ تغيرات تاريخية:

تحدث هذه التغيرات في النظام الصوتي للغة نتيجة التطور الذي تخضع له الاصوات على امتداد العصور، بحيث يتحول الصوت اللغوي في استعمالاته كلها الى صوت آخر(٢). ويرى اللغوي ماريو باي أنه ما تزال "قصة ما اذا كانت التغيرات تحدث تدريجياً، وانها لا علاقة وثيقة لكل واحد منها بالآخر، أو أنها ــ كما يحلو لبعض اللغويين التركيبيين ان يقول ــ تحدث لتحقيق نوع من الانسجام

---

١ ــ ينظر التغيرات التاريخية والتركيبية للاصوات اللغوية، الدكتور رمضان عبدالتواب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج١ مجلد ٥٠ ص١٤٩ وما بعدها. ولحن العامة والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبدالتواب. ص٣٧، القاهرة، ١٩٦٧. والتطور النحوي. برجستراسر، ص١٨ ــ ٢٢ مطبعة السماح، القاهرة ١٩٢٩. ومناهج البحث ١٣١ والوجيز في فقه اللغة ٢٥١ ــ ٢٥٧.

٢ ــ ينظر التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية ١٤٣ وما بعدها. والوجيز في فقه اللغة ٢٥١ والقلب والابدال في اللغة ٥٧.

في الكلام ككل، وللمحافظة على شيء من التماثل والتناسق ـــ ما تزال هذه القصة مفتوحة للمناقشة"[١].

اختلاف النوعين:

تختلف التغيرات التركيبية عن التغيرات التاريخية في أمرين:

الاول: سرعة حدوث التغيرات التركيبية.

فان الواو والياء إذا كانت "فاء" تتحولان الى "تاء" لمجرد أن يجيء بعدهما تاء "الافتعال"، نحو "اتَّسَرَ، و "اتَّعَدَ".

يلاحظ أنه مجرد دخول صوت "التاء" في التركيب اللغوي استدعى تغير "فاء" التركيب الى صوت آخر.

ومثل هذا ايضاً، تحول تاء "الافتعال" طاء لمجرد أنْ يصير فاء الفعل صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً.

اما التغييرات التاريخية فانها تحدث ببطء شديد خلال تاريخ طويل من الحقب والدهور، وانها "لشدة بطئها لا يمكن لأبناء الجيل الواحد ان يشعروا بها خلال كل حياتهم"[٢].

الثاني: التغيرات التركيبية "مشروطة بالتركيب ومحدودة به، فما يكاد الصوت يخرج منه حتى يسترد شكله الذي كان له"[٣].

فالتاء في "اتَّسَرَ، و "اتَّعَدَ" تعود "واواً" في الاولى و "ياءً" في الثانية بمجرد إزالة "تاءً" الافتعال، كذلك "تاء الافتعال تعود تاء" بمجرد إزالة ما قبلها من أصوات الإطباق.

---

١ ـــ أسس علم اللغة ١٤٢.

٢ ـــ الوجيز في فقه اللغة العربية ٢٥٨.

٣ ـــ الوجيز في فقه اللغة العربية ٢٥٨.

اما التبدلات التاريخية فانها إذا أصابت صوتاً ما فانها تصيبه في كل تركيب من تراكيب اللغة، فـ "التاء"، و"الذال"، و"الظاء" اللواتي أصابهن التبدل في اللهجات الحديثة لم يتبدلن في تركيب ويبقين في تركيب آخر، بل اختفين كلياً من جميع تراكيب اللغة، وحلت محلهن أصوات أخرى، هي: "الدال"، و"الزاي" و"الثاء" و"السين"، و"الزاي المفخمة"[١].

طرق التغير الصوتي:

إنّ للتغير في أصوات اللغة العربية طرقاً متعددة، وله عوامل أدّت اليه وفيما يأتي نذكر أهمها:

١ــ المماثلة Assimilation

المماثلة "تقارب أو تجانس أو تماثل يحدث بين صوتين متماسين مما يؤدي الى تقارب بين مخرجي الصوتين وصافتهما"[٢].

كذلك عرفها بعضهم: **التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته ــ ولا نقول ملاصقته ــ لأصوات أخرى. أو أن "المماثلة" تحول الفونيمات المتخالفة الى مماثلة إما تماثلاً جزئياً او كلياً**[٣].

إذن حدود المماثلة تكون في دراسة تحول الأصوات المجهورة الى مهموسة وبالعكس، ودراسة أثر الترقيق والتفخيم "التغليظ" والاطباق والتحليق، والأصوات

١ ــ الوجيز في فقه اللغة العربية ٢٥٨.

٢ ــ الألسينة العربية (١)، ريمون طحان، ص٥٣، المكتبة الجامعية (٣) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢.

٣ ــ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٢٤.

الغارية الحلقية، والطبقية، والحلقية، والحنجرية، وغيرها من الأصوات الصامتة واللينة[1].

وسبب ذلك: ان تحقيق صفتين لصوتين متجاورين يَحدث مشقة وعسراً في الكلام عندئذ يميل المتكلم الى إيثار أحدهما على الآخر توفيراً للجهد وتحقيقاً للانسجام.

ولا بد من التأكيد هنا أنه لا يتم التأثير بين الصوتين المتجاورين إبدالاً أو مماثلة إلاّ أن تكون هناك علاقة صوتية بينهما، وتتمثل هذه العلاقة الصوتية في اعتبارين رئيسين:

١ ــ تقارب المخرج او اتحاده.

٢ ــ كون الصوتين من مجموعة واحدة، من الصوامت أو من الحركات، فلا يمكن أن يؤثر صوت في آخر بعيد عنه مخرجاً ولا يكون إبدال بين صوت من جنس الصوامت مع صوت من جنس الحركات[2].

أقسام المماثلة:

تقسم المماثلة على ما يأتي:

أ ــ مماثلة تقدمية Progressive

يرى المحدثون من علماء الأصوات اللغوية أن التماثل التقدمي يحصل عندما يتجاور صوتان لغويان، فيؤثر الصوت الاول منهما في الثاني، نحو القواعد الصوتية التي تقلب فيها الواو ياء، ويمكن "اعتبار معظمها من باب قلب الواو ياءً

---

١ ــ ينظر الألسينة العربية ١: ٥٣.

٢ ــ ينظر المنهج الصوتي في البنية العربية ٢٠٩.

بعد الكسرة تحقيقاً للماثلة، والأمثلة: "رَضِيَ ــ صِيام ــ دِيار" وكلها من نوع التأثير التقدمي[١].

ب ــ مماثلة رجعية Regressive

إنّ التماثل الرجعي يحصل عندما يتجاور صوتان لغويان فيؤثر الصوت الثاني منهما في الاول، نحو تأثير تاء "الافتعال" في صوتي الواو والياء إذا وقعتا فاء في الفعل، نحو "اتَّعَدَ" من "وَعَدَ"، و "اتَّسَرَ" من "يَسَرَ".

إن الإبدال القياسي في صيغة "افْتَعَلَ" حين تكون فاؤها "دالاً"، أو "ذالاً"، أو "زاياً" أو أحد أحرف الإطباق يتضمن نوعي التأثر الرجعي والتقدمي[٢].

ج ــ إذا كان التأثر الصوتي حاصلاً بين أصوات متجاورة "متاخمة" نحو ما ذكرت من أمثلة، يسمى حينئذ **مماثلة تجاورية**: Contact assimilation

وإذا كان التأثر الصوتي حاصلاً بين أصوات غير متجاورة، "غير متاخمة" يسمى حينئذ **مماثلة تباعدية** Distant assimilation نحو تفخيم "السين" في "سراط" و"مسيطر" تحت تأثير "الطاء" المفخمة[٣].

٢ــ الإدغام "المماثلة الكاملة" Complete assimilation.

الإدغام: "وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا سكتة على الأول، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتماده واحدة قوية، ولا يحترز به عن الحرف الفاصل أو الحركة الفاصلة بين المثلين"[٤].

١ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٢٩.

٢ ــ الأصوات اللغوية ١٨١.

٣ ــ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٢٥.

٤ ــ شرح الشافية للرضي ٣: ٢٣٥.

والإدغام ثلاثة أنواع: واجب، وممتنع، وجائز[١].

فحال التجاور الصوتي المباشر توجب الإدغام، نحو "شَدَّ" و "رَدَّ"، وحال التجاور الصوتي غير المباشر يجوز فيها الإدغام والإظهار، نحو: "حَصلَ لَكَ"، و"جَعلْ لَك".

شروط تحقق الإدغام:

لقد وضع علماء الصرف العرب لتحقيق ظاهرة "الإدغام" أحد عشر شرطاً[٢]، وهي:

١ــ أن يكون الصوتان في كلمة واحدة، نحو " شَدَّ "، و" مَلَّ " و" حَبَّ "، الأصل: " شددَ "، و" مَللَ " و" حَبُبَ ".

٢ــ أن لا يتصدر أحدهما، نحو: " ددَن ".

٣ــ أن لا يتصل أولهما بمدغم، نحو: " جُسَّس " جمع " جاسّ ".

٤ــ أن لا يكونا في وزن ملحق، نحو: " قَرْدَدَ " و "هَيْلَلَ "، و" اقْعَنْسَسَ " فانها ملحقة بــ " جَعْفَرٍ "، و " دَحْرَجَ "، و " احْرَنْجَمَ ".

٥ و٦ و٧ و٨ــ أن لا يكونا في اسم على " فَعَلٍ " بفتحتين، نحو " طَلَلٍ " أو " فُعُلٍ " بضمتين نحو " جُدُدٍ جمع " جديد " أو " فِعَلٍ " بكسر ففتح، نحو " لِمَمٍ "، أو " فُعَلٍ " بضم ففتح، نحو " دُرَرٍ ".

٩ــ أن لا تكون حركة ثانيهما عارضة، نحو " اخْصُصَ ابي ".

١٠ــ أن لا يكون المِثلان ياءين لازماً تحريك ثانيهما، نحو " حَيِيَ "، و"عَيِيَ".

١١ــ أن لا يكون المِثلان تاءين في " افْتَعَلَ "، نحو " اسْتَتَرَ " و " اقْتَتَلَ ".

---

١ ــ ينظر الشافية ٣: ٢٣٩ وشرح الشافية للرضي ٢: ٢٣٤ ــ ٢٥٠.

٢ ــ ينظر أوضح المسالك ٤: ٤٠٩ وشرح الأشموني ٤: ٣٤٩ وما بعدها.

أقسام الإدغام:

إنّ القراء العرب الذين حرصوا بأمانة بالغة الدقة على ضبط القراءات القرآنية جيلاً بعد جيل يقسمون " الإدغام " على قسمين:

أ ــ إدغام كامل

وفيه يتم فناء أحد الصوتين فيما يجاوره، بحيث لم يلحظ له أي أثــر، ويكــون التأثير الصوتي ههنا رجعياً وتقدمياً.

فنحو الرجعي: " اطَّيَّرَ " من " تَطَيَّرَ " صارت " التاء " مجهورة تحت تــأثير " الطاء "، ثم قلبت التاء طاء، وتحقق الإدغام: " المماثلة الكاملة ".

ويَصَّدَّقُ من يَتَصدّقُ.

وأَختُّم من أَخَذْتم.

وبَرَّفعهُ من بَلْ رفَعهَ.

ونحو التأثير التقدمي: اضَّجَعَ من اضْطَجَعَ، صارت التاء مجهورة تحت تــأثير الضاد = اضْتَجَعَ، ثم قلبت التاء ضاداً، فتحقق الإدغام بفناء الصوتين فــي صــوت واحد = اضَّجَعَ.

ب ــ إدغام ناقص

وفيه لا يتم فناء احد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثراً يشعر به، كما هو الحال في الإدغام مع الغنة، والقراء يكادون يجمعون على أن هذا لا يكــون الا حين تلتقي النون المشكلة بالسكون بــ الياء او الواو مثل: من يقول، و من وال[1].

والإدغام من الناحية الصوتية يُعَدُّ مما يُسَمّى بــ التضعيف حين يبقى الصوتان المثلان في الكلمة من غير حذف، واذا نظر في نطق الصامت المــضعف نحــو "

---

١ ــ الأصوات اللغوية ١٨٧.

شَدَّ، و قَدَّم، قَدُّام " الى طبيعة العملية النطقية وجد أنه صامت طويل، يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة[1].

وتأسيساً على هذا يكون " الإدغام " **نطق صوت مضعف، إما بسبب اتصال جزء الصوتين، وإما بسبب إسقاط الحركة الفاصلة بين الجزءين، ليتم التضعيف.**

إذن، تميل اللغة العربية الى " الإدغام " لتحقيق جهد أقل بوساطة تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها.

وتتمثل ظاهرة " الإدغام بوضوح مع " ال " التعريف، و " التنوين " أو النون الساكنة " المتطرفة[2].

ظاهرة المماثلة في كتاب سيبويه

ذكر سيبويه في أكثر من موضع من الكتاب ظاهرة تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وتتضح إشاراته الى ظاهرة " المماثلة " في الباب الذي عقده تحت عنوان: هذا باب الحرف الذي يُضارَع به حرفٌ من موضعه، والحرف الذي يُضارَعُ ذلك الحرف وليس من موضعه[3]، وفي أبواب الكتاب الأخرى، وخاصة تلك التي تشتمل على الدراسات الصوتية، نحو: باب الهمز[4] وباب وزن افتعل[5]، وباب الإمالة[6]، وباب الراء[7]، وباب ما تكسر فيه الهاء[8]،

١ ــ المنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٧.

٢ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٤.

٣ ــ الكتاب ٢: ٤٢٦.

٤ ــ الكتاب ٢: ١٦٣ و ٢٨٥ و ٣٧٧ و ٣٨٤.

٥ ــ الكتاب ٢: ٢٤١ و ٣٥٩.

٦ ــ الكتاب ٢: ٢٦٢.

٧ ــ الكتاب ٢: ٢٦٧.

٨ ــ الكتاب ٢: ٢٩٣.

وباب الإدغام[1].

لقد سمى سيبويه في بحوثه الصوتية ظاهرة المماثلة بالمضارعة[2]، وسماها أيضاً بالتقريب[3]، وسماها مرة أخرى بالمتشابهة[4].

وفيما يأتي يذكر نوع التماثل الصوتي وإحدى إشارات سيبويه اليه:

أ ـ التماثل الصوتي الرجعي

مثل قلب الواو والياء تاء اذا وقعتا " فاء " في الفعل تحت تأثير " تاء " الافتعال، نحو اتَّعَدَ من وَعَدَ، واتَّبَسَ من يَبِسَ، الأصل: اوْتَعَدَ وايْتَبَسَ.

قال سيبويه: والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب تاء في افْتَعَلَ من اليُبسِ، وتقول: اتَّبَسَ، ومُتَّبِسَ، ويَتَّبِسُ، لأنها قد تقلب تاءً، ولأنها قد تضعف ههنا فتقلب واوا لو جاءوا بها على الأصل في مُفْتَعَلٍ وهي في موضع الواو، وهي أختها في الاعتلال، فأبدلوا مكانها حرفاً هو أجلد منها، حيث كانت فاءً وكانت أختها فيما ذكرت فشبَّهوها بها[5].

ب ـ التماثل الصوتي التقدمي

مثل قلب تاء الافتعال دالاً إذا وقعت بعد الزاي في نحو: مُزدان التي أصلها مُزْتان.

---

١ ـ الكتاب ٢: ٤٠٤.

٢ ـ ينظر الكتاب ٢: ٤١٠ و٤١٢ و٤١٦ و٤٢٣ و٤٢٦ و٤٢٧.

٣ ـ ينظر الكتاب ٢: ٤٢٧.

٤ ـ ينظر الكتاب ٢: ٢٩٤.

٥ ـ الكتاب ٢: ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

قال سيبويه: والزاي تُبدل لها مكان التاء دالاً، وذلك قولهم: مُزْدانٌ في مُزْتان، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورةٌ مثلها وليست مطبقةً كما أنها ليست مطبقةً[1].

ج ـ التماثل الصوتي التام الإدغام

يتضح ذلك في باب الإدغام عندما يفنى أحد الصوتين المتجاورين في الآخر، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً، كقولهم: مُدّكِرٌ، ومُطّلِمٌ ومُطّعِنٌ، ومُذّكِرٌ.

قال سيبويه: الا ترى أنك لو قلت من المنفصلين بالإدغام نحو:

ذْهِبَ بِهِ، وبُيِّنَ لَهُ، فأَسْكَنْتَ الآخر لم يكن إدغام حتى تسكن الأول، فلما كان كذلك جعلوا الآخر يتبعه الأول، ولم يجعلوا الأصل أنْ ينقلب الآخر فتجعله من موضع الأول.

وكذلك تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها، لأنها اذا كانتا في حرف واحد لزم ان لا يُبيّنا اذا كانا يدغمان منفصلين، فكرهوا هذا الاجحاف وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر، وذلك قولك: مُدَّكِرٌ، كقولك: مُطَّلِمٌ، ومن قال مُظّعِنٌ قال: مُذَّكِرٌ، وقد سمعناهم يقولون ذلك، والأخرى في القرآن[2]، في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3] وتعد المماثلة الكاملة عند سيبويه من أنضج الدراسات الصوتية، واكثرها شمولاً واستقصاءً.

د ـ التماثل الصوتي بين الحركات المتجاورة

ويسمى هذا النوع من المماثلة بالانسجام الصوتي، مثل قلب الواو ياءً إذا كانت الواو ساكنة وقبلها كسرة، نحو: مِيزان، وميعاد، وذلك تحت تأثير العلة القصيرة:

---

١ ـ الكتاب ٢: ٤٢١.

٢ ـ الكتاب ٢: ٤٢٢.

٣ ـ وردت مُدّكر في آيات الذكر الحكيم ١٥ و١٧ و٢٢و ٣٢ و٤٠ و٥٠ من سورة القمر ٥٤.

الكسرة، فإن الواو الساكنة تقلب ياءً، فيحصل التقارب والانسجام بين الكسرة والياء.

قال سيبويه: وترك الواو في موْزان أثقلُ، من قِبَل انه ساكن فليس يحجزه من الكسر شيء... فكان العملُ من وجه واحد أخفّ عليهم، كما أنّ رفعَ اللسان من موضع واحد أخفُّ عليهم في الإدغام، وكما أنهم إذا أدْنَوا الحرف من الحرف كان أخفّ عليهم، نحو قولهم: ازدانَ، و اصْطَبَرَ[1].

٣ــ المخالفة **Dissimilation**[2]

ظاهرة المخالفة ضد المماثلة، وهي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي الى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين[3]، أي أن الكلمة التي تشتمل على صوتين متماثين كل المماثلة يجد المتكلم في نطقها عسراً ومشقة، فيسعى الى أنْ يبدل أحدهما بصوت آخر يختلف عنه في صفاته تخلصاً من مشقة النطق وتحقيقاً للسهولة والجهد العضلي الأقل، نحو قولهم: تَظَنَّى، بدلاً من تَظَنَّنَ، والأمثلة على ظاهرة المخالفة قليلة في اللغة العربية.

وما يلاحظ في هذا الشأن أنّ كثيراً من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيهما أحد الصوتين الى صوت لين وطويل ــ وهو الغالب ــ أو الى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان، ولا سيما اللام والنون[4].

---

١ ــ الكتاب ٢: ٣٥٧.

٢ ــ ينظر: Introduction to phonetics, p. ١٣٤-١٣٥.

٣ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٢٩.

٤ ــ الأصوات اللغوية ٢١٢.

ويعود سبب قلة أمثلة المخالفة في اللغة العربية الى ما يأتي:

أ ــ إنّ اللغة العربية من الأصل لم تتورط في تراكيب عسيرة تحتاج الى التخالف[1]. وقد اشار السيوطي الى هذه الناحية، قال: واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم[2].

ب ــ إنّ اللغة العربية تتخلص من التقاء المتماثلين بطريقتين تفضلهما على طريقة التخالف: **فأولاهما** الإدغام، فتقول: شدّ ومدّ وفرّ، بدلاً من شدد، ومدد وفرر، **وثانيتهما** الحذف، فتقول: تمايلُ الأشجار، بدلاً من تتمايلُ الأشجار[3].

وتقسم ظاهرة المخالفة على قسمين كما انقسمت ظاهرة المماثلة على ذلك.

١ــ مخالفة تقدمية:

في هذا القسم من ظاهرة المخالفة يثبت الصوت الأول وبتغير الصوت الثاني، نحو: تَقَضّي، والأصل: تَقَضَّضَ من قَضَّ وذكر سيبويه في هذا الشأن قول الشماخ:

أَتَتْني سُلَيْمٌ قَضّها بِقَضيضِها

تُمَسَّحُ حَوْلِي بالبَقِيعِ سِيالَها

وقولهم: مررتُ بهم قَضَّهم بِقَضِيضِهم[4].

٢ــ مخالفة رجعية

في مثل هذا القسم من ظاهرة المخالفة يثبت الصوت الثاني ويتغير الصوت الأول كقولهم: عُلْوان في عُنْوان.

---

١ ــ الوجيز في فقه اللغة ٢٥٥.

٢ ــ المزهر ١: ١١٥.

٣ ــ الوجيز في فقه اللغة ٢٥٥ ــ ٢٥٦.

٤ ــ ينظر الكتاب ١: ١٨٨.

روى أبو علي القالي عن الفراء قوله: عُنْوان الكتاب وُعلْوانه وعُنْيانُـه وقـد عَنونَتُه عَنْوَنَةً وعُنْواناً، وعَلْونْتُهُ عَلْوَنَةً وعُلْواناً[١].

وتلمح ظاهرة المخالفة في القرآن الكريم، في مثل قوله تبارك وتعـالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٢]، ومثـل قولـه جـلَّ وعزَّ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[٣]، ومثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾[٤].

إشارة سيبويه الى ظاهرة المخالفة

أشار سيبويه الى ظاهرة المخالفة وتحدث عنها في باب "ما شذّ فأبـدل مكـان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد[٥]، قال: وذلك قولك: تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ من القصة، وأَمْلَيْتُ... أرادوا حرفاً أخفَّ عليهم منها وأجلدَ"[٦].

يلاحظُ من المُثُل التي ذُكرت ان الأصل فيها هو التضعيف ثم سهل مع تطـور الزمن بالاستعاضة عن احد الحرفين المدغمين بالياء، او الواو لخفتهما[٧]. وقد ذكر الدكتور أنيس أمثلة استخرجها من المعجم العربي، استُعِيضَ في هذه الامثلـة عـن احد الصوتين المدغمين بالواو، منها: الجبُّ والجوب: القطع، والعـسّ والعَـوْس: الطوفان بالليل.

١ ــ الامالي لأبي علي القالي ٢: ٤٤.

٢ ــ من الآية ١٠ من سورة الشمس ٩١.

٣ ــ من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ٢.

٤ ــ من الآية ٣٣ من سورة القيامة ٧٥.

٥ ــ الكتاب ٢: ٤٠١.

٦ ــ الكتاب ٢: ٤٠١.

٧ ــ الأصوات اللغوية ٢٥١.

وذكر أيضاً أمثلة استعيض فيها عن أحد الصوتين المدغمين بالألف، منها: المحّ والماح: صفرة البيض، وزَحّه وزاحَه: نَحّاه عن موضعه[١].

وخلاصة القول مما عرض بصدد قانوني المماثلة والمخالفة، انها يمثلان عاملين يتجاذبان اللغة، ولكل منهما هدفه وغايته، ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني[٢].

٤ــ القلب المكاني Metathesis

وهو أن يتبادل صوتان متجاوران أو غير متجاورين من كلمة واحدة مكانيهما من الكلمة.

وقد يؤدي القلب المكاني أحياناً الى "تتابع صوتي أكثر اتساقاً من النماذج المسموح بها أو الشائعة في اللغة، وحينئذ تكون النماذج التوزيعية، أو التركيب الفونولوجي للغة هي السبب في حدوث هذا القلب[٣].

ومن أمثلة القلب: يَئِسَ، والأصل: أيِسَ.

وأشياء، الأصل: شَيْئاء.

وقد تَبَيَّنَ في فصل القلب المكاني[٤] من هذا البحث، أنّ اللغة العربية حصل فيها هذا التغيير المكاني بين أصوات الكلمة، وأن طلب التيسير النطقي وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي هو الذي أدى الى وقوع القلب.

---

١ ــ ينظر الأصوات اللغوية ٢٥١.

٢ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٣١.

٣ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٥.

٤ ــ ينظر الفصل الثالث من الباب الثالث من هذا البحث.

٥ـ الخور العام

من الأسباب التي تؤدي الى تغيير البنية الصوتية للكلمة الخور العام، وقد عُـدَّ هذا السبب مبدأً عاماً تجري بمقتضاه لغات العالم، ومنها اللغة العربية.

وينص مبدأ الخور العام على أن عَجُزَ الكلمة أضعفُ في النطق من صـدرها وأن الصوت الواقع في نهاية الكلمة يكون عرضة للحذف والالغاء في كثيـر مـن الأحيان، الا أن يعترض هذا المبدأ معترض من أمور أخرى، كقصر الكلمة أو أي شيء آخر يمنع معه حذف نهايتها[1]. ومما يُفَسَّرُ بـ الخور العام قَصْرُ الممـدود، نحو قولهم: الصحرى بدلاً من الصحراء، والحمرى بدلاً مـن الحمـراء، بـل ان اللغويين يعزون الى هذا المبدأ وحده سبب تكون كل الادوات النحوية في الألـسن من كلمات كانت أسماءً أو أفعالاً فيما مضى[2].

٦ـ إعادة التوازن

إنّ اللغة العربية تتخذ السبل المناسبة لإعادة الكلمة الى الحد المسموح به عنـد اختلال توازنها بسبب من الأسباب، كالوقف على الكلمة بالسكون أو اتصالها بكلمة أخرى، ويكون ذلك في مثل ما يأتي:

أـ تقصير العلة:

اللغة العربية لا تسمح بالمقطع "صامت + حركة + حركة + صـامت" = "ص ح ح ص" الا في حال الوقـف، فاذا "طرأ موقف سبب حـدوث ص ح ح ص في غير ما سبق السماح به، فان اللغة تميل الـى تقـصير العلـة لتـصحح الخلـل الطارئ"[3].

---

١ ـ الوجيز في فقه اللغة ٢٥٦.

٢ ـ الوجيز في فقه اللغة ٢٥٧.

٣ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٦.

مثال ذلك: "**في المدى**" التي تتكون من ثلاثة مقاطع:

ص ح ح ص/ ص ح/ ص ح ح[١]، ولما كان المقطع ص ح ح ص قد وقع في الوسط، وهذا محظور، وأن اللغة العربية تتخلص من هذا المحظور بوساطة تقصير العلة الطويلة وتحويل المقطع الى ص ح ص[٢].

ومن الافضل اعتبار التغير الذي يصيب يَقُولُ حين تُصبح يَقُلْ، ويَبِيعُ حين تُصبح يَبِعْ، ويَنامُ حين تُصبح يَنَمْ ظاهرة لغوية واحدة هي تقصير العلة الطويلة[٣].

يلاحظ أنّ تقصير العلة الطويلة في الامثلة التي مَرّ ذكرها حصل في حالة جزم الفعل المضارع.

ب ـ إضافة صوت علة:

لا يوجد في اللغة العربية مطلقاً ص ص ح، لأنها لا تميل الى التقاء ساكنين في مقطع واحد، ولا تسمح بالمقطع ص ح ص ص الا في حالة الوقف[٤]، فاذا حصل ذلك، فان اللغة العربية تتخلص منه بزيادة حركة، عندئذ ينقسم المقطع على مقطعين: ح ص + ص ح.

مثال ذلك: " دْرُسِي " فعل الأمر للمؤنثة المخاطبة من الثلاثي المجرد الصحيح دَرَسَ يقسم مقطعياً على ص ص ح/ ص ح ح فتتخلص اللغة العربية من هذا المحظور بوساطة همزة الوصل: ادْرُسِي، فيصبح التوزيع المقطعي على الشكل الاتي:

---

١ ـ ص يرمز للصوت الصامت و ح يرمز لصوت الحركة القصيرة و ح ح يرمز لصوت الحركة الطويلة.

٢ ـ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٦.

٣ ـ دراسات في علم اصوات العربية ٤٥.

٤ ـ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٣٧.

ح ص/ ص ح/ ص ح ح[١]

أما همزة الوصل[٢] فذلك التحريك أو الصويت الذي يستطيع أن يؤدي تلك الوظيفة التي أرادها علماء اللغة وهي التوصل الى النطق بالساكن[٣].

وتتخلص اللغة العربية من المقطع المحظور ص ح ص ص باضافة صوت علة أيضاً، اذا طرأ في موقع متوسط بسبب عامل جديد مثل الجزم، وذلك نحو (لم يمدّ يده) فتتحول يَمْدُدْ التي هي: ص ح/ ص ح ص ص الى يَمْدُدَ التي هي ص ح/ ص ح ص/ ص ح[٤].

ج ــ نقل الحركة:

إنّ اللغة العربية تميل الى إعطاء الحركة للصوت الساكن، وسلبها عن نصف العلة، نحو قَوْل، وبَيْع، ولكن قد يحدث حين التصريف اختلال لهذه القاعدة، فتحاول اللغة العربية إعادة التوازن عن طريق نقل الحركة[٥]. ويكون ذلك واضحاً في الإعلال بالنقل وخاصة في الفعل المضارع نحو يَقُولُ ويَبِيعُ من قال، وباعَ، الأصل: يَقْوُلُ، ويَبْيِعُ، نقلت حركة الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلهما، وكذلك في اسم المفعول نحو مَقُول، ومَبِيع، وقد اتضح تفصيله في الباب الثاني من البحث.

---

١ ــ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٣٧.

٢ ــ لدراسة همزة الوصل ينظر الكتاب ٢: ٢٧٢ والمنصف ١: ٥٣ ــ ٥٤ والانصاف ٧٣٧ وما بعدها ودراسات في علم اللغة ١٤٥ ــ ١٧١، ودراسات في علم اصوات العربية ٤٩ ــ ٦٤.

٣ ــ دراسات في علم اللغة ١٥٠.

٤ ــ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٣٧.

٥ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٨.

د ـ تغيير نصف العلة المشكل بالسكون:

يظهر إعادة التوازن هنا في التخلص من نصف العلة المشكل بالسكون المفتوح ما قبله، ويكون ذلك بتحويل نصف العلة المشكل بالسكون والفتحة الى حركة طويلة مفخمة من جنسه، كما يلاحظ في اللهجات العربية، وذلك قولهم في بَيْت: بيت، فتحة + ي ← كسرة طويلة مفخمة، وقولهم في ضَوْء: ضُوء فتحة + و← ضمة طويلة مفخمة[1].

٧ـ الميل نحو الأسهل فونيمياً

يظل عامل الجهد الأقل بارزاً بين العوامل التي تؤثر في تطور الصوت اللغوي، وفيما يتعلق بالحركة القصيرة والحركة الطويلة، فان الأولى أقلُّ حجماً وأقصر استمراريةً وأكثر تردداً من الثانية، فاذا راجعنا قائمة أوزان الثلاثي المزيد من الاسماء في اللغة العربية، فسنجد عدد الحركات القصيرة فيها ضعف عدد الحركات الطويلة، ويقل أن نَجِدَ وزناً يشتمل على حركتين طويلتين، أو يخلو من حركة قصيرة[2].

وقد أجريت بحوث علمية إحصائية لتحديد نسبة تردد الأصوات العربية وتبيان أي منها أقل تردداً او اكثر تردداً، مثل (احصائيات جذور لسان العرب) للدكتور علي حلمي موسى، وبحث الدكتور رشاد خليفة الذي يتضمن إحصاء عدد من الاحرف في السور العشر الأولى من القرآن الكريم[3].

---

١ ــ ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٣٨.

٢ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٤٠.

٣ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٤٠ ــ ٣٤١.

الفصل الثالث

التحليل الصوتي الحديث للإعلال

يأخذ درس الإعلال في هذا الفصل طابع الدراسة الحديثة، من حيث بيان وجهة نظر اللغويين المحدثين في التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت العلة، وما أشبهه، ضمن بنية الكلمة، من جراء تأثره بالأصوات المجاورة له، ثم تحوله الى صوت آخر.

لذا يتجنب المبحث إعادة ذكر تعليلات الصرفيين القدامى، الا ما كان متفقاً مع نظر اللغويين المحدثين على التحليل والتفسير، او ما لم يكن قد ذكره فيما مضى من الفصول.

إنّ ما يتضمنه هذا المبحث هو دراسة القواعد القياسية للإعلال بأنواعه الثلاثة:

النقل.

والقلب.

والحذف.

في هدى قوانين التحليل الصوتي الحديث واتجاهاته.

الكتابة الصوتية:

لابد من الإشارة الى جانب مهم هنا، هو ان التحليل الصوتي يحتاج الى كتابة خاصة لإظهار التركيب الصوتي للمقطع أو الكلمة بكل دقة وضبط، تسمى بالكتابة الصوتية، وهي كتابة الحروف العربية بطريقة صالحة للدراسة الصوتية، بحيث يكون لكل صوت لغوي رمز، سواء في ذلك الأصوات الصحيحة والعلل الطويلة والعلل القصيرة، أما الرموز التي لا تمثل أصواتاً فتحذف، وتكتب الرموز متوالية على السطر بالترتيب الذي تلفظ به، ويكون للصوت "المشدد" رمزان متواليان[1]. لكن اللغويين المحدثين العرب لم يوحدوا الكتابة الصوتية فيما ألَّفوا أو ترجموا باستعمال الرمز العربي فقط، وانما آثر بعضهم استعمال الرمز "اللاتيني"، ولما كان

---

١ ــ دراسات في علم أصول العربية ١١.

البحث العلمي يستند الى النص قصد توثيق الرأي، والنص يحتوي على الرمز العربي في هذا المؤلّف، وعلى الرمز اللاتيني في ذلك، تمت دراسة هذه الناحية المهمة في المراجع المتداولة[١]، وتنسيق الرموز على وفق الشكل الآتي، لتكون الكتابة الصوتية الواردة في أثناء التحليل الصوتي الحديث للاعلال بعيدة عن اللبس والغموض.

الصوت	الرمز العربي	الرمز اللاتيني
الهمزة	ء	U, a[٢]
الفتحة القصيرة	َ	A
الفتحة الطويلة	َ َ	aa
الضمة	ُ	U
الضمة الطويلة	ُ ُ	ū
الواو نصف حركة	و	W
الكسرة	ِ	I
الكسرة الطويلة	ِ ِ	Ī
الياء نصف حركة	ي	Y

١ ـــ من هذه المراجع: أبحاث في اللغة العربية، ودراسات في علم أصوات العربية، استعمل فيهما الدكتور داود عبده الرمز العربي في الكتابة الصوتية. والقراءات القرآنية، والمنهج الصوتي للبنية العربية، استعمل فيهما الدكتور عبدالصبور شاهين الرمز اللاتيني.

٢ ـــ عمل الدكتور عبدالصبور شاهين بهذين الرمزين، فاذا كانت الهمزة مفتوحة مثل أَيِمَّة رمز لها بـــ a، واذا كانت مضمومة مثل أُوَيْدم رمز لها بـــ u .، ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ص١٨٤.

الصوت المشدد مثل: مدّ	د د	d d
الف التأنيث المقصورة	ى	ã
الف التأنيث الممدودة	آ	[١]ā,

ومعنى هذا ←: يصير الى

أ ـ الاعلال بالنقل:

لوحظ عند دراسة الاعلال بالنقل ان مسائله ترتبط بالفعل الأجوف مجرداً ومزيداً، واوياً ويائياً، وقد حصرت في أربع مسائل، سيجرى تحليل هذه المسائل تحليلاً صوتياً وتفسيرها.

١ـ اذا كان حرف العلة عيناً في الفعل

أَجْوَدَ ← أجادَ.

ء ـَـ ج و ـَـ د ـَـ ← ء ـَـ ج ـَـَـ د ـَـ.

أَبْيَنَ ← أبانَ.

ء ـَـ ب ي ـَـ ن ـَـ ← ء ـَـ ب ـَـَـ ن ـَـ.

يلاحظ أنه اجتمع في صيغة أَفْعَلَ حركاتها الى جانب حركات الأصل، أعني: اجتماع عين الكلمة بأصوات الصيغة[٢]، فتسقط عين الفعل الواو أو الياء، وتبقى الفتحة، عندئذ تختل الزنة وإيقاعها، فيعوض مما سقط بجعل الحركة القصيرة: الفتحة حركة طويلة: ألفاً ومثل هذا التحليل الصوتي يسرى على ما لم يسم فاعله مما ذكر.

---

١ ـ تنظر رموز الحركات التي ذكرت وغيرها في كتاب:
An introduction to modern literary Arabic.
David Cowan. P.٤ – ٥. Cambridge, ١٩٦٤.

٢ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ١٩٨.

أما الفعل المضارع فيجرى فيه التصريف الصوتي الآتي:

يَقْوُلُ ← يقُولْ.

ي ـَــ ق و ـُــ ل ـُــ ← ي ـَــ ق ـُـُ ل ـُــ.

فقد سقطت الواو لكراهة اجتماعها مع الضمة سقوط الانزلاق الذي هو عين الفعل وبقيت الفتحة وحدها فعوّض موقع الواو الساقطة بتحويل الحركة القصيرة الضمة الى حركة طويلة واو.

وكذلك في مثل: يَبْيِعُ ← يَبِيعُ.

ي ـَــ ب ي ـِــ ع ـُــ ← ي ـَــ ب ـِـِ ع ـُــ.

سقطت الياء لاجتماعها مع كسرة، وهو تركيب تكرهه اللغة العربية، وعوض من سقوط الياء بطول الحركة التي بعدها، أي تحويل الحركة القصيرة: الكسرة الى حركة طويلة: ياء، ولم يكن في يبيع نقل للحركة بل إسقاط لها، وكذلك يقول[1].

إذن، اذا كانت الحركتان القصيرتان المتواليتان فتحتين نتج عنهما فتحة طويلة ـ يرمز اليها في نظام الكتابة العربية بحرف الألف ـ، واذا كانتا ضمتين نتج عنهما ضمة طويلة، واذا كانتا كسرتين نتج عنهما كسرة طويلة[2].

كذلك يلاحظ أن سقوط الانزلاق الذي هو عين الفعل، سواء أكانت العين واواً، أم ياءً يسبب اختلالاً في توازنه، وأن تعويض المحذوف بطول الحركة يعيد للفعل توازنه، وقد ذكر هذا في الفصل السابق عند توضيح القانون الصوتي: إعادة التوازن.

---

١ ـ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ٨٥ و١٩٨ ودراسة الصوت اللغوي ٣٣٧.

٢ ـ دراسات في علم اصوات العربية ٣٤.

٢ـ إنّ هذا التحليل الصوتي الذي ذكرناه يتكرر في الاسم المشبه للمضارع في وزنه، أو في زيادته، مثل: اسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان، من الفعل الرباعي المعتل العين ـ الواوي واليائي ـ

مُقْوِمٌ ← مُقِيم اسم فاعل من أقامَ.

م ـُـ ق و ـِـ م ـُـ ن ← م ـُـ ق ـِـِـ م ـُـ ن.

مُقْوَمٌ ← مُقام اسم مفعول من أقامَ.

م ـُـ ق و ـَـ م ـُـ ن ← م ـُـ ق ـَـَـ م ـُـ ن.

كذلك الأجوف اليائي، مثل:

مُعْيِنٌ ← مُعِينٌ اسم فاعل من أعانَ.

م ـُـ ع ي ـِـ ن ـُـ ن ← م ـُـ ع ـِـِـ ن ـُـ ن.

مُعْيَـنٌ ← مُعانٌ اسم مفعول من أعانَ.

م ـُـ ع ي ـَـ ن ـُـ ن ← م ـُـ ع ـَـَـ ن ـُـ ن.

مَعْيَشٌ ← مَعاشٌ، اسم مكان من عاشَ.

م ـَـ ع ي ـَـ ش ـُـ ن ← م ـَـ ع ـَـَـ ش ـُـ ن.

يُظهر التحليل الصوتي في الفقرتين المذكورتين أن خمس صور تجتمع فيها واو وحركة قصيرة وياء وحركة قصيرة ـ فتحة أو ضمة أو كسرة ـ فتسقط الواو أو الياء وتطول الحركة القصيرة بعد الإسقاط، وهذه الصور هي:

و ـُـ ← ـُـُـ

و ـَـ ← ـَـَـ

و ـِـ ← ـِـِـ

ي ـِـ ← ـِـِـ

ي ـَـ ← ـَـَـ

ويرجع السبب الى أنّ اللغة تكره تتابع أصوات اللين في صورة حركة ثنائيـــة على هذا النحو الثقيل، فتهرب منه الى توحيد الحركة لتصبح فتحة، أو كـــسرة، أو ضمة طويلة(١).

وأما من الناحية المقطعية فان المقطع العربي يتكون في حالة الحركة الثنائيـــة من حركات فقط، وهو مالا يتفق مع خصائص النسيج المقطعـــي العربـــي، فكـــان إسقاط الواو أو الياء سبباً في إلحاق الحركة الطويلة المتخلفة عنه، باعتبارها حركة فاء الكلمة، وجزءاً من المقطع الطويل(٢).

٣ــ ما يكون مصدراً لــ إفْعال أو استِفْعال.

مثل:

إقْوام ← إقامَة.

ء ـــِ ق و ـــَ م ← ء ـــِ ق ـــَـَ م ← ء ـــِ ق ـــَ م ـــَ ة.

و استِبْيان ← استِبانة.

س ت ـــِ ب ي ـــَ ن ← س ت ـــِ ب ـــَ ن

← س ت ـــِ ب ـــَـَ ن ـــَ ة.

أي أن هناك صورتين صوتيتين:

الأولى: و ـــَ ← ـــَـَ

الثانية: ي ـــَ ← ـــَـَ

أما الهاء فجزء من الصيغة، وأما همزة الوصل فيرى الدكتور كما بشر انهـــا ليس اكثر من صويت خفيف لا يمكن عدّه جزءاً من نظام الحركات أو الأصـــوات

---

١ ــ المنهج الصوتي ١٩٩.

٢ ــ ينظر المنهج الصوتي ٢٠٠.

الصامتة في العربية[1]. وهي في رأي الدكتور داود عبده حركة قصيرة يلجأ المتكلم الى إضافتها تجنباً لما يخالف النظام الصوتي للكلمة العربية حين تكون هذه المخالفة متعلقة بتوالي الأصوات الصامتة سواء في أول الكلام أو في درجه[2].

٤ـ ما يكون اسم مفعول:

مَقْوول ← مَقُول

م ـَـ ق و ـُـ ل ← م ـَـ ق ـُـ ل

مَبْيوع ← مَبِيع

م ـَـ ب ي ـُـ ع ← م ـَـ ب ـِـ ع.

أي أن التحول الصوتي تم على النحو الآتي:

و ـُـ ← ـُـ

ي ـُـ ← ـِـ

يستدل مما ذكر في الفقرتين (٣) و(٤) على ما يأتي:

١ـ إن الواو أو الياء سقطت من غير أدنى زيادة في موضعها.

٢ـ إن الصيغة المطلوبة من الفعل هي التي تتحكم في شكل التحليل الصوتي لذلك اتحدت الصورة المكروهة، كما اتحدت الصور التي انتهت اليها الكلمات في اللغة الفصحى.

٣ـ إن اعتبارات الصيغة أثبت في بنائها من أصول الكلمة، لذلك يكون المحذوف عين الكلمة: الواو الأولى في مَقْوول، والياء في مَبْيوع، ثم تبقى كما

---

١ ـ ينظر دراسات في علم اللغة ١٦٧.

٢ ـ ينظر دراسات في علم أصوات العربية ٥٧.

هي، دالة على المفعولين وتقلب الضمة الطويلة في مَبوع كسرة طويلة تحقيقاً للمغايرة بين واوي الأصل ويائيه، فيقال: مَبيع[1].

ويتوصل مما ذكر في التحليل الصوتي لمسائل الاعلال بالنقل الى أن تتابع التغيير الصوتي الذي صار في بنية الكلمة ــ اسماً أو فعلاً ــ يرجع الى قانون إعادة التوازن، إذ إنه بإسقاط الواو أو الياء يحصل اختلال في توازن الكلمة، مما يستدعي تطويل الحركة القصيرة ــ فتحة، او ضمة، أو كسرة، التي تجيء بعد الياء أو الواو المُسْقَطَتَيْنِ لإعادة التوازن المفقود.

ويتوصل أيضاً من إسقاط الواو أو الياء من بِنْية الكلمة التي أُعلت بالنقل الى ما يأتي:

١ــ حصول الانسجام الصوتي في بنية الكلمة، والتخلص من الانتقال بين الحركات المتخالفة.

٢ــ بذل الحد الأدنى من الجهد، مع الاحتفاظ التام بدلالة الكلمة.

٣ــ صحة ما ذهب اليه التحليل الصوتي الحديث، من أنه لا وجود للحركة قبل صوت المدِّ من جنسه[2]، إذ إنّ الصوت الصامت بقي على سكونه، وإن جاء بعده حركة طويلة: ألف، أو ياء أو واو، والسكون: لا يتلفظ به، ولا وجود له من الناحية النطقية الفعلية، أو هو ــ من وجهة نظر معينة ــ عدم الصوت، أي عدم الحركة[3]

---

١ ــ ينظر المنهج الصوتي ٢٠٠.

٢ ــ ينظر التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب، للدكتور هنري فليس، ترجمة الدكتور عبدالصبور شاهين، (ص٦٦)، مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، الجزء الثالث والعشرون، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م، ودروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو ١٦٦.

٣ ــ دراسات في علم اللغة ١٧٩.

كما في يقول ويَبيع، بعد إسقاط الواو والياء من أصليهما، وإطالة الحركة القصيرة التي بعد الواو والياء.

فإنَّ ي ـــ ق ـــُ ل ← ي ـــ ق ـــُـُ ل.

و ي ـــ ب ـــِ ع ← ي ـــ ب ـــِـِ ع.

٢ـ الاعلال بالقلب:

١ـ قلب الواو والياء همزة وبالعكس[١].

أ ـ قلب الواو والياء همزة:

أوضحت الدراسة في الفصل الأول من هذا الباب أنه لا علاقة صوتية بين الواو والياء من جهة، والهمزة من جهة أخرى.

إذن لابد من الوقفة العلمية التحليلية على القاعدة الصوتية التي أقرها الصرفيون القدامى، وهي:

أولاً: قلب الواو والياء همزة إذا وقعت كل منهما طرفاً بعد ألف زائدة، مثل: سَماء وبِناء.

يرى الدكتور ابراهيم أنيس أن كلمة سماء كانت في أصلها القديم من غير همز، كنظائرها من اللغات التي أصل وطنها جزيرة العرب، وأن الهمز قد طرأ عليها في وقت ما بسبب ظاهرة الوقف على ما اختتم بـ "فتحةِ بناءٍ" أو "ألفِ مدٍّ" لازمة تمثل أصلاً من أصول الكلمة.

وفي هاتين **الحالتين تنتهي الكلمة بالمقطع المفتوح الذي يرفضه العربي في الوقف**، ويحاول إغلاقه بأن يمدّ النفس، فيسمع بعد الفتحة أو بعد ألف المدّ ما يشبه

---

١ ـ تقدم الدراسة في هذه الفقرة تفصيلاً ملحوظاً، لأن الصرفيين القدامى عدّوا الهمزة في سماء وكساء ونحوهما منقلبة عن واو أو ياء، ولم يقدموا تفسيراً علمياً مقنعاً يقوم على نظرية صوتية معينة تبين سبب هذا القلب.

الهاء، وقد عرفت بـ هاء السكت أي أن الكلمة صارت على ألسنة الحجازيين سماه فلما جرت على ألسنة الأعراب نُبرت الهاء أو هُمزت[1] Glottalized.

ويرى من خلال دراسته لهذه المسألة ما يأتي:

١ــ إن نظائر كلمة سماء في اللغات التي أصل وطنها جزيرة العرب لم تـرد بالهمزة لا في النطق ولا في الرمز الكتابي.

٢ــ إن المصادر التي على صورة سماء يكون وزنها فَعَل، وهو من أوزان مصدر الثلاثي الصحيح الذي يمثل كثرة كبيرة فيما ورد من نصوص اللغة، على الضدِّ من فَعال، إذ إن وزن فَعال في مصدر الثلاثي الصحيح نادر، أو قليل، وأجمع الصرفيون على أنه سماعي، وأن أمثلته نادرة.

٣ــ ان بعض المعاجم العربية تسوق بعض هذه الكلمات مرة ممدودة، وأخرى مقصورة، مثل قولهم: العطا بالقَصْر، والعطاء بالمدّ، والمعنى واحد، والدوا، والدواء، بالقَصْر: المرض، وبالمدّ: ما داويت به.

٤ــ ان استقراء بعض نصوص اللغة ــ وقد أحصي فيه مقدار ١١٠ من الكلمات المنتهية بـ الهمزة المسبوقة بألف المدّ، وفعلها جميعاً من الثلاثي المعتل الآخر ــ بيَّنَ أن الهمزة لا تمثل لام الكلمة فيما يجيء على فُعال بتثليث الفاء على ما نحو ما يراه الصرفيون القدامى.

فاستُبعد من الاحصاء تلك المصادر التي تعبر عن صوت أو داء، ووزنها فُعال بضم الفاء، مثل: ثُغاء وحُداء ومُكاء وضُغاء وزُقاء، كذلك، استُبعدت الأسماء التي تجمع على أَفْعِلَة، مثل: بِناء وحِذاء ورِداء ورِشاء وكِساء ولِحاء، وبقي مما استبعد من هذا الإحصاء ١٣ كلمة تقاس على نظائرها من الصحيح، يقتضي أن تعد الهمزة فيها لاماً للكلمة.

---

١ ــ ينظر الأصوات اللغوية ٩٨ ــ ٩٩.

إذن، يُقرَّر ما يأتي في هدى ما بقي من الأمثلة التي أجرى فيها الإحصاء وهي تقرب من مئة مثل:

١ـ إن الأمثلة غير المهموزة تمثل الصورة الأصلية.

٢ـ إن نظائرها المهموزة صور طرأت عليها الهمزة في زمن ما قبل الإسلام وتم ذلك على ألسنة البدو، وفي حالة الوقف أول الأمر كقولهم في حُبْلَى: حُبْلَأْ، وفي رَجُلَا: رَجُلَأْ، وفي يَضْرِبها: يَضْرِبهأْ، ثم اشتهرت، واستعملت في غير الوقف، وصارت الصورتان مما اعترفت به اللغة المشتركة.

٣ـ إنّ التسوية لا تصح ـ لما ذكر في الفقرتين السابقتين ـ بين الكلمات: بَقاء وجَلاء وجَفاء وبين الكلمات: حُداء وثُغاء ورِداء وكِساء[1].

إنّ إقفال المقطع المفتوح في اللغة العربية لم يكن مقتصراً على الهمزة إذ قد لجأ بعض العرب الى استعمال صوت آخر هو الهاء لإقفال المقطع المفتوح، وذلك في مثل حالات هاء السكت والندبة.

قال سيبويه: وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف، لأن الألف خفيفةٌ، فأرادوا البيان، وذلك قولهم: هؤلاءْ وههناهْ[2].

وقال فيما يتعلق بالندبة: وقد يُلحقون في الوقف هذه الهاء الألف التي هي في النداء، والألف والياء والواو في الندبة، لأنه موضع تصويت وتبيين، فأرادوا أن يمدّوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك، وتركوها في الأصل، لأنه يُستغنى عنها، كما يُستغنى عنها في المتحرك في الوصل، لأنه يجيء ما يقوم مقامها. وذلك قولك: يا غُلاماهْ ووازَيداهْ ووا غُلامَهوهْ وواذَهابُ غُلامَهِيهْ[3].

---

١ ـ ينظر الأصوات اللغوية ١٠٠ ـ ١٠٤.

٢ ـ الكتاب ٢: ٢٨٠.

٣ ـ الكتاب ٢: ٢٨١.

إذن، لابدّ من الهاء في الوقف، فان وصل الكلام أُسقطت الهاء.

قال سيبويه: فاذا كان بعد ذلك كلام تركت الهاء، لأنك إذا لم تَقِفْ تَحرّكتْ، وإنما كان السكونُ للوقف[1].

يستدل بما تقدم على أن الشائع في اللغة العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة ـ أي الحركات ـ بشرط أن تكون من بنْية الكلمة[2].

وجملة القول: إن اللغة العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، وأن كلاً من الهمزة والهاء ليستا غير قفل مقطعي.

في هدى ما تقدم يكون التحليل الصوتي لكلمة سماء كالآتي:

سَماو ← سَماء.

س ـــَـ م ـــَـ و =Samãu

← س ـــَـ م ـــَـ ء.

إنّ الكتابة الصوتية التحليلية للحركة اللينة المزدوجة تبين أن نهاية الكلمة التي هي الألف الممدودة والواو ليست في الحقيقة سوى فتحة طويلة ضمةً ā+u ينشأ عن النطق بهما متصلين نصف حركة Semi- Vowel وهي الواو: W، فالواو في الواقع ذات وجود سياقي phonologique، أما من الناحية الصوتية Phonotique فلا وجود لها عند التحليل، ولذا انشطر عنصراها عند الهمز فضاع شطر هذه الضمة وبقي شطر هو الفتحة الطويلة وكذلك بقية الأسماء مثل: دُعاء وبِناء وظِباء وقَضاء وحمراء[3].

---

١ ـ الكتاب ٢: ٢٧٨.

٢ ـ القراءات القرآنية ٨٥.

٣ ـ القراءات القرآنية ٨١.

لقد أثبتت هذه الدراسة في فصل الصوت اللغوي من هذا الباب أن كلا من الهمزة والهاء صوت حنجري، ولم يشركهما من مخرج الحنجرة أي صوت آخر من أصوات العربية، هذا الأمر يؤدي الى القول بأن المتكلم لم يكن مختاراً في اختيار القفل المقطعي، بل ان نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتاً بعينه، ليكون أمارة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية، في صورة حبسة هي الهمزة أو في صورة انطلاقة، أو صوت ناقص هو الهاء[1].

يتبين من هذا التحليل الصوتي المفصل أن كلاً من الياء والواو إذا وقع بعد ألف زائدة، مثل: سماء وكساء لم يستبدل بالهمزة على سبيل القلب، لأنه لا علاقة صوتية بين الهمزة وأصوات المد والعلة، وانما كان هذا التغير خاضعاً لخاصة من خصائص اللغة العربية، وهي كراهة النطق بمقاطع مفتوحة متوالية مما أدى الى إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة بالهمزة، فأدت الهمزة مهمتها كوسيلة لإقفال المقطع المفتوح، وأدت وظيفة أخرى هي: تقوية النبر.

وما لابد من ذكره هنا أن التبادل الصوتي لم يتحقق اذا لم تتوفر **القرابة الصوتية بين صوت وآخر**، وتقوم هذه القرابة على جانبين:

الأول: كون كل من الصوتين المتبادلين إما من الصوامت وإما من جنس الحركات.

الثاني: اتحاد الصوتين المتبادلين، أو تقاربهما في المخرج.

ثانياً: تشتمل هذه الفقرة على التحليل الصوتي لقلب الواو والياء.

همزة في ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: اذا وقعت الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل فعل أعلت فيه:

قاوِل ← قائل.

---

١ ـ القراءات القرآنية ٨٦.

ق ـــَـ و ـــِـ ل ← ق ـــَـ ـــِـ ل.

أي ان الكلمة تحتوي على ثلاث حركات متتابعة: فتحة طويلة + واو + كسرة

وكذلك: بائع.

ب ـــَـ ي ـــِـ ع ← ب ـــَـ ـــِـ ع.

فيها ثلاث حركات أيضاً: فتحة طويلة + ياء + كسرة.

يلاحظ أن صوت الواو في قاوِل وصوت الياء في بايِع ـ وكلا الصوتين هو الجزء الثاني من عنصري صوت اللين المركب ـ قد حذف ليقع آخر موقعه، ولكن لا على سبيل الإبدال، لأن الإبدال بمعانيه كافه يتطلب قرابة صوتية، هي هنا معدومة، بل على سبيل التعويض، مجرد التعويض الموقعي، الذي تقتضية وظيفة الصوت في الدلالة أو غيرها، وربما كان ذلك لدى من يهمزون حفاظاً على سلامة النظام المقطعي[1].

ويرى الدكتور داود عبده أن الهمزة في اسم الفاعل قائل وبائع ومثلهما لا تفسير مقبولاً لها إذا اعتبر الأصل: قاوِل، وبايِع، لذلك، فانقلاب الواو والياء همزة لا مبرر له، لأن الكسرة التالية لهما تتطلب بقاء الياء كما هي في بايِع، وتحول الواو الى ياء لا الى همزة في قاوِل.

من أجل هذا يفترض وجود همزة في اسم الفاعل من الثلاثي، فعلى هذا الغرض الذي يراه يكون أصل قائل: قَأْوِل، وأصل بائع: بَأْيِع، في هدى هذا الفرض الذي لا نتفق معه فيه ـ لأن قول القدماء أكثر صحة، وأقرب الى منطق اللغة ـ يُفسر وجود الهمزة كما يأتي:

١ـ حدوث قلب مكاني بين الواو أو الياء والهمزة:

ق ـــَـ ء و ـــِـ ل ← ق ـــَـ و ء ـــِـ ل.

---

١ ـ القراءات القرآنية ٨٨.

ب ـــ ء يِ ـــ ع ← ب ـــ ي ء ـِـ ع.

٢ـ سقوط شبه العلة: الواو والياء.

وتجنباً لإحداث خلل في القيمة الصوتية للمقطع الأول فقد أُطيلت الحركة القصيرة الفتحة على نحو ما حدث في آمن وراس وبير.

ق ـَـ. و ء ـِـ ل ← ق ـــَـ ء ـــ ل.

ب ـــ ي، ـِـ ع ← ب ـــَـ ء ـِـ ع.

ويرى أن هذا التفسير ينطبق على مجموع مثل: معائش ومصائب إذ إن الأصل عنده مَعَايِش ومصَاوِب[1].

القاعدة الثانية: أن تقع الواو أو الياء بعد ألف مَفاعِل وهي مَدَّة زائدة في المفرد، مثل عَجائز وصَحائِف، وتشاركهما في ذلك الألف مثل: قَلائِد و رِسائِل.

القاعدة الثالثة: أن تقع إحداهما ثاني حرفين ليِّنَيْنِ، بينهما ألف مَفاعِل سواء أكان اللينان ياءين مثل نيايِف، او واوين مثل أواول او مختلفين مثل سَياوِدَ.

إنّ هاتين القاعدتين في حالة تحليلهما تحليلاً صوتياً[2] تلتقيان مع ما كان في القاعدة الأولى من تفسير صوتي، لأن تتابع الحركات هو السبب في نَبْر الأمثلة الواردة فيهما، وان المقطع الاخير في عجا/ وز ـ صحا/ يف ـ نيا/ يف يبدأ بحركة مزدوجة، تالية لحركة طويلة، وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على سبيل الإبدال، لانعدام العلاقة المبيحة له[3].

---

١ ـ دراسات في علم أصوات العربية ٨٢ ـ ٨٨.

٢ ـ ينظر القراءات القرآنية ٨٨ ـ ٩١.

٣ ـ المنهج الصوتي ١٧٧.

المقصور والممدود:

قال اللغوي وليم رايت W.Wright في كتاب: محاضرات في النحو المقارن للغات السامية عن علامة التأنيث في العربية والعبرية: تقابل نهاية التأنيث في العبرية .... النهاية العربية ألف التأنيث المقصورة ā ى والألف الممدودة ā - اء، وربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية، أي لا ارتباط لها بتذكير أو تأنيث[١].

ويرى بروكلمان أن الألف المقصورة، كانت في الغالب البديل الأساسي للتاء، وقد رَسَمَ مراحل تطورها كما يأتي:

.ā ← a ← ah ← at

أما الألف الممدودة فهي تطور للألف المقصورة، وقد أبدت دلائل التحليل الصوتي صحة هذا الرأي، فموقف العربي واحد بالنسبة الى ما انتهى بألف مقصورة، ففي مثل حمرا وصحرا تصبح الصور المفضلة عنده حمراء وصحراء، وفي مثل كساو، وبناي تصبح كساء وبناء، ولا فرق في الحالين الا في أن حمراء وصحراء نهايتهما فتحة طويلة، وكساو وبناي نهايتهما صوت لين مزدوج[٢].

ما اجتمع في أوله واوان:

تشتمل هذه القاعدة الصوتية على ثلاث صور:

١ــ ما اجتمع في أوله واوان، ليست ثانيتهما مدة غير أصلية، وكانت متحركة كالاولى بالفتحة، مثل: وَواصِل جمع واصِلَة.

---

١ ــ القراءات القرآنية ٨٢.

٢ ــ القراءات القرآنية ٨٤.

يلاحظ أن مثل وَواصِل يبدأ بالحركات، وهو مما لم يَجْرِ عليه اللسان العربي، وتفادياً من النطق بحركة في بدء الكلمة أدى الى نبر مقطعها الأول، ويتبين ذلك من الكتابة التحليلية الآتية:

وَواصِل ← أَواصِل.

و ـَـ و ـَـ ص ـِـ ل ← ء ـَـ و ـَـ ص ـِـ ل

إذن، تعرضت كلمة وَواصِل وأشباهها لصعوبة البدء بحركة مزدوجة، وهو ما تتجنبه العربية... فجيء بالهمزة في موقعها تصحيحاً لبداية المقطع، حتى يصير عربياً سليماً، وأمارة على أن النبر في اللغة قد يتخذ صورة الضغطة الحنجرية[١].

٢ـ إذا كانت الواو الثانية ساكنة متأصلة في الواوية مثل وُوْلى.

وُوْلَى ← أُولَى.

و ـُـ ول ـَـ ـَـ ← و ـُـ ـُـ ل ـَـ ـَـ

← ء ـُـ ـُـ ل ـَـ ـَـ

= Wuw!aa ← Wuulaa ← Uulaa[٢].

يلاحظ أن مثل كلمة وُوْلَى لم تجتمع فيها واوان، بل هي واو، وحركتها، وهو ما ينفي أصلاً القول بأن الواو ساكنة، فهي حركة في ذاتها[٣]، وقد هُمز المقطع تخلصاً من هذا التجانس الثقيل، الذي توهمه "الصرفيون واوين، بسبب خلطهم بين الرمز الكتابي، ومدلوله الصوتي، أي بين مشكلة الاملاء ومشكلة النطق، أو الصرف"[٤].

---

١ ـ المنهج الصوتي ١٧٨.

٢ ـ كتب التحليل الصوتي بالحروف اللاتينية قصد الضبط.

٣ ـ المنهج الصوتي ١٧٩.

٤ ـ المنهج الصوتي ١٧٩.

إنّ رأي اللغوي ماريوباي القابل يكشف بعض الدواعي التي تؤدي الى قلب أولى العلتين الملتقيتين في كلمة الى صوت آخر، يقول ماريوباي: إن اجتماع صوتي علة من غير توسط ساكن، ومن غير تحويلهما الى علة مزدوج diphthong كما في كلمتي nāïve و noēl والكلمة اللاتينية habeo، وفي هذه الحالة يتطاب الموقف وقفة خفيفة: Sight pause of silence (مفصل داخلي مفتوح Internal open juncture) بين العلتين لينطلق كل منهما على حدة، ويسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب أن يقطع نَفَسَه ثم يستأنفه مرة أخرى، ولذا سيجد من الأسهل عليه أن يحول العلة الأولى الى صوت انحداري[1]. أما الحركة المزدوجة diphthong فتكون قصيرة أو طويلة، على وفق الانتقال الذي يحصل من السرعة أو البطء، وقد تكون واسعة أو ضيقة اذا كانت هناك حركة صغيرة أو كبيرة عند بدء الصوت[2].

٣ـ إذا كانت الواو الثانية ليست متأصلة في الواوية، مثل: وُوري

وارَى ← وُورِيَ.

و ـَـ ر ـَـ ← و ـُـ ر ـِـ ي ـَـ.

يلاحظ أن الواو الثانية حركة من جنس الأولى، أي ضمّة طويلة، وهي حركة البناء للمفعول، وقد تحملت اللغة العربية هذا التجانس الصوتي نظراً الى عروضه، وقلة وروده، والحمل على الكثير الوارد من الرباعي بوزن فاعَلَ مثل: ضارَبَ، وضُورِبَ، وقاتَلَ، وقُوتِلَ، وحاسَبَ، وحُوسِبَ[3].

ب ـ قلب الهمزة واواً أو ياءً.

---

١ ـ أسس علم اللغة ١٥٠

٢ ـ An outline of English phonetice, p.٥٨.

٣ ـ المنهج الصوتي ١٧٩.

١ــ باب الجمع الذي على مفاعِلَ، مثل: خَطايا ومَطايا وهَراوَى.

ان خطيئة كلمة منبورة في مقطعها الأخير، معنى ذلك، وجود الهمزة في أول هذا المقطع، وأن خطايا جمع تغيرت فيه طريقة النبر، من الهمز الى طول الحركة، وقد يرجع ذلك الى انه جمع فرضته تقاليد من لا ينبرون، وقد سمع نبر مثل هذا الجمع، وذلك قول بعض العرب اللهم اغفر خطائئي بهمزتين، لكن صيغة هذا الجمع اختفت من الاستعمال فقد رفض الذوق العام نبر مقطعين متوالين وفضّل استعمال الصيغة الاخرى[١].

أما خَطايا فهو جمع خَطِيئَة من غير همز، أي: خَطِية، وتكون الكتابة الصوتية كالآتي:

Xatiat ← xatai˘t ← Xatĭat

يلاحظ من تحليل الكتابة الصوتية أن الياء في الجمع هي: كسرة الطاء + الفتحة التي كانت للهمزة، والوقوف على الفتحة الطويلة: الألف هنا يمكن أن يكون بالهاء، او بالهمزة، فيقال في حالة الوقف بالهاء خَطايَهْ، او خَطاياه، وفي حالة الوقف بالهمزة: خطاياء، وان ذلك لا يظهر في الكتابة الصوتية[٢].

وأما مَطِيَّة ومَطايا، وهَدِيَّة وهَدايا، وهِراوَة وهَراوَى فقد اتخذ النبر صورة التضعيف، وهو نبر توتر كالهمز[٣].

٢ــ الهمزتان المتواليتان في كلمة:

أ ــ اذا كانت الهمزة الثانية غير متحركة، سقطت من الكلام، وعوض منها بإطالة الحركة الأولى[٤].

---

١ ــ ينظر القراءات القرآنية ٩١ والمنهج الصوتي ١٨١.

٢ ــ القراءات القرآنية ٩٢.

٣ ــ القراءات القرآنية ٩٢.

٤ ــ الأصوات اللغوية ٩٢ ــ ٩٣.

مثل:

إ أْمان ← إيمان.

ء ـــِ ء م ـــَ ن ← ء ـــِ م ـــَ ن.

أَأْمَنَ ← آمَنَ.

ء ـــَ ء م ـــَ ن ـــَ ← ء ـــَ ـــَ م ـــَ ن ـــَ.

أُأْمِنُ ← أُومِنُ.

ء ـــُ ء م ـــِ ن ـــُ ← ء ـــُ ـــُ م ـــِ ن ـــُ.

يلاحظ أن المقطع المقفل ص ح ص تحول الى مقطع مفتـــوح ص ح ح وأن تعويض الهمزة لم يكن الا بحركة قصيرة: فتحة، أو ضمة، أو كسرة، ولم يحـــصل القلب فيما ذكر من الامثلة، بل مجرد التعويض الموقعي للمحافظة على الإيقاع.

ب ــ الهمزتان مفتوحتان، مثل: أوادِم.

آدم ← أوادِم.

ء ـــَ ـــَ د ـــَ م ← ء ـــَ ء ـــَ ـــَ د ـــِ م.

← ء ـــَ و ـــَ ـــَ د ـــِ م.

ان اللغة العربية تعد أُوادِمَ جمع آدَم بعد إسقاط الهمزة، علـــى مثـــال: خـــاتَم، وطابَع، يقال: خَواتِم، وطَوابِع، وكذلك الحال نفسها بالنسبة الى أوادم، فالواو فيهـــا جميعاً واو الصيغة، ولم تكن بدلاً من همزة أو ألف.

ج ــ الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.

مثل

أئمّة ← أيِمّة.

ء ـــ ء ـــِ م م ـــ ة ← ء ـــ ـــِ م م ـــ ة.

← ء ـــ ي ـــِ م م ـــ ة.

يلاحظ أن الذي حصل هو إسقاط الهمزة حينئذ اتصلت الفتحة بـــ الكسرة، وأن الياء هي نتيجة الانزلاق الذي صار بينهما ــ بين الفتحة والكسرة ــ، وقد حـــافظ هذا الانزلاق على إيقاع الجمع بوزنه المراد.

د ــ الهمزة الأولى مضمومة والثانية مفتوحة:

مثل: أُوَيْدِم مصغّر: آدَم.

أُؤَيْدِم ← أُوَيْدِم.

ءـــُ ء ـــ ي د ـــِ م ← ء ـــُ ـــ ي د ـــِ م.

← ء ـــُ و ـــ ي د ـــِ م.

يلاحظ أن ضمة التصغير اتصلت بالفتحة العوض، فكانت الواو.

٢ــ الهمزتان في موضع العين:

تكون الهمزة الأولى في هذه الحالة ساكنة والثانية متحركـــة، مثـــل سَـــأَّال، و رَأَّاس، فلا تغيير في نطق الهمزتين، سواء أوُصِفَ نطقهما بالإدغام أم لم يُوصف.

٣ــ الهمزتان في موضع اللام:

أكثر الأمثلة التي تتعلق بهذه الفقرة مصنوعة، أو نادرة، لذلك فهي تدخل فيمـــا يحفظ، مثل قولهم ما يبنى من قَرَأَ على مثل جَعْفَرٍ وزِبْرَجٍ وبُرْثُنٍ.

٢ــ قلب حرف العلة حرف علة آخر

قلب الألف ياء:

١ــ ان ينكسر ما قبل الألف.

مثل: جمع مِفتاح: مَفاتِيح.

وتصغير مِفتاح: مُفَيْتِيح.

م ـِـ ف ت ـَـ ح ← م ـَـ ف ـَـ ت ـِـ ح

← م ـُـ ف ـَـ ي ت ـِـ ح

يلاحظ ان الألف في مفتاح، وهي فتحة طويلة قُلبت كسرة طويلة في الجمع والتصغير، وان الحركتين متساويتان من حيث الطول. ويرى الدكتور داود عبده ان الألف فيما ذكر همزة، في هُدى ذلك يكون التصغير والجمع بحذف الهمزة وإطالة الكسرة(١)، كما في التحليل الآتي:

م ـِـ ف ت ـَـ ح ← م ـَـ ف ـَـ ت ـِـ ح ←

م ـَـ ف ـَـ ت ـِـ ح م ـُـ ف ـَـ ي ت ـِـ ح ← م ـُـ ف ي ت ـِـ ح.

٢ــ ان تقع ياء التصغير قبل الألف:

مثل: غُزَيِّل تصغير غَزال.

غ ـَـ ز ـَـ ل ← غ ـُـ ز ي ي ـِـ ل

Gu/ zay/ yil

يلاحظ ان الألف وهو حركة طويلة وقع بعد عين الكلمة، ولما كان التصغير يكون بضم فاء الكلمة، وفتح العين فيها، فان هذه الحركة الطويلة تتأخر بعد ياء التصغير التي تزاد ثالثة.

---

١ ــ ينظر دراسات في علم اصوات العربية ٨٩.

في هدى ما تقدم، يتوضح ان الحركة الطويلة في المقطع الأخير قد أُسقطت، وعوض من موقعها بتضعيف ياء التصغير مع كسرها، كما هو حكم الصيغة، وبذلك حوَّلت اللغة نبر الطول الى نبر توتر(١).

قلب الواو ياء

ذكرنا إحدى عشرة قاعدة صوتية، قلبت فيها الواو ياء(٢)، وفيما يأتي التحليل الصوتي لها:

١ـ رَضِوَ ← رَضِيَ

رَ ـــ ضِ ـــ وَ ـــ ← رَ ـــ ضِ ـــ يَ ـــ

٢ـ صِوام ← صِيام

صِ ـــ وَ ـــ مٌ ← صِ ـــ يَ ـــ مٌ

٣ـ دِوار ← دِيار

دِ ـــ وَ ـــ رٌ ← دِ ـــ يَ ـــ رٌ.

يلاحظ ان الواو في القواعد الثلاث وقعت بين كسرة وفتحة، وهذا التتابع في الحركات ترفضه العربية، لذلك أسقطت الواو واقتصر على الكسرة والفتحة، ولما اتصلت الأولى بالثانية صارت الياء نتيجة الانتقال بينهما(٣).

٤ـ مِوْزان ← مِيزان.

مِ ـــ وْز ـــ نٌ ← مِ ـــ ز ـــ نٌ.

---

١ ـ ينظر دراسات في علم اصوات العربية ٨٩ والمنهج الصوتي ١٥٤ و١٨٦ ـ ١٨٧.

٢ ـ تذكر الأمثلة التحليلية فقط للقواعد الصوتية التي مر ذكرها في الباب الاول من هذه الدراسة.

٣ ـ ينظر دروس علم اصوات العربية ١٣٩ والمنهج الصوتي ١٨٩.

اسقطت الواو لكراهة العربية الانتقال من كسر الى ضم، وعُوِّض منها كسرة قصيرة يضاف اليها الكسرة القصيرة السابقة، لذلك تصبح كسرة طويلة بعد الميم، وقد كتبت في صورة الياء[1].

ويرى الدكتور داود عبده ان الواو تقلب ياء حين ترد قبل صحيح ساكنة مسبوقة بكسرة، وذلك مماثلة للكسرة[2].

٥ـ سَيْوِد ← سَيِّد.

س ــَـ ي و ــِـ د ← س ــَـ ي ي ــِـ د.

ان تتابع مزدوجين في سَيْوِد يشبه تتابع الكسرة والضمة، إذإن الواو تقع فيه بعد الياء، ونظراً الى صعوبة هذا التركيب، ــ وهو ما تكرهه اللغة ــ غلِّبت الكسرة على الضمة تحقيقاً للانسجام الصوتي، أي ان الواو قلبت ياءَ[3].

وما يلاحظ ايضاً، ان ظاهرة المماثلة قد تحققت في القواعد الصوتية الخمس.

٦ـ أدْلُــوٌ ← أدلٍ.

ء ــَـ د ل ــُـ و ــُـ ن ← ء ــَـ د ل ــُـ ي ــُـ ن.

← ء ــَـ د ل ــِـ ي ــُـ ن ← ء ــَـ د ل ــِـ ن.

٧ـ أغطَوْت ← أغطَيْت

ء ــَـ ع ط ــَـ و ت ← ء ــَـ ع ط ــَـ ي ت.

٨ـ دُنْــوا ← دُنْيــا

د ــُـ ن و ــَـ ← د ــُـ ن ي ــَـ

٩ـ دُلُــوٌ ← دلِــيّ

---

١ ــ ينظر المنهج الصوتي ١٨٩.

٢ ــ دراسات في علم اصوات العربية ١٩.

٣ ــ ينظر المنهج الصوتي ١٩٠.

د ـــُـ ل ـــَـ و و ← د ـــُـ ل و ي ←

د ـــُـ ل ـــُـ ي ي ← د ـــُـ ل ـــِـ ي ي ←

د ـــِـ ل ـــِـ ي ي

١٠ـ مَرْضُـوّ ← مَرْضِـيّ

م ـــَـ ر ض ـــُـ و و ← م ـــَـ ر ض ـــُـ و ي ←

م ـــَـ ر ض ـــُـ ي ي ← م ـــَـ ر ض ـــِـ ي ي

١١ـ صُـوَّم ← صُـيَّم

ص ـــُـ و و ـــَـ م ← ص ـــُـ ي ي ـــَـ م[1].

يلاحظ في هذه القواعد الست، ان الواو مفردة ومشدّدة قد وقعت آخـر الكلمـة غالباً، ولما كانت الياء أيسر نطقاً من الواو، وان النطق بالياء من خصائص النطق الحضري، والحال نفسه بالنسبة الى الكسرة قلبت الواو ياء[2]، اما البداة فقد آثـروا الواو والضمة.

١ ـ الجدير بالملاحظة ان الواو في القاعدتين (٩) و(١٠) بقيت على حالها فـي اثنـاء الكتابـة الصوتية، ولم تتحول الى ضمة، وذلك لان الواو تلتها واو اخرى، وما قيل عن الواو، يقـال ايضاً عن الياء فهي تتحول الى كسرة اذا سبقتها كسرة، ولم يلها شيء، او تلاهـا صـحيح، ولكنها تبقى على حالها اذا تلتها ياء اخرى، فهي تتحول الى كسرة في مثل جميل او معلمين او فيه، ولكنها لا تتحـول في مثـل: عليّ او فتِيّ او هدية. دراسات فـي علـم اصـوات العربية ٣٨.

٢ ـ ينظر ابحاث في اللغة العربية ٤١ ـ ٤٢ ودراسات في علـم اصـوات العربيـة ٣٣ و٣٧ والمنهج الصوتي ١٨٩ ـ ١٩٠ واصوات المد في العربية ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

في هدى هذا التفسير تتوضح **قاعدة المعاقبة بين الواو والياء**، اذ ان تميم تؤثر النطق بالواو، وقريش تنطق بالياء، لذلك جاءت الكلمات الاتية بروايتين: صُوّام وصيّام و نُوّام ونيّام[١].

وتعرف المعاقبة عند الغربيين بالمصطلح: Altermation وهي كما يراها دي سوسير، **انها الصلة الموجودة بين صوتين محدّدين، او بين مجاميع من الاصوات، وانها الانتقال بشكل منظم بين سلسلتين من الاشكال والهيئات الكلامية الموجودة معاً**[٢].

قلب الألف واواً.

١ــ وارَى ← وورِيَ

و ــَـ ر ــَـ ← و ــُـ ر ــِـ ي ــَـ

٢ــ كاتب ← كُويتب

ك ــَـ ت ــِـ ب ← ك ــُـ و ــَـ ي ت ــِـ ب.

إن حركة "الواو" في "وارَى" هي "الفتحة" الطويلة بعدها ــ رمزها الألف ــ ، وأن حركتها في "وُورِيَ" هي "الضمة" الطويلة بعدها ــ رمزها: الواو ــ ، أي أن "الفتحة" الطويلة في حال البناء للفاعل قلبت "ضمة" طويلة في حال البناء للمفعول، ويرجع هذا القلب الى باب استعمال الحركات في وظائف نحوية.[٣]

---

١ ــ ينظر المنهج الصوتي ١٩٠.

٢ ــ Course in General Linguistics, p. ١٥٨.

٣- ينظر المنهج الصوتي ١٩٠.

أما "الواو" في "كُوَيتب" فلم يجد الدكتور داود عبده تفسيراً صوتياً مقنعاً لهـا، الا إذا كان أصل "كاتِب" بالهمزة: "كَأْتِب"، فصيغة التصغير في هذه الحـال تكـون على وفق القاعدة:

"ك ـَـ ء ت ـِـ ب" ← "ك ـُـ ء ـَـ ي ت ـِـ ب"

ثم تنضع الصيغة الجديدة الى قاعدة "تخفيف الهمزة"، أي حـذفها وإضـافة "واو" أو "ياء" تبعاً للحركة التي تسبقها:

"ك ـُـ ء ـَـ ي ت ـِـ ب" ← "ك ـُـ و ـَـ ي ت ـِـ ب"

إذن وجود الحركة القصيرة "الضمة" + الواو + الحركـة القـصيرة بعـدها: "الفتحة" نتيجة طبيعية لتطبيق قاعدتي "التصغير" و "تخفيف الهمزة"[1]

قلب الياء واواً

١- "مُيْقِن" ← "مُوقِن"

"م ـُـ ي ق ـِـ ن" ← "م ـُـُـ ق ـِـ ن"

يلاحظ أن "الياء" قد أُسقطت، وجُعلت "الضمة" حركة طويلـة، أي أن قـانون المماثلة" هو الذي يفسر ما جرى من تبادل بين الحركات.

٢- "قَضُيَ" ← "قَضُوَ"

"ق ـَـ ض ـُـ ي ـَـ" ← "ق ـَـ ض ـُـ و ـَـ"

إن تتابع الحركات الثلاث "ضمة + ياء+ فتحة" هو الذي جعل النـاطق يـسقط "الياء" لتصير الحركة مزدوجة فقط، ونتيجة الانتقال من "الضمة" الى "الفتحـة" تنشأ "الواو".

٣- "طُيْبَى" ← "طُوبَى"

"ط ـُـ ي ب ـَـ ـَـ" ← "ط ـُـ ـُـ ب ـَـ ـَـ".

١- ينظر دراسات في علم أصوات العربية ٨٣ـ٨٥.

تتابعت "ضمة" و "ياء" فأُسقطت "الياء"، وجعلت "الضمة" حركة طويلة تطبيقـاً لقانون "المماثلة".

٤- "تَقْيَا" ← "تَقْوَى"

"ت ـَـ ق ي ـَـ ـَـ" ← "ت ـَـ ق و ـَـ ـَـ"

قلبت "الياء" واواً" تبعاً للمأثور من كلام العرب.(١)

"الواو" و "الياء" ألفاً

- "قَوَلَ" ← "قالَ"

ـَـ و ـَـ ل ـَـ" ← "ق ـَـ ـَـ ل ـَـ"

" ← "باعَ"

ـَـ ي ـَـ ع ـَـ" ← "ب ـَـ ـَـ ع ـَـ"

"بَوَبٌ" ← "بابٌ"

ـَـ و ـَـ ب ـُـ ن" ← "ب ـَـ ـَـ ب ـُـ ن"

" ← "نابٌ"

ـَـ ي ـَـ ب ـُـ ن" ← "ن ـَـ ـَـ ب ـُـ ن"

- "غَزَوَ" ← "غزَا"

ـَـ ز ـَـ و ـَـ" ← "غ ـَـ ز ـَـ ـَـ"

" ← "رَمَى"

ـَـ م ـَـ ي ـَـ" ← "ر ـَـ م ـَـ ـَـ".

لاحظ ما يأتي:

- إن "الياء" و "الواو" ــ شبه علة ــ وقعتا بين فتحتين.

---

(١) ينظر دراسات في علم أصوات العربية ١٨ والمنهج الصوتي ١٩١ ــ ١٩٢.

٢- إن "الياء" و "الواو" أُسقطتا، فأصبحت الفتحتان متواليتين، نتج عنهما حركة طويلة من جنسهما: "ألف" .

٣- إن الحركة الثلاثية تحولت الى حركة طويلة، وهو ما تميل اليه اللغة دائماً[١].

٣ـ قلب حرف العلة أو "الهمزة" حرفاً صحيحاً وبالعكس:

"افْتَعَلَ" وما تصرف منه.[٢]

"اوْتَصَلَ" ← "اتَّصَلَ"

"و ت ــَــ ص ــَــ ل ــَــ" ← "ت ت ــَــ ص ــَــ ل ــَــ"

"اِيْتَسَرَ" ← "اِتَّسَرَ"

"ي ت ــَــ س ــَــ ر ــَــ" ← "ت ت ــَــ س ــَــ ر ــَــ"

يلاحظ أن "الواو" و "الياء" أُسقطتا لاستثقالهما في هذا الموقع، وعوِّض منهما تكرار "التاء" إذ إن البعد حاصل بين "التاء" من جهة، و "الواو" و "الياء" من جهة أخرى:

فالتاء: صوت صامت، لثويّ، انفجاريّ، مهموس.

والياء: صوت غاريّ انطلاقيّ مجهور، انتقاليّ، نصف حركة".

والواو: صوت طبقيّ انطلاقيّ مجهور، انتقاليّ"، نصف حركة"[٣].

١- ينظر الأصوات اللغوية ٢٤٩ ودراسات في علم أصوات العربية ١٦و ٣٤ والمنهج الصوتي ٨٢ ـ ٨٤ و ١٩٤ ـ ١٩٥.

٢- ينظر الموضوع في أبحاث في اللغة العربية ١٥ و ١٣١ ومدخل الى علم اللغة ٥٨ واللهجات العربية في التراث ٢١٠ والدراسات اللهجية والصوتية ٣٥٠.

٣- دراسات في علم أصوات العربية ٣٤-٣٥ والمنهج الصوتي للبنية العربية ٧١.

وقد ذكرنا في موضوع "المماثلة و "المماثلة التامة" ــ الإدغام ــ في الفصل السابق، ما يتعلق بما يجيء على وزن "افْتَعَلَ"، سواء أكانت فاؤه حركة أم صوتاً صامتاً.

ومثل "افْتَعَلَ" ما يجيء على "تَفَعَّلَ" و "تَفاعَلَ" كـ "تَذَكَّر"، واذَّكَّرَ" و "تَثاقَلَ، واثّاقَلَ".

ويلحق بعض اللغويين المحدثين وزن "افْتَعَلَ" وما تصرف منه بالقلب المكاني. وعلى هذا الرأي يكون أصله: "اتْفَعَلَ"، مثل:

"اتْزَهَرَ" ← اِدْزَهَرَ ← ازْدَهَرَ

إذ إن "القلب المكاني" وقع بين صوتين صحيحين متجاورين.

أما الأدلة التي تشير الى أن "اتْفَعَلَ" هي الأصل، فقد ذكر صاحب الرأي منها ما يأتي:

١- إن ما يقابل هذا الوزن في بعض اللغات التي وطنها الأصلي جزيرة العرب، كالعبرية، والآرامية، تقع "التاء" فيه قبل "فاء" الفعل.

فالفعل "افْتَقَدَ"، مثلاً يقابله في اللغة العبرية: hipaqad

٢- إن "أحرف الزيادة" في الأفعال المزيدة، تقع عادة قبل "فاء" الفعل، كما يلحظ بـ "أَفْعَلَ"، و "انْفَعَلَ"، و"تَفاعَلَ"، و "اسْتَفْعَلَ" وهذا يرجح أن "حرف الزيادة" كان يقع قبل "فاء" الفعل في وزن "افْتَعَلَ" كذلك.

٣- إن "المماثلة" بين الأصوات الصامتة في اللغة العربية بشكل عام مماثلة رجعية، أي أن الصوت الذي يلفظ أولاً هو الذي يتغير مماثلة للصوت الذي يليه"

مثل:

"يَنْمَحِي ← يَمَّحِي": (ن ← م بتأثير "الميم"، أي أصبحت شفوية مثلها).

"جَنْب ← جَمْب": (ن ← م بتأثير "الباء"، أي أصبحت شفوية مثلها" .

"كدْتُ ← كتُّ": (د ← ت بتأثير التاء، أي أصبحت غير مجهورة مثلها".

"مُتَدَثِّر" ← مُـدَّثِّــر": (ت ← د بتأثير الدال، أي أصبحت مجهورة مثلها".

مما تقدم من أمثلة يستنتج الدكتور داود عبده أنه لو لم يكن الأصــل فــي صــيغة "افْتَعَلَ": "اتْفَعَلَ" لأصبحت "ازْتَهَرَ" مثلا: "اسْتَهَرَ" أي لتغيرت "الزاي" مماثلة "للتــاء" فأصبحت "سيناً": (زاياً غير مجهورة)، وبقيت "التــاء" علــى حالهــا، ولأصــبحت "ادْتَعَى": "اتَّعَى"، ولكن الذي حدث هو العكس، مما يشير الــى أن أصــل الفعلــين السابقين هو:

"اتْزَهَرَ" و "اتْدَعَى"، وأن "المماثلة" حدثت قبل أن يحدث "القلب المكاني" بين "التــاء" في وزن "افْتَعَلَ" و "فاء" الفعل[1] .

إبدال "النون" ميماً

"عَنْبَر" ← "عَمْبَر"

"شَنْبَاء" ← "شَمْبَاء".

يلاحظ أن "النون" ساكنة، وقد وقعت قبل "الباء"، فالنون في هذه الحال تتغيــر الى "صوت شفوي يحتفظ بجميع خصائص "النون" ــ ومنها خاصــة "الأنفيــة" أو "الغُنَّة" ــ ما عدا المخرج الذي كان من الأسنان، فأصبح من الشفتين مماثلة لمخرج "الباء" الشفوي"[2]، وهو "الميم".

قلب أول حرفي التضعيف "ياءً"

"دِنَّار" ← "دِيْنَار"

"د ـــِـ ن ن ـــَـــ ر" ← "د ـــِـ ي ـــْـ ن ـــَـــ ر"

"قِرّاط" ← "قِيْراط"

١- ينظر دراسات في علم أصوات العربية ٩٤ ــ ٩٥ .

٢- دراسات في علم أصوات العربية ٢٠.

"قَـ ـِـ ر ر ـَـ ط" ← "قـ ـِـ ر ـَـ ط"

يتبين أن أول صوت من صوتي التضعيف قد أُسقط وصارت الحركة القصيرة "الكسرة" حركة طويلة: "ياء" تخفيفاً للجهد المبذول من جراء تكرير الصوت الصامت.

ويقلب ثاني حرفي التضعيف "ياء" إذا وقع "لاماً".

"تَسَرَّرْتُ" ← "تَسَرَّيْتُ"

"تـ ـَـ س ـَـ ر ر ـَـ ر ت ـُـ" ← "تـ ـَـ س ـَـ ر ر ـَـ ي ت ـُـ".

يلاحظ أن "الراء" تكرر ثلاث مرات: كونه واقعاً "عيناً" مضعّفاً، ولاماً فأُسقط ما كان واقعاً "لاماً"، وحلت "الياء" مكانه"، لتتم "المخالفة" بين الأصوات المتماثلة، تيسيراً للجهد العضلي المبذول.

إذن، قانون "المخالفة" يحدث بين "الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة، يتغير فيهما أحد الصوتين الى صوت لين ــ وهو الغالب ــ أو الى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ولا سيما "اللام" و "النون"(١).

القلب المكاني(٢)

ما لم نذكره فيما مضى من الفصول، أن اللغويين القدامى لم يشيروا الى "القلب المكاني" الذي يحدث بين صحيح وعلة، كما في "يَمُدُّ" و "أَسِنَّة".

"يَمْدُدُ" ← "يَمُدُّ"

"يـ ـَـ م د ـُـ د ـُـ" ← "يـ ـَـ م ـُـ د د ـُـ"

"أَسْنِنَة" ← "أَسِنَّة"

١- ينظر الأصوات اللغوية ٢١٢.

٢- ينظر القلب المكاني Metatheses في كتاب:

Introduction to Phonetics, p.126.

"ء ـــ س ن ـــِ ن ـــ ةٌ" ← "ء ـــ س ـــِ ن ن ـــ ةٌ"

إن التحليل الصوتي لهذين المثالين يُظهر أنه قد تم تقديم الحركـة القصيرة وتأخير الصوت الصحيح، فالتقى المِثْلان، وأولهما ساكن، فحصل التماثـل التـام بينهما: "الإدغام"، وقد عُدَّ هذا التغير الصوتي عند بعض اللغويين المحدثين من باب "القلب المكاني"، وأن اللغويين القدامى قد لاحظوا ذلك، لكنه في نظرهم لا يدخل في نطاق "القلب المكاني"، بل هو "نقل حركة حرف الى حرف آخـر"، ومنـشأ هـذا الاختلاف في النظرة هو عدم إعطاء العلل القصيرة حقها في الكتابة العربية"[١].

إن مثل ما مرَّ يُفسَّر في هدى قانون "الحد الأدنى من الجهد".

ويسمى "القلب المكاني" عند علماء اللغة الغربيين: " **Metatheses** ويرى اللغويون المحدثون أنه "ظاهرة تفيد معرفة الأصل"[٢]

القلب المكاني القياسي

لقد بيّنا في الباب الأول أن "القلب المكاني" سماعي، إلا إذا أدّى ترك القلـب فيه الى اجتماع الهمزتين، مثل "جاءٍ" و "سواءٍ" على رأي الخليل. وأثبـت البحـث الصوتي الحديث أن "القلب المكاني" يكون قياسياً ــ زيادة علـى مـا كـان بـين صحيحين ــ بين همزتين ــ فيما يكون بين صحيح وعلة قصيرة، فهو "يـتم فـي جميع الأَفعال التي تقع فيها علة قصيرة بين صحيحين مِثْلين، الأول منهما مـسبوق بصحيح، والثاني منهما متلوّ بعلة قصيرة، ومشتقات هذه الأفعال، كاسـم الفاعـل، واسم المفعول، والمصدر، واسم المكان، واسم الآلة، ممـا ينطبـق عليـه الـشرط

١- أبحاث في اللغة العربية ١٣٣ ودراسات في أصوات العربية ٩٢.

٢- النحو العربي والدرس الحديث ــ بحث في المنهج ــ للدكتور عبده الراجحي ، ص١٤٦، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٩م.

السابق، وكذلك الجموع التي على وزن "أَفْعِلَة"، و "مَفاعِل" مما تكون "العين" فيه مماثلة للام، كـ "أَعْزِزَة: أعِزَّة، و مَوادِد: مَوادّ"[1].

هذا من وجهة النظر الصوتية الحديثة، أما من وجهة نظر الدرس الصرفي القدم فان ما ذكر يعدّ من باب: نقل حركة وليس من باب "القلب المكاني".

٤- الاعلال بالحذف

أ- الحذف القياسي[2]

١- ما حذف منه حركة

" يَدْعُوُ" ← "يَدْعو"

" ي ـَـ د ع ـُـ و ـُـ" ← "ي ـَـ د ع ـُـُـ"

يلاحظ أن الضمة الطويلة "الواو" قد وقعت بين ضمتين قصيرتين متماثلتين، وهو تتابع في الحركات تنفر منه العربية، لذلك تسقط "الواو" ويتكون من الضمتين القصيرتين "ضمة" طويلة.

ومثل هذا يحدث في الفعل المبني للمجهول:

"قُوِلَ" ← "قِيلَ"

"ق ـُـ و ـِـ ل ـَـ" ← "ق ـِـ و ـِـ ل ـَـ"

← "ق ـِـِـ ل ـَـ"

"بُيِعَ" ← "بِيعَ"

١- دراسات في علم أصوات العربية ٩٤.

ان هذا النص دراسة حديثة للنص الذي نشره المؤلف في كتابه السابق أبحاث في اللغة العربية ١٣٥.

٢- يبقى عنوان فقرات هذا الموضوع كما درسناه في الباب الاول الفصل الثالث ليتضح الفرق بين التحليلين: الصرفي والصوتي: القديم والحديث.

"ب ـــ يِ ـــ ع ـــَ" ← ب ـــِ ي ـــِ ع ـــ"

← ب ــــ ع ـــ"

لقد حصل تماثل الحركات أولاً، فتحولت "الضمة" الى "كسرة" مماثلة للحركة التي تلي "الياء" و "الواو" ، وهو تحول مشروط بوجود شَبَه بين الحركتين، ثم سَقَط شبْه العلة.

٢- ما حذف منه حرف

١- ما حذف منه حرف للاستثقال

"أُأَكْرِمُ" ← "أُكْرِمُ"

" ء ـــُ ء ـــَ ك ر ـــِ م ـــُ" ← "ء ـــُ ك ر ـــِ م ـــُ"

يتبين أن "الهمزة" وحركتها قد أُسقطتا، ثم حمل سائر ما يجيء من المضارع على ما كان أوله همزة، وهذا التفسير الصوتي يتفق مع التفسير الصرفي عند العرب،باستثناء الحركة القصيرة، وقد ذكرنا أن الصرفيين القدامى لم يعطوا الحركات القصيرة حقها في الكتابة العربية، أي أن ما حذف هنا حرف وحركة.

٢- حذف "فاء" المهموز و "عينه".

هناك قواعد صوتية عامة في اللغة العربية، نود ذكرها، لعلاقتها بهذه الفقرة، هي:

١- إضافة "كسرة": "همزة وصل" في أول الكلمات التي تبدأ بصحيحين، مثل: "اسْتَمَدَّ" و "انْتِصار"

٢- تحويل "الكسرة" الى "ضمة" إذا تلا "عين" الفعل ضمة، مثل: "ادْخُلْ" ← "اُدْخُلْ".

٣- حذف "الهمزة" إذا وقعت "ساكنة" في أول الكلمة، أي: إذا ابتدأت الكلمة بصحيحين متواليين أولهما "همزة"، مثل: "أُأْكُلْ ← كُلْ".

أما القواعد الصرفية فلها صور أخرى[1].

"اُؤْخُذْ ← اُخْذْ ← خُذْ"

"ـِـ ء خ ـُـ ذ" ← ـُـ ء خ ـُـ ذ" ← "خ ـُـ ذ"

يلاحظ أن الحركة "الكسرة" التي أضيفت لابتداء الفعل بصوتين صحيحين أولهما ساكن، قد تحولت الى حركة تجانس حركة "عين" الفعل: "ضمة" ثم أُسقطت "الهمزة" وهي "فاء" الفعل فَسَقطت الحركة التي قبلها كذلك. أما في نظر المدرسة التوليدية "فيشتق الأمر بقاعدة واحدة عامة هي حذف "حرف المضارعة" من المضارع المجزوم، أي حذف السابقة التي تتألف من الصحيح الأول في الفعل المضارع والعلة التي تليه."[2]

أما حذف "عين" المهموز، فمثل:

"يَرْأَيُ" ← "يَرَيُ" ← "يَرَى"

"ي ـَـ ر ء ـَـ ي ـُـ" ← "ي ـَـ ر ـَـ ي ـُـ"

← "ي ـَـ ر ـَـــَـ"،

يلاحظ أن الكلمة جرى فيها ثلاثة تغيرات صوتية، هي على وفق الترتيب الآتي:

١- تسهيل "الهمزة" وذلك بإسقاطها ونقل حركتها الى الصحيح الساكن قبلها "الراء".

٢- إسقاط شبه العلة "الياء"، والحركة القصيرة "الضمة".

٣- تحويل الحركة القصيرة "الفتحة" الى حركة طويلة "ألف".

١- ينظر تفصيل هذه القواعد وما يرتبط بها من أمثلة تطبيقية ورأى الدرس الصوتي الحديث فيها، وما يتعلق بهمزة الوصل: دراسات في علم أصوات العربية ٥٦ ــ ٦٢.

٢- دراسات في علم أصوات العربية ٦٠.

٣-حذف "فاء" المثال الواوي:

"يَوْعِدُ" ← "يَعِدُ"

"ي ـَـ و ع ـِـ د ـُـ" ← "ي ـَـ ع ـِـ د ـُـ"

أُسقط شبْه العلة بسبب تتابع الحركات: شبه علة "كسرة + حركة قصيرة "فتحة" + شبه علة "واو"، والعربية تقتصد الحركات المتوالية.

٤- حذف "عين" فَيْعَلُولة

"قَيَّدُودَة" ← "قَيْدُودَة"

"ق ـَـ ي و ـَـ د ـُـُـ د ـَـ ة" ← "ق ـَـ ي ي ـَـ د ـُـُـ د ـَـ ة"

← "ق ـَـ ي د ـُـُـ د ـَـ ة"

يلاحظ توالي الحركات في هذين المقطعين: "ق ـَـ ي / ي ـَـ" فحذفت "عين الصيغة" شبه العلة"، وهي "الياء" المنقلبة عن "الواو" وحركتها "الفتحة" تحقيقاً لقانون "الجهد الأقل".

ب - ما حذف منه حرف لالتقاء الساكنين

١- حذف "عين" الفعل الأجوف .

"قالَ" ← "قُلْتُ"

"ق ـَـ و ـَـ ل ـَـ" ← "ق ـُـ و ـَـ ل ت ـُـ"

← "ق ـُـ ل ت ـُـ"

"باعَ" ← "بِعْتُ"

"ب ـَـ ي ـَـ ع ـَـ" ← "ب ـِـ ي ـَـ ع ت ـُـ"

← "ب ـِـ ع ت ـُـ"

"طالَ" ← "طُلْتُ"

"ط ـَـ و ـُـ ل ـَـ" ← "ط ـُـ و ـُـ ل ت ـُـ"

← "ط ـــَـ ل ت ـــُـ"

يلاحظ أن الفعل الماضي الأجوف عند إسناده الى الضمير المتحرك يجري فيه ما يأتي:

١- تلي "فاء" الفعل حركة قصيرة من جنس "عينه".

٢- يسقط شبه العلة "عين" الفعل والحركة التي بعده، وذلك لتوالي الحركات، وتطبيقا لقانون بذل الحد الادنى من الجهد: "طلب الخفة عند الصرفيين، فالمحذوف ههنا حركتان قصيرتان.

إن هذا التحليل يتفق ورأي ابن مالك الذي أثبتناه في دراستنا[1]، ويُبْعِدُ في الوقت نفسه كثيرا من الفروض والاجتهادات التي وضعها اللغويون المحدثون[2].

أما الفعل المضارع فمثل:

"يقُولُ" ← "يقُلْنَ"

"ي ـــَـ ق ـــُـــُـ ل ـــُـ" ← "ي ـــَـ ق ـــُـ ل ن ـــَـ"

"يبيعُ" ← "يبِعْنَ"

"ي ـــَـ ب ـــِـــِـ ع ـــُـ" ← " ي ـــَـ ب ـــِـ ع ن ـــَـ"

يتضح من تحليل الكتابة الصوتية أن الحركتين القصيرتين الواقعتين قبل "لام" الفعل المضارع وبعده هما اللتان سقطتا عند إسناد الفعل الى ضمير الرفع المتحرك، فبقي قبل "لام" الفعل حركة قصيرة باعتبار أن الحركة الطويلة تساوي حركتين قصيرتين.

١- أسند الدكتور داود عبده هذا الرأي الى الرضي الاسترباذي "دراسات في علم أصوات العربية ١٤١".

٢- ينظر دراسات في علم اصوات العربية ١٣٩ ــ ١٥٠ .

أما فعل الأمر فيجري فيه على نحو ما يجري في الفعل المضارع مع حذف حرف المضارعة والحركة التي تليه[1].

ب - حذف "لام" الفعل الناقص ـ الألف ـ

"دَعا" ← "دَعَتْ"

"د ـــ ع ـــــ" ← "د ـــ ع ـــ تْ"

"سَعَى " ← "سَعَوا"

"س ـــ ع ـــــ " ← "س ـــ ع ـــــ + ـــــ"

← "س ـــ ع ـــ + ـــــ" ← "س ـــ ع ـــ و"

يلاحظ اختصار الحركة الطويلة "الألف" ، وجعلها حركة قصيرة "فتحة" عند إسناد الفعل الناقص الى "تاء" التانيث الساكنة.

ويلاحظ الاختصار نفسه يحصل عند إسناد الفعل "سَعَى" الى ضمير الجماعة المتحرك، إذ يصبح "عندنا حركتان طويلتان، هكذا: Sa˙ aa+uu وحينئذ تختصر الأولى، ويتم الانزلاق بين "فتحة" قصيرة و "ضمة" طويلة:

sa˙ aa + uu ← sa˙ a + uu ← sa˙ aw[2]، فتصبح واوا.

ومثل هذا التحليل الصوتي يحدث في الفعل المضارع الناقص ـ الألف ـ وفعل الأمر في حالة إسنادهما الى "واو" الجماعة، أو في حالة جزم الأول من الفعلين[3]، وكذلك عند الإسناد الى "ياء" المخاطبة، فان "الفتحة" تبقى دليلا على حذف "الألف" وهو رأي الصرفيين.

١- ينظر الفعل الأجوف: Holow Verb في كتاب:

An Introduction to modern Literary Arabic. p.١١٤ – ١٢٤.

٢- المنهج الصوتي ٤٢.

٣- المنهج الصوتي ٦٢.

وما تجدر ملاحظته فيما مرّ، أن "الألف لا تمثل "لام" الكلمة... بل هي إحدى عنصريّ المزدوج الذي ينتج عن وجود انزلاق "الواو" أو "الياء" أعني لام الكلمة"[1].

٣- ما حذف منه حرف وحركة

أ- حذف "لام" الفعل الناقص ـ واواً أو ياءً ـ

"رَضِيَ" ← "رَضُوا"

"ر ـَـ ض ـِـ ي ـَـ" ← "ر ـَـ ض ـِـ ي ـَـ + ـُـُـ"

← "ر ـَـ ض ـُـُـ"

"سرُوَ" ← "سَرُوا"

"س ـَـ ر ـُـ و ـَـ" ← "س ـَـ ر ـُـ و ـَـ + ـُـُـ"

← "س ـَـ ر ـُـُـ"

يتبين أن "لام" الفعلين قد سقطت، بما في ذلك "المزدوج بجزءيه، أي: دون أيّ تعويض، وحينئذ تتحرك "عين" الفعل بضمير الجماعة الحركي، فيقال: "رَضُوا" و "سَرُوا"، بزنة: "فَعُوا"[2] فالمحذوف ههنا "لام" الكلمة وحركتان.

أما في إسناد المضارع والأمر من هذه الأفعال الى الضمائر، فإن مسلكها واحد، على نحو ما يراه الصرفيون:

١- عند الإسناد الى "ألف" الاثنين لا تحذف اللام

"يسْرُوان" و "يرْضَيان"

ويُزاد على ذلك، مثل: "سَعى يسْعَى": "يسْعَيان".

١- المنهج الصوتي ٦٢.

٢- المنهج الصوتي ٩٠.

٢-عند الإسناد الى "واو" الجماعة تحذف "اللام" مطلقاً، ويُضمّ ما قبلها لمناسبة "واو" الجماعة:

"يَرْضَوْنَ" و "يَسْرُونَ"

كذلك مع "ياء" المخاطبة، الا أنه يُكسر ما قبل "الياء" لمناسبتها:

"تَدْعينَ" و "تَسْرِينَ" .

وإذا كانت "لام" الفعل "ألفاً" فُتح ما قبلها في الحالتين السابقتين، مثل:

"يَسْعَوْنَ"، و "تَسْعَيْنَ".

إن سقوط "اللام" في هذه الأحوال الإسنادية واقع صوتي، كما قرره الصرفيون، وقد سقطت "اللام" مع المزدوج بعنصريه، وما كان موجوداً قبل الإسناد هو العنصر الأول مع المزدوج، أما حركة "عين" الفعل فهي الضمير المتحرك نفسه: "واو" الجماعة، أو "ياء" المخاطبة[١].

ب – حذف "ألف" المقصور المنون عند جمعه جمع مذكر سالما

"مُصْطَفَى" ← "مُصْطَفَوْنَ" أو "مُصْطَفَيْنَ"

"مُ ــُـ ص ط ــَـ ف ـــــ" ← "م ــُـ ص ط ــَـ ف ــَـ و ن ــَـ"

يلاحظ أن الحركة الطويلة "الألف" التي في آخر الاسم قد اختصرت الى نصفها، فصارت حركة قصيرة "فتحة" ، وهو اتجاه العربية في اختصار الحركات المتوالية، فالحركات الثلاثية تصبح ثنائية، والثنائية تصبح أُحادية.

١- المنهج الصوتي ٩١ – ٩٢ .

وينظر الفعل الناقص Weak Verb في كتاب:

An Introduction to modern Literary Arabic, p.١٢٥ – ١٣٢.

ج – حذف "ياء" المنقوص رفعاً وجراً:

"مُعْطِي" ← "مُعْطٍ"

يلاحظ أن "الكسرة" الطويلة: "ياء المد "اسْتُبدلت بـــ "كسرة" قصيرة و "نون" ساكنة، هي "التنوين" في حالتي الرفع والجر.

وما يذكر هنا، أن المنقوص في حالة الجر ــ مثلا ــ يمر بالمراحل الآتية:

"م ــُـ ع ط ــِـ ي ــِـ ن" ← "م ــُـ ع ط ــِـ ــِـ ن"

← "م ــُـ ع ط ــِـ ن"

فالحركتان القصيرتان "الكسرتان" قد تحولتا الى حركة طويلة، ثم اختصرت الحركة الطويلة "الياء" لتصبح حركة قصيرة "كسرة" بعد ذلك، لكراهة احتفاظ اللغة بحركة طويلة في المقطع المقفل[1].

٢ – الحذف غير القياسي

يرى اللغويون المحدثون أن معظم ما توصل اليه سيبويه "من تفسير للقوانين العامة كان مردّه الى كثرة الاستعمال، مثل ذلك ما فسّر به الحذف"[2] ويرون أيضا، أن مادة "الحذف" Reduction في "الكتاب" وما صدر عنها من أحكام مبنية على الاستعمال اللغوي، كان سيبويه قد أقامها على وفق المنهج الوصفي[3].

في هدى ما تقدم يتضح أن علة الحذف في العربية كثرة الاستعمال، لكن الدكتور رمضان عبد التواب يعلق وجود "الحذف" في العربية بالشعر، ويعدّ استعمال الكلمة في الشعر هو الذي "حولها عن أصلها، لتنسجم مع الوزن الشعري،

١- ينظر القراءات القرآنية ٦٨.

٢- النحو العربي والدرس الحديث ٥٨.

٣- النحو العربي والدرس الحديث ٥٥.

ثم خرجت من الشعر الى النثر، وشاعت على الألسنة في صورتها الجديدة"[١] ويعزِّز رَأيه بقولهم: "لم أُبَلْ"، و "لا أَدْرِ"، ويستشهد لكل منهما ببيت من الشعر، لأن الشعر، "هو المسؤول عن نشوء هاتين الصيغتين من صيغ الكلام في العربية"[٢].

أما نحن فنقرر ما يأتي: **أن مجموع ما عرضناه في هذه الدراسة من كلمات جرى فيها "الحذف" لغير علة تصريفية سوى التخفيف يدخل في تأثير قوانين التطور الصوتي اللغوي، مثل قانون الاقتصاد في الجهد، وقانون السهولة والأيسر "فونيمياً"، ويخضع الكلِمُ المتداول لهذه السنة في الشعر وغير الشعر.**

رأي في التحليل الصوتي الحديث للاعلال:

إن التحليل الصوتي الحديث لقواعد "الإعلال" المقدمة في هذا الفصل — حسب ظني — يحتاج الى وقفة متأنية طويلة، واختبارات في آلة الصوت وما دام التجريب والاختبار وفحص النتائج العلمية في مجال الصوت قائماً لم ينتهِ بعد، ولم يرْسُ على نتائج نهائية حاسمة، فلا يمكن للباحث الموضوعي أن يقطع بالرأي في كل ما جاء من تفسير وتحليل، ويعدّه نهائياً.

وما زلت أعتقد أن الوحدة الشاملة لتفسير الإعلال وتحليله، عند علماء العرب القدامى أكثر ترابطاً، وأن كل التشعبات والتفريعات عندهم تصب في المجرى العام: "الإعلال"، وترفده وتعطي صورة مقنعة للتحليل والتفسير، مرتكزة على منهج مدروس قائم على العلمية والمنطقية والعقلانيةَ، جامع بين الوصفية والمعيارية.

وما لمسناه أن الرأيين — القديم والحديث — قد التقيا في أكثر من موضع.

وما زلت على يقين أن الدرس الحديث هو تطوير لمباحث الإعلال التي أرسى أسسها علماء العربية القدامى، ولم يكن بناءً جديداً يقوم مقام معالم سُوِّيت

١- فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، ص١٩٨ دار التراث القاهرة، ١٩٧٣.

٢- فصول في فقه العربية ١٩٩.

آثارها، والتطوير غير البناء الجديد، وأن منطق تطوير العلم غير مرفوض من ذي بصر وبصيرة، وهو السُّنة المتَّبعة في كل زمان.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد دراسة الإعلال دراسة جديدة شاملة، انتهيت الى نتائج تتسم بالأهمية فيما يتعلق بالدرس الصوتي والدرس الصرفي، وهذه النتائج تجمع بين الجديد الذي لم أُسْبَق اليه، والمختلف فيه عند من تقدمني، فرجّحت الذي رأيته يستحق الترجيح بالنظر العلمي، والمنهج الموضوعي، لذلك قد تكون هذه الدراسة خطوة الى الامام تساعد على تحصين العربية من مزالق التشويه والتحريف.

وتتضمن الدراسة نتائج فرعية كثيرة، إذ يُقتصر في هذا المكان على ذكر المهمّ منها.

التمهيد :

درست فيه "الإعلال"، من حيث الموقع في دراسات سيبويه، واللغةُ والاصطلاحُ، والمنهجُ، وتوصلت الى ما يأتي:

١- إن سيبويه فَصَلَ صراحةً بين مباحث النحو من جهة، ومباحث الصرف والأصوات من جهة ثانية.

٢- إن تقسيم سيبويه المحكم لمادة "الكتاب" الذي جاء على وفق الترتيب الآتي:

بناء الجملة، فبناء الكلمة، فالاصوات ينسجم والتفكير التربوي الذي يأخذ بالنظر الكلي في الأشياء أولاً، ثم بالنظر في الأجزاء فيما بعد، وهو ما يسمى في العلم الحديث "بالنظرية الكلية": "الجشتالت" Gestalt .

٣- إن تعريف "الإعلال" الذي حدده الصرفيون بعد سيبويه - قديماً وحديثاً- لم يكن إلا استقراء للفهم الذي أرساه سيبويه في "الكتاب" من حيث حروفه، وأنواعه، ووظيفته.

٤- إن منهج سيبويه في بحث "الإعلال" كان منهجاً مدروساً قائماً على أسس علمية موضوعية، يستعين بثقافة العصر لإقامة القاعدة وبناء الرابطة اللغوية.

الباب الأول :

درست في هذا الباب "أنواع الإعلال"، وقدمت دراسة شاملة قائمة على الاستقصاء الكامل عند سيبويه وعلماء الصرف القدامى لكل المسائل، سواء أكانت مقيسة أم غير مقيسة، مختلفاً فيها أم متفقاً عليها، وحكَّمت النظر في تلك المسائل، ورجَّحت الرأي الموضوعي إن كان هناك أكثر من رأي فيها.

الفصل الاول :

تمكنت فيه من تحديد مسائل "الإعلال بالنقل"، وأقوال سيبويه فيها، وأستطيع القول باطمئنان: إن ما قدمه سيبويه في هذا الموضوع لم يزد عليه أحد من الصرفيين بعده شيئاً.

الفصل الثاني :

حددت في هذا الفصل مصطلح "الإعلال بالقلب" وعرضت الموضوع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :

درست فيه - قلب حرف العلة حرف على آخر - في ست وعشرين قاعدة صوتية وانتهت الدراسة الى ما يأتي:

١- **إنه لا يوجد خلاف بين سيبويه والصرفيين في قاعدة "قلب الواو" و "الياء" همزة إذا وقعتا طرفاً بعد "ألف" زائدة**، وذلك أن سيبويه قال بالخطوة التعليمية، وهي قلب "الواو" و "الياء" ألفاً أولاً، ثم قلب "الألف" همزة، وقال أيضاً بالخطوة المتقدمة التي تأتي بعد "ألف" زائدة، فإذا قال

بعض الصرفيين بما ذكره سيبويه أولا فليس بمخطئ، واذا قال بعض آخر بما ذكره سيبويه ثانياً فليس بمخطئ كذلك.

وهذا الرأي ينطبق على الخلاف بين الصرفيين في قاعدة "قلب الواو والياء ألفاً إذا وقعتا عيناً لاسم فاعل أعلتا فيه".

كذلك ينطبق الرأي نفسه على انقسام الصرفيين الى فئتين- من بينهم المازني- في موضوع المصغّر والمكبّر من كلمة "آدم"، وانتهى الدرس الى أنه لا خلاف بين الصرفيين وأبي عثمان المازني في هذه المسألة، وينبغي طيّ الصفحات المتضمنة هذا الموضوع الخلافي كلها.

إن هذا النظر جاء مستوحى من رأي القدامى في "الهمزة" وعلاقتها بأحرف العلة.

٢- **إن سيبويه لم يذكر باباً لقلب الهمزتين الملتقيتين في كلمة واحدة، بالصور التسع لهذا القلب**، وانما ذكر ذلك في باب "الهمزة" من حيث التحقيق، والتخفيف، والبدل، وقد أشار الى قياس الاول على الثاني.

وفي هدى ذلك قمت بدراسة القاعدة الصوتية وعرضتها تامة كاملة، لم يزد عليها الصرفيون بعد سيبويه شيئا يذكر.

٣- **إن سيبويه لم يذكر قاعدة "قلب الألف ياءً" في مباحثه الصوتية**، سواء أوقعت "الألف" بعد "كسرة" في تكسير ما يكون على خمسة أحرف رابعه ألف" ، وفي تصغيره، مثل: "مصابيح" و "مُصَيبيح" أم وقع قبل "الالف" ياء التصغير، مثل: "غُزيِّل". وقد تمكنت من استخلاص هذه القاعدة الصوتية من بين مباحث "الكتاب" في التصغير والتكسير، وأبنية المصادر.

٤- **إن سيبويه درس قلب "الواو" ياءً" في إحدى عشرة قاعدة صوتية**، لكن ابن مالك وابن هشام، وشراح كتبهما، وأصحاب الحواشي عليها

والصرفيين المحدثين ذكروا عشر قواعد فقط، إذ إنهم غضّوا النظر عن قلب الواو ياء "إن كانت "الواو" آخر الاسم مسبوقة بضمة "مثل: "أدْلٍ"، الأصل "أدْلُوٌ"، فأَدخلت هذه القاعدة ضمن البحث، وجعلت ترتيبها السادسة.

٥- **إن النحاة منذ سيبويه لم يأخذوا برأي اللغويين في قاعدة قلب الواو ياءً "إذا وقعت لاماً لـ "فُعْلَى" صفةً لا اسماً"**، الى ان جاء ابنُ مالك فأرسَى هذه القاعدة على هذا الرأي المستند الى رأي اللغويين، وسار النحاة على هدى ابن مالك من بعد ولم يحيدوا عنه.

المبحث الثاني :

عرضت فيه آراء سيبويه في "قلب أحرف العلة و "الهمزة" حرفاً صحيحاً وبالعكس، وأشرت الى أهم آراء الصرفيين في هذا الموضوع، سواء أواجباً كان القلب- كالقلب في صيغة "افْتَعَلَ"، وقلب "الواو" ميماً، وقلب أول حرفي التضعيف "ياءً"، -ام جائزاً- كقلب "الواو" المفتوحة أو المضمومة أو المكسورة الواقعة "فاء" في الكلمة "همزة"-أم قليلاً، كقلب "الياء" جيماً.

المبحث الثالث:

درست فيه "القلب المكاني"، وتوصلت بعد استقراء المظان الصرفية المتوفرة الى أن سيبويه والصرفيين القدامى لم يستقروا على مصطلح معين، إذ إنهم استعملوا "القلب" مرة و "المقلوب" مرة أُخرى، وكلا المضطلحين يؤدي عندهم معنىً واحداً، فاستبدل المحدثون بهما مطلح "القلب المكاني"، وقد اخذت هذه الدراسة بمصطلح "القلب المكاني".

٢- إن القلب المكاني "ضرب من الإعلال، ووجه من وجوهه، وهو يحصل بين حرفي علة، أو بين حرفين صحيحين، أو بين حرف علة وحرف صحيح وبالعكس."

٣- إن الدراسة أخذت بحكم سيبويه في كلمة "أشياء" في كونها ممنوعة من الصرف لألف التأنيث، لأن هذا الحكم أدخَل الكلمة في القياس والقواعد، ولم يبقها ضمن الشاذّ غير الخاضع للقاعدة والقياس"

٤- إن للقلب المكاني وجوداً في القرآن الكريم، وقد انتهينا الى ان قول ابن فارس بأن القرآن الكريم يخلو من "القلب المكاني غير صحيح.

الفصل الثالث:

جرى في هذا الفصل تحديد مصطلح "الإعلال بالحذف، وتوضيح قسميه: "الحذف القياسي" و "الحذف غير القياسي، وإثبات أنّ كلا القسمين جاء في القرآن الكريم وفي كلام العرب، وقدمت الدراسة في مبحثين.

المبحث الاول :

درست فيه "الحذف القياسي" دراسة منهجية، إذ إنه كان مقصوراً- عند أكثر الصرفيين، قدامى ومحدثين- على ثلاث نقاط، وهي:

١- حذف همزة "أَفْعَلَ" من أمثلة مضارعه واسمَيّ فاعله ومفعوله.

٢- حذف "فاء" المثال الواوي من أمثلة المضارع والامر والمصدر المبني على "فعْلَة".

٣- حذف "عينَ" الفعل المضاعف الثلاثي المكسور العين عند إسناده على ضمير الرفع المتحرك.

أما دراستنا فقد تعدّت هذه النقاط الثلاث كثيرا، وذلك بتقسيم الموضوع على ثلاثة اقسام:

أ- ما حُذفت منه حركة.

ب- ما حُذف منه حرف.

جـ- ما حُذف منه حرف وحركة.

وقد بُحثت هذه الاقسام الثلاثة في أكثر من اثنتي عشرة فقرة، بينت فيها أوجه الإعلال، والتصحيح، وما شذ من ذلك، وتوصلت الى ما يأتي:

١- إن أبا علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ) أول من قال من الصرفيين باطراد حذف "العين" أو "العين" وحركتها من الفعل الثلاثي المكسور العين الذي "عينه" و "لامه" من جنس واحد، عند إسناده الى ضمير الرفع المتحرك، مثل قولهم في "ظلَّ": "ظِلْتُ".

و "ظِلْتُ"، بخلاف سيبويه الذي قال بشذوذه، ومن سار على هدى سيبويه من بعد.

٢- إن ابن مالك أول من نظر في حركة "فاء" الفعل الأجوف عند إسناده، الى الضمير المتحرك، فرأى أنه لا يوجد مبرر للتحويل من مثال الى مثال كما يراه سيبويه وبقية الصرفيين، فعلى رأي ابن مالك: أنه إذا كان الفعل الأجوف اليائي من باب "ضَرَبَ"، أو كان الفعل من باب "عَلِمَ" كسرت "الفاء" عند الإسناد الى ضمير الرفع المتحرك دلالةً على حركة عينه، وإذا كان الفعل الأجوف الواوي من باب "نَصَرَ"، أو من باب "كَرُمَ" ما عدا "هَيُؤَ" ضُمَّت "الفاء" عند الإسناد الى ضمير الرفع المتحرك دلالةً على أن العين "واوٌ".

المبحث الثاني :

نظرت فيه الى "الحذف غير القياسي" في الكلمات التي تداولها اللسان العربي، فأحطت تلك الكلمات بالدراسة والتتبع والاستنتاج، سواء أوردت تلك

الكلمات التي جاء الحذف فيها في كتب الصرف أم في المعاجيم العربية، ثم رتبتها على وفق الترتيب المعجمي الذي تفرضه طبيعة المادة العلمية، فتصدرت البحث الكلماتُ التي حذفت منها "الهمزة" اعتباطاً، تلاها حذف "الالف" فـ "الواو"، فـ "الياء"، فـ "الهاء"، فـ "النون" فـ "الباء"، فـ "الخاء"، فـ "الفاء"، فـ "التاء".

الباب الثاني :

درست في هذا الباب: الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة، وتمكنت من تبيين السبق العلمي للفكر العربي في مجال الدرس الصوتي، وأخضعت دراسة علم الصرف الى الفهم الحديث له ولمنهجه الذي ينظر الى علم اللغة نظرة كلية تقوم على الربط بين فروعه جميعاً، وقد اشتمل الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول :

تمت فيه دراسة الصوت اللغوي، والمقطع الصوتي، وبنية الكلمة العربية، وتمكنت من الوقوف على ما يأتي:

١- إن العرب في زمن سيبويه كانت لهم معرفة واضحة ودقيقة بتكوين الجهاز الصوتي التشريحي، وبناءً على هذه المعرفة التشريحية بالجهاز النطقي بيَّن سيبويه أصوات العربية صفةً ومخرجاً، الا انه لم يتبين دور الحنجرة في إصدار بعض الأصوات، مثل "الهمزة" و "الهاء" فقد عدّهما من الأصوات الحلقية المجهورة، وهما صوتان حنجريان.

٢- إن سيبويه استعمل مصطلح "الحرف" ولم يستعمل مصطلح "الصوت" لكن معرفته كانت تامة بما يعنيه كل من "الحرف" و "الصوت".

٣- إن البحث متفق بالتمام مع الدرس الصوتي الحديث على أن أصوات المدّ لم تسبقها حركة من جنسها، إنما هو تكيف في مخرج الصامت مع صوت المدّ الذي يليه.

٤- إن البحث متفق بالتمام مع الدرس الصوتي الحديث على أنه لا علاقة صوتية بين "الهمزة" وأصوات المد والعلة.

الفصل الثاني :

بحثت في هذا الفصل التطور الصوتي في اللغة العربية وقوانينه، وأنواع التغير الصوتي، وطرقه، وخلصت الى ما يأتي:

١- إن الصوت اللغوي في العربية يصيبه التطور، شأنه في هذا شأن الأصوات في اللغات غير العربية.

٢- إن سيبويه قد أشار الى "**قانون الأقوى**"، أي تأثير الصوت الأقوى في الصوت الأضعف المجاور له، وأشار أيضا الى عكس ذلك، أي ان الصوت القوي لم يكن مؤثراً وحده في الآخر الضعيف وانما قد يكون الصوت الأقوى خاضعاً للصوت الاضعف من حيث التأثير، مثل قولهم في "يَسْطِيع": "يَسْتِيع".

٣- إنه أشار الى قانون "**الحد الأدنى من الجهد**"، مثل حذف الحركة القصيرة من الفعل المضعف الماضي والمضارع ليستطيع المتكلم لفظ الصحيحين المثْلَيْن من غير حاجة الى تغيير أعضاء نقطه مرتين.

٤- إنه أشار الى قانون "**التردد النسبي**"، وفي هدى هذا القانون أقام سيبويه دراساته للظواهر الصوتية، وقد تردد عنده كثيراً في باب "الحذف" بقسميه: "القياسي"، و "غير القياسي".

٥- إنه أشار الى التغير الصوتي الذي يحدث بوساطة قانون "**عامل السرعة**" ويرجع ذلك الى رغبة المتكلم في أن ينطق بسرعة، والى طبيعة الموقف الذي يتكلم فيه.

٦- إنه ارسى قاعدة لغوية لها مكانتها البالغة في التقنين اللغوي لا يستطيع عالم اللغة- قديما وحديثاً- أن ينفك من أسرها، وذلك انه **لا يُحمل على الشاذّ الذي لا يطرد إذا وُجد سبيلٌ الى القياس والقواعد.**

أما في مجال طرق التغير الصوتي، والعوامل التي أدت اليه، فقد توصلت الى ما يأتي:

١- إن سيبويه أشار الى ظاهرة "المماثلة"، ويسميها في بحوثه الصوتية "بالمضارعة" و "بالتقريب" و "بالمتشابهة"، وتمكنت من إجمالها في أربع نقاط:

أ- التماثل الصوتي الرجعي .

ب- التماثل الصوتي التقدمي.

جـ- التماثل الصوتي التام "الإدغام".

د- التماثل الصوتي بين الحركات المتجاورة.

٢- إن سيبويه أشار الى ظاهرة "**المخالفة**" و تحدث عنها.

٣- إن "الخور العام"- وهو كون نهاية الكلمة أضعف في النطق من صدرها- يُعَدّ من الاسباب التي تؤدي الى تغيير البنية الصوتية للكلمة العربية .

٤- إن اللغة العربية تتخذ سبلاً مناسبة لإعادة الكلمة الى الحد المسموح به عند اختلال توازنها، بسبب الوقف على الكلمة بالسكون، أو اتصالها

بأخرى مثلها، وهذه السبل تكون في تقصير الحركة، أو إضافة حركة، أو نقل حركة.

الفصل الثالث :

درست في هذا الفصل: الإعلال بأنواعه الثلاثة= النقل، والقلب، والحذف= في هدى التحليل الصوتي الحديث، إذ شمل التحليل كل قاعدة صوتية قياسية وردت في هذه الدراسة، وقد أوليت قواعد قلب "الهمزة" شيئاً من التفصيل، لإزالة اللبس الذي اكتنف هذا الموضوع، ومن نتائج هذا الفصل:

١- يكون "القلب المكاني" قياسياً= وهو ما لم يذكره القدامى= بين الحركات القصيرة والأصوات الصامتة "الصحيحة" فيما يجيء من الأفعال التي تقع فيها حركة قصيرة بين صحيحين مِثْلين: الأول منهما مسبوق بصحيح، والثاني منهما متلوّ بحركة قصيرة، كذلك ما تصرف من هذه الأفعال، وما يجيء من الجموع على وزن "أَفْعِلَة" و "مَفاعِل" مما تكون "عينها" و "لامها" مِثْلَيْن.

٢- يتفق منهج التحليل الصوتي الحديث ومنهج ابن مالك في حركة "فاء" الفعل الأجوف عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك– أي تكون الحركة التي تلي "فاء" الفعل الأجوف من جنس عينه– فتكون "كسرة" إذا كان يائياً من بابي "ضَرَبَ" و "عَلِمَ"، وتكون "ضمة" إذا كان واوياً من بابي "نَصَرَ"، و "كَرُمَ" ما عدا "هَيُؤَ".

٣- تكون وحدة تبيين الإعلال وتفسيره، وتحليله، عند علماء العرب القدامى، أكثر ترابطاً مما تكون عند اللغويين المحدثين، وأن كل التشعبات والتفريعات عند الصرفيين القدامى تصب في المجرى العام: "الإعلال"،

وترفده، وتعطي صورة مقنعة للتفسير والتحليل، وأن الدرس الحديث ما هو الا تطوير لمباحث **الإعلال التي أرسى أسسها علماء العربية الأوائل.**

وأخيراً، فإنّ الإعلال ظاهرة صرفية صوتية، لها رباط وثيق أصيل بالظواهر اللغوية الأخرى، فاستحقت هذه الرحلة العلمية الشاملة بين مظان الصرفيين، والنحويين، واللغويين، والصوتيين- قديماً وحديثاً- وقد أصبحت أصولها ونتائجها في متناول طالبي علم العربية.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

المطبوعات :

= القرآن الكريم.

= الإبدال، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٠-١٩٦١م.

= الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٨١هـ.

= أبحاث في اللغة العربية، داود عبده، مطابع دار القلم، بيروت، ١٩٧٣.

= ابن عصفور والتصريف، للدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧١م.

= أبنية الصرف في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي. منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

= أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: ماكس كرنرت، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٠م. (أوفسيت، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

= الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد سالم محيسن. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

— إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف، عبد الملك عبد الرحمن السعدي بغداد، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

— إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف، عبد الملك عبد الرحمن السعدي بغداد، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

— أسباب حدوث الحروف، لابن سينا: أبي علي الحسين بن عبد الله، (ت ٤٢٨هـ) مطبعة المؤيد، دمشق، ١٣٢٢هـ.

— أسباب حدوث الحروف، لابن سينا: أبي علي الحسين بن عبد الله، (ت ٤٢٨هـ) مطبعة المؤيد، دمشق، ١٣٢٢هـ.

٥٥١

- أسرار العربية، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري، (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة العطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٧م.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس-كلية التربية- طرابلس، ١٩٧٣م.
- الأشباه والنظائر، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- إصلاح المنطق، لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦م.
- أصول الألسنية عند النحاة العرب، للدكتور صبحي الصالح، بحث نشره في مجلة الفكر العربي، العددان ٨-٩، طرابلس- بيروت، ١٩٧٩.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، للدكتور محمد عيد، القاهرة، ١٩٧٣.
- إعراب القرآن، المنسوب للزجاج (ت٣١١هـ)- مكي بن أبي طالب، تحقيق: ابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٦٤- ١٩٦٥م.
- الإغراب في جدل الاعراب ، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري. (ت٥٧٧هـ)- مطبوع مع لمع الادلة في أصول النحو- تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٢، دار الفكر بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

ـ الأفعال، لابي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (ت٤٠٠أو ٤٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور حسين محمد محمد شريف، مجمع اللغة العربية بمصر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي، (ت٥٢١هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
ـ الألسنية العربية (١) مقدمة-الاصوات-المعجم-الصرف، ريمون طحان، المكتبة الجامعية(٣)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢م.
ـ الأمالي، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ) نشر: اسماعيل يوسف بن صالح بن دياب التونسي ومحمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، المطبعة الأميرية، د. ت. أعاد طبعه بالاوفسيت المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د. ت .
ـ أمالي الزجاجي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
ـ الأمالي الشجرية، لأبي السعادات هبة الدين علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ). دار المعرفة، بيروت.
ـ إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ). تحقيق: ابراهيم عطوة عوني، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: أحمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

= أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك؛ لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ ط٥؛ دار الجيل؛ بيروت؛ ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

= إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله العزيز؛ لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)؛ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان؛ (مطبوعات مجمع اللغة العربية)؛ دمشق؛ ١٩٧١م.

= بحث في "فونولوجيا" اللغة العربية؛ أوديت بتي؛ مجلة الفكر العربي؛ "الألسنية" أحدث العلوم الانسانية"؛ (ص١٧١=١٩٢) العددان ٨=٩؛ طرابلس=بيروت؛ السنة الاولى؛ كانون الثاني= آذار؛ ١٩٧٩م.

= البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر؛ للدكتور أحمد مختار عمر؛ مطابع سجل العرب؛ دار المعارف بمصر؛ ١٩٧١م.

= البحر المحيط؛ لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي النحوي (ت٧٥٤هـ). ط١ مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٢٨هـ أعيد طبعها بالأوفسيت.

= البيان في غريب إعراب القرآن، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ). تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.

= تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الزبيدي (ت١٣٠٥هـ) ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

ـ تاريخ العرب قبل الاسلام، للدكتور جواد علي. بغداد، ١٩٥١- ١٩٥٨م.

ـ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونين، ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم، دمشق ١٣٩٢هـ-١٩٧٢.

ـ تاريخ علوم اللغة العربية، للمرحوم طه الراوي، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٩م.

ـ تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

ـ التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م.

ـ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ليوسف ابن سليمان بن عيسى الشنتمري (ت٤٧٦هـ). طبع مع كتاب سيبويه، ط١، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق ١٣١٧هـ.

ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

ـ التصريف، لأبي عثمان المازني (ت٢٤٩هـ)، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.

ـ التصريف الملوكي، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ). تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، ط٢، دمشق، ١٣٩٠- ١٩٧٠م.

ـ التطبيق الصرفي، للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

ـ التطور النحوي، ج. برجستراسر. مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٨م.

ـ التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، (ت٨١٦هـ). الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م.

ـ التغيرات التاريخية والتركيبية، للدكتور رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ج١، مجلد ٥٠، ١٩٧٥م.

ـ التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) . المطبعة البهية، القاهرة، ١٩٣٥م.

ـ التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، للدكتور هنري فليش، ترجمة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، ج٢٣، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

ـ التكملة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: كاظم بحر مرجان، مطبعة مديرية الطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ـ التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، تحقيق: الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي، والدكتور احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.

ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، والدار القومية للطباعة. القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

ـ تيسير الإعلال والإبدال، لعبد العليم ابراهيم، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٩م.

ـ التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ). تصحيح: أوتويرتزل، استانبول، ١٩٣٠م.

ـ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ). - طبعة أوفسيت-مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة ١٣٤٦هـ-.

ـ حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية (ت٨١٩هـ). مطبعة العامرة، ١٣١٠هـ- (أوفسيت ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط).

ــ حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح (ت١٠٦١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

ــ الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه (ت٣٧٠هـ). تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.

ــ الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة، للدكتور محمد ضاري حمادي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٣م.

ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الاميرية ببولاق، مصر.

ــ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢-١٩٥٦م.

ــ دراسات في علم أصوات العربية: للدكتور داود عبده، مؤسسة الصباح بيروت. د. ت.

ــ دراسات في علم اللغة، للدكتور كمال محمد بشر. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

ــ دراسات في اللغة العربية، للدكتور يحيى خليل نامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م .

ــ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (١٣٤)، بغداد، ١٩٨٠م.

ــ دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، مطابع سجل الكتب القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

ــ دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٨هـ-١٩٥٨م.

ــ دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو . ترجمة: صالح القرماوي. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦.

ــ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، لزكريا بن محمد الانصاري، (ت٩٢٦هـ). تحقيق: الدكتور نسيب نشاوى، مطابع ألف باء- الأديب- دمشق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

ــ الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

ــ الرواية والاستشهاد باللغة، للدكتور محمد عيد. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.

ــ الزينة، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ). تحقيق: حسين بن فيض الله، ط٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.

ــ سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني- الجزء الاول (ت٣٩٢هـ). تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط١، ١٩٥٤م.

ــ سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً، للاستاذ كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

ــ سيبويه والقراءات، للدكتور أحمد مكي الانصاري، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

ــ الشافية، لأبي عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ). تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين

عبد الحميد. مطبعة حجازي، القاهرة (أوفسيت، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، ١٣٩٥هـــ-١٩٧٥م).

ــ شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، ط٥، مطبعة دار الكتـــب، القاهرة، ١٣٤٥هـــ-١٩٢٧م.

ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبـــدالله بـــن عقيـــل العقيلـــي (ت٧٦٩). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميـــد، ط١٤، مطبعـــة الـــسعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـــ-١٩٦٤م.

ــ شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بـــن عبـــدالله بـــن المرزبان السيرافي (ت٣٨٥هـــ)، تحقيق الدكتور محمد علـــي الـــريِّح هاشـــم، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة الفجالة الجديـــدة، القـــاهرة-بيـــروت، ١٣٩٤هـــ-١٩٧٤م.

ــ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: "منهج السالك الى ألفية ابن مالك"، لنور الدين الأشموني (٩١٩هـــ)" مع حاشية الصبان، دار احياء الكتب العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

ــ شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمـــال الـــدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـــ). تصحيح محمد بـــن ســـليم اللبابيـــدي، بيـــروت، ١٣١٣هـــ.

ــ شرح التصريح على التوضيح، لخالد بـــن عبـــد الله الأزهـــري (ت٩٠٥هـــ) وبهامشه حاشية الشيخ ياسين العليمي، دار احيـــاء الكتـــب العربيـــة، مطبعـــة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

ــ شرح شافية ابن الحاجب، لفخر الدين أحمد بن الحسن فخر الـــدين الجـــاربردي (ت٧٤٦هـــ) ضمن كتاب: مجموعة الشافية مـــن علمـــي الـــصرف والخـــط.

تصحيح: عثمان حلمي، ط١، المطبعة العامرة، الاستانة، ١٣١٠هـ-(أوفسيت، عالم الكتب، بيروت).
– شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستربادي (ت٦٨٦هـ). تحقيق محمد نو الحسن وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة (أوفسيت، عالم الكتب، بيروت، ١٣٩٥هـ).
– شرح شافية ابن الحاجب، للسيد عبد الله بن محمد المعروف بنقره كار (ت٧٧٦هـ). ضمن كتاب: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط.
– شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب، لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)-مطبوع ضمن الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستربادي-تحقيق محمد نور الحسن وآخرين-مطبعة حجازي، القاهرة.
– شرح كافية ابن الحاجب في النحو، لرضي الدين الاستربادي، الطبعة الاولى، ١٣١٠هـ، (أوفسيت، عالم الكتب العلمية، بيروت وعليه حاشية للسيد الشريف الجرجاني).
– شرح المراح في الصرف، لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز. مطبعة محمد أسعد، ١٢٩٨هـ.
– شرح المفصل، للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ). (أوفسيت عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي-القاهرة).
– شرح الملوكي في التصريف، للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه، حلب، ١٩٧٣م.
– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٦٥هـ). تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

ـ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر-١٣٣٧هـ.

ـ صحيح مسلم، للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

ـ ضرائرالشعر، لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ). تحقيق: إبراهيم محمد، دار الاندلس، ١٩٨٠م.

ـ ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجيني. وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤م.

ـ عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك، محيي الدين عبد الحميد. (مطبوع مع أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك)، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

ـ العربية الفصحى، للدكتور هنري فليش، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، ١٩٦٦م.

ـ العربية ولهجاتها، للدكتور عبد الرحمن أيوب. معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٩م.

ـ العلة النحوية (النحو العربي- العلة النحوية: نشأتها وتطورها)، للدكتور مازن المبارك. ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٤م.

ـ علم اللغة، للدكتور محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

ـ علم اللغة العام- القسم الثاني- الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.

- علم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات، الكويت، ودار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزوي والدكتور ابراهيم السامرائي (ت١٧٥هـ) (ج١-ج٦)، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠-١٩٨٢م.
- فتح الأقفال وحل الإشكال شرح لامية الأفعال- المشهور بالشرح الكبير-لجمال الدين محمد بن عمر المعروف ببحرق (ت٩٣٠هـ). ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- فصول في فقه العربية،للدكتور رمضان عبد التواب، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، للدكتور عبده الراجحي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الفهارس التحليلية للكتاب (الجزء الخامس من طبعة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه)، عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٧٢هـ-١٩٧٧م.
- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني.ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- في أصول اللغة- مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ترتيب وضبط : محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين. المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

ـ في أصول اللغة والنحو، للدكتور فؤاد حنا ترزي. مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٦٩م.
ـ في تصريف الأسماء، للدكتور عبد الرحمن محمد شاهين، مطبعة عشتار، نشر مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧م.
ـ في علم الصرف، للدكتور أمين علي السيد، ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦.
ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.
ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م.
ـ القلب والابدال، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٣هـ أو ٢٤٤هـ أو ٢٤٦هـ). تحقيق الدكتور حسين محمد شرف، مراجعة علي النجدى ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية- مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
ـ القياس، حقيقته وحجيته، للدكتور مصطفى جمال الدين-مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ-١٩٧٤م.
ـ الكافية في النحو، لأبي عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، الطبعة الاولى، ١٣١٠هـ.
ـ الكتاب، لسيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ). وبهامشه تقريرات من شرح السيرافي، الطبعة الأولى ببولاق، ١٣١٦هـ.

ـ الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار القلم، ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٥-١٣٩٧هـ-١٩٦٦-١٩٧٧م.

ـ كتاب سيبويه وشروحه، للدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي. مطابع دار التضامن، بغداد، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

ـ الكتّاب، لابن درستويه: عبد الله بن جعفر (ت٣٤٧هـ). تحقيق: الدكتور ابراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ لامية الافعال، لابن مالك (ت٦٧٢هـ)- ضمن كتاب مجموع مهمات المتون- ط٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.

ـ لحن العمامة والتطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب. ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.

ـ لسان العرب، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

ـ لغات البشر، اصولها وطبيعتها وتطويرها، ماريو باي. ترجمة صلاح العربي، مطبعة العالم العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.

ـ اللغة، فندريس. تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط١، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.

ـ اللغة بين المعيارية والوصفية، للدكتور تمام حسان. مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨م.

ـ اللغات السامية، تيودور نولدكه. ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب. المطبعة الكمالية و القاهرة، ١٩٦٣م.
ـ اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
ـ اللغة وعلم النفس، للدكتور موفق الحمداني، مطبعة مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٢م.
ـ اللغة العربية وعلومها، للدكتور عمر رضا كحالة. المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧١م.
ـ لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) مطبوع مع كتاب: الاغراب في جدل الاعراب لابن الانباري تحقيق: سعيد الافغاني، ط٢، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٦٤م.
ـ اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندي. القاهرة، ١٩٦٥م.
ـ ليس في كلام العرب، للحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
ـ مباحث لغوية، للدكتور ابراهيم السامرائي، مطبعة الآداب، النجف١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
ـ متن الألفية- ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ). مراجعة عبد العزيز سيد الأهل ط٢، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.
ـ متن البناء ومتن التصريف العربي، لأبي الفضائل ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني (كان حياً ٦٥٥هـ)، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٦هـ.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ-١٩٦٦-١٩٦٩م.

ـ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي. مكتبة دار الشرق، سوريا-لبنان، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

ـ المخصص، لأبي الحسن بن سيده (ت٤٥٨هـ). المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق. ١٣٢٠هـ.

ـ المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف. ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

ـ مدخل الى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازي. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.

ـ المرتجل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي، (ت٥٦٧هـ). تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

ـ المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي (ت٧٧٠هـ). جزءان، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

ـ المطر، لأبي زيد الانصاري (ت٢١٤أو ٢١٦هـ). نشر أوغست هفنر ولويس شيخو- ضمن كتاب البلغة في شذور الذهب-بيروت ١٩١٤م.

ـ معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ). تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاني، ط٢، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٠م.

= معجم المصطلحات اللغوية والصوتية، انكليزي=عربي، للدكتور خليل ابـراهيم حماش، منشورات معهد تطوير اللغة الانكليزية في العراق، مطبعة الرشـيد، بغداد، ١٩٨٢م.
= المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبـد البـاقي، مطبعـة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
= المعجمية العربية في ضوء الثنائية والألسن السـامية، لـلأب أ.س. مرمرجـي الدومنيكي، القدس، ١٩٣٢م.
= المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم "، للجواليقي: موهـوب بـن أحمد (٥٤٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م" .
ـ المغني في تصريف الأفعال، عبد الخالق عضيمة، ط٢، مطبعة العهـد الجديـد، القاهرة، ١٣٧٥هـ ـ=١٩٥٥م.
ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لأحمد بن مصطفى المعروف بطـاش كبـرى زاده (ت٩٦٨هـ) تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النـور، مطبعـة الاستقلال، القاهرة، د. ت.
ـ مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد بن الفضل الملقب بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ). نشر نور محمد، أصح المطابع، كارخانه تجارت كتب، كراجي، ١٣٨٠هـ-١٩٦١. وتنظر الطبعة المصرية، تحقيق محمد أحمد خلـف الله، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.
ـ المفصل في تاريخ النحو العربي، للدكتور محمـد خيـر الحلـواني، مؤسـسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- المفصل في علم العربية، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢. دار الجيل، بيروت.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- المقرّب، لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) تحقيق الدكتور أحمد عبد الستار الجواري والدكتور عبد الله الجبوري، الطبعة الاولى، مطبعة العاني، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- المقصود، للامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت١٥٠هـ). ضمن كتاب: ازالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف، شرح عبد الملك عبد الرحمن السعدي، تقديم الدكتور احمد ناجي القيسي، بغداد، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الممتع في التصريف، لابن عصفور الاشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٣٩٠هـ.
- من أعلام البصرة سيبويه، للدكتور صاحب جعفر أبو جناح، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
- مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.
- مناهج الكافية في شرح الشافية، لشيخ الاسلام زكريا الانصاري (ت٩٢٦هـ) حاشية على شرح نقره كار، ضمن كتاب: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، مطبعة العامرة، ١٣١٠هـ.

ـ المنصف- شرح أبي الفتح بن جني لكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، تحقيق ابراهيم مطفى وعبد الله أمين، الطبعة الاولى، ١٣٧٣هـ-١٩٧٥م.
ـ المنهج الصوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصرف العربي- للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
ـ المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
ـ الموجز في النحو، لأبي بكر بن السراج البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي، باشراف رجيس بلاشير وجبور عبد النور، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت. ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
ـ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (٢٦٥)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
ـ النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج- للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
ـ نزهة الطرف في علم الصرف، لأحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ط٢، القاهرة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
ـ النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) مراجعة علي محمد الصباغ، دار الفكر، بيروت. (أوفسيت).
ـ نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، للدكتور نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٣٠٠هـ-١٩٨٠م.

= نظرية وصفية في تصريف الأفعال، للدكتور محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧م.
= نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٤٧هـ=١٩٢٩م.
= النهر الماد، لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي النحوي، طبع مع البحر المحيط.
= النوادر في اللغة، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٤ أو ٢١٦هـ) تصحيح سعيد الخوري الشرتوني، بيروت، ١٨٩٤م.
= همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تصحيح النعساني، دار المعرفة، بيروت، (أوفسيت).
= الواضح في علم العربية، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) تحقيق أمين علي السيد، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
= الواضح في النحو والصرف= قسم الصرف= للدكتور محمد خير الحلواني ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.
= الوجيز في فقه اللغة العربية، محمد الأنطاكي. مكتبة الشهباء حلب، ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.

المخطوطات والرسائل الجامعية :

= ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأثير الدين أبي حيان النحوي (ت٧٤٥هـ). مخطوط المكتبة الأحمدية، رقم ٩٩/خاص.
= أصوات المد في العربية، للدكتور غالب فاضل المطلبي، رسالة دكتوراه، طبعت على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

ـ الأصول في النحو، لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة، المكتبة المركزية، جامعة بغداد.
ـ شرح شافية ابن الحاجب، لكمال الدين محمد الشهير بمعين الدين الفسوى، مخطوطة بمكتبة الدكتور هاشم طه شلاش.
ـ القلب والإبدال في اللغة، للدكتور عادل أحمد زيدان. رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة، جامعة بغداد، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
ـ مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) دراسة وتحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف، رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة، جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

المجلات :

ـ الفكر العربي، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية (الالسنية)، طرابلس-بيروت، العددان ٨-٩، السنة الاولى آذار، ١٩٧٩.
ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول، المجلد الخمسون، كانون الثاني، ١٩٧٩.
ـ مجلة مجمع اللغة العربية بمصر، الجزء الثالث والعشرون، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

المصادر الأجنبية

- A..C. Gimson

An Introduction to the pronunciation of English. Second Edition, University Collage, ١٩٧٦.

- Cowan. David

An Introduction to modern literary Arabic. Cambridge University press, ١٩٦٤.

- David Aberombie

Elements of general phonetics. Edinburug. University press, ١٩٨٠.

- Daniel Jones

An outline of English phonetics, ninth edition, English, ١٩٦٩.

- De Saussure, Ferdinand

Cours in General linguistics. Great Britain. ١٩٧٤.

- Eugenie. J. A. Henderson

"structural Organization of language ١- phonology" Linguistics at large. Edited by Noel Mimmis. London Victor Gallancz, Ltd,١٩٧٠, pp, ٣٧-٥٣.

- J. C. Catford

"On the classification of stop consonants". Phonetics in linguistics, A book of reading Edited by W.E. Jones and J. Laver. Longman group Ltd. ١٩٧٣. pp. ٤٣-٤٦.

-Landefoged, Peter

Elements of acoustic phonetics, University of California, Los Angeles,

Oliver and Boyed, Edinburgh and London,
١٩٦٢.

- Three Areas of Experimental phonetics,
London, Oxford University press, ١٩٦٧.
- Acourse in phonetics
Harcourt Brace Jovanovich, New York, ١٩٧٥.

-

L. F. Brosnahan and Bertil Malmberg.
Introduction to phonetics.
Published by Cambirdge University, ١٩٧٠.
The shorter Oxford English Dictionary On Historical PrincIples.
Third Eddition. Oxford, ١٩٦٧.

المحتـــوى التحليلي

المحتوى العلمي التحليلي

طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني